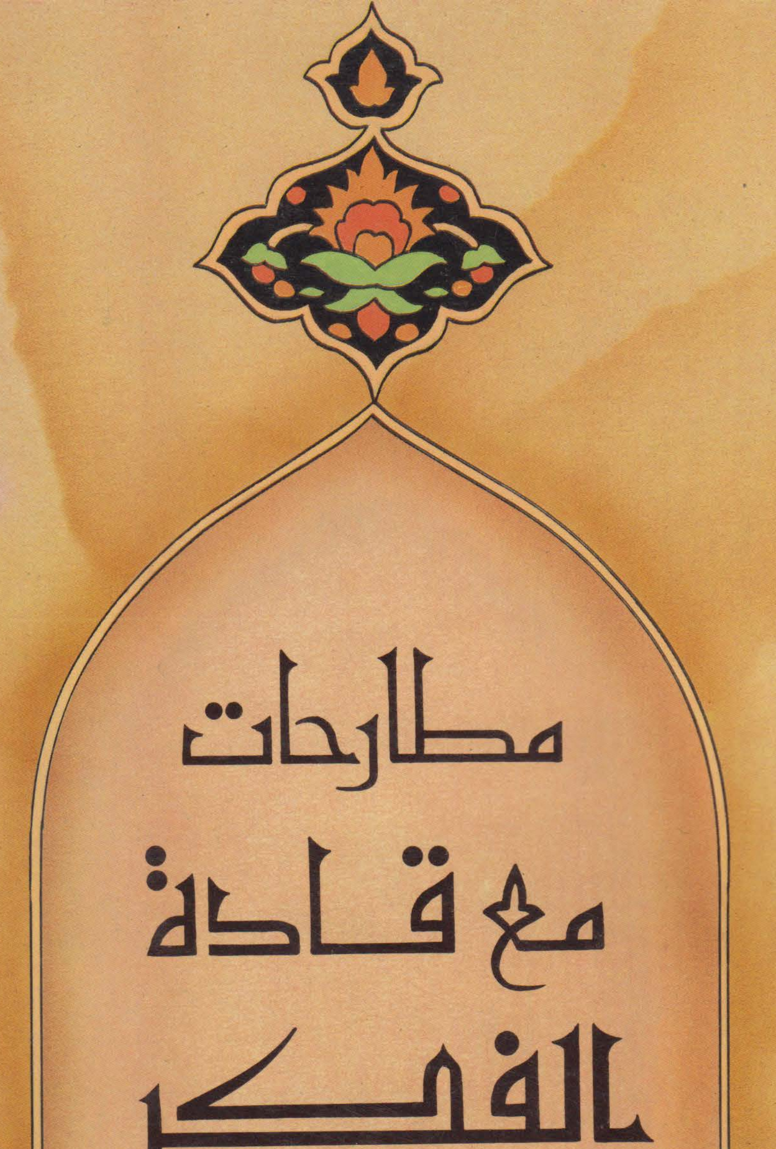


مطارحات مع قادة الفكر الإسلامي

المؤسسة العالمية للحضارة الإسلامية
بيروت - لبنان


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

مطارحات
مع قادة
الفكر
الإسلامي

مطارحات مع قادة الفكر الإسلامي

مؤسسة الحضارة الإسلامية
بيروت - لبنان

كلمة المؤسسة

أيها القارىء الكريم

هذه المجموعة هي سلسلة من اللقاءات التي أجريت مع العديد من أعلام الفكر الإسلامي في الحوزات العلمية في إيران والعراق وباكستان وأفغانستان.

وقد شملت هذه اللقاءات ثلة من أبرز شخصيات الحوزات الدينية في المَجال العلمي والاجتماعي والسياسي.

وقد تناولت الحديث عن أهم القضايا العقائدية والفكرية والاجتماعية والسياسية المعاصرة والمطروحة على الساحة حيث تضمنت أسئلة وأجوبة ذات أهمية كبرى عن: القرآن الكريم، أسلوب حكومة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام وولاية الفقيه، شورى الفقهاء، تعددية الأحزاب، الحكومة الإسلامية العالمية الواحدة، واجب الحوزات العلمية، نقاط ضعف وقوة الحضارة الغربية، بين الحوزة والجامعة وغير ذلك من القضايا التي تستدعي التفات كل مفكر إسلامي وكل مسلم هادف.

ومن الواضح أن انتخاب رجالات الحوزة العلمية للاجابة على تلك الأسئلة كان نابعاً من اعتبار الحوزة هي الخليفة والوريث الطبيعي لرسالات السماء وللأئمة المعصومين (عليهم أفضل الصلاة والسلام) قال الرسول

الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم «اللهم إحرم خلفائي، قيل يا رسول الله ومن هم خلفائوك؟ قال: الذين يأتون من بعدي يروون حديثي وسنتي»[1] .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «وإن العلماء ورثة الأنبياء. . .» .

وقال الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف): «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم) هذا إضافة إلى ما للحوزة العلمية من المكانة الكبيرة في نفوس المسلمين وإلى موقعها القيادي الرائد. . .

وقد سبق وإن نشرت بعض هذه اللقاءات في إعداد متلاحقة من (مجلة الطريق الإسلامي) مما شجعنا على مواصلة المسيرة وإجراء لقاءات أخرى ثم إصدار هٰذا الكتاب الذي يحتوي على أحد عشر لقاءاً، على أمل أن يوفقنا الله لإصدار كتاب بل كتب أخرى في هذا المضمار، ومن الله التوفيق.

تنويهان: ـ

١ ـ جرى ترتيب هذه اللقاءات حسب التسلسل الزمني لإجراءها.

٢ ـ لا تعكس الأجوبة ـ بالضرورة ـ وجهة نظر المؤسسة.

---

(١) الحديث مذكور في مصادر كثيرة من كتب الخاصة والعامة منها من لا يحضره الفقيه للصدوق (قده) باب النوادر الحديث (٥٩١٩).



سماحة العلامة الحجة

آية الله السيد رضا الصدر

سماحة: السيد رضا غني عن التعريف، فهو من كبار الفضلاء العلماء في مدينة قم المقدسة ومن الذين يشار إليهم بالبنان. ويعد من مشاهير المبارزين والمجاهدين في سبيل الله بعلمه وقلمه ولسانه وكتاباته، ويمتاز بشجاعة كبيرة، لا تفتره لومة لائم، استمدها من جده أبي الأحرار أبي عبدالله الحسين عليه السلام

تعتبر علميته في المراتب العليا في الحوزة، حيث يقوم بتدريس الخارج في الفقه والأصول بأسلوب جزل وسديد.

وهو يعتبر من الرعيل المبرّز في جميع المحافل العلمية المهمة.

له تاريخ حافل بالجهاد والتقوى والصمود.

وقف نفسه منذ نعومة أظفاره في سبيل تحصيل العلوم الإسلامية ليتسلح بها بعدئذ في سبيل ردع الطواغيت وردم الرذيلة ونشر الإيمان والعدل والفضيلة.



سماحة العلامة الحجة

آية الله الشيخ
ناصر مكارم الشيرازي

ولد آية الله ناصر مكارم الشيرازي في ٢٢ شعبان ١٣٢٧ هجري في مدينة شيراز، في عائلة عرفت بالفضائل.

أنهى دراسته الابتدائية والثانوية في مدرشة زينت وشاهبور بتفوق.

دخل في مدرسة (آقا باباخان) الدينية في شيراز وأنهى دراسة السطوح هناك، وكتب حاشية على الكفاية في توضيح مقاصد الكتاب وأبوابه.

انتقل إلى مدينة قم المقدسة عام (١٣٦٤ هـ) وسافر إلى مدينة النجف الأشرف في صفر (١٣٦٩ هـ).

ويعتبر من مدرسي الخارج المعروفين في قم المقدسة كما يقوم بإدارة عدة مشاريع ومؤسسات: -

١ - مدرسة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

٢ - مدرسة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

٣ - مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام لنشر الآثار العلمية لعلماء الشيعة.

٥ - مؤسسة بني فاطمة في طهران للتبليغ والتدريس ومكتبة وصندوق قرض الحسنة.

٦ - المجتمع العلمي لنشر التراث الإسلامي.

٧ - مجلة (مكتب إسلام).



سماحة آية الله

الشيخ يحيى النوري

سماحة آية الله النوري أحد الشخصيات القليلة التي يملك زخماً فكرياً واسعاً على الساحة الإسلامية، فهو بانفتاحه الفكري العالمي على كثير من القضايا المعاصرة يحاول أن يترجم دور رجل الدين الواقعي.

فهو الرجل الذي أسلم على يده (١٠/٠٠٠) شخص لحد الآن وبلغت مؤلفاته أكثر من (٢٠٠) كتاب وقد ترجمت مؤلفاته إلى (٢٢) لغة، بالإضافة إلى كل ذلك كان التبليغ الديني حافزه الأساسي، حيث كانت خطاباته تستقطب الكثير من الجماهير.

لقد كانت أعماله الخيرية مؤشراً على مدى خدمته وحبه للجماهير عبر إدارته وإشرافه على المستشفيات والمستوصفات المجانية والمؤسسات العامة الاستفادة والمدارس والمراكز التعليمية وتشكيل التجمعات العلمية والإسلامية وتأسيس المساجد بالإضافة إلى خدماته العلمية والإسلامية على مستوى العالم الإسلامي والدولي.

لقد كانت جهوده العلمية والثقافية عاملاً آخر على بزوغه على المستوى العالمي فتلك مؤلفاته التي تعد بالمئات ونذكر بعض انتاجاته: -

١ - الفقه على المذاهب الخمسة.

٢ - الأحاديث الموضوعة.

٣ - الإسلام والعقائد البشرية.

٤ - حقوق المرأة في الإسلام.

٥ - الشيعة - الإمامة - المهدوية.

٦ - الإسلام: الدين الإسمي.

٧ - نظام الحكم الإسلامي.

٨ - الماركسية من منظار العلم والإسلام.



سماحة آية الله

الشيخ حسن السعيد

ولد سماحته عام (١٣٣٧) شمسي في مدينة طهران.

نشأ وترعرع في أحضان أبيه آية الله الميراز عبد الله المعروف بالمجتهد الطهراني.

استطاع أن يحوز على شهادة الليسانس في اللغة والأدب من جامعة طهران.

في عام (١٣٧٠ هـ) سافر إلى النجف الأشرف وتتلمذ هناك على أيدي كبار أساتذة ذلك العصر أمثال آية الله العظمي الحلي وآية الله العظمي الخوئي وآية الله العظمي الحكيم.

له أعمال إسلامية بارزة ومهمة كثيرة، أحدها مكتبة ضخمة عامرة في المسجد الجامع، بحيث أنها طبعت ووزعت منذ تأسيسها لحد الآن (٣٥) ألف كتاب في مختلف الميادين.

وله أيضاً برامج ودروس مذهبية مختلفة.

يوجد لديه الآن حوالي ألف نسخة مختلفة خطية ومطبوعة للقرآن الكريم.

له مؤلفات عديدة منها: -

١ - دائرة معارف القرآن الكريم (٦) مطبوع.

٢ - الحكومة بنظر القرآن والعترة.

٣ - معرفة الشيعة.

٤ - من عرفات إلى كربلاء.

٥ - أصول الدين.

٦ - حديث فاطمة.

٧ - الحسين عليه السلام من خلال الوحي.



سماحة آية الله

الشيخ آصف محسني

ولد سماحته في مدينة قندهار في أفغانستان عام (١٩٣٥ م). فدرس في مدارسها العلمية فترة من الزمن ثم هاجر إلى مدينة النجف الأشرف عاصمة التشيع ومركز الحوزات العلمية حيث تتلمذ هناك لعدة سنوات على يد سماحة آية الله العظمي الخوئي حفظه الله بشكل رئيسي بالاضافة إلى تتلمذه على يد سماحة آية الله العظمي السيد الحكيم (رحمه الله) والشيخ حسين الحلي والشيخ باقر الزنجاني في بعض دروسه.

ثم رجع إلى وطنه أفغانستان بعد إتمام دراسته العلمية ليقوم بدور تبليغي وثقافية وسياسي واسع ويكون عنصراً أساسياً وفاعلاً في الحركة الإسلامية الشيعية في أفغانستان، حيث يعد اسمه في الأوساط الإسلامية والسياسية على الساحة الأفغانية.

ولسماحته مشاريع خيرية وإسلامية ينتفع بها المسلمين في أفغانستان.

وله أيضاً بعض التأليفات منها: ـ
١ ـ لمحات عن الحكومة الإسلامية.
٢ ـ كتاب حول الرجال.



سماحة حجة الإسلام و المسلمين

السيد محمد تقي النقوي

ولد سماحته عام (١٣٠٨ ش) في إحدى مدن محافظة خراسان باسم (قائن).

كان والده من التجار المعروفين في منطقته.

في عام (١٣٢٢) انخرط في السلك الحوزوي بتشويق من أبيه.

في عام (١٣٢٣) سافر إلى مشهد الرضوي وبعد ذلك سافر إلى قم المقدسة لتحصيل العلوم تلد الدينية.

اشترك في درس المرحوم آية الله العظمي البروجردي وأصبح من طلابه الممتازين.

في عام (١٣٣٢) سافر إلى النجف الأشرف ودرس عند الآيات العظام: ـ
آية الله العظمي الحكيم. آية الله العظمي الخوئي. آية الله العظمي الشاهرودي
آية الله العظمي السيد عبد الهادي الشيرازي. آية الله الميرزا باقر الزنجاني.

في عام (١٣٢٩) عاد إلى إيران. وهو حالياً يقطن في مدينة طهران وهو يعتبر من أهم مدرسيها وخطبائها المبرزين.

له تأليفات كثيرة وهب عبارة عن: ـ

١ ـ شرح نهج البلاغة باللغة العربية في (٢٥) جزءاً، سبعة منها مطبوع و١٨ الباقي مخطوط.

٢ ـ شرح دعاء كميل ـ فارسي ـ مطبوع.

٣ـ شرح خطبة فدك ـ فارسي ـ.

٣ـ تفسير القرآن، الذي يريد أن يشرع في تأليفه.



سماحة آية الله

الدكتور الشيخ محمد الصادقي

سماحة الدكتور الصادقي يعتبر من العلماء المشهورين والبارزين في ميدان الحوزات العلمية وعلى الصعيد الدولي.

سافر لنشر الإسلام والجهاد في سبيل العلم إلى عدة دول منها لبنان والحجاز والعراق ومناطق أخر، وهو الآن يقيم في إيران.

ومن أثر جهاده ضد الطاغوت شاه إيران أُبعد ونفي إلى الجزيرة العربية، فاختار مكة المكرمة ومكث فيها عدة سنين كانت له فيها مناظرات ومباحثات مع إخوانه أبناء السنة، ولتمسكه بآيات القرآن تمسكاً كاملاً ـ عملاً وحفظاً واستشهاداً ـ كان يحرز فيها قصب السبق ويغلبهم على أمرهم.

له تأليفات عديدة باللغتين الفارسية والعربية:

أما العربية: الفرقان في تفسير القرآن والسنة وهو تفسير مقارن علمياً وكتابياً يستغرق كافة البحوث العلمية على ضوء القرآن والسنة في ٣٠ مجلداً.

٢ ـ حوار بين الإلهيين والماديين.

٣ ـ عقائدنا.

٤ ـ المقارنات العلمية والكتابية بين الكتب السماوية.

٥ ـ رسول الإسلام في الكتب السماوية.

٦ ـ علي والحاكمون.

٧ ـ تاريخ الفكر والحضارة.

٨ ـ على شاطىء الجمعة.

٩ ـ المناظرات بين الإلهيين والماديين.



سماحة حجة الإسلام و المسلمين

السيد مرتضى القزويني

ولد سماحته في مدينة كربلاء المقدسة. وشرع في دراسة العلوم الدينية بلهفة وشوق.

أدرك في سني دراسته التالية حاجة الأمة إلى التعاليم الإسلامية ومبادئها خصوصاً تعايش مرحلة جديدة من الصراع والتحول مع الاستعمار الغربي لذا وطن نفسه وجندها ليكون المبلغ الأمين لأحكام الدين الإسلامي الحنيف عن طريق المنبر الحسيني وإيصال صوته إلى الجماهير الإسلامية، وثابر في هذا السبيل أيما مثابرة بحيث أصبح من خطباء كربلاء المشار إليهم بالبنان.

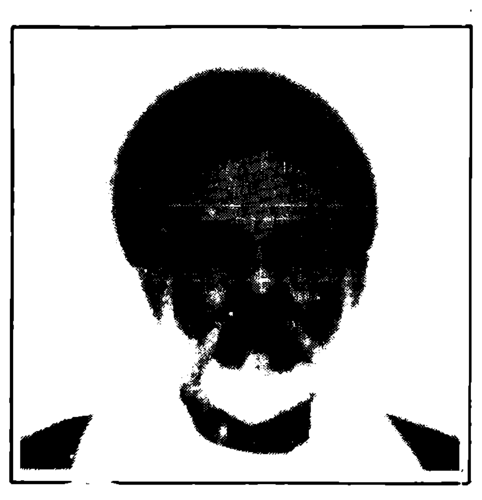
اشترك في كربلاء المقدسة في أعمال ومؤسسات إسلامية مهمة كالمشاركة في إصدار المجلات والنشرات الإسلامية التي كانت تصدر في كربلاء المقدسة وكتابة المقالات الشيقة، والمشاركة في انشاء مؤسسة للإجابة عن الأسئلة الدينية للشباب المتحير عن طريق المراسلة والعمل في هيئة التبليغ السيار وإحياء المناسبات الدينية و. . . .

سافر إلى إيران واستمر في تبليغ الإسلام وأحكامه بواسطة المنبر الحسيني.

وهو الآن يقيم في أميركا حيث أسس مركز إسلامي مهم عبارة عن: ـ

مسجد وحسينية ومكتبة.

وله بعض المؤلفات الإسلامية.



سماحة حجة الإسلام والمسلمين

السيد صفدر حسين

وهو من العلماء الباكستانيين المشهورين بالعلم والفضل والتقوى والجهاد.

تمتاز سيرته بالزهد والتقوى والانتصار للفضيلة.

علميته في مستوى عال وأخلاقه رفيعة.

يعتمد في حياته على القرآن الكريم والسنة المحمدية.

حياته كلها جهاد ومواقف نضالية قوية.

يعتبر القائد الأول لجماعة وفاق العلماء الباكستانيين، وقام بترجمة كتب عديدة في المجال الإسلامي، ويقوم أيضاً بالإشراف المباشر على إدارة جامعة المنتظر وهي حوزة إسلامية في مدينة لاهور.



سماحة حجة الإسلام والمسلمين

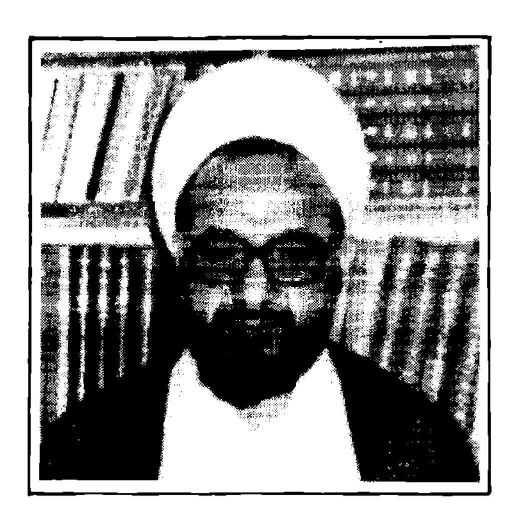
السيد نعمت الله الهاشمي

بالنسبة لمحل ولادتي في منطقة خراسان بدأت دراستي منذ السابعة من عمري أما بداية دراستي الحوزوية فكانت في المشهد الرضوي المقدس وبعدما أكملت السطوح هاجرنا إلى النجف الأشرف حيث تلمذت على أيدي جبابرة العلم وكنا نحضر دراسة المرحوم آية الله الميرزا حسن البجنوردي رحمة الله عليه وكذلك درس المرحوم آية الله ميرزا محمد باقر الزنجاني رحمة الله عليه كما وكنا نحضر فقهاً أصولاً درس آية الله العظمي السيد الخوئي حفظه الله عندما كنا في النجف الأشرف، وكذلك بعض المحاضرات الفلسفية لبعض الأخصائيين في الفلسفة.

وفي لبنان كان لي مجال عمل حيث كنت أتردد على لبنان ولا سيما على الجنوب لأيام التبليغ فكان هنالك طلب من أهالي الجنوب في لبنان فلذلك رأينا التوجه إلى لبنان وبقينا هناك أربع سنوات في الجنوب ومن هنا توجهنا إلى سيراليون وكنا مدة من زهاء أربعة أو خمسة أعوام هناك حيث وفقنا لتأسيس بعض المؤسسات والقيام ببعض النشاطات من قبيل تأسيس الجمعية الثقافية الإسلامية وتأسيس مكتبة عربية شيعية.

وأمور أخرى مثل تأسيس المدارس منها المدرسة الزينبية ثم المدرسة الحسينية.

فبعدما رأينا أن الأجواء الاجتماعية وعوامل أخرى لم تسمح لنا بالبقاء تركنا سيراليون وجئنا إلى قم ولنا في كل عام سفرات لهذه المنطقة.



سماحة آية الله

الشيخ محمد علي گرامي

ولد في مدينة قم المقدسة عام (١٣١٧ هـ ق)، وفي عام (١٣٣٢ ش) انخرط في السلك الحوزوي لدراسة العلوم الدينية وكان عمره آنذاك ١٥ سنة. وقد استطاع أن ينهي دروسه ومراحل السطوح بسرعة والالتحاق بدرس الخارج في عام (١٣٣٦ ش) وفي عام (١٣٣٧ ش) ألف كتاب (مقصود الطالب) وهو شرح في المنطق على كتاب حاشية ملا عبد الله.

اشترك في درس الخارج لكل من الآيات: ـ

آية الله العظمى البروجردي وآية الله العظمى حاج أقابزرك الحائري ـ وحضرة آية الله العظمى حسن فريد ـ وآية الله العظمى الأراكي ـ وآية الله العظمي الكلبايكاني ـ وآية الله العظمي الشريعتمداري ـ وآية الله العظمي الداماد ـ وآية الله العظمي الخميني.

تبلغ تأليفاته حوالي (٢٥) مؤلفاً في مختلف المواضيع كالمنطق والاقتصاد الإسلامي والفلسفة وما أشبه ذلك.

وكان له دور فعال في ثورة إيران الإسلامية. وقد دخل السجن لعدة مرات.

يعدّ في الوقت الحاضر أحد مدرسي كتاب الأسفار في الفلسفة وخارج الأصول والفقه.

ومن مؤلفاته: ـ

١ ـ دراسة في النظام السياسي في الإسلام.
٢ ـ معرفة القرآن.
٣ ـ الملكية الفردية في الإسلام.
٤ ـ تحليل القيم النفسية في الإسلام.


الفصل الأول
الحوزة العلمية

س: ما هي مسؤوليات التي تقع على عاتق الحوزات العلمية الشيعية في تجاه العالم الإسلامي، فما تلك هي المسؤوليات في نظر سماحتكم؟.

*** سماحة العلامة الحجة آية الله السيد رضا الصدر.**

إن الشيء الذي أشعر به بالنسبة إلى الحوزات الشيعية من الناحية العلمية إنها في حالة تنزل مطرّد. في فترة من الفترات كان عندنا علماء مجتهدون وبارزون في بعض قرى إيران وكلهم كانوا بمرحلة الزعامة المرجعية، . عندما أرجعت الزعامة العليا إلى الشيخ الأنصاري (قدس سره) قال: في مازندران يوجد عالم ذو رأي ثاقب وعقل أريب وهو أعلم مني فاذهبوا إليه وألقوا أزمة أمور تقليدكم إليه، ويذهبون إلى ذلك العالم في مازندران ويخبرونه بالأمر فيقول ذلك صحيح ولكن قبل ثلاثين سنة كنت أعلم من الشيخ الأنصاري إلا أنه جدّ واجتهد ووصل وصار أعلم مني فاذهبوا إليه فإنه أهل للقيادة المرجعية. وعندما يتوفى صاحب الجواهر يتوجه أهل الكاظمين عليهم السلام إلى (الشيخ محمد حسين الكاظمي) وكان من العلماء في النجف الأشرف ويرجعون أزمة أمورهم إليه فيقول لهم: قد أصبحت

هرماً وليس بي طاقة تمكنني من إدارة شؤون المرجعية والنظر فيها فارجعوا أموركم إلى (الشيخ محمد حسن آل ياسين) فإنه يسكن في الكاظمين فيرجعون إليه ويسلمونه زمام أمورهم.

ولكنكم في الوقت الحاضر هل بإمكانكم أن تذكروا لنا أسماء خمسين من العلماء الذين لهم أهلية القيادة من كافة أرجاء العالم الإسلامي ـ سورية ـ إيران ـ العراق ـ لبنان ـ باكستان والهند ـ فإنا أقول أنه ليس عندنا هذا المقدار من العلماء الذين تتوفر فيهم أهلية الزعامة المرجعية، الشيء الذي أريد أن أبينه هو أن على الحوزات العلمية أن تعمل جادة من أجل بناء علماء كبار بامكانهم إدارة دفة أمور العالم الإسلامي ككل.

منتهى الأمر الذي استطيع قوله هو أنه منذ زمن المرحوم آية الله محمد باقر البهبهاني (رحمة الله عليه) الذي كان استناداً للمتآخربن من العلماء أخذ فقهنا يتجه نحو الجانب الفكري النظري إن من المفروض أن يتجه الفقه نحو الجانب العملي. أفضل ما كتب في المكاسب من الفقه هو مكاسب الشيخ الأنصاري فهل يمكن تطبيق المكاسب على اقتصاد هذا اليوم؟ إن من الواجب على فقهائنا (رضوان الله عليهم) أن يبحثوا في المكاسب عن اقتصاد يمكن تطبيقه في هذا الزمان وأن يتركوا الجانب الفكري النظري المجزأ منه ويلتزموا ببحث الجانب العملي، إذن إن وظيفة الحوزات العلمية أمران: ـ

أحدهما: أن يجدّوا ويجتهدوا في سبيل إنشاء كوكبة كبيرة من العلماء الفطاحل من أجل أن ينقذونا من الفقر العلمي.

ثانيهما: أن يخرجوا الفقه من طور البعد العملي.

* سماحة العلامة الحجة آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

في الدرجة الأولى على الحوزات العلمية أن تحافظ على التراث الإسلامي (العملي والثقافي والفكري) وليس ذلك فقط بل عليها أن تحملها

بأمانة لتسلّمها للخلف كما تسلّمتها من السلف دون تحريف أو تزوير. وعليها فضلاً عن ذلك أن تجدّ وتسعى لإنماء هذا التراث العلمي القيّم.

إذن فالحوزات العلمية تأخذ هذا التراث من الماضين ثم تطعّمه بالتحقيقات الجديدة والتدقيقات الصائبة والموضوعات المستجدة وتسلّمه بعد ذلك للأجيال القادمة التي تبدأ الطريق العلمي ممّا وصلت إليه الأجيال السابقة. هذه هي المسؤولية الأولى.

أما الثانية فإن عليها على قدر طول باعها أن تنشر هذا التراث على نطاق واسع في العالم، وأن تبلّغ التعاليم الإسلامية بمبادئه العالية وبما فيه من الصلاح والتقدم، وأن تصدّ المبادىء الإلحادية والوضعية فتفحمها وتدحضها.

أما الثالثة فإن من الواجبات المهمة أن تتخذ المواقف تجاه المسائل السياسية والاجتماعية في العالم الإسلامي لأنها مسؤولة في ذلك لما نعتقد من توأمية السياسة والدين وصنوية أحدهما للآخر.

وفي الواقع أنه متى ما تمكنت من اتخاذ المواقف السديدة في التطورات السياسية من موقع ناضج غير فج لتعود بالنفع على الإسلام والمسلمين، وأن تقف بصمود وعزم ضد المؤامرات التي يحوكها الأعداء والمستكبرين. وأن تكون عوناً وسنداً للمحرومين والمضطهدين والمستضعفين.

كان هذا لمحة موجزة عن الوظائف والمسؤوليات الملقاة على عاتق الحوزات العلمية الشيعية.

*** حجة الإسلام والمسلمين السيد نعمت الله الهاشمي.**

إني أعتقد، أن هناك واجبات عديدة على الحوزة العلمية تجاه العالم الإسلامي ولكن أهم واجب الآن في يومنا هذا، واجب التبليغ، كمّاً وكيفاً، لأننا نواجه عدة تحديات من أرباب المذاهب والأديان في مختلف البلاد.

وكل دين وكل مذهب يحاول أن يبلغ عن مذهبه وعقيدته بشتى الأساليب، وبأحسنها.

مثلاً الآن في مجال أفريقيا، الذي هو مكان عمل. توجد عدة فئات على الساحة وكل فئة لديها من المبلغين الاكفاء، بشتى الأساليب وبأحسنها. وأخص بالذكر الطوائف الثلاث.. المسيحية والقاديانية والازهرية.

هم الآن الموجودون على الساحة في أفريقيا، لديهم تركيز على التبليغ، وعلى نشر مبادئهم وأهدافهم، ولكن كل طائفة من هذه الطوائف تمتاز بميزات. ولكن التبليغ أو التبشير المسيحي يمتاز بالدرجة الأولى. والتبشير القادياني يمتاز بالدرجة الوسطى، والتبشير الأزهري يمتاز بالدرجة الأدنى.

أحسن تبليغ وتبشير في العصر الحاضر هو التبليغ المسيحي. لديهم أسلوب واحد وهذا الأسلوب عبارة عن ثلاث كلمات، مكافحة الجهل... مكافحة المرض ومكافحة الفقر.

إنهم يبعثون العلماء الأخصائيين الأكفاء إلى أقصى البلاد ويتحملون في سبيل دعوتهم كل المتاعب وكل المشاكل، وفي النتيجة قد ينجحون. لماذا؟!

لأنهم يمتازون بأحسن أسلوب.

أي مبلغ مسيحي يريد أن يذهب إلى أي بلد آخر، لديهم لجنة كشّافة، اللجنة الكشّافة تذهب إلى جميع البلاد، وتجمع المعلومات من كل البلاد، وبعد ما تجمع المعلومات تجعلها في ملف. وحينما يريدون أن يبعثوا مبلغ ما، مبشرٍ ما إلى أي بلد ـ وكل مبلغ أيضاً لديه ملف، من حيث وضعه الصحي.. وضعه العلمي.. مداركه العلمية ـ وهنا يستخرجون ملف البلاد.. ويقارنون ملف البلد بملف المبلغ، فإذا وجدوا إنسجاماً بين الملفّين يعرضون على ذلك المبلغ ذلك البلد. يقولون له يا فلان، أيها

العالم.. أيها الخوري.. أيها المطران.. أيها الكذا نريد أن نبعثك رسولاً إلى بلد كذا، وذلك البلد وضعه الصحي كذا... وضعه الجغرافي كذا... وضعه الاجتماعي كذا... وضعه السياسي كذا، وأنت وضعك العلمي كذا وكذا، ورأينا إنسجاماً بين الوضعين. هل تستطيع أن تذهب أو لا؟ فحينما يقبل يذهب كخبير ويرجع مفلحاً ناجحاً.

ولذلك أنا اعتقد الآن، إذا أردنا أن نقوم بالواجب، يجب علينا أن نعرف كيف يعمل خصومنا، يجب علينا أن ننطلق من نفس منطلقهم لأن لديهم تجارب.

وإذا أردنا أن ننجح يجب أن نغير منهج التبليغ.

الآن يُرسل من الحوزات العلمية مبلغون، ولكن هل هؤلاء بمستوى التبليغ؟ الروابط مقدمة على الضوابط.

نعم إذا كان هنالك ضوابط، والضوابط حاكمة ومقدمة على الروابط، يكون التبليغ أكبر واجب، وحينئذ ينجح التبليغ.

* سماحة آية الله الشيخ يحيى النوري.

قبل البدء بالجواب لا بد لي من إبداء إعجابي المتزايد باسئلتكم المهمة أسئلة مجلة الطريق الإسلامي الوزينة والمحترمة، فاشكر مجلة الطريق الإسلامي على هذه الأسئلة الواعية. واسأل الله تعالى أن يسدد خطاكم ويوفقكم لهداية البشرية إلى طريق الحق والسلام عبر الطريق الإسلامي، أما بالنسبة للأسئلة القيمة التي انتخبتموها وحسب الترتيب أجيب عن السؤال الأول الذي يقول ما هو واجب الحوزات العلمية تجاه العالم الإسلامي، حيث أن المقصود من الحوزات العلمية هي الشيعية بالذات أي المراكز العلمية لتجمع علماء الإسلام، والفعاليات العلمية التي يجب أن يقوموا بها، لأن الحوزة هي مركز التجمع العلمي والفعاليات العلمية، فإنه من الطبيعي أن يتوقع من المراكز العلمية الفعاليات العلمية والتحقيقات

الوزينة والمهمة بحيث تتطابق وتتجارى مع متطلبات العصر الحالي وحاجات المجتمع الإنساني، وعلى الحوزات العلمية أن تتنبأ حسب القواعد الفعلية بمستقبل الأجيال التالية لتهيء لهم الأسباب والظروف الملائمة لهم فتنظر وتدرس المستلزمات التي تحتاجها الدنيا لمدة خمس سنوات أو عشر سنوات أو عشرين سنة عبر التحقيقات العلمية والبحوث المهمة وكثير من المسائل الملحة، كما عليها أن تنظر وتبحث في كيفية انتخاب أفضل السبل لهداية الناس. مع الأخذ بنظر الاعتبار أن هذه الأعمال يؤتى بها باسم الحوزات العلمية الشيعية.

وبعبارة أخرى أن على الحوزات أن تقوم بواجبين مهمين رئيسيين أحدهما حفظ كيان وموازين أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) والدفاع عنهم دفاعاً منطقياً بتعقل وذكاء لا بالجدل والتنازع العقيم وغير المعقول، ثانيهما حفظ الكيان العلمي لأهل البيت (عليهم السلام) ونشر علومهم في العالم الإسلامي على أحسن نحو كما قام بذلك علمائنا المتقدمين.

لاحظوا أن المرحوم السيد الرضي (رحمة الله عليه) كم كان يدافع عن أهل البيت (عليهم السلام) بواسطة جمع نهج البلاغة، وكذلك أخوه بواسطة نشاطاته العلمية الكثيرة، فكم إهتم السيد الرضي في كتابه (الانتصار) بالمسائل المختصة بالفقه والفقهاء الشيعة ودونها فيه وكم دافع عنها دفاعاً متعقلاً منطقياً في كتابه أو قبل تدوين الكتاب، لاحظوا أيضاً آثار الشيخ الطوسي فإنه تتبع آراء الآخرين ونظر فيها ثم انتخب الرأي الأكثر صواباً وموافقة مع مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ودافع عنه، ثم أجاب عن آراء الآخرين في كتبه بشكل غير مباشر.

أكثر النشاطات الفقهية لعلمائنا الماضيين كانت على نحو الفقه المقارن أي أنهم كانوا يدرسون ويبحثون الفقه الشيعي وفي نفس الوقت يدرسون فقه المذاهب الأخرى، ويندر أن نرى تفسيراً لم يتطرق إلى رأي

الآخرين فيه. انظروا كتاب مجمع البيان للطبرسي رحمه الله، وانظروا كتاب التبيان للشيخ الطوسي، فإن فيهما آراء كثيرة لعلماء كثيرين، فإنهم كانوا يجمعون آراء الآخرين ويحققون فيها ثم ينتخبون أصحها وأقواها، فمثل هذه النشاطات العلمية وما يرتبط ببحوث القرآن وعلومه وتفسيره التي كانت غزيرة ووافية فيما سلف نراها في الوقت الحاضر قد نسيت وألقيت جانباً من الحوزات العلمية! فحوالي بضع وسبعين باباً من أبواب الحديث قد تركت يجب أن يُفعل شيء وتؤخذ المسألة بنظر الاعتبار. ففيما سبق كان محققينا يهتمون كثيراً بهذا الجانب وكانت لهم فيه نشاطات ملموسة أما الآن فإن معظم النشاطات والاهتمامات تمركزت في كتب الدراية وعلم الرجال، فالعلوم المختلفة التي اعتبرت في الوقت الحاضر من العلوم الماضية السالفة يجب أن تدرس وتحقق، وكذلك العلوم الحالية المعاصرة يلزم أن يهتم بها وتحقق تحقيقاً جديداً. كلام السابقين يختلف اختلافاً كبيراً عن كلمات المعاصرين من حيث المستوى طبعاً كان علم الكلام في السابق يمتاز بسلسلة من المباحث المترابطة أما في الوقت الحاضر فإنهم يعرّجون على مباحث ترتبط بالديالكتيك والشيوعية والاشتراكية وغيرها من المسائل التي يحتاج أن ينظر فيها ويحققها أصحاب الرأي والنظر.

في السابق كان أفراد يتخصصون في دراسة وتحقيق الأديان السابقة، أما في هذا العصر فإنه يجب أن يكون الفرد الحوزوي ملماً بكثير من المسائل المرتبطة بالأديان والعقائد الموجودة في العالم لأن العالم أصبح مرتبطاً بعضه بالبعض الآخر بحيث أصبح كتلة واحدة تربطه فيما بينه أواصر وعلاقات متينة دبلوماسية وغير دبلوماسية وفي كل يوم يذهب أفراد من الطراز الرفيع في الدولة إلى البلاد الأخرى وعواصمها ومدنها فتكون له معهم مباحثات وزيارات مع الهندوس والبوذائيين واليهود وغيرهم من الملل والمذاهب التي تكون فيما بينهم اختلافات كبيرة من حيث الإلحاد والفلسفات الخاصة فهذه المسائل تحتاج إلى دراسة تحقيقية من الجانب الفلسفي والكلامي ومن الجانب العقائدي.

كما أن السفرات العلمية تحتاج إلى دراسة معمقة لا أن تقرر بشكل فـردي، لأن قراءة كتاب واحد حول الأديان لا يعطي معرفة كاملة حولهـا، بل للحصول على معرفة كاملة ودقيقة حول الأديـان يحتاج إلى تحقيقـات ودراسات كثيرة.

الخلاصة بالنظر إلى العالم الإسلامي أن واجب الحوزات العلمية أن تجعل من نفسها مركزاً لجـذب الكثيرين من طلاب العلوم الدينية على اختلاف مذاهبهم وانتماءاتهم سواء من الفرق الزيدية أو الفرق الفقهية أو الكلامية المعروفة في عالم الإسلام فتحضنهم وتعلمهم المباني والأصول الشيعية ويبينوا لهم مواطن القوة في المذهب الشيعي القويم ويثبتوا لهم حقانية التشيع والشيعة بحيث أنهم إذا رجعوا إلى أوطانهم يكونوا معبئين بتفاسير الشيعـة وأحاديثهم وعلم رجـالهم وبالمـآخذ العلميـة والعقائـدية الشيعية، وأيضاً أن حوزاتنا العلمية مسؤولة في مقابل المسائل العالمية المهمة أي أنها في الواقع تكون مطالبة بالجواب عن المسائل العالمية من النظرة الإسلاميـة والأديان والاعتقـادات والأخلاق وتـوسعتها وأن تعـطي للمسلمين الوجهة الصحيحة في سلوكهم وأخلاقهم والتزاماتهم.

وأن تمثل للعالم الهوية والصبغة الإسلامية والطابع الإسلامي، فجميع هذه المسائل تكون الحوزات العلمية الشيعية مسؤولة عنها بما في الكلمة من معنى.

* سماحة آية الله الشيخ حسن السعيد.

في المستهد أود أن أبدي شكري الجزيل لكم وأظهر إعجابي بهذه الأسئلة التي انتخبتموها، فإنها تستنهض الهمم وتبعث النشاط في روح كل مؤمن يغار على الإسلام، وما شعوري هذا إلا لأنني لم أصادف شخصاً أو فئة تعتني بهذه الأمور وتهتم بها كما لمسته منكم.

إني قـد أصابتني السكتـة القلبية قبـل ثمان سنـوات ومكثت في المستشفى لمدة سنوات منها حيث زارني كثير من الأفراد في المستشفى أو

في البيت أو في مكتبتي وتطرقت في أثناء حديثي مع الزائرين بشكل كلي إلى لمحات من هذا الأمر فأسأل الله تعالى أن أكون بصحة جيدة لأكون قادراً على توضيحه كما طلبتموه.. فأقول أن عالم الشيعة قد بني أساسه ووضع أعمدته منذ بزوغ شمس الإسلام رسول الله ﷺ ثم تولى رعايته وتنميته بعده ﷺ الأئمة الطاهرين عليهم السلام فقام كل منهم بوظيفته في إحكام ذلك حسب ظروفهم ونوعية مسؤوليتهم.

فعندما نطلق تارة المبدأ التوحيدي وتارة عبارة الإسلام وثالثة عبارة الشيعة فإن المراد منها شيء واحد إذ هي ألفاظ مترادفة ومقصودها ومفهومها شيء واحد إلا وهو إيجاد الإنسان الارتباط مع بارئه وخالقه، فهذا كما قال الشاعر: -

عباراتنا شتى وحسنك واحد وكلّ إلى ذاك الجمال يشير

فكلما كان الارتباط أوثق وأعمق فهو يكشف عن قوة ذلك المبدأ واستقامته، والشيعة يتصدرون في ذلك ويتقدمون على باقي المذاهب والمبادىء الأخرى، فإن الشيعة لا ترضى بغير حكم الله مهما كلفهم الأمر، فيأخذون أحكامهم وفروعهم من النبي ﷺ والنبي ﷺ يأخذ ذلك من القرآن الكريم، ولا يتعدون هذا المورد أبداً مهما كانت الظروف ومهما تعسرت.

جاء في الروايات أن النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام ما مضمونه أنه يا علي أن في بلاد فارس أناس يحافظون على ديننا ويدافعون عنه ما في وسعهم ويبذلون مهجهم دون ذلك. وهذا يدعو إلى افتخارنا بأن صار بلدنا مركزاً للشيعة والتشيع.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أمر هو أن الشيعة لو لم يثبتوا ويستقيموا ويظهروا قوتهم بعد وفاة رسول الله ﷺ لما كان للإسلام في هذا الوقت رسماً أو اسماً بل لكان في خبر كان، وأعداء الإسلام في الوقت الحاضر يقفون مع كل قدراتهم واستعداداتهم في وجه الشيعة والروحانية مشيرين بما

في أيديهم من الأسلحة الفتاكة المادية والمعنوية بالويل والثبور لكل الشيعة ولكل الروحانية. أما الإسلام الذي يكون قائده معاقراً للخمور ويتقلب بين أحضان الغرب ويلعب القمار ويصادر أموال المسلمين من دون سبب ويهتك حرمتهم فذلك غاية ما يريده الاستعمار ويبغيه، ولكنه لم يعلم أن دون ذلك خرط القتاد، إلاّ أن الأمر الذي يقض مضاجعهم ويكوي جنوبهم هو ارتباط الشيعة بالله تعالى وعدم رضوخهم لأهواء المستعمرين، وقد أدركوا ذلك فوطنوا أنفسهم على أنه متى ما تمكنوا من القضاء على الشيعة ومحوهم من الوجود دانت لهم مشارق الأرض ومغاربها وسقطت الدول الإسلامية وحكامها في أحضان الشرق والغرب فصارت تدغدغ خليتهم وأحلامهم فكرة القضاء على الشيعة في كل لحظة لما عرفوا من أن ذلك وسيلة للسيطرة على كل البلاد الإسلامية. وأصبح كل واحد من المستعمرين يتخيل تاج الخلافة على رأسه يحس ثقله ودفئه، والحال أن التاريخ يشهد ويثبت فشل الاستعمار وأنه لم يستطع أن يحرز أي انتصار بل قد خلق لنفسه بذلك مشاكل واصطدامات. فالكل أعمل فكره وجمع طاقاته وصبها في سبيل القضاء على الشيعة والتشيع من الجذور، فمن الناحية العلمية وجّهوا فوهة مدفعية بغضهم للشيعة وحقدهم لهم على إيران وصبوا جام غضبهم عليها، لأن إيران كانت باكورة الانتصارات الشيعية لانشاء الدولة الإسلامية الواحدة وبث الأمل الذي هو للواقع أقرب من الوجود إليه. وذاع صيت انتصارها على أكبر امبراطورية في الشرق الأوسط واستطاعت بذلك أن توصل صوت الشيعة والتشيع إلى أقصى العالم بالقدر الذي استطاعوا أن يبينوا للعالم حقانية الشيعة ومبدأهم الصائب الذي ليس فيه شك ولا ريب. المهم أنهم استطاعوا أن يجعلوا التشيع الشغل الشاغل لكل العالم واستطاعوا أيضاً بذلك أن يبرهنوا على قدرة الشيعة الواقعية وفعاليتهم ونشاطهم المتنامين على مرور الزمن. وكان هذا سبباً في غليان الحقد الغربي على الشيعة والتشيع خصوصاً أمريكا وألمانيا، واهتمامهم في المواجهة المصلحية وبأي شكل يأمرهم به دهاؤهم، وأنا اعتقد جزماً بأن صد هذه المواجهة التي يقوم

بها أعداء الشيعة والتشيع كائن في ذات المجتمع الشيعي، الشعب هو الذي يمتلك قدرة الجواب المفحم لأولئك بعزيمته وقدرته الإلهية الكامنة فيه، التي يذوب أمامها ضعفاً وعجزاً أعتى الأسلحة الجهنمية وأرهبها.

وتلك القدرة بمقتضى العصر يلزمها الأمور المادية ومستلزماتها الواجبة. فنحن نحتاج لتكملة ذلك إلى التقنية العلمية الجديدة والتخطيط السليم والكفاءة البارعة، ثم إننا لم نخلو من المشاكل والصعاب، فالمرض قابع يمتصنا والجهل يتربصنا والفقر يعتصرنا، والأمر المؤسف أن النظام المنصرم بل حتى الحالي لم يتمكن من انشاء جامعات بالمستوى المطلوب بوسعها أن تحتضن أبنائنا وتربيهم تربية علمية كاملة سواء في ذلك الطب والتكنولوجيا وما إلى ذلك من العلوم الجديدة التي لا بد للعصر منها، فهل من راع يهتم بذلك ويسأل لماذا نبعث أبنائنا وأفلاذ أكبادنا إلى الخارج وفي أحضان أعدائنا؟ لماذا لم يكن تعلُّمهم تلك العلوم في أحضان بلدهم الشيعي وفيما بين آبائهم وأمهاتهم؟ لماذا يتغربون لأجل ذلك؟ فتحصل لهم هناك مضايقات من قبل أرباب الجامعات الغربية من أجل تنصيرهم أو إبقائهم هناك ليستفيدوا من قدرات ومن طاقات أبنائنا، فلم نستطع أن ننقذ أفلاذنا بل لم نضع ولو أدنى أطروحة أو برنامج لجامعة متكاملة.

أولئك اجتمعوا على أن يفرقوننا طرائق قدداً ليسهل عليهم التهامنا وأكلنا والقضاء علينا بشتى السبل. وأنا لا أرى من المناسب ذكر أسماء الكتب المؤلّفة في هذا المضمار سواء منها المدوّن باللغة الانكليزية أو باللغة العربية، والتي تزيد على الثلثمائة كتاب، بعضها يعادي الشيعة ويحقد عليهم والبعض الآخر ينابي ويخاصم دين الإسلام ومبدأه، وهذا ليس بالجديد إذ المخالفون كانوا موجودين منذ أن بزغ الإسلام وانتشر وقوى عودة وصلب... فسابقاً وفي بعض الفترات حيث كان السنة يكتبون شبهات وإشكالات على الشيعة كان يتصدى لها رجال بكل صمود وتضحية فيردوها بأحسن أسلوب وأقوى منطق وأصحّه بلا مغالطة أو تحيز.

والشيعة الآن مدينون لأولئك في هذا الأمر، والأكثر من ذلك أن بعض رجالاتنا الذين يمتازون بحمية على الإسلام والتشيع يتنازلون ويتواضعون فيذهب أحدهم إلى المدينة المنورة ويجعل من نفسه وشخصيته خادماً لأحد أبناء السنة ليتمكن بذلك أن يرد عليهم شبهاتهم التي يحوكوها ضدنا! وترانا الآن نمتلك من الوسائل لذلك أضعاف ما كان يمتلكها أسلافنا، ولا نقوم بما قاموا ولا بجزء منه!! فحوزاتنا العلمية تمتلك أعداداً هائلة من الفحول وكفاءات وكوادر معبأة ومهيئة، أما النتيجة فمخجلة! فلا كتاب في هذا المقام ولا حتى كتيب أو مقالة!!!.

إنني أتصور أنه يجب أن نقوم بحركة علمية مكثفة في الحوزات العلمية الشيعية، فبدلاً من أن نستنهض الناس إلى الحرب وندعوهم إلى الجهاد نقوم باشعال حرب علمية باردة ونذكي فيهم روح الإبداع والإنتاج.

أنا شخصياً بعثت تلغرافاً إلى رئيس الوزراء وآخر إلى رئيس الجمهورية وكتبت رسائل عديدة في ذلك إلى المراجع وقلت لهم جميعاً أن هذه الأسلحة الفتاكة التي تهيئوها وتأخذوها من أرذل الدول وأخسّها سوف تذهب وتحرق في أتون الحرب الحارقة، أما أولئك فإنهم يصنعون لأنفسهم أسلحة خاصة بهم لا يبيعونها لنا إلا وهي الكتب والعلوم التي يذخروها فيها.

فمن الممكن أن تنتهي الحرب ويعقد الصلح ولكن العقول التي تركت أبان الحرب تبقى بعد الحرب على خرابها وتحجرها لأننا لم نقم بتربيتها واستثمار استعدادها ولا تنميتها وتشذيبها.

أما أولئك فإنهم انتهزوا الفرصة لذلك، وأولادهن من ذلك أنهم استوعبوا أبناءنا المتواجدين في الخارج البالغ عددهم في كاليفورنيا ولوس آنجلس وحدهما ثلاثة مريين وفي غيرها كثير، فعكفوا عليهم لما لمسوا فيهم من الاستعداد والقدرات فغسلوا دمغتهم على طريقتهم الخاصة وقتلوا في نفوسهم الدين والمعتقد وقاموا بتربيتهم تربية استعمارية وعلموهم العلوم

الجديدة وبذلك يكونون قد نشأوا نشأة غربية استعمارية فتخرجوا بقوالب مطابقة لما أراده الاستعمار منهم. فيدخلوهم في بلادنا الشيعية بعد انسلاخهم عن دينهم واعتقاداتهم، وترانا نترامى على أقدامهم نستعطفهم ونتملق لهم ونقبل أياديهم مع ما يحملونه من عقد مستعصية، فيتحكمون بنا بأسماء شتى وبعناوين كثيرة ويجردوننا عن ديننا اعتقادنا، بناء على ذلك علينا أن نتوجه لهذا الخطر الذي إن بقينا على وضعنا وتكاسلنا لداهمنا في عقر دارنا ويصدق علينا آنذاك المثل المعروف «في الصيف ضيعت اللبن» لأنه لا سمح الله لو وقع ذلك الخطر فلا حول لنا ولا قوة في رفعة عنا حينئذ.

أما الآن فإنا نمتلك تلك القدرة فلا تبخسوا بها أو تضيعوها فلدينا الحوزة العلمية القديرة في قم والنجف وكربلاء ومشهد وطهران وكل واحدة من هذه الحوزات هي قدرة عظيمة بحد ذاتها، فلو تولت كل واحدة من هذه الحوزات تأليف ولو عشر كتب بالمستوى الجيد لكان ذلك مكسباً لا بأس به.

قبل مدة سئلت عن دائرت المعارف، قلت لو تمكنتم من ترجمة القرآن الكريم ترجمة دقيقة إلى اللغة الفارسية والانكليزية والفرنسية ثم طبعه ونشره على الصعيد العالمي فهذا عمل عظيم، في الوقت الحاضر استعصى عليهم القرآن الكريم أيما استعصاء.

وأنا بدوري مع مجموعة من الأصدقاء نقوم بتأليف دائرة معارف القرآن الكريم طبع منها خمسة أجزاء باللغة الفارسية وثلاثة أجزاء باللغة العربية، وقد قمت أيضاً بطباعة مجموعة من كتب وكتيبات آية الله الصدر التي سبق وأن حققت، حتى أنه بلغني من فرنسا لمرتين أن اعملوا على جعل هذه الكتب في ضمن المنهاج الدراسي في المدارس الحوزوية وهذا الأمر يقع على عاتق الحوزات العلمية الشيعية، فعلينا أن نحافظ على الخدمات العلمية الشيعية البالغ عمرها أربعة عشر قرناً والمتمثلة بالحوزات العلمية

على امتداد التاريخ وبما مرت به من تطورات وظروف مانعة، كما ويجب أن نحافظ على دماء شهدائنا الأبرار وقدسيتهم، فدمائهم لدينا محترمة فلا ينبغي لنا أن نتركها تذهب أدراج الرياح، فلا ندع الظروف تسحقنا وتسرق منا هذه الدماء الطاهرة وهذا الدين القويم والمبدأ السليم مبدأ التشيع الحنيف فإنه عار علينا أن يحدث ذلك ونحن نقف حيال ذلك مكتوفي الأيدي لا نحرك ساكناً، فهلاّ ينبغي لنا أن نتدارس هذه العلوم القيمة ونقوم بتبليغ هذه المفاهيم الإسلامية الواعية أو بالأقل نتدارسها من أجل الحفاظ على روح الحوزة وقوامها.

جائني شخص وقال أنني قد طفت في ثمانية وعشرين دولة وبحثت في مجموعها فوجدت هناك ثلاثمائة ألف نسخة من القرآن الكريم وبقية كتب الشيعة! فنقص فينا أن يأتي غيرنا ويأخذ منا قرآننا وكتبنا ليستفيد منها ويفتخر بذلك علينا ويتباهى بأنه يمتلك أقدم نسخة من القرآن الكريم، فقلت في جواب هذا الشخص أنني أبان كنت في المستشفى خاطبت كثيراً من الأفراد وقلت تعالوا نطبع القرآن الكريم طباعة أنيقة رشيقة لنوزعها على حجاج بيت الله الحرام لنثبت للعالم أن قرآننا لا يختلف عن قرآن السنة والعكس كذلك، وأنا بدوري قمت بهذا العمل فطبعت حوالي خمسة عشر ألفاً منه وبعثته فوزع، فلاقى إقبالاً حسناً، وقيل لي أن ذلك اقتراح جيد وناجح، فذلك الرئيس وذاك المسؤول استحسنوا الفكرة واصدروا أوامرهم في إنجاز ذلك ولكن لم يطال ذلك حيز الواقع، والصدر قام بذلك فطبع مقداراً لا بأس به عن النسخة السورية ووزعه مجاناً على العالم، وما ذلك إلا لأننا أهل القرآن وأمته، والقرآن الحقيقي هو عند الشيعة لأنه ليس لفظاً فقط بل يتعدى ذلك، فإنه تجسيد حقيقي لأئمة الشيعة الطاهرين (عليهم السلام) الذين ينبغي علينا أن نعرّفهم للعالم ونثبت حقانيتهم، وأن الذي يقوي في نظري أن هذه المسؤولية هي أولاً وبالذات ـ مسؤولية الحوزات العلمية الشيعية، ولا يتأتى من غيرهم أبداً لا من الدولة ولا من غيرها. فالذي يتمكن أن يقوم بذلك العمل المقدس هو الحوزات العلمية حسب.

من أجل ذلك يجب أن يربي مجموعة من المبلغين على هذه المسائل ويتعلمون اللغات المهمة لتسهل مهتمهم.

فلا بد للحوزة أن تتكفل بهذا الأمر بجدية وواقعية، إذ أن الدولة لا يتأتى منها هذا الشيء، وكذا الناس فإنهم معذورون في ذلك إضافة إلى أنهم قد تحملوا ميزانية الحوزات الاقتصادية بدفعهم حقوقهم الشرعية، فبذلك المقدار من مشاركتهم المالية قاموا بشطر من المسؤولية.

في الوقت الحاضر إن كل الحوزات العلمية قائمة بأموال الناس وبها تدار وتستمر، فلم يبق للحوزة شاغل إلا التشمير عن السواعد والقيام بالمهمة المقدسة.

فنحن الروحانيون لا نأخذ حقوقنا من أحد غير صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وهو الذي يتكفل ذلك بواسطة العلماء الذين يأخذون الحقوق الشرعية من الناس. وكذلك الوعاظ والمبلغين فإن أجرهم وجزائهم مع الإمام الحسين (عليه أفضل الصلاة والسلام).

فلا نتكي في ذلك على الدولة ولا على أية جهة أخرى غير مورد صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وبهذا الشيء يكمن افتخار الروحانية الشيعة، ويتم هذا الفخر في الوقت الذي تقدم الروحانية الخدمة والعمل الإسلامي الصحيح إلى العالم الإسلامي، وحينئذ يكونوا قد أدوا الأمانة على أحسن وجه.

الواجب الشرعي يحتم علينا أن نعمل بجد واجتهاد للحفاظ على الشيعة والتشيع في إيران فإنه لو امتنع المبلغون عن التبليغ لأي سبب وعمل أعدائنا ونصبوا شراكهم حولنا وحول التشيع وتسلموا السلطة وتربعوا على عرشها أو استطاعوا أن ينفذوا في الأمكنة الحساسة من الدولة وتمكنوا من القضاء علينا وعلى التشيع فنحن المسؤولون عن ذلك واللوم كله يجب أن يقع علينا لأننا فرطنا بالمسؤولية التي وضعها الناس في أيدينا فلم نراعها أو نودّ حقها لهم.

فهنالك تنعدم ثقة الناس فينا لأنهم اتخذونا سادة عليهم لإدارة شؤونهم العامة لا أن نتلاعب بمقدراتهم ونترك عقائدهم ينالها كل نائب بالتهم والفساد وكأنهم يقولون لنا نحن رفعناكم من أجل أن تدفعوا عن مبادئنا وبلادنا كل ظالم عتيد وغاشم لبيد، لا لتتأمروا علينا.

فما ذكرته، له قيمة بالغة في هذا المجال.

* سماحة آية الله الشيخ آصف محسني.

من خصائص وامتيازات الفقه الإسلامي والفلسفة الخالدة لهذا الفقه القويم هو أن للإسلام بعدان، يمكن أن يكونا في بادىء النظر متناقضين: -

البعد الأول: هو بعد الأحكام الثابتة «حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة» وهذا هو من القطعيات والواضحات للدين الإسلامي المقدس.

البعد الثاني: هو بعد التطور والتجدد، يعني أن في إطار هذه الأحكام الثابتة توجد عناصر تجعل الفقه الإسلامي حياً سيالاً بعيداً عن الجمود، لذا نراه صالحاً لتحول البشر وتقدمهم، وبعبارة أخرى الإنسان له طبيعة ثابتة وأصيلة منذ خليقة البشر وحتى نهاية الدنيا كاحتياجه للغذاء واللباس والصداقة والعداوة، فيوالي صديقه ويعادي عدوه ويتبرى منه، ويحب ما يلائم طبيعته وطبعه ويبتعد عن ما يتنافر مع طبعه، يسعى وراء نفعه ويبتعد عما فيه ضرر له. هو بحاجة إلى زوجة أو هي بحاجة إلى زوج يحن إلى أن يحصل على أولاد يملأون عليه البيت حباً وحناناً وسروراً وبهجة.

في نفس الوقت الذي يكون فيه الإنسان ذا طبيعة ثابتة نراه يعيش في مجتمع متحول ومتغير. فإذا نظرنا إلى المجتمع منذ مئة سنة ونظرنا إليه الآن لوجدناه تغير كثيراً عما قبل، وإذا قدر لنا أن نخرج من القبر بعد مئة سنة لسوف نجد أن المجتمعات قد تغيرت كثيراً عن عصرنا ومجتمعنا الذي كنا نعيش فيه.

فإذن للإنسان طبيعة ثابتة متمثلة باحتياجاته الثابتة وطبيعة متحولة ومتغيرة متمثلة في حالته الاجتماعية.

نفس الحال في الفقه الإسلامي حيث توجد فيه قوانين ثابتة لا تتغير إلى يوم القيامة، وكذلك توجد فيه عناصر متغيرة تؤثر فيها القاعدة المشهورة «لا حرج ولا ضرر» فتنتج منها العناوين الثانوية.

وهذه الخاصة الموجودة في الفقه تجعله صالحاً لمجاراة العصر وتقدم البشر. فعلى هذا يجب علينا ملاحظة الشرائط الزمانية والمكانية فيه.

إنني أعتقد أن الحوزات العلمية متأخرة كثيراً، مثلاً عندما ذهبت إلى النجف الأشرف للدراسة الحوزوية وعدت منها إلى موطني الأصلي رأيت أن ليس هناك بين المدرسة العلمية والمحيط المعيشي أي قدر جامع بينهما! وكنت أشعر كأني غريب أجنبي عن المحيط المعيشي. لأن الأمور التي قرأناها في الحوزة وجدناها لا تنفع المجتمع أبداً، وما كان جارياً في المجتمع لم يكن له ذكر في الحوزة أبداً. لذلك كنا نشعر بخلأ مقيت يفصلنا عن المجتمع حتى أن المتخرجين من النجف الأشرف لم يكن ليجمعهم مع المستجدات العصرية أي قدر جامع. فلا الحوزة كانت تفهم لغة المجتمع ولا المجتمع يفهم لغة الحوزة. وهذا هو أكبر نقص في الحوزة بحيث لم يستطيع الروحانيون من أداء واجبهم في المجتمع الحالي. بناء على ذلك فالحوزات هي نفس تلك الحوزات، والفقه هو نفس ذلك الفقه، والتفسير هو نفس ذلك التفسير، مبانينا الفكرية وآرائنا هي نفسها لم تتغير ولم تتطور.

لذا يجب أن نراعي التحول والتطور في حياة البشر وأن نجاري احتياجات المجتمع والسير مع ركب التقدم والمستجدات، وتوسعة دائرة الفقه لتتطابق مع التغير الزمني.

وللدفاع عن حرمة الإسلام والمسلمين من غائلة الأعداء مع عدم فسح المجال للمغرضين وذوي الأطماع يجب أن نهيىء برنامجاً درسياً موسعاً

للحوزة يخرجها من حالة الجمود السائدة فيها منذ خمسمائة أو ثمانمائة سنة إلى اليوم. وبهذه الدروس يجب أن تنجو الحوزة من هذه الحالة.

وما يرتبط بالشق الثاني من سؤالكم راجعوا كتابي الذي ألّفته في أفغانستان وطبعته في الباكستان ويبلغ عدد صفحاته (٢٤٠) صفحة، واسمه (لمحات من الحكومة الإسلامية) وهو باللغة الفارسية (تصويري از حكومت إسلامي) فإنه مفصل وسيفي بالجواب عنه.

* سماحة آية الله الشيخ محمد علي گرامي.

مما يقع على عاتق الحوزات العلمية في الدرجة الأولى هو تبليغ الإسلام. ونحن نعلم أن أول حوزة يمكن أن نطلق عليها اسم (الحوزة) ـ وإن كانت توجد في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حوزة ـ ولكن أول حوزة بهذا الشكل بدأت في الإسلام كانت في زمن الإمام الصادق عليه السلام، وأن تبليغ الإسلام هو من أهم المسائل خصوصاً تبليغ معتقدات الشيعة، لأن حقيقة الإسلام تكمن في الشيعة.

إن المرجعية توجد على رأس الحوزات العلمية، والمرجعية فضلاً عن أنها تقوم بمهمة بيان مفاهيم الإسلام، عليها أن تحافظ على الدين، وقد لا يكون معنى قوله عليه السلام «حافظاً لدينه» في الرواية المشهورة هو كونه متديناً وإنما يكون المراد منها حافظاً للدين.

إذن على الحوزات العلمية بالإضافة إلى التبليغ أن تحفظ الدين في المجتمع وترسخه في الأذهان، وأن تجتذب الناس إليه وتتولى كيفية تطبيق الدين في جميع مجالات الحياة.

فاستخراج القوانين وفهمها وكيفية تطبيقها وباقي القضايا المطروحة في الحوزات العلمية هذه كلها عبارة عن حجر الأساس، وأني اعتقد أن هذه الطريقة التي يسير على نهجها العلماء هي صحيحة، وسابقاً كنت أعترض في الحوزة على عدم وجود درس للتفسير وما أشبه! الواقع أن بعض

الدروس ليست للتدريس وإنما للمطالعة لا تحتاج أن ندرسها يومياً، وفي اعتقادي أن علم الأصول والفقه والفلسفة ونحوها هي دروس لا بد من دراستها من أولها إلى آخرها فلا يمكن أن يتركوا صفحة من كتاب الكفاية بحجة مطالعتها وعدم لزوم دراستها، أو أن يتركوا صفحة من كتاب الفلسفة بحجة مطالعتها ومذاكرتها بعد ذلك. ولكن التفسير ونهج البلاغة وما شابهها يكفي للطالب أن يحضر لها درساً لمدة محدودة كبضعة أشهر مثلاً ليتعرف على أسلوبها. وهذا يكفي. وصحيح أن في الفقه أبواباً لا يلزم على الطالب دراستها ولكن المهم أن يدرس كتاباً في المعاملات وكتاباً في العبادات وهكذا يجب التأكيد على العبادات والمعاملات لأن هذه الدروس تشكل الأساس لباقي العلوم.

واهتمت الحوزة العلمية بهذه العلوم فلا يعني ذلك أنها لا تهتم بالقرآن الكريم ونهج البلاغة بل إنما يعني ذلك أن معرفة أسلوب فهم القرآن ونهج البلاغة يكفي لسير الطالب على نهجه.

لو ذهب هؤلاء الطلاب إلى القرى وسكنوا هناك سوف يمكنهم أن يحاضروا في التفسير ونهج البلاغة وغيره، في حين أنهم يجب أن يستمروا في دراسة الأقسام الأصلية من الدروس كي يبلغوا المراحل العليا من هذه المباحث.

يجب أن نكون في مستوى عال من الوعي كي لا نقدم على ما أراده أعدائنا ونحطم أنفسنا بأيدينا، ولقد كان الأعداء يغلقون الحوزات في ما مضى والآن نحن نقوم بهذا العمل ولكن بأسلوب آخر مثل أن ندفع الطلبة نحو الأعمال الاجرائية ونحوها. إن هذا العمل يضر الحوزات ضرراً فادحاً، وكثيراً ما يقوم بعض الطلبة الذين لا مستوى مطلوباً لهم لتصدي القضايا الاجرائية وهذا طبعاً يوجه ضربة خطيرة للإسلام.

ينقل عن المرحوم الميرزا القمي (قده) في كتاب (جامع الشتات) أنه سأله أحد الطلبة قائلاً: إن والدي يتصدى لبعض الأمور الاجتماعية وهو

يطالبني أن أترك الحوزة وألتحق به فهل تسمحوا لي بذلك؟ فأجابه الميرزا القمي: كلا كلا أنا لا أسمح بذلك وقرأ له شعراً فارسياً؛ -

مرغ پرناورده جون پران شود طعمه هر گربه درّان شود

يعني أن فرخ الطير الذي لا يمتلك جناحيه، لو طيرته سيصبح طعمة لكل هرة وحشية، ثم قال يجب أن تستمر في الدراسة وإذا كان والدك ثابتاً في كلامه ورأيه فيمكنك أن تعينه ساعة يومياً.

فما قاله الميرزا يجب أن يطبق، إن مساعدة ذلك الطالب لأبيه مسألة جزئية، إلا أن المسائل الاجرائية التي يقوم بها وهو لا يدرس أخطر بكثير من غيره.

وفي اعتقادي يجب أن تسلم المهام للفضلاء من الذين حضروا درس الخارج ولو دورة واحدة في الفقه والأصول. بأن يقوم هؤلاء بالأعمال الاجرائية في أول الأمر يومين أو ثلاثة في الأسبوع، ثم يزيدون المدة بالتدريج وسيكون خطر هذا أقل، وإلا فسيكون الخطر كبيراً.

إذن من أولويات وظائف الحوزات الشيعية تجاه العالم الإسلامي، إيصال الفكر الإسلامي الأصيل عن طريق التبليغ للعالم الإسلامي وذلك بطرح المبادىء الأولية من خلال توضيح السيرة النبوية والأئمة المعصومين (عليهم أفضل الصلاة والسلام) وأن يعكسوا واقع الإسلام وحقيقته من خلال سيرتهم العلمية وأخلاقياتهم، لأن كثيراً من الحقائق تضيع بسبب أعمالنا وتصرفاتنا نحن المسلمون.

وهذه قضية مهمة جداً. مثلاً إنني سمعت كثيراً بأنه عندما تقوم الحكومة باسم الإسلام ومن أجل أن يبرروا مواقفهم ويجعلوها في إطار شرعي يقال أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان هكذا أيضاً. وكذلك الإمام علي عليه السلام كان هكذا، وهذه أيضاً مسألة هامة، وهذا لا يوجب ضعف اعتقاد الناس بنا فقط بل ذلك يوجب أيضاً الإساءة إلى فهم سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الطاهرين

(عليهم السلام) في اعتقادات الناس.

إذن من أهم المسؤوليات هو أن نبين الإسلام الأصيل الذي هو أسلوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام.

أود أن أشير إلى نقطة هامة وهي معقولة سمعتها من الناس كثيراً ألا وهي: إنهم يقولون أن سيرة الحياة كانت هكذا دائماً وكذلك سيرة جميع الحكومات وحتى الحكومة غير الحقة، حتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام لم يتمكنوا من أن يقيموا حكومة إسلامية أصيلة!؟

وكان جوابي لهم أنه لماذا نوجه التهمة إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام فماذا يعني ذلك؟ أنه يعني أنهم يغتالون شخصية الإمام علي عليه السلام وهو قد اغتيل بالفعل، فأين النقض والإشكال في حكومة علي عليه السلام.

هل شاهدتم خطأ في حكومة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم؟ أي عمل كان مخالفاً للإسلام حتى يعترضه نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم؟ وقد جاء في الروايات أنه اجتمع نفر من الناس وقالوا إنا أقسمنا على أن نصوم النهار ونقوم الليل ولا نأتي النساء ولا نأكل اللحوم، فلما سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل المسجد وهو يجر رداءه وصعد المنبر ونادى قائلاً إني أصوم وآكل وأنام في الليل وأعبد وآتي النساء. فلم يسمح النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن تشيع هذه الظاهرة بين الناس ومنعها إذ لا رهبانية في الإسلام.

إذا وجدتم سوءاً نزل بكم في ظل حكومة إسلامية فيجب أن لا تنسبوه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام.

علينا أن نراجع التأريخ الصحيح من أجل أن نتعرف على سيرة المعصومين الأربعة عشرة (عليهما السلام) أبان حكمهم سواء في حكومة الليل حسب اصطلاح القرآن (وليال عشر) أي حكومة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام حتى الإمام الحسن العسكري عليه السلام وذلك حسب الروايات الوأردة، أو في حكومة النهار (والنهار إذا جلاها) أي حكومة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحكومة الإمام علي عليه السلام وبعد ذلك حكومة الإمام الحجة (عجل الله تعالى

فرجه الشريف) ويجب أن نبلغ ذلك إلى جميع العالم ونبين لهم الأسلوب الحقيقي لحكم الإسلام وايجابياته، وكله ايجابيات.

*** حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي النقوي.**

في نظري أهم وأسمى واجب على عاتق الحوزات العلمية الشيعية تجاه العالم الإسلامي هو توعية المسلمين وتعريفهم بالوظائف الأخلاقية والثقافية والاقتصادية الإسلامية، يعني تثقيف الناس على قدر استيعابهم واستطاعتهم. لأن المسلمين الحاليين الذين نصادفهم ونعيش معهم في إيران ـ في المدن ـ وحتى في طهران العاصمة ليس كلهم أو أكثرهم على اطلاع كامل بالإسلام، فليت شعري كيف بالقرى ـ المحيطة بالمدن والنائية؟

*** آية الله الدكتور الشيخ محمد الصادقي.**

طبعاً القصد من الحوزة العلمية هي الحوزة العلمية الإسلامية سيما الشيعية الإثنا عشرية، الحوزات العلمية بصورة عامة شيعية وسنية منذ قرون عدة تركت أس الإسلام وأثافيه وهو القرآن الكريم لذلك أصبحت شذر مذر، أصبحت لا تنتج المسلمين أبداً إلا شيئاً قليلاً، أصبحت لا تقدر أن تحارب الكفار، الدعاة، المبشرين المسيحيين الذين يتكلمون ويكتبون ضد الإسلام ويعترضون على القرآن الكريم، إنما اختصت الحوزات العلمية ولا سيما الشيعية بالدروس الحوزوية المعروفة من الأدب والمنطق والفلسفة والفقه والأصول وما إلى ذلك من علوم مرسومة. ولكن القرآن الذي هو أس الإسلام وأثافيه على طول الخط منذ بزوغ الإسلام إلى يوم الدين أصبح متروكاً ومطروداً بطلابه ودروسه ودراساته وكتاباته لذلك نحن لنا المشكلة الأصيلة بالنسبة لكل الحوزات العلمية لا سيما الشيعية. نحن لا نريد أن نقدم الحوزات السنية على الشيعية. لا، بل في كلمة واحدة نقول الحوزات الإسلامية كلها شيعية وسنية تركت الثقلين، الثقل الأكبر والثقل الأصغر. أما الحوزات السنية فهم حسب الظاهر يدرسون القرآن ويتدارسونه ويكتبونه ويبحثونه ولكن إذا رواية من صحيح البخاري أو

من غيره أو نظرية أو فتوى من بعض الأئمة عارضت نصاً من القرآن العظيم نجدهم يتركون النص القرآني إكراماً لهذه الفتوى أو هذه الرواية، رغم أن بينهم الكثيرين من حفاظ القرآن، ورغم أن أحد الدروس الرسمية في الحوزات السنية عبارة عن تفسير القرآن قراءة وتجويداً ودراسة حول معاني آي الذكر الحكيم في مختلف الجهات، ولكنهم كما قلت وحسب تجربتي حيث عشت في مكة المكرمة سنتين من سني هجرتي إلى الله البالغة سبعة عشر عاماً نتيجة اضطهاد الشاه عليه لعنة الله وجدت كبار علمائهم عندما نتذاكر ونتشاور حول بعض الفروع الفقهية ونقرأ آية قرآنية هي نص مخالف لفتاواهم وجدتهم لا يرضون ويقولون الاجماع هكذا والشهرة هكذا صحيح البخاري يقول هكذا. فإذن هم حسب الظاهر متمسكين بالثقل الأكبر وحسب الظاهر والباطن تاركين للثقل الأصغر والشيعة يعتقدون أنهم متمسكون بالثقل الأصغر وبالسنة المباركة الإسلامية وروايات أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ولكنهم في الحق تاركون إلى حد ما الثقلين الثقل الأكبر والثقل الأصغر لأن السنة المباركة الإسلامية لا تعرف إلا قياساً على كتاب الله حسب روايات كثيرة تسمى روايات العرض المروية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن الأئمة المعصومين عليهم السلام كما في خطبة الرسول صلوات الله عليه في حجة الوداع حيث قال فيها (لقد كثرت عليَّ الكذّابة وستكثر فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار فما جاءكم من حديث يوافق كتاب الله فأنا قلته وما جاءكم من حديث يخالف كتاب الله فلم أقله) وما إلى ذلك من أحاديث متواترة إما لفظياً أو معنوياً بالنسبة لهذه الحقيقة. وهناك آيات قرآنية تدل على هذا المعنى بصورة واضحة وجلية مثلاً قوله تعالى: ﴿**والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين**﴾ من هنا نعرف أن غير الممسكين بالكتاب هم من المفسدين ولذلك بإمكاننا أن نقول الحوزات العلمية التي تسمى إسلامية، شيعية وسنية، ليست حوزات مصلحة لماذا؟ لأن الحوزات التي لا تتبنى القرآن كأصل (والقرآن هو المفخر الأول والأخير لصاحب الوحي الرسالي محمد صلوات الله وسلامه عليه وهو الثقل الأكبر)

وتترك الثقل الأكبر ولا تدرسه ولا تتدارسه ولا تفكر فيه ولا تجعله أسّا وأثافياً للعلوم الحوزوية فإن جميع العلوم ستصبح هباءً منثوراً، وفقهائنا أحياناً يبتلون بفتاوي خلاف نصوص القرآن أو الظواهرة المستقرة، وحينئذ هذا الفقه كيف يسمى إسلامياً؟ وكذا فلسفتنا وعرفاننا وكلامنا وأخلاقنا وسياستنا واقتصادنا وما إلى ذلك من العلوم (حوزوية وسواها) إذ أن بعض العلوم لا توجد إلا في الحوزة. هذه العلوم الإسلامية إذا لم تتبنى القرآن كأصل فهل بالإمكان أن تتبنى السنة؟ والسنة لا تُعرف إلا بموافقتها للقرآن، فالأصل الأول والأخير هو القرآن العظيم. لذلك إجابة عن هذا السؤال ما هو واجب الحوزة العلمية تجاه العالم الإسلامي؟ الواجب الأول والأخير أن تتبنى الحوزات العلمية الإسلامية القرآن. والقرآن فقط وعندما نقول فقط لا نعني ما يروى عن الخليفة عمر بن الخطاب «حسبنا كتاب الله» فإن قوله حسبنا كتاب الله صحيح وغلط، كلمة حق يراد بها الباطل، صحيح كما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿أو لم يكفهم إنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم﴾ ففي القرآن كفاية. لأنه فيه تبيان كل شيء كأصل. وغلط لأن هذا القرآن الذي يقول أنه فيه الكفاية هذا القرآن هو الذي يأمرنا باطاعة الرسول وأولي الأمر ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ وهو الذي يقول ﴿وما ينطق عن الهوى أن هو إلا وحي يوحى﴾ وهو الذي يقول ﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائبين خصيماً﴾ فقد جعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عِدْلاً للقرآن العظيم، فالقرآن وحي في لفظه ومعناه وسنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مثلثها (أقواله وأفعاله وتقريره) وحي في معانيها وليس للرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول أو يفعل أو يفكر أو يرجح أو يعمل شيئاً أو يوجه إلّا وفق الوحي من الله سبحانه وتعالى سواء كان بنص القرآن أو تأويل القرآن أو بنص السنة المباركة الإسلامية. إذن فحقاً يقال ولو كان الحق مراً وفيه مس لكرامة الحوزات وطلابها ومدرسيها، ولكن نحن بين أمرين أمر الحفاظ على الشخصيات العلمية الإسلامية في حوزاتها وأمر الحفاظ على كتاب الله سبحانه وتعالى إذ صارت بينهما مناحرة، مناحرة بين كتاب الله تعالى وبين

الترتيبات العلمية في حوزاتنا، هل نحن نترك الكلام على الحوزات ولا نتحدث بشيء ولا نقوم بعملية النقد حتى يبقى القرآن كما كان مهجوراً وكما يشتكي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يشتكي كل الأمة الإسلامية وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم «يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً» ألم نتخذ نحن هذا القرآن مهجوراً، أين يوجد القرآن؟ هل يوجد القرآن في فقهنا؟ فلسفتنا؟ عرفاننا؟ اقتصادنا؟ سياستنا؟ وما إلى ذلك من علومنا؟ أبداً. كيف نحن إذاً حصلنا على درجة الاجتهاد في أي علم من العلوم الإسلامية مع إننا لم نمر على القرآن إلا مرّ الكرام أو القراءة فقط؟ وكيف بإمكاننا أن نقول نحن نتبنى القرآن كأصل بالنسبة إلى علومنا؟ ولذلك أصبحت حوزاتنا الإسلامية لا تفيد بل وتضر لأن الطالب الذي يأتي إلى الحوزة يريد أن يدرس. لماذا ينجذب إلى الحوزة؟ لأنه يحب الإسلام، يحب المعارف الإسلامية، يحب أن يتدرج إلى درجات عالية من العلوم والمعارف الإسلامية لهذا القصد ينجذب إلى الحوزات العلمية سنية وشيعية. وعندما يدخل في الحوزة يجدها قاحلة مغضية عن كل المعارف الإسلامية إلا القيلات والقالات، فقط مجالات القيلات والقالات التي هي قالات وغالات وغائلات، فإذن حسب الفطرة وحسب العقيلة وحسب ما كان يسمعون من الوعاظ ومن الهداة إلى الله تعالى هم كان لهم قسم من الإيمان ولكن عندما يدخلون الحوزات نجد أن هذا المقدار الضئيل والضعيف من الإيمان كذلك يذبل ويذوب عن بعضهم لماذا؟ إن قلت، قلت.

أن مسائل أصولية لفظية كذا وكذا ولذلك أصبحت حوزاتنا لا تنفع الإسلام أبداً لا تنفع العالم الإسلامي أبداً، في لبنان هذا البلد الصغير واحد من كبار المطارنة رئيس مطار بيروت ورئيس جونيا الأستاذ حداد البيروتي ألّف أربعة عشر مجلداً كلها ردّ على القرآن ولم يرد عليه أحد من علماء الإسلام لماذا؟ من يرد عليه؟ هو يكتب رداً على القرآن مستنداً إلى آيات القرآن حسب زعمه نعم ذلك يعني أنه درس القرآن إلى حد قدرته على الرد في زعمه ولكن من يقدر أن يرد عليه؟

الذي يدرس القرآن تماماً أحسن منه، إذا درس القرآن أحسن منه بإمكانه

أن يرد عليه استناداً إلى نفس الآيات التي هي سند بالنسبة إلى كتاباته وكلماته ولكن ما ردوا عليه إطلاقاً، ولذلك قضيتنا رزيتنا، قضيتنا في الحوزات العلمية هي رزيتنا ومثلاً يقول الإمام الرضا صلى الله عليه وآله وسلم كلاماً يشبه قضيتنا يقول صلوات الله عليه حسب ما يروى في عيون أخبار الرضا «ما خلق الله تعالى يقيناً ولا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت» فالحق هكذا، الموت يقين لا شك فيه بالنسبة لنا لأننا نعلم أنه بعد الموت تبتدىء حياتنا، ولكن هل نحن نراعي حياتنا بعد الموت في حياتنا قبل الموت؟ كلا «ما خلق الله يقيناً لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت». كذلك نحن نقول ـ ما خلق الله كتاباً لا شك فيه أشبه بالقرآن العظيم الذي لا يفكرون فيه أبداً ـ كتاب لا شك فيه هو الأصل الأول وهو الكتاب الأول وهو الدليل الأول ولكن في فكرنا ليس أولاً ولا ثانياً ولا ثالثاً ولا رابعاً، أحياناً بعض الفقهاء يفتون خلاف نصوص القرآن العظيم إذا أردت فسأعدد لكم حوالي مئة وأكثر من الفتاوي السنية والشيعية التي تخالف نصوص القرآن وظواهره لماذا؟، لأن القرآن ما كان في الدور. وهذه الشيطنة كانت مدروسة منذ بزوغ الوحي، منذ زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أصبحت شيطنة مدروسة تتركز وتتمركز وترسخ بعد ما تسرب فيما بين المسلمين وفي ما بين الحوزات الإسلامية. فالقرآن أصبح مهجوراً. مثلاً يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه «كتاب الله وأهله يومئذ طريدان منفيان صاحبان مصطحبان لا يؤذيهما أحد» إن الذين تدور رحى دراساتهم حول القرآن وتكون تفكيراتهم على ضوء القرآن هؤلاء لا يحسبون من مدرسي الحوزة ولا من طلاب الحوزة وليست لهم ميزات الحوزة! مادية ومعنوية! هل لنا بعد ذلك أن نسمي هذه الحوزات إسلامية؟، فلذلك نحن نقول إذا أردنا أن تخدم الحوزات الإسلامية العالم الإسلامي وتخدم العالم كله لا بد أن نركز على القرآن. فلا بد أن يجدد النظر في هذه الكتب الدراسية. ولا بد أن تربط الكتب الدراسية بنصوص القرآن والظواهر التي هي كنصوص من القرآن العظيم ولكي يتبين هذا لمن يسمع كلامنا أو يقرأ مقالتنا أكثر نذكر لك بعض ما

روي عن الثقل الأصغر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة المعصومين (عليهم السلام) حول القرآن مثلاً يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم «إن هذا القرآن هو النور المبين والحبل المتين والعروة الوثقى والدرجة العليا والشفاء الأشفى والفضيلة الكبرى ـ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يتحدث عن سنته هكذا رغم أن سنته على هامش القرآن قرين القرآن ولكن يركز على القرآن ـ والسعادة العظمى لمن استضاء بنوره ومن عقد به أموره عصمه الله ومن تمسك به أنقذه الله ومن لم يفارق أحكامه رفعه الله ومن استشفى به شفاه الله من أثره على سواه هداه الله من طلب الهدى في غيره أضله الله ومن جعله شعاره ودثاره أسعده الله ـ شعاره ودثاره شعار روحه ودثار روحه ـ ومن جعله إمامه الذي يقتدي به ومعوله الذي ينتهي إليه أدّاة الله إلى جنات النعيم والعيش السليم وعن خليفته عليّ عليه السلام يقول بشأن القرآن «نور لا تطفأ مصابيحه وسراج لا يخبو توقده وبحر لا يدرك قعره ومنهاج لا يضل نهجه وشعاع لا يظلم ضوءه وفرقان لا يخمد برهانه وتبيان لا تهدم أركانه وشفاء لا تخشى أسقامه وعز لا تهزم أنصاره وحق لا تغدر أعوانه فهو معدن الإيمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه وأثافي الإسلام وبنيانه وأودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المنتزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يفيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون وأعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله رياً لعطش العلماء»، حالياً في الحوزات العلمية ما هو الريّ لعطش العلماء؟ قالات قيلات حول الألفاظ، حول الأمور التي لا تفيد بل وتضر ـ «وربيعاً لقلوب الفقهاء» أين الفقهاء الذين جعلوا القرآن ربيع قلوبهم حتى سئل أحدهم أين القرآن لنراجع آية ما، فما وجدوا القرآن في بيته ـ «ومحاجاً لطرق الصلحاء» ـ لأنه لا يستخير طبعاً فإنه لو كان يستخير لكان عنده قرآن ـ «ودواء ليس بعده داء ونور ليس معه ظلمة، وحبلاً وثيقاً عروته ومعقلاً منيعاً ذروته وعزاً لمن تولاه وسلماً لمن دخله وهدى لمن إئتم به وعذراً لمن انتحله وبرهاناً لمن تكلم به وشاهداً لمن خاصم به وفلجاً لمن حاج به» سنتين كنت في مكة المكرمة بأي منطق تغلبت عليهم؟ الشيعي كان

يسألني، السني كان يسألني أيضاً، الكبير يسألني كان، الصغير يسألني أيضاً كنت أجيب على ضوء القرآن سنتين تغلبت عليهم ولولا السياسة الشيطانية السعودية والإيرانية في زمن الشاه لما كنت أسجن ولما كنت أخرج من مكة المكرمة ولكن كنت دائماً أحاجهم بالقرآن ولم يكن لهم جواب طبعاً وأحاجهم بنصوص آيات من القرآن الكريم ـ وآية لمن توسم وجنة لمن استلأم وعلماً لمن وعي وحديثاً لمن روي وحكماً لمن قضى إلى الله أشكو من معشر يعيشون جهالاً ويموتون ضلّالاً ليس فيهم سلعة أفضل من الكتاب إذا تُلي حق تلاوته ـ إذا تلي القرآن كما يريدون ويهوون صحيح، القرآن يقول: ﴿**الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرّم وذلك على المؤمنين**﴾ القرآن يحرم نكاح الزناة غير التائبات وإنكاح الزانين غير التائبين، لو تلونا هذه الآية وأوّلنا (حرّم) إلى مكروه مرجوح يقبلون ولكن إذا تجمدنا على نص القرآن (حرّم) يقول خلاف الشهرة خلاف الاجماع خلاف كذا. أنت تقول خلاف الاجماع أنت تقول خلاف الشهرة هكذا؟ نعم ليس فيهم سلعة أفضل من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ـ ولا سلعة أنفق بيعاً ولا أغلى ثمناً من الكتاب إذا حرّف عن مواضعه فقد نبذ الكتاب حملته ـ كماتعلمون في سورة الجمعة ﴿**مثل الذين حمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً**﴾ إذن مثل الذين حمّلوا القرآن ثم لم يحملوه أشد حمارية من الحمار نحن كثير منا حمير لأنا حُمّلنا القرآن ولم نحمله لا علمياً لا معرفياً لا دراسياً لا تدقيقياً لا عملياً ولا ما إلى ذلك ـ وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ وأهله طريدان منفيان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد.

ـ وإن بعض هؤلاء الناس الذين يسمون أنفسهم مدرسين كانوا يقولون لقد خان فلان الحوزة العلمية لأنه أدخل القرآن كمتن في الدراسات العلمية في الحوزة قلت نعم أنا خنت حوزة أبي لهب لأن أبا لهب يفر من القرآن.

إذا أُدخل القرآن في حوزة، لا بد أن تفر وتنهزم كل الأفكار المناحرة والمعادية والمخالفة للقرآن ولا تتنباه نعم ـ فالكتاب وأهله يومئذ طريدان منفيان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤذيهما مؤذ ـ فالكتاب في

ذلك الزمان في الناس وليس فيهم ومعهم وليس معهم لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا ـ هم مجتمعون مع القرآن لفظياً حيث الاستخارة وأحياناً القراءة، ولكن طالب الحوزة ليس عنده وقت حتى يقرأ القرآن عندما كان سابقاً بقالاً أو عطاراً كان يقرأ أحياناً ولكن بعدما صار طالباً، المتون والهوامش أضحت لا تترك له مجالاً حتى يقرأ القرآن، منذ ألف كتاب كفاية الأصول كتبوا مئة خمسون شرحاً هامشاً عليه ولكن للقرآن كم شرح؟ كم تفسير؟ كم بيان؟ حتى بالنسبة لآيات الأحكام كم واحد شرحوها؟ فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا على الجماعة كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب أمامهم فلم يبق منها إلا أسماء ـ أليس هكذا؟ ـ ولا يعرفون إلا خطه وزبره واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن أحد، إلاّ قام عنه بزيادة أو نقصان ـ زيادة في هدى أو نقصان من عمى ـ واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة فإنه ينادي مناد يوم القيامة إلا أن كل حارث مبتليً في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن ـ هل نحن من حرثة القرآن، كونوا من حرثته واتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على أنفسكم واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه أهوائكم ـ هذه الأحاديث المتواصلة من دون سند نذكرها ـ لله فيكم عهد قدمه إليكم وبقية استخلفها الله عليكم كتاب الله ـ هذا كلام السيدة الصديقة فاطمة الزهراء سلام الله عليها في خطبتها الشهيرة ـ لله عهد قدمه إليكم ـ أول فقيهة في الإسلام استدلت بكتاب الله رداً على قول الخليفة أبي بكر هي فاطمة الصديقة سلام الله عليها ـ وبقية استخلفها الله عليكم كتاب الله بينة بصائرها وأي منكشفة سرائرها وبرهان متجلية ظواهره مديم للبرية استماعه وقائد إلى الرضوان اتباعه ومؤدياً إلى النجاة أشياعه فيه تبيان حجج الله المنيرة ومحارمه المحرمة وفضائله المدونة وجملة الكافية ورخصه الموهوبة وشرائطه المكتوبة وبيناته الجالية ـ فلما يُسأل المعصوم عليه السلام ما بل القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلا غضارة فقال لأن الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان

ولا لجيل دون جيل فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة ـ كذلك يروى عن رسول الهدى صلى الله عليه وآله وسلم في حديث قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم «أيها الناس إنكم في زمان هدنة وأنتم على ظهر السفر والسير بكم سريع فقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود فأعدّوا الجهاز لبعد المفاز. فقال المقداد من أسوق يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما دار الهدنة قال دار بلاء وانقطاع فإذا التبست عليكم الفتن ـ كما نحن في فتن الفتاوي في المصالح الفردية المغايرة لأحكام الله تعالى وما إلى ذلك من الفتن التي تناحر القرآن وتضاد الإسلام ـ فإذا ألتبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وما حِل مصدق من جعله أمامه كذلك أمامه قادة إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكمة وباطنه علم ظاهره أنيق وباطنه عميق له نجوم وعلى نجومه نجوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنازل الحكمة ودليل على المعروف لمن عرفه» نكتفي بهذا المقدار. قطرة من يم كما في بحار الأنوار ذكرناه في مقدمة تفسير الفرقان فلذلك جوابنا في كلمة مختصرة محتصرة بالنسبة لما هو واجب الحوزة العلمية تجاه العالم الإسلامي ونزيد تجاه العالم كله أنه كما جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالقرآن وكانت حوزته حوزة القرآن وكذا أئمة الهدى (عليهم السلام) كانت حوزاتهم حوزة القرآن وكانوا يتبينوا آياته الكريمة بالنسبة لكل ما يسأل عنهم علينا أن نواصل سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الهداة المعصومين من عترته حتى ننجح في دعوتنا الإسلامية العالمية وفي دعاياتنا الإسلامية وفي ردودنا على هؤلاء الذين يريدون أن يمسوا من كرامتنا، لأن المس من كرامة القرآن هو مس أصلي من كرامة الإسلام العظيم. فعلينا أن نجدد النظر ونغير الحوزات العلمية إلى حوزات قرآنية بإذن الله سبحانه وتعالى حتى نخدم أنفسنا ونخدم المسلمين في كل العالم الإسلامي ونخدم كل المستضعفين في العالم. هؤلاء الذين هم مضللون بتضليلات الدعايات الشرقية والغربية البعيدة عن الحق.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد مرتضى القزويني.

الحوزة العلمية هي في الحَقيقة النواة التي ينطلق منها العمل الإسلامي في كافة العالم، لأن الحوزة العلميةَ التي تربي الدعاة والعلماء والخطباء والكتاب والمفكرين والمبلغين.

ودورها ـ أقصد الحوزة العلمية ـ دور حساس جداً. وأنا أعتقد أن واجب الحوزات العلمية وهي بصدد نقل نشاطها إلى خارج البلاد الإسلامية وحتى داخل البلاد الإسلامية يتلخص في عدة أمور: ـ

أولاً: رفع مستوى العلمي بين أعضاء من طلاب ومدرسين أو متخرجين بدرجات عالية.

ثانياً: تحسين الوضع، أو بالأحرى إعطائهم دروساً أخلاقية أو تمرينهم على مكارم الأخلاق، وكما ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

دور الأخلاق دور حساس مهم في الرسالات كلها، وهو سر النجاح في نبوة ورسالة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وكما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾ ويقول أيضاً: ﴿**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك...**﴾.

أنا أعتقد أنه إلى جانب الدروس العادية من الفقه والأصول العربية ومقدمات الاجتهاد والفقه التي تلقى على الطلاب يجب أن يدخل في ضمن هذه البرامج دروس أخلاقية من مدرسين هم قدوة أخلاقية لعامة الناس.

ثالثاً: قضية اللغة. اللغة خاصة في الخارج وأميركا لها الدور الفعال في نشر الثقافة الإسلامية وعقائدها. ولذا قال الله: ﴿**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم...**﴾.

فالعالم والكاتب والخطيب مهما كثر علمه وحسنت أخلاقه، فإنه إن لم يعرف لغة البلاد التي يسافر أو يهاجر إليها فإنه سيلاقي صعوبات كثيرة

لأنه حينئذ سيحتاج إلى مترجم. وحسب تجربتي الشخصية أنه مهما كان المترجم قديراً وذكياً فإنه لا يستطيع أن يؤدّي ما في نفس المتكلم والمبلغ والخطيب كاملاً.

رابعاً: والذي أشرت إليه فيما سبق وهو موضوع المال والإمكانات الاقتصادية والمكان اللائق لأي مركز ثقافي، لأن هذه الأمور تعين الخطيب والمبلغ والحوزات العلمية على تبليغ رسالاتهم وأدائها.

ولكن بطبيعة الحال لو كانت الإمكانات أكثر وكان عندنا مكان لائق وأعوان وإمكانات مالية لكان الإقبال أكثر من هذا الذي حصل.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد صفدر حسين.

الوظيفة والواجب الأصلي على عاتق الحوزات العلمية الشيعية هو تربية وبناء طلاب العلوم الإسلامية وصنع العلماء والمبلغين كي يعمل هؤلاء على توعية مسلمي العالم وهدايتهم إلى ما فيه الخير والصلاح لدنياهم وآخرتهم.

* المؤسسة العالمية للحضارة الإسلامية.

إننا نرى أن واجب الحوزة العلمية تجاه العالم الإسلامي يتلخص في كلمة واحدة هي واجب (القيادة) للعالم الإسلامي وذلك لكون العلماء قادة الأمة فعليهم تقع مسؤولية قيادتها. والقيادة تعني (الإشراف) و(التوجيه) تعني أن تكون الحوزة على إطلاع كامل مما يجري للمسلمين ونقاط ضعفهم ونقاط قوتهم وما يحاك حولهم من خطط تهدف إلى تحجيم دورهم أو القضاء عليهم كأمة رائدة فاعلة، كما تعني محاولة انتشالهم من الواقع المر الذي يعيشونه ورفعم إلى مستوى أمة حضارية تقود العالم وبكفائة.

وبإمكان الحوزة أن تصل إلى هذا الهدف المتوخى عبر: - أولاً إعطاء الأمة (الوعي) بما يدور حولها وتبصرة الأمة بواقعها المؤلم وبوضع اليد على

مواطن الضعف فإن معرفة الداء نصف الدواء ويمكن إيجاد الوعي عبر إيجاد المؤسسات الدستورية وبالمقدار الكافي وبالمستوى المطلوب أولاً وعبر طبع ونشر وتوزيع مليارات الكتب في كافة الحقول التوعوية. وإذا كان الاتحاد السوفياتي قد وزع ٧٢ مليار كتاباً عام (١٩٧٦ م) حسب بعض الإحصاءات فإن علينا أن نوزع ضعفي هذا العدد لنعيد للمسلمين حالة (اليقظة الحضارية).

وثانياً: عبر صب الأمة في تنظيمات إسلامية متنافسة فيما بينها تنافساً نحو صالح الأعمال حسب قوله تعالى: **﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾**، تنظيمات تكون ذراعاً للمرجعية الرشيدة باعتبارها المصدر المخول من قبل الأئمة (عليهم السلام) لقيادة الأمة (فإني قد جعلته عليكم حاكماً) ذلك أن التنظيمات تعد إحدى أهم المؤسسات الدستورية التي تنشط بشكل كبير جداً لإعطاء الوعي والرشد الفكري للناس.

ثالثاً: عبر تقديم أطروحات متكاملة تتكفل بيان الخطط التفصيلية للإسلام في مجالات السياسة والاقتصاد، والاجتماع... في عالم اليوم كما تتضمن هيكلية نظام الحكم في الإسلام وبرنامجه العمل لمشاكل البشرية كالفقر والجريمة والربا وكون المال دولة بين الأغنياء إن ما ينقص الحوزة هو هذه الأطروحات، أطروحات علمية وعملية تتواكب ومتطلبات عالم اليوم.

س: - ما هي مسؤولية العلماء والمجتهدين في مقابل الحكام الجائرين؟.

*** سماحة العلامة الحجة آية الله السيد رضا الصدر.**

....

*** سماحة العلامة الحجة آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.**

لقد أشار القرآن الكريم إلى هذه المسؤولية، ليس فقط بآية واحدة ولا إثنتين، بل في آيات عديدة.

أولاً: عدم الركون إليهم **﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا﴾**.

ثانياً: لا يمكن أن يُكِنّ أولياء الله المحبة والرغبة لأعداء الله **﴿ولا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾** حتى لو كان أبنائهم (ولو كان أبنائهم) أو إخوانهم (وأخوانهم) فالأب والأم، والعشيرة لو كانوا أعداء الله فيجب الإحتراز عنهم ومعاداتهم أياً كان!. الظالمون وحكام الجور لهم يوم القيامة عذاب مضاعف شديد لأنهم ظالمون على الصعيدين الفردي والجماعي ولذلك فلا يمكن عقد الثقة بهم، إذن من المسلّم وجوب الوقوف في وجههم وإن كانوا يقارعونهم منذ أمد ليس بقريب إلا أنها لم تكن إلا إجمالية وسرية، المهم كيف يقفون ضدهم؟ هل المقاومة السلبية تكفي في ذلك كأن نأتي إليهم ونصرح بأنكم ظالمين ويجب القضاء عليكم! أم لا يكفي ذلك وإنما يحتاج إلى الجانب الإيجابي من المقاومة، وهو وضع خطط وبرامج إسلامية حكيمة والسير على منهاجها.

الموقف الصحيح والمنطقي هو الثاني، وشوهد كثيراً أن جهاد ومبارزة بعض كانت من القسم الأول ولذلك لم تثمر مواقفهم، أما أنهم لو كانوا يدعموا تلك المبارزة بالجانب الإيجابي منها بأن كانت لهم أطروحات واقعية

حول الحكومة الإسلامية العادلة وبرامج دقيقة تطبيقية تشمل كل الجزئيات بحيث يمكن إعمالها من غد فهكذا مبارزة يمكن أني تأتي أُكُلها قريباً إن شاء الله، والذي يقع على عاتق الروحانيين هو القسم الثاني من المبارزة فيشمرون عن سواعدهم المفتولة ليضعوا الخطط الإيجابية والبرامج الدقيقة ونشرها على الصعيد العالمي ليكون مؤثراً في مقابل الحكام الظالمين.

*** حجة الإسلام والمسلمين السيد نعمت الله الهاشمي.**

. . . .

*** سماحة آية الله الشيخ يحيى النوري.**

إن مسؤولية العلماء في مقابل حكام الجور في الواقع هي نفس الوظائف التي تستنبط من أصول المعارف الإسلامية والتي ذكرت في الروايات صريحاً.

فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مواقفه والمعصومين (عليهم السلام) في حركاتهم ضد الجائرين كانوا يلاحظون الظروف الزمانية ووضع الجائرين من حيث القدرة والضعف وعلى غرارها كانوا يتخذون المواقف والأساليب ضدهم أو أنهم كانوا يقيسون مقدار التأثير فيهم وتضعيفهم ويدرسون أي الأساليب التي تنفع معهم في هذا المجال، لإضعافهم ثم إبعادهم عن المعركة الاجتماعية فمسؤولية العلماء الأعلام تجاه الحكام الجائرين يلزمها رعاية هذه الأمور التي كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة المعصومين (عليهم السلام) يأخذها بنظر الاعتبار من دراسة أحوال الجائرين وتشخيص مقدار قوتهم وضعفهم وما إلى ذلك.

هذا إلى جانب معرفة كيفية تعبئة الأمة الإسلامية أو تعبئة شعب إحدى الدول الإسلامية ضد الحاكم الجائر أو غيره من الجائرين والظالمين، وإلى جانب إدراك القادة العلماء كيفية حشد المجتمع، والعلماء والكتّاب والتجار

والعمال وباقي الطبقات وتوحيدهم ليشكلوا قوة واحدة منسجمة قادرة على المواجهة مع الظالم والجائر لتعزله عن السلطة وبالتالي تستقطب المجتمع حولها لترشده إلى الإسلام القويم.

أما لو كان الحاكم جائراً على المستوى العالمي، ففي هذه الحالة يجب على الحكام والقادة المسلمين حشد وتعبئة الحكومات والمجتمعات وكذلك الأقلام والأفكار والجامعات والكليات والطاقات الاقتصادية والقوى المختلفة ليوجدوا الإكتفاء الذاتي في حكومة الإسلام وعدم الحاجة إلى الجائرين العالميين من جهة، ومن جهة ثانية ليشكلوا قوة قادرة على المواجهة الميدانية وبالمقدار الذي يمكن.

ومن جهة ثالثة زرع المقاومة والصمود والاستقامة في رفض الظلم والمظلومية وعدم الرضوخ تحت الجور الاقتصادي والسياسي والأخلاقي والعقائدي والفكري بل رفض كل أنواع الجور والظلم اللذان يمكن أن يسيطرا على العالم الإنساني.

إذن فلينزلوا إلى ميدان المواجهة وهذه المسألة مفصلة جداً جداً.

والإسلام من الناحية الأدبية والشعار والعمل يحرضنا ويحثنا لمقابلة الظالمين بحيث يقوم كل مسلم بلعن الظالمين «ألا لعنة الله على القوم الظالمين» فهذه مسألة.

مسألة التحشيد فكراً وعقيدة من جهة ومن جهة ثانية لو احتاج الأمر في مجال المواجهة إلى القتال فليقاتلوا، وقلت آنفاً أن هذا الظالم يجب أن يقف أمامه ويصده المجتمع والدولة، فتارة يكون ظالماً على المستوى العالمي وجائراً على المستوى العالمي.

الحرب الصليبية هي في الواقع قدرة حاربت القدرة الإسلامية اجتمعت وتحشدت في مقابل القدرة الإسلامية والمسلمين كما اجتمعت وتحشدت الأعداء.

فهذا الأمر له شروط كثيرة فمنها الرؤية الواعية وتهيئة الأجواء واستغلال الفرص وعدم تضييع القوى وعدم المواجهة بقوى ضعيفة هزيلة وعدم التسلط على الآخرين بقتل أحد ما، وعدم تثبيط آمال الآخرين وتطلعاتهم.

فهذه كلها أمور يجب أن تراعي غاية المراعاة.

فالرسول صلى الله وآله وسلم بالرغم من الإمكانات البسيطة التي كانت تتوافر عنده ـ وهي نفس القدر الذي كانت لديه يوم بدر الصغرى ـ كان باستطاعته القيام بعمل عسكري في مكة. إلا أن الله تعالى كان يرى أن لا مصلحة في مواجهة الأمة الإسلامية للجور والظلم المحلي والعالمي بهذه الكيفية إلا بعد الاستقلال والاستعداد العسكري.

والتجهيزات العلمية تعتبر نوعاً من أنواع التجهز والاستعداد وتكثيف عدد المجتمع والجماعات يعتبر قسماً من التجهيزات العسكرية فهذه كلها مسائل مهمة. أما مسألة أصل المواجهة مع حكام الجور فهو من أوجب الواجبات ولا شك فيه عند أي فرد.

وهذا أحد أصرح أوامر الإسلام بشرطها وشروطها.

* سماحة آية الله الشيخ حسن السعيد.

. . . .

* سماحة آية الله الشيخ آصف محسني.

. . . .

* آية الله الشيخ محمد علي گرامي.

مما لا ريب فيه أن على العلماء وجوب الجهاد ضد حكام الجور ما في وسعهم وذلك مذكور في أدلتنا باسهاب ولقد ناضل جميع أئمتنا (عليهم السلام) ضد طغاة عصرهم وكل منهم في شكل معين.

الإمام الصادق عليه السلام حينما يتكلم ضد الغناء وحرمته إنما يقصد به في الدرجة الأولي ما يقام في دور الخلفاء من مجالس الغناء والترف، وهذه هي إحدى درجات الجهاد والمواجهة التي لا تدخل فيها المناوشات المباشرة وهي عبارة عن معارضة صريحة ضد جهاز الخلافة التي كانت تفرض نفسها على المجتمع الإسلامي.

أو الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في قصة الرجل الجمّال الذي كان يكري ويؤجر جماله لسفر حج هارون الرشيد، أو المواجهة المسلحة لهم كثورة كربلاء، أو الأسلوب النضالي المعروف للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام لكل طريقته وأسلوبه الخاص حسب ما كانت تقتضيه الفترة الخاصة بكل إمام، لأن أدلة حرمة الكتمان ووجوب التبليغ وأدلة الأمر بالمعروف ووجوب إقامة الحق جميعها توجب النضال والجهاد طبعاً بالمقدور والمستطاع.

في بعض الأحيان لا يمكن القيام بأي عمل يعني تخطو خطوة نحو الأمام فيسبب لك الإنسحاب بمقدار عشرة خطوات. لذلك أن المطلوب هو الجهاد حسب الإمكان.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي النقوي.

يجب على علماء الدين أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ويعظوا ويرشدوا وبالقدر الذي يستطيعون منه. فإذا نفع ذلك في الحكام فبها ونعمت وإلا فيلزم أن نرى أسلوب العلماء في الوعظ والإرشاد هل كان بالعنف والشدة أو لا؟ وتشخيص ذلك عليهم أنفسهم، لأن في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب أن لا يسبب دفع الفاسد الوقوع في الأفسد. لأنه من الممكن أن يتصرف الإنسان مع الحاكم في سبيل وعظه وإرشاده بالشدة والعنف فيكون ذلك سبباً في توجه الضرر الكثير لهذا الإنسان.

أتذكرون في زمان البهلوي عندما جائت زوجته إلى مدينة قم وارادت أن تدخل حرم السيدة المعصومة فاطمة بنت موسى بن جعفر (عليهم السلام) سافرة حاسرة بلا حجاب أو ساتر فثارت حمية الشيخ علي القمي ودخل الحرم المطهر مع جمع غفير من الناس واعترضوها ومنعوها من الدخول وأخرجوها ومن في صحبتها. فوصل الأمر إلى البلاط الشاهنشاهي ـ وأني في وقتها كنت صغيراً وكان الأمر متأزماً بشكل لو صدرت أية مبادرة أخرى لكانوا جعلوا مدينة قم مع الأرض سواء ولا نزلوا حممهم عليها ليغدوها قاعاً صفصفاً ـ فجاء مجموعة من أفراد القصر الملكي إلى قم وضربوا الشيخ علي القمي وأهانوه ثم سجنوه، فتأثر الناس كثيراً لحاله فذهبوا إلى بيت المرحوم الشيخ عبد الكريم الحائري. . وقالوا له إفعل أو قل شيئاً فقال في جوابهم «أن يأخذوا شيخ علي ويسجنوه أو يقتلوه أفضل من أن يقتلوا مئة ألف مسلم في مدينة قم».

تارة يكون التشخيص للمسألة في يد العالم، وتارة تكون المسألة بشكل يجب أن لا تتم بضرر الإسلام أبداً حتى لو كلف حياة إنسان محترم. مسألة حفظ النفس والعرض والناموس والشرف تكون في حدود معقولة بحيث لا يستلزم منها توجه الضرر إلى الإسلام. ويجب أن تكون وفق الموازين الإسلامية.

لا أقول أنه لا يجب التضحية في سبيل الإسلام بالدم والنفس بل يجب أن يضحي في سبيله بكل غال وثمين بشرط أن لا تذهب هباء منثوراً من دون العود للإسلام بنفع، فلو تقرر أن تهدد النفوس والدماء فذلك لا يقره العقل أبداً بل قبيح جداً.

فإذن الوعظ والإرشاد يجب أن يحصل بشكل ملائم بعيداً عن الغطرسة والعنف والخشونة.

في الموارد التي ينفع العنف ولا يتقدم العمل إلا به ويعلم بتأثيره في إزالة الحاكم الظالم والتسلط على الحكم فلا إشكال فيه أبداً. ولكن لو كان

الأمر على خلاف ذلك بأن يكون مستلزماً لإتلاف مئة ألف نفس محترمة، أكثر أو أقل فيجب رفض هذا الأسلوب بكل عزم وحزم.

* آية الله الدكتور الشيخ محمد الصادقي.

هذه الوظيفة مقررة حسب نصوص من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. على علماء الدين الربانيين أن يحملوا كتاب الله تعالى كما أراد الله وأن يحملوا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما كان هو مأموراً وكذلك الأئمة المعصومين (عليهم السلام) الذين حملوا كتاب الله وحملوا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهم أن يواصلوا في الدعوة بكل وسائل الإعلان الممكنة لهم والمتمكنة في ظروفهم ـ هذا ومن الغلط أن نقول لأن صاحب الأمر يأتي ويؤسس دولة إسلامية فلا علينا أن نأمر ولا علينا أن ننهي ولا علينا أن ندعو، لا هذا غلط، كما أن من الغلط أن يخيل إلينا أنه بإمكاننا أن نؤسس دولة إسلامية عالمية قبل قيام المهدي صلوات الله عليه واغلط منه أن نجلس مكتوفي الأيدي ومخروسي الألسن ولا ندعوا إلى الله ولا نأمر ولا ننهي ولا نوجه العالم الإسلامي وغير الإسلامي إلى شرعه الله سبحانه وتعالى ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير**﴾ اللازم أن تتكون أمة داعية آمرة ناهية ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أولئك هم المفلحون**﴾ إلى آيات أخرى تشبهها، فإذن على علماء الدين أن لا يسكتوا وعليهم أن يسكتوا الباطل ولا يسكتوا عن الحق عليهم أن لا يخضعوا تحت نير الظلم، عليهم أن يعارضوا دائماً بكل طاقاتهم وإمكانياتهم وتوجيهاتهم، أن يعارضوا السلطات الكافرة والسلطات الفاسقة كما عمل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبعده أمير المؤمنين وبعده الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهم السلام) على أشكالٍ عدة طبعاً، أحياناً بالحرب، أحياناً بطريقة أخرى وكما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الإمامين الهمامين الحسن والحسين «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا» قياماً في الله وقعوداً في الله وصور الدعوة إلى الله وصور المعارضة بالنسبة للسلطات الشيطانية الإبليسية طبعاً

تختلف. ليست كل الظروف شكلاً واحداً وليست قضية الظروف المختلفة قضية واحدة فلذلك عليهم أن يعملوا كافة جهودهم وأن يجندوا كافة قواتهم وإمكانياتهم العلمية والثقافية والمعرفية وما إلى ذلك من كل وسائل الإعلان حتى يوسعوا نطاق المعرفة الإسلامية في كل العالم كما هم يستطيعون، فإذا الناس عرفوا من الإسلام ما هو الحق عرفوا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وعرفوا لون الدعوة الرسالية حقاً فهؤلاء بطبيعة الحال يعارضون السلطات الكافرة «وذلك بأن الله لم يك مغيراً ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» وعلينا أن تكون لنا روح الحيوية الإسلامية على طول الخط، روح تنبض بالحياة الإسلامية على طول الخط، فلا نرضى بالضيم والظلم بل وعلينا أن نعبد الطريق لتشكيل دولة سليمة إسلامية صغيرة وكبيرة وأكبر وأكبر حتى تصل الحال إلى زمن صاحب الأمر روحي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد مرتضى القزويني.

وظيفتهم هي وظيفة أئمتنا الأطهار (عليهم السلام) وهي وظيفة حساسة.

أئمتنا الأطهار (عليهم السلام) في الوقت الذي كانوا يعانون الضغط الشديد من قبل الحكام الجائرين لكنهم استطاعوا أن يقوموا بدور فعال في المحافظة على إداء رسالتهم، وأن كانوا دخلوا السجون والمعتقلات وعانوا من المطاردة وأنواع البلاء والتنكيل من الأحكام ومطاردة شيعتهم وأعوانهم وخاضوا الحروب ـ بعضهم ـ كذلك علمائنا ـ رضوان الله عليهم ـ في طول التاريخ نجد أنهم قدموا الشهداء ودخلوا السجون.

الشهيد الأول والشهيد الثاني والثالث ـ رحمة الله عليهم ـ وقبلهم وبعدهم، هؤلاء من ناحية العمل السياسي والعمل الديني لاقوا ما لاقوا، العلماء كذلك باستطاعتهم أن يضحوا عن مصالحهم الشخصية وعن أمور الدنيا ويوحدوا كلمتهم ويجلسوا بعضهم مع بعض حول مائدة مستديرة

يتفاهموا ويحترم بعضهم البعض الآخر، إذا حصل ذلك فباستطاعتهم أن ينجزوا أكبر الأعمال إذا تركوا هذه الحساسيات فيما بينهم.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد صفدر حسين.

واجبهم هو تثقيف المسلمين بالثقافة الإسلامية وتقريبهم إلى الإسلام، ومن المعلوم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الجميع فما ظنك بعالم الدين؟ وهناك حديث شريف يبين ذلك «أفضل الجهاد كلمة حق تقال في مقابل سلطان جائر». لذا يجب على العلماء والمراجع أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر على قدر استطاعتهم.

* المؤسسة العالمية للحضارة الإسلامية.

وظيفة علماء الدين تجاه الحكومة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكل الطرق الممكنة، عبر المنبر والجرائد وتأسيس محطات الراديو والتلفزيون وتشكيل المؤتمرات العالمية والأحزاب الضاغطة وغير ذلك قال عليه السلام «لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر وإلا يسلطن الله عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم» فإن لم ينفع كل ذلك كان اللازم إسقاط الحكومة الجائرة وإقامة حكم إسلامي مكانه.

س: ـ هل تمتاز الحوزة بامتيازات تفتقر إليها الجامعة؟ وما هي تلك الامتيازات؟.

*** سماحة العلامة الحجة آية الله السيد رضا الصدر.**

. . . .

*** سماحة العلامة الحجة آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.**

إن الدروس الحوزوية تمتاز بامتيازات تفوق بها على الجامعات وهذه بدورها أيضاً تتوفر فيها بعض الامتيازات غير موجودة في الحوزة بحيث لو تمكنا من الجمع والتلاقح بينهما لأصبح شيئاً رائعاً وكاملاً. في وقت ماض كانت لي مطالعات وتحقيقات حول هذه القضية ودونت كثيراً من المسائل المتعلقة بها، ويحضرني بعض النقاط الإجمالية منها. فأحدها أن الهدف من دروس الحوزة هو العلم للعلم ولا يبغي الطالب الحصول على شهادة من الدراسة الحوزوية، لأن دروسها لا تعتبر فيها الشهادة والمدارك، والناس لا يعرفون علماءهم بهذه الأشياء بل بواسطة مستواهم العلمي وآثارهم وكتبهم وخطبهم وتدريساتهم. . . نعم يعرفونهم ويشخصونهم بنتاجاتهم العلمية لا بشهاداتهم ومداركهم الرسمية، لذلك لا يؤخذ الدرس من أجل تحصيل المدرك والشهادة وهذه المسألة هي ميزة فائقة الأهمية في حين أن الدرس في الجامعات والكليات من أجل الحصول على الشهادة والمدرك وبينهما بون شاسع، ويظهر ذلك في العمل، وثانيها مسألة حرية انتخاب الأستاذ والتلميذ في الحوزة بينما في نظام الجامعات والكليات أن تعيين الأساتذة من حق الجامعة حسب، كما أن الإدارة هي التي تنتخب الطلاب، ولا حق للأستاذ ولا للتلميذ في انتخاب أحدهما الآخر، في حين أننا نلاحظ أنهما في الحوزة أحرار في ذلك، يحق للأستاذ انتقاء تلامذته ويحق للطالب انتخاب أستاذه، لنفرض أنه عندما تبدأ السنة الدراسية قرر وضع عشرين

درساً للمكاسب، والرسائل في الحوزة فيقوم أحد الأساتذة بجولة تمحيصية بين الطلاب لينتخب تلامذته ممن يتفقون مع ذوقه، بعد أن يتم ذلك يشرع بالدرس ويستمر فيه بكل شوق ورغبة لأنه قام بذلك بحرية تامة، أما في النظام الجامعي والكليات فلا تتوفر هذه الحرية لأحد منهما وهذا بحد ذاته مسألة مهمة. أما ثالث الامتيازات التي تمتاز بها الحوزة هو الرابطة المتينة والأواصر العميقة بين الأستاذ والتلميذ المبنية تلك الرابطة على التفاهم والانسجام فيما بينهما، بينما نرى في الجامعات إذا أنهى الأستاذ محاضرته وخرج فليس بإمكان أحد من التلامذة أن يصل إليه ويسأله عما أشكل عليه في الدرس، بانصراف الأستاذ ينصرف التلميذ وهو لا يلوي على شيء، وعندما تنصرم الدورة الدراسية فإن تلك الرابطة الواهية تنتقطع وتذهب إلى حيث لا رجعة لأن علاقتهما لم تكن متينة بل كانت محدودة بجدران قاعة الدرس فقط لا تبلغ الشارع والسوق والمحلة، وإننا نلاحظ في الحوزات العلمية أن العلاقة بين الأستاذ وتلميذه قد بلغت أقصى حدودها بحيث تدخلت وشملت حتى الحياة الشخصية، بل تجاوزت في بعض الأحيان إلى ما بعد الموت بأن يبقى التلميذ وفياً لأستاذه بعد وفاته ويكنّ له فائق الاحترام والتقدير لأنه يدين له بما لديه من العلم والفضيلة، فلا يفتر يذكره في كل مجلس ومحفل وفي كل درس وحصة ويكتب تاريخ حياته ويحيي ذكراه ويعشقه عشق التلميذ لأستاذه، فلا جرم أن هذه الرابطة العريقة والأصرة الوثيقة بينهما تساعد كثيراً في تقدم الحوزات العلمية، وأما رابع الامتيازات فهي مسألة عدم محدودية العلم وانتهائه يعني أن العلم بحر زخّار لا يبلغ الإنسان أطرافه مهما أوتي من عمر طويل وذكاء حصيف فلذلك لا يمكن بلوغ طرفه الآخر فلا نهاية لتحصيله بل ينتهي عمر الإنسان ويودع الحياة، والعلم يقف ينعاه بقوله أنني أخذت كلك وأعطيتك بعضي.

وأما خامسها فإنه لا يوجد في قاموس الحوزة الجانب الاقتصادي والمالي فلا يتقاضى المدرس من الحوزة مرتباً، ولا توجد أية علاقة مالية بينه وبين الحوزة، فلو كانوا يتقاضون شيئاً من بيت المال فنفس المقدار

يتقاضاه غيره من الطلاب وغيره من المدرسين، نستخلص من ذلك أنه لا خصوصيات مقابل التدريس والتعليم إذ أنه يقوم بذلك العمل المقدس لأجل العلم ولمحض رضاية الباري تعالى وكذلك الطلاب فإنه يتحمل مشقة الدرس ويتعب ويسهر لا لشيء سوى العلم ورضايته تعالى. وتوجد هنالك امتيازات أخرى كثيرة لا يسع المجال للمرور عليها وما ذكرناه في هذه العجالة هو أهمها ويبرزها.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد نعمت الله الهاشمي.

هناك أشياء من جملتها الحرية في الدراسة الجامعية. لا يمكن لأي طالب أن يدخل إلى أي صف إلا بعد المرور في المراحل الأولى بينما في الحوزة لا توجد هذه الصعوبات فباستطاعة أي طالب أن يحضر أي محاضرة أو أي مدرسة أو أي درس يريد وثانياً في الحوزة انتخاب المدرس بيد الطالب أي حينما يحضر الطالب محاضر ما فإذا لم يعجبه المحاضر بدله بغيره فينتخب المدرس الذي يريده. بينما في الجامعة المدرس والأستاذ ليس منتخباً من قبل التلميذ والطالب حتى لو كان هنالك بين الطالب والمدرس تشاجر وتنافر ولا حول للطالب ولا قوة له في ذلك، عليه أن يقبله هنالك أيضاً مميزات في الحوزة وهي أن الطالب في الحوزات العلمية يدرس للشهادة. وأيضاً أن مسئلة المباحثة الموجودة في الحوزة لا توجد في الجامعة. الشيء الآخر طلاب الجامعة، إنما هم يدرسون وينتخبون العلم كهدف، والهدف في الأغلب مادي ودنيوي بينما في الحوزات العلمية.

أولا: الطلاب يدرسون العلم للعلم نفسه ويحبون العلم لذاته. وحبهم للعلم حب موضوعي لا حب طريقي، يدرسون الأصول لأنهم يحبون الأصول، يدرسون الفلسفة لأنهم يحبون الفلسفة، حبهم للعلم حب ذاتي، حب موضوعي لا حباً طريقياً وحتى لو كان طريقياً فإنما هو طريق للآخرة وليس طريقاً للدنيا بما فيه الشهادة والمنصب والجاه.

مثلاً في الجامعة حينما يدرس الطالب فإنه يريد أن يتخصص في

الطب، والطبيب هدفه من دراسة هذا الاختصاص لكي يستفيد مادياً. نعم، يتقدم ولكن هذا خارج بالدليل، بينما في الحوزات العلمية الهدف ليس أمراً اقتصادياً ومادياً، إذ أن حبهم للعلم موضوعي وليس طريقياً كما أسلفنا.

وثانياً: إنما العلم في الحوزة طريق إلى الله وطريق إلى العقبي لا إلى الاقتصاد بينما في الجامعات ليس الأمر كذلك إلا ما خرج بالدليل.

* سماحة آية الله الشيخ يحيى النوري.

إذا كان المقصود من الامتيازات المعنوية منها العلوم الإلهية، فمن البديهي أن تفضل الحوزات على الجامعات بامتيازات جمة. وذلك لأن العلوم الإلهية تصنع الإنسان وتقوده إلى الكمال الإنساني، أما العلوم غير الإلهية فإنها علوم خادمة وخدمية، يعني أن الطبابة علم ولكن في خدمة البدن، وكذلك طب الصيدلة والهندسة وغيرهما. والعلوم الهندسية المختلفة في المجالات المختلفة كهندسة الزراعة وهندسة النساجة وهندسة الميكانيك وغيرها كلها تعتبر علوماً ولها درجات ومراتب مختلفة فلو كان المقصود من الامتياز هو هذا، فتكون النتيجة أن حوزة العلوم الإسلامية تمتاز على الجامعات بامتيازات كثيرة، وهو امتياز معنوي وبنفس الترتيب الذي أشرنا إليه آنفاً، ففي الإسلام أن العلوم الإلهية متقدمة من حيث الرتبة على باقي العلوم، وهذا التقدم نابع من كون العلوم الإلهية تصنع الإنسان والإنسانية وتبلغ به الكمال، أما العلوم الأخرى فإنها لا تهتم إلا بحوائج الإنسان المادية، فتحسن غذائه وتنعم ملبسه ومكانه وفراشه أما فكره وعقله وقلبه وحياته فلا يستطيع أن تنعمها لأنها لا تنالها يد هذه العلوم، ولكن العلوم الإلهية تصفي الفكر وتريح البال وتطمئن القلب وتفتح آفاقاً بعيدة أمام الفكر وتضفي على حياة الإنسان أمناً واستقراراً واطمئناناً وطهراً وتكاملاً.

نصرف النظر عن هذه الجهة، ومن الأفضل أن ترتبط المسائل ببعضها وتدغم فيما بينها، وبعبارة أخرى أنه من المحبذ أن تتلاقح هاتان المؤسستان

المهمتان فيما بينهما!

إنك لا تجد من ينادي في العالم يا أيها المهندسين ويا أيها الأطباء كونوا جنباً إلى جنب في عملكم ومسيرتكم! أو يا عمّال الحقائب ويا عمال الجزمات توافقوا فيما بينكم في العمل! أو يا عمال الكهرباء ويا عمال الطوربينات تعاونوا فيما بينكم! فهذه شعارات صرفة ليس لها في مجال الواقع أي نصيب لأن هذه الأعمال تسير سيرتها الطبيعية ولم يمنعها مانع لا يعيقها عائق، فبين أعمال الحقائب وأعمال الجزمات يوجد بعض الترابط وهو وحدة المادة الأولية فيهما وكلا العملين يُنفذان طبيعياً. وكذلك بين الأطباء والمهندسين توجد علاقة ورابطة علمية.

في الآونة الأخيرة صار البحث يدور حول وحدة الحوزة والجامعة وسعى لذلك بعضٌ وإني أعتقد أن هذا التوحيد والاندماج شعاري أكثر منه واقعي. وقد يحدث عنه ضغط في بعض الموارد، بحيث يُبعث فردٌ من الحوزة إلى الجامعة بعنوان أنه وكيل عن فلان أو وكيل عن الحوزة.

وهذه الأعمال في الأصل لم تكن موجودة في العلاقات الإسلامية، وإنما وجدت في العلاقة بين الكنيسة والمجتمع الأوروبي المسيحي إذ الكنائس أساءت التصرف مع المجتمع المسيحي بحيث كانوا ينبشون القبور التي مر عليها مئات السنين ويستخرجون عظامها وينهالون عليها ضرباً بالعصي، بحجة أن هذا الميت كانت أفكاره واعتقاداته منحرفة أو كان مخالفاً لآراء الكنيسة في التثليث أو في النشيد المقدس وغيرها. وبسبب ذلك يجب فرضاً أن يضرب أربعون ضربة بالعصا وهذا العمل قد أجري على غاليلو ومن تبع رأيه، وأمثال غاليلو، ودفنوا العلم في التراب ومنعوا التجارب العلمية، وقالوا يجب أن تنفذوا ما في الكتب المقدسة لا غير، لذلك وقعت الشقة والفاصلة فيما بين الجامعة وحوزة الكنيسة، لا بين الجامعة والحوزة الإسلامية، بل فيما بين الجامعة الحقوقية وجامعة العلوم الطبيعية في عالم المسيحية فإنه نشأ فيما بينهما التفاوت والتباعد، التباعد

الذي وصل إلى درجة أدى في البلاد الإسلامية إلى أن يصبح في بعض الأحيان شخصاً أو خمسة أشخاص أو عشرة أشخاص كفاراً، أما في المجتمع الأوروبي فإن التباعد يؤدي في بعض الأحيان في بلد أوروبي إلى أن يصبح عدة ملايين كفار!

والسبب في ذلك يرجع إلى نفس المسائل التي أوجدتها الكنيسة بحيث كان الواجب أن لا توجد أصلاً.

بناءاً على ذلك فإن التلفيق ودمج الحوزات بالجامعات من اختلاق الكنيسة نفسها حتى أن بعض العبارات التي يستخدمها البعض هي عبارات أجنبية مترجمة جاءت إلينا من أوروبا وليست هي من الإسلام بشيء.

فهؤلاء في الواقع يطلقون رصاصاتهم في الظلام، وفي نظري أن ذلك يؤدي إلى اشتباهات كثيرة.

نحن إذا كان الواجب علينا أن نؤسس جامعة إسلامية ونربي مجموعة من الطلبة الجامعيين ونجعلهم متدينين هو أمر مغاير لإرسال مبعوث أو وكيل إلى الجامعة الطبية مثلاً.

فعندما نبعث وكيلاً عنا إلى الجامعة الطبية فإننا نسمع قليلاً أو كثيراً من خلال الرسائل التي تبعث إلينا ومن خلال الكلام الذي يقال في المجتمع بأنه ما معنى أن يجعل علينا ولي أو قيم فهل نحن أطفال أو صغار كي يولّى علينا أفراد من قبل شخص ما، فلو كان من قبل الإسلام أو من طرف تشكيلة عقائدية إسلامية فلا بأس، أما من قبل فرد فذلك ما لا دليل على قبوله.

لأنه لا خصوصية للفرد الواحد أو المقام الواحد.

فإن يصبح روحانيّ وكيلاً عن شخص ما في الجامعة فذلك غير مقبول إلا أن يكون من طرق الإسلام أو المسلمين أو العقائد الإسلامية أو وزارة الارشاد الإسلامية بما لها من مفهوم عام لا من طرف إدارة ما بما

للتوكيل من مفهوم عام، لأنه كان أحد المشاكل الكبيرة ولا زال هو كون الدين حكومياً، لأنه تارة يصبح الدين حكومياً وتارة تصبح الحكومة دينية والعياذ بالله من يوم يصبح فيه الدين حكومياً، لأنه إذا أصبح الدين حكومياً فسدت الأوضاع، أما إذا أصبحت الحكومة دينية فإنها تصبح على أحسن حال.

فماذا ينتظر من إرسال روحاني إلى الجامعة.

فإن الأطباء لو لم يكونوا قد درسوا الأصول الإسلامية في مراحلهم الدراسية الأولى فلو أرسل لهم في الجامعة ألف روحاني من طرف الحوزة فإنه لا فقط ليس لهم تأثيراً إيجابي بل سيكون لهم أثر سلبي، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل يتعدى لأن يحدث التصادم والنزاع والاستهزاء والتهكم بهم، وهذا أمر غير منطقي، خصوصاً إذا كان المبعوثون من الروحانيين دون المستوى العلمي ولم يسبق لهم أن انخرطوا في سلك الجامعة، من باب ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾ وليس المقصود من اللسان في هذه الآية الشريفة هو اللغة أو اللهجة بل المقصود منه هو الثقافة والعلم والرؤى، فالذي يرسل للجامعة لا بد من أن يكون قد درس في الجامعة وأن يكون عارفاً باللغة الانكليزية أو اليونانية أو الكورية وغيرها من اللغات التي تستعمل في التدريس في الجامعات ليكون قادراً على فهم الكتب ليقف على الانحراف فيها لو كان! ولو أرسل روحاني إلى الجامعة لم يدرس إلا شرح اللمعة من قبل فلان شخص، فهذا لا يحرك ساكناً وأنه أدْعى إلى السخرية وتكون النتيجة أن تلفّه الشائعات وسوء السمعة ويلحقه العار والمشاكل وما شابه ذلك.

بناء على ذلك أن اعتقادي في باب الوحدة بين الحوزة والجامعة، في الإسلام هو الإمكان أي هي مسألة قابلة التحقق والوقوع في الخارج، وهي كما لو قلنا بإمكان الوحدة بين الجامعة الطبية والجامعة الهندسية.

فعلوم الإسلام أين صارت؟ أو ماذا حصل فيما بين الأشخاص الذين

يعملون في العلوم الإسلامية أو فيما بين الأفراد الذين يعملون عندهم؟

إنه لم يحصل شيء في العالم الإسلامي وإنما حصل في الكنيسة ومن هناك انتقل إلينا، وهؤلاء مخطئون في تقليد أولئك، فإن الواجب أن نصدر وننشر المعارف الإسلامية في الجامعات ولكن لا بطريقة إرسال روحاني أو روحانيين إلى الجامعة، لأننا نمتلك مئات الآلاف من رجال العلم المسلمين المتدينين في الجامعة وكفى بذلك فخراً، فلدينا الأساتذة العلماء بالتاريخ الإسلامي وهم في نفس الوقت غير ملبسين بلباس الروحانيين.

وكذلك لدينا علماء في المعارف الدينية يكتبون المقالات فيها وهم غير معممين، فهؤلاء يجب أن لا يفرط بهم.

بواسطة إرسال معمم إلى هناك لينسق معهم وهو لا يعرف من تلك العلوم أي شيء، لأن التنسيق يجب أن يكون منطقياً ومقبولاً، كما أن البرامج اللازمة والدروس الإسلامية قد وضعت في المراحل الأولى من الدراسة، في الابتدائية والثانوية والمتوسطة وأيضاً هي موجودة في الجامعة على قدر يناسب الدراسة الجامعية بحيث يدرس الطبيب مثلاً في ضمن دراسته للطبابة العالية سلسلة من الأصول العقائدية والأخلاقية وكذلك باقي التخصصات.

*** سماحة آية الله الشيخ حسن السعيد**

. . . .

*** سماحة آية الله الشيخ آصف محسني.**

. . . .

*** آية الله الشيخ محمد علي گرامي.**

الفرق المهم بينهما هو أن في الحوزة تدرّس المسائل الدينية

والاعتقادية في حين أن الجامعة تدرّس المسائل المتعلقة بالحياة الدنيا، ولذا تكون الحوزة أفضل من الجامعة بمقدار أفضلية الدين على الدنيا.

في الحوزة على نحو خاص تطرح المسائل الدينية وتبين الوظائف الدينية العملية للأمة وقضايا أخرى كالمسائل المتعلقة بالمجتمع وقضايا مواجهة العدو ومقارعته ومن ثمّ أن سادة القوم الفقهاء، وهو كما يقول المعصوم عليه السلام أن الفقهاء أطباء المجتمع.

ثم إن العلم علمان، علم الأبدان وعلم الأديان، وقد عرف علم الأديان بالأهمية البالغة وأنها أشرف العلوم.

العمل الآخر للحوزة هو بيان المسائل المتعلقة بعقائد الأمة من أجل تقويمها على حسب نظر الإسلام ومن أجل مطابقة قضايا الفلسفة والاعتقاد وأصول الدين والمعارف الإسلامية الحقوقية على حسب منظار الإسلام.

الفلسفة المرتبطة بأصل النظام تعتبر علماً شريفاً وفي بعض الجهات أشرف من الفقه.

لكن القيادة العامة يجب أن تكون على عاتق من توفرت فيه خصلتان هما معرفته للمسائل العقائدية والفلسفة.

ومن خصائص الحوزة أيضاً ما يذكر في غاية العلم وهدفه، لأن الغاية من طلب العلم في الحوزة هو الإخلاص وهذه الخصيصة تفتقر إليها الجامعات، ولو أن في الجامعات يوجد اهتمام كبير على الدروس إلا أنها ينقصها الإخلاص لأن غاية طالب الطب الجامعي وهدفه هو الحصول على الشهادة، وأنه يدغدغ خياله أمل نصب اسمه على باب عيادته، والمال الذي تستدرّه عليه تلك العيادة الحبيبة، ولكن الفقاهة ليست كذلك، هذا فضلاً عن المقام الشامخ عند الله بالنسبة للحوزوي.

إذن معنى الأشرفية للفقهاء على غيرهم ليست بمعنى التكبر والتسلط والتجبر وذلك لأن الشارع المقدس قد خصمهم بالشرف والفضل لما في

العلوم التي يتلقوها من الأهمية والشرف، وإلى جانب ذلك وصاهم بالود والعطف والمحبة للناس، وهذا يلزم أن يطبق عملياً. وبشكل عام أن تكون هناك حالة من المحبة والتودد ولولا هذه العواطف الجياشة لانقطعت أواصر المجتمع.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي النقوي.

الحوزة تمتاز على الجامعة بأنها تضمن لها الجانب الاعتقادي والأيديولوجي والروحي، وفي نفس الوقت الجامعة تقوم بدراسة العلوم العصرية وما يتربط بها، ومن المسلم أن يصبح العلم متكاملاً بتطعيمه بالأمور الاعتقادية والأيديولوجية، فإن العلم مهما كان متقدماً ومزدهراً إلا أنه لا يعود على المجتمع بفائدة. فيما إذا انسلخ عن المعنويات والاعتقادات بل تكون نتيجته الضرر الفادح كما ثبت لنا ذلك بالقاء القنبلة الذرية على مدينة هيروشيما وأخرى على مدينة ناكازاكي اليابانيتين وقتل مئة ألف أو مئتي ألف إنسان بريء في لحظة واحدة بل إمتدت هذه الفاجعة إلى الأجيال التالية بسبب المخلفات الاشعاعية التي أثرت في النسل البشري هناك!

فحين بلغت القدرة أعلى مراتبها ولا يوجد ما يردعها عن الأفساد والأضرار فإنها بديهياً تطغىٰ، وما الاعتقاديات والمعنويات إلّا صمّام أمان لهذه القدرة الغاشمة بحيث إذا أسيء التصرف بها عند عدم الدين والاعتقاد فليس من وراءها إلا الخطر الفادح. وهي كمثل السكين في يد طفل صغير غير مميز.

وهنا تكمن فائدة التلاقح والتكافؤ في ما بين الحوزة والجامعة إذ الحوزة تمتاز على الجامعة بأنها المرشد الروحي لها وصمام الأمان لها، فتملأ لها الجانب الاعتقادي والايماني ليكون الملاك للجامعي بعد التخرج هو إفادة المجتمع على وفق الإسلام لا على الأهواء الشخصية والرغبات الفردية.

* آية الله الدكتور الشيخ محمد الصادقي.

المقصود من الحوزة الحوزة الإسلامية العلمية التي يبحث فيها حول العلوم الإسلامية عقيلة ونقلية، المقصود من الجامعة كذلك الجامعة الإسلامية في البلد الإسلامي والجامعة التي صبغتها إسلامية وأما السؤال فينقسم إلى قسمين، القسم الأول ما هو الامتياز بين الحوزة الموجودة التي تسمى إسلامية والجامعة الموجودة التي تسمى طبعاً إسلامية؟ هذا السؤال الأول والسؤال الثاني، ما هي المميزة بين الحوزة الإسلامية الحقيقية وبين الجامعة الإسلامية الحقيقية؟ أما بالنسبة للحوزة الحاضرة والجامعة الحاضرة فماذا نقول؟ ماذا نقول حول الحوزة الإسلامية التي لا تتمحور حول القرآن وكذلك الأمر بالنسبة للجامعة ولكن مع ذلك نقول للحوزات العلمية في كل العالم الإسلامي على نقائصها ميزات على الجامعات في البلاد الإسلامية بأن المواد الدراسية في الجامعة لا ترتكز على العقائد الإسلامية كما يجب، على عكس الحوزات وإن كانت هنالك ميزات وفوارق هنا بصورة عامة ميزات للحوزات على الجامعات ونقصد منها الجامعات الإسلامية وسواها في البلاد الإسلامية وسواها بين الحوزات الإسلامية سنية وشيعية بصورة عامة، الطالب في الحوزة العلمية له الحرية التامة في انتخاب مواد الدروس والكتب الدراسية والأساتذة والزملاء الذين يتباحث معهم طبعاً نتحدث حول الطالب بحقيقة معنى الكلمة لا البطال، لأن البطّال لا يدرس حتى إذا درس ظاهرياً درس حسب ما يهواه، لا، الطالب الذي يدخل الحوزة ويريد أن يدرس ويريد أن يتدرج إلى مدارج علمية سواء في العلوم العقلية أم العلوم النقلية أم الأدبية أو ما إلى ذلك نعم له حرية تامة حسب بناء الحوزات منذ زمن قديم، ولكن الداخل في الجامعة ليست له حرية إذ ليس في الجامعات حرية النقاش أو حرية انتخاب المدرس، أو حرية الساعات الدراسية أو حرية انتخاب الكتب ليس فيها هذه الحريات ولذلك الجمود يحكم على أكثرية طلاب الجامعات، ولكن هذا الجمود لا يوجد في طلاب الحوزات العلمية من الواجب على الدارس في أية جامعة من الجامعات أن يحضر في

المادة الفلانية عند المدرس الفلاني وهو لا يستفيد منه وحتى لو كان هو أعلم من الاستاذ. في حين في الحوزة ليس الأمر كذلك، الإنسان أحياناً يشترك في درس مدرس له تلاميذ قلة لكونه في رأيه أحسن تدريساً من غيره ويفضله على أستاذ آخر.

هذه من الميزات وميزة أخرى أن الحوزات الإسلامية تتركز على الإسلام في المبدأ.

مبدئياً الحوزة الإسلامية تركز على الكتب الإسلامية على العقائد الإسلامية على الفقه الإسلامي، على الفلسفة الإسلامية وما إلى ذلك، ولكن الجامعات إنما تدرس فيها المواد الدراسية غير الإسلامية وهي ليست مواد علمية إسلامية.

وكذا العلوم التجريبية سواء خالفت الأسس الإسلامية أم وافقت وتكملة للإجابة عن ميزات الحوزات على الجامعات سنجيب عن سؤال آخر يتلوا هذا السؤال.

*** حجة الإسلام والمسلمين السيد صفدر حسين.**

. . . .

*** المؤسسة العالمية للحضارة الإسلامية.**

الحوزة تمتاز على الجامعة بامتيازين: -

(أ) كون مناهجها تدور على محور الدين كالفقه والأصول والكلام وتستمد أدلتها من الكتاب والسنة، عكس ما نراه في الجامعات حيث نرى أن لا أثر من الروايات والآيات وآراء المعصومين (عليهم السلام) وعلماء الأخلاق في علوك كعلم الاجتماع والنفس والسياسة والاقتصاد بل المنهج منهج غربي علماني.

(ب) الحرية في الانتخابات: انتخاب المادة الدراسية وانتخاب المدرس والزمان والمكان مما يفسح المجال لتفتق طاقات الطلاب أكثر فأكثر ولإثارة كوامن الإبداع في الطلاب عبر إيجاد حالة التنافس إضافة إلى ميزة أن الطالب عادة ما يتحول إلى أستاذ بعد إنهاء الكتاب بفترة قصيرة أحياناً كثيرة مما ينمي مواهب الطالب ويعوده الاعتماد على النفس وعملية الاستنباط.

س: هل هناك طرق عملية للتوفيق والتنسيق بين الحوزة والجامعة؟.

* سماحة العلامة الحجة آية الله السيد رضا الصدر.

....

* سماحة العلامة الحجة آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

نعم.. كلاهما علم، للحوزة محتواها العلمي وللجامعة أيضاً محتواها العلمي، ومن البديهي أنه لا تضاد بين علم وعلم، كل يكمل الاخر، منتهى الأمر هؤلاء يتبعون أسلوباً خاصاً في تحصيل العلوم. وأولئك يسلكون أسلوباً آخر في تحصيله، فلو جمع كل منهما إلى نفسه امتيازات الآخر لنتج شيء كامل من جميع الجهات، ولا دليل يمنع من وحدتهما لأن كل منهما طالب للعلم وباحث عنه إلا إذا كان بين علم وعلم تضاد.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد نعمت الله الهاشمي.

أعتقد أن هذه الصيغة قد وجدت من قبل، في زمن المرحوم الشهيد المطهري، حيث كان أستاذاً في الحوزة والجامعة.

كان ينقل الشهيد المحسنات من الحوزة إلى الجامعة كما ينقل محسنات الجامعة إلى الحوزة. وكان المرحوم الشهيد المطهري أول إنسان أصبح همزة وصل بين الجامعة والحوزة.

وأنا أعتقد بأن هذه الطريقة جيدة وحبذا لو قام العلماء ذوي الكفاءة بـ«ممارسة هذا الأسلوب وقربوا بين طلاب الحوزة وطلاب الجامعة». إذ كلما كان التقارب بين هاتين الطائفتين من العلماء الدينيين والمدنيين أكثر كان التكامل والتقدم أسرع وأسلم.

* آية الله الشيخ محمد علي گرامي.

نعم توجد بعض الطرق للتوفيق بين الحوزة والجامعة بشرط أن تكون خالية عن التشريفات، وأني أعتقد بأنه يجب الاستفادة في عطلات الجامعة وذلك بتهيئة الجامعيين لفهرس بعض العلماء والمراكز العلمية الدينية الواقعية من أجل زيارتهم والاستفادة منهم بدلاً من ذهابهم إلى المفكرين غير الإسلاميين كالاشتراكيين والشيوعيين والمستشرقين، ولا يأخذون بنظر الاعتبار أن هذا المجتهد معنا أم لا، بل عليهم أن ينظروا إليهم باعتبارهم فقهاء ومروجين للمذهب والدين.

جميع العلماء وفضلاء الحوزة بإمكانهم رفع الاحتياجات الفكرية لطلبة الجامعة، لذلك يجب إيجاد هذه القناة الارتباطية فيما بين الحوزة والجامعة وفسح المجال للجميع للاتصال بأي مجتهد.

أما أن تعقد جلسات رسمية حكومية وتطلق فيها الهتافات والشعارات بأننا نريد تقريب الحوزة والجامعة فهذا قد ينتهي إلى الانفصال في بعض الأحيان. كما يجب أن تكون هناك حرية في الارتباط، وفي السابق كانت الأمور هكذا بحيث كان هؤلاء الطلبة يلتقون بالعلماء بحرية تامة ويناقشون ويطرحون آرائهم وكان هذا داعياً لأن يفتح أمامهم آفاقاً جديدة وواسعة، وأيضاً أن المؤتمرات التي تعقد فيما بينهما لتبادل الآراء والأفكار كانت مفيدة جداً، لأن الحوزة بإمكانها أن تستفيد من معلوماتهم، كما أن بعض الفروض في المسائل الفقهية يمكن ايجادها من خلال أسئلة الجامعيين.

لا أنسى مسألة وردت في العروة الوثقى عن كيفية الصلاة في الأماكن التي تعادل فيها الليل والنهار، وكذا في مسائل الصوم. أحد العلماء الفحول رحمه الله ذكر في حاشية العروة على هذه مسألة بأنها كاذبة لعدم إمكان ذلك، في حين أن الجامعيين يعلمون إمكان ذلك، فهذه هفوة من مرجع دقيق النظر بسبب انقطاعه عن العالم وعدم إطلاعه عن وجود هكذا موارد في الكرة الأرضية.

كثير من المسائل تحل عن طريق الآراء وتبادل الأفكار حتى في المسائل الجزئية، مثلاً في الإسلام يجب التفتيش والتدقيق في كثير من الموارد حتى في الموضوعات، ولكن في قضايا النجاسة والطهارة والتي يمكن أن نفهمها بمجرد النظر لا حاجة للتفتيش عنها، في حين أنه يجب الاحتياط والتفتيش في الأعراض والدماء والنفوس.

في الإدارة مثلاً قد تكون هناك بحوث كثيرة في المتون الإسلامية ترتبط بها ولكنها لم تذكر على شكل علم مستقل بينما في الجامعات مطروحة علماً مستقلاً ولها شهادات عالية بمستوى الدكتوراه والماجستير.

فإذن لا يخلو تبادل الآراء والأفكار في هذه المجالات من فائدة، وبإمكان الحوزات الاستفادة من الجامعات وبالعكس، وحينئذ سيستفيد المجتمع من كليهما.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي النقوي.

نعم توجد هناك طرق وأساليب عملية للتوحيد فيما بينهما، وبشكل كامل، منها أن يكون فيما بينهما تبادل علمي وائتلاف حقيقي كإقامة المجالس الخطابية لأن طلاب الجامعة في العالم الإسلامي هم في الواقع نفس أولاد المسلمين وهم ليسوا ببعدين عن الإسلام غاية البعد لأن أدنى حالة أن يكونوا من أب وأم مسلمين. ولهم رغبة ملحة في معرفة الإسلام واعتقاداته وأصوله عن علم ويقين. فلذا يجب أن يكون للحوزة مجالس خطابية في الجامعة بشكل عقلائي وموضوعي ووزين. وكذا عن طريق تشكيل مؤتمرات مشتركة بينهما، وكذا عن طريق المكاتبات وأيضاً المجلات وهذه الأساليب يجب أن تكون موجودة لإيجاد الترابط والاندماج بينهما ويلزم أن يتصدى لهذه الأمور أفراد فضلاء ليكون العمل أفضل وأنجح وليحصلوا على نتيجة عملية. وإلا إذا كان الأمر بالقول فقط أما العمل والجد غير موجود فلا يمكن أن يحصل التئام ووحدة أبداً.

في بعض الأحيان يزورني بعض الجامعيين ويقولون (كان عندنا سؤال فسألنا به فلان شخص الذي زارنا في الجامعة وكان جوابه كذا وهو غير

مقنع) ويعلم من ذلك أن الجواب كان خطأ فلذا إنني أهيب بجميع الفضلاء والروحانيين الذين يُدعَون إلى الجامعة أو يكون لهم اتصال مع بعض الجامعيين أن يكونوا على أهبة الاستعداد من ناحية العلوم العصرية وأن يكونوا يفهمون أسلوب لغة الجامعيين. وإنه لا يكفي أن تكونوا مؤمنين ملتزمين بصلاة الليل وغيرها من العبادات بل أنه بحاجة إلى معرفة العلوم العصرية الحديثة حتى تكونوا قادرين على إيصال تلك المطالب العالية إلى الجامعيين وتتمكنون من الإجابة على أسئلتهم الحائرة عن دليل وبرهان منطقيين، ولتنشأ فيما بينكم وبينهم علاقة وثيقة لتكونوا قادرين على فهم بعضكما البعض.

فهذا برنامج جيد ومهم في هذا المجال وهو التوفيق والتوحيد بين الجامعة والحوزة العلمية.

*** آية الله الدكتور الشيخ محمد الصادقي.**

نعم ونجمع الإجابة عليهما، التنسيق العملي بين الحوزة الإسلامية والجامعة الإسلامية من الناحية الأساسية الأصلية ومن الناحية الظاهرية الفرعية من كلتا الناحيتين لا بد من تنسيق.

أولاً: الطالب الذي يدخل الحوزة والطالب الذي يدخل الجامعة لأن الحوزة إسلامية والجامعة إسلامية فلا بد أن تبين للطالب المعارف الأصلية الإسلامية بصورة مشتركة بين الحوزة والجامعة كما أن في الحوزات الإسلامية لا بد من دروس في العقائد في الأخلاق في الفقه في الفلسفة كل هذه العلوم التي تتبنى القرآن كأصل والسنة المباركة الإسلامية كفرع لا بد من وجود هذه الدروس في الجامعات بصورة عامة، سواء كانت جامعة الطب أو جامعة الفيزياء أو جامعة الكيمياء أو أية جامعة من الجامعات أو أية كلية من الكليات، بعد ذلك بعد سنين خاصة لا بد من امتيازات خاصة مثلاً، الطالب الذي يدخل في الحوزة عليه أن يدرس دروس عامة تتبناها الحوزة لكل الطلاب من اللغة والأدب والأخلاق وتفسير القرآن، وبعد ذلك

لا بـد له من تخصص أما أن يتخصص في الفلسفة الإسلامية على ضوء القرآن والسنة، أو في الفقه الإسلامي أو في الأخلاق الإسلامية، أو في السياسة الإسلامية أو في الآداب أو ما إلى ذلك، وبصورة أخرى علينا أن نغير صيغة الحوزة إلى صيغة أخرى جامعة لعلوم القرآن، نغير لفظة الحوزة إلى جامعة علوم القرآن، حوزة علوم القرآن ولها كليات عدة كلية اللغة كلية الأخلاق كلية السياسة كلية الفقه كلية الفلسفة وما إلى ذلك كليات عديدة كذلك في الجامعات لا بد أن تدرس في الجامعات الدروس الأصلية كمواد أصلية مما تدرس في الحوزات، تدرس كذلك في الجامعة ثم بعد سنين خاصة يتخصص كل جماعة باختصاص خاص جماعة يخصصون دراساتهم بالطب جماعة في هندسة البناء جماعة في الفيزياء جماعة في كذا جماعة كذا فلذلك لابـد أن تشترك الحوزة والجامعة في العلوم الأصلية الإسلامية التي هي مفروضة على كل مسلم ولا سيما الطالب لأن «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» وطلب العلم له بعدان إثنان بعد عام وبعد خاص البعد الخاص يختص بالحوزات والجامعات الإسلامية لأن طلاب العلوم في الحقل الإسلامي لا بد أن يتعلموا المعارف الإسلامية إلى حد خاص يخرجهم عن حالة التقليد إلى حالة اجتهاد ما، وبعد ذلك يتخصص كل جماعة من طلاب الجامعة أو طلاب الحوزة يختص في علوم خاصة كما بينا بصورة مجملة.

* المؤسسة العالمية للحضارة الإسلامية.

الصيغة تتلخص في : -

أولاً: إيجاد التنسيق بين الجامعة والحوزة تتكون من أساتذة الجامعة والحوزة مهمتها دراسة هذا الأمر ومتابعة نمو التعاون والتنسيق باطراد.

ثانياً: تشكيل مؤتمرات تضم طلاب الحوزة والجامعة حتى يتعرف كل فريق على تطلعات الفريق الآخر وحتى يكتشف كل فريق ما به من نقائص

في المنهج أو في السلوك عبر مقارنة موضوعية على أرض الواقع بين فريقه والفريق الآخر.

ثالثاً: إدخال بعض برامج الحوزة في الجامعة وبالعكس كإدخال الفقه والأصول والكلام والمنطق إلى المدارس الابتدائية أولاً للتحول إلى تخصصات في مرحلة الجامعة ثانياً وكذا إدخال الرياضيات والفيزيا و... إلى المراحل الأولى من برنامج الطالب الحوزوي.

س: ما اقتراحاتكم ونصائحكم من أجل الأخذ بالحوزات العلمية نحو التقـدم والإزدهار؟.

*** سماحة العلامة الحجة آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.**

بالنسبة إلى الأخذ بيد الحوزة وسوقها نحو التقدم، أولاً يجب إيجاد نظام كامل ليجُرى في الحوزات، أما أن الطالب متى ما شاء يدرس أو لا يدرس، يعطى الامتحان، أو لا يعطى وأي درس يرغب يدرس أو أي درس لا يرغب لا يدرس، فذلك غير صحيح وليس منطقياً.. يجب أن يخضع لنظام ناضج. ومؤخراً بعض مصاديق هذا النظام قد طبق في الحوزات العلمية فغداً الامتحان واجباً على كل الطلاب كل في مرحلته ومستواه وعينت المناهج التي يجب أن يدرسها، وأصبحت الدروس تحت الإشراف. وعند إجراء هذا النظام، يجب مراعاة الحرية والحفاظ عليها في الحوزة. وهذا النظام يعتبر شرطاً أساسياً في الحوزات. والمسألة الأخرى التي يجب أن تطرح في الحوزات العلمية هي مسألة التخصص فالطلاب لمدة من الزمن يدرسون بصورة جماعية وعندما يصلون إلى مرحلة معينة ينفصلون فبعضهم يدخل سلك الفقه ويتخصص به وبعضهم يتخذ سلك الأصول اختصاصاً له، وثالث علم الكلام ورابع علم التفسير والخامس علوم أخرى كالاقتصاد أو غيره.

فيجب أن تطبق هذه المسألة في الحوزة والمسألة الثالثة من المسائل التي يجب أن توفر في الحوزة من أجل تقديمها هي مسألة إقامة المؤتمرات المستمرة للمدرسين والمحققين حتى تتلاقح أفكارهم وتتكامل نظرياتهم ولا يقوموا بانجاز الأعمال بالصورة الفردية وهذا التلاقح في الأفكار يكون داعياً مهماً للاستفادة منها من أجل التقدم والازدهار، والمسألة الرابعة هي لزوم إصدار مجلة وزينة من الحوزة تعني بما توصلت إليه التحقيقات الفقهية وبناء الأفكار الأصولية ليستفيد منها المحققون وليطلع عليها الراغبون يعني أن

يجتمع المحققون وكبار الحوزة ويدونوا كل جديد في استنباطاتهم وتحقيقاتهم ثم يصدرونها في مجلة بأسلوب أنيق وطباعة جميلة وتوزع على الطلاب لتقام بذلك حلقة وصل بينهم.

وفي الناحية المعيشية، يجب أن توفر الشروط لحياة متوسطة على مستوى عالٍ من الأخلاق والفضيلة ليتفرغوا إلى طلب العلم والفضيلة في راحة واطمئنان.

*** حجة الإسلام والمسلمين السيد نعمت الله الهاشمي.**

أنا أعتقد بالنسبة إلى الحوزات العلمية: ـ

أولاً: يجب أن يكون هنالك تنفيذ في الكتب الدراسية بمعنى أن الكتب الدراسية يجب أن تكون في كل الحوزات كبقية المدارس العصرية.

الكتاب الذي يدرّس في الصف الابتدائي في قم هو نفس الكتاب الذي يدرّس في أقصى البلاد، الكتاب الذي يدرّس في الجامعية في طهران هو نفس الكتاب الذي يدرّس في بقية الجامعات في أي بلد من البلاد. فأول خطوة يجب أن نخطوها هي أن تكون الكتب الدراسية كلها واحدة، يعني الكتاب الذي يدرّس هنا في قم كذلك يجب أن يدرّس في مشهد والنجف أو أي مكان آخر.

وثانياً: يجب أن تكون أيام العطلة محدودة كبقية المدارس نحن حينما نحصي الأيام الدراسية والعطلات الحوزوية سنرى أنه مثير للخجل، من هنا تمر الأيام والشهور وتمر السنين وبعد نحن في الصف الأول، لماذا؟

السبب يكمن في كثرة أيام العطلة على أيام التحصيل.

وثالثاً: في اعتقادي ينبغي أن يكون هنالك مراحل للتخصص، لأن الاستعداد في الأفراد يختلف، هنالك شخص يحب الفلسفة وآخر يحب الفقه وهنالك من يرغب في التبليغ. فبعد الإنتهاء من المرحلة الأولى يبدأ

في المرحلة الثانية ويوزع ويعين مكانه أي إذا كان فرد يجب أن يكون مبلغاً يجب أن توضع له خطة خاصة لكي يتخصص في مجال التبليغ ولا يضيع عمره في قضايا لا ترتبط بالتبليغ، وآخر يود أن يكون فيلسوفاً فبعد ما انتهى إلى هذه المرحلة يقال له تعال يا فلان إن أردت أن تتخرج فيلسوفاً هناك برنامج يمكنك أن تتخرج عبره.

فيجب أن يعين لهؤلاء مراحل للتخصص كما هو معلوم في كل الجامعات، فهنالك مرحلة أولى عامة للجميع وبعد نهاية هذه المرحلة ينتقلوا إلى مراحل خاصة للتخصص فمنهم من يتخرج مفسراً ومنهم من يتخرج فيلسوفاً ومنهم يصبح مبلغاً وهكذا في مجالات مختلفة كالتأليف والخطابة وما شابه ذلك.

وإني أعتقد إن ركزنا على هذه الأمور نستطيع أن نقول كلمتنا ونتخلص من التقاليد القديمة.

* سماحة آية الله الشيخ يحيى النوري.

قد ذكرنا فيما سبق بعض الأمور حول هذا المطلب. الحوزات العلمية في هذا العصر بحاجة إلى أن تعمل على عدة جوانب، وبعبارة أخرى إن في العصر الحديث فتحت آفاق جديدة مختلفة للبشرية ويلزم الحوزة أن تتلائم مع العصر الجديد وتتعايش معه.

الخلاصة: ـ أولاً يجب أن تدرس علوم القرآن بشكل دقيق فإن القرآن يحتوي على (٧٠) نوعاً من العلوم تقريباً وهذه يجب أن تدرس وتحقق، وأن تهيَّأ مقدمات التحقيق والتدقيق كالتاريخ والتفسير وغيرهما حتى يكون كل فرد مطلعاً على جميع المسائل التي ترتبط بعبادات وآداب جزيرة العرب أبان ظهور الإسلام، وذلك لأن كثيراً من العقائد والآداب البشرية غير واضحة وغير معروفة، والقرآن يحتاج في فهمه ودراسته إلى مقدمات كثيرة، مثلاً كان في زمن الجاهلية نوع من النكاح يسمى بنكاح المقت، والقرآن

يقول ﴿أنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً﴾ فلو لم يكن نكاح المقت مفهوماً فكيف يمكن أن نفهم ونفسر الآية الكريمة؟.

وأيضاً بحث علم الرجال فإنه علم ناقص بحاجة إلى تحقيق فيه ففي علم الرجال في عالم الإسلام يتصور أنه لو قيل أن فلاناً هو ابن فلان أو ابن غيره فذلك يكفي؟!

ففي الواقع أن هذا لا يكفي وبحاجة إلى تحقيق واسع في هذا المجال، ويجب على العالم بعلم الرجال أن يكون عارفاً بتمام جوانب الشخص الذي ورد اسمه في سند الروايات من هو؟ وما مذهبه؟ وما نسبه؟ وما هي نسبة صدقه؟ و...؟ و...؟.

فعندما نعرف أن أبا لهب كان مجدوراً، وعندما نعرف أنه كان فرداً أعرجاً، وعندما نعرف أن أم جميل كانت حطابة وأن أبا لهب قد خطب كثيراً لنفسه فلم يزوجوه فبالنتيجة جاء وأخذ هذه المرأة الحطابة فعندما نعرف من التاريخ هذه الخصوصيات حول هاتين الشخصيتين، فعند ذلك نفهم وجه الارتباط بين أبي لهب وأم جميل أو حمالة الحطب في الآية الكريمة.

أما إذا كنا لا نعرف هذه الأمور ونتصور أنه كان عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانحرف عن الصراط المستقيم بسبب كونه يطلب الرئاسة لنفسه فقد نقع في الاشتباه. إن أبا لهب كان ناقصاً والناقص عادة يطلب الرئاسة لنفسه حتى يسد بها نقصه.

لذا نحن بحاجة مبرمة إل علم الرجال. وأيضاً أن علمائنا المعاصرين بحاجة ماسة إلى عدة لغات عالمية حية بدرجة التكلم وكتابة المقالة والتسلط عليها ليتمكنوا من إداء واجبهم الرسالي فيما إذا دعوا إلى الندوات والمؤتمرات.

ونحن قد اشتركنا في عدة مؤتمرات مختلفة ورأينا أشخاصاً غير متبحرين في التشيع ولكنهم نظراً لمعرفتهم باللغات الأخرى كان لهم تأثير

إيجابي في تلك المؤتمرات. وقد التقيت أنا شخصياً في هذه المؤتمرات بعدة من القسيسين وتكلمت مع بعضهم باللغة الانكليزية وسبرت غورهم فوجدت معلوماتهم ضحلة جداً ولكنهك كانوا يستطيعون التكلم بسبعة أو ثمانية لغات لذلك كان لهم تأثير إيجابي على المؤتمرين رغم ضحالة مستواهم العلمي.

فعلى طلابنا أن يتعلموا عدة لغات عالمية وأن يوسعوا معلوماتهم ويرفعوا مستوى ثقافتهم، وأن يتقنوا العلوم الأصلية حتى يتمكن من الاستشهاد إذا استدعي الأمر في الخطابة أو الكتابة إلى الاستشهاد بالآيات أو الروايات أو ما أشبه. ولكن لا يلجأ إلى الاستشهاد بكتب فرويد ووجدى بأن يقول قال فرويد في كتابه كذا، وأن يكون متمكناً من الاستدلال بالعلم ومن متن الطبيعة بنسبة مستواه. وكذلك أن يكون في المجال الفقهي معتمداً على المباني الإسلامية الصحيحة. في الآونة الأخيرة أصبحت الأصول العلمية من الكثرة بشكل قلت إلى جوارها القواعد الفقهية وانخفضت نسبة العمل بها ـ القواعد الفقهية ـ إذ يجب أن تحل القواعد الفقهية محل الأصول ويجب أن يكون علم الأصول العلمية حائزاً على المرتبة التي تلي القواعد الفقهية لا قبلها.

ولي ملاحظات أخرى كثيرة ولو كان الزمان زمان الحرية واستطاعت الأفكار أن تصبح حرة، وكانت الجرائد والمجلات تتمتع بكامل الحرية فعند ذلك ستجد ملاحظاتي وآرائي طريقها إلى الوجود.

الحرية تصنع في الإنسان قدرة خلاقة فيبدع في إطار عمله ومنهجه وتصبح كثير من الآراء حرة، والحرية تنقذ الإنسان من كثير من المشاكل والمصاعب.

أما إذا لم يأت ذلك الزمان الذي تكون الحرية فيه السمة الظاهرة فإنني سأحتفظ بملاحظاتي وآرائي في خاطري وعقلي الباطن مثل كثير من الأفراد الذين دفنوا آرائهم في أعماق أدمغتهم يعني أني حفظتها وسأحفظها

ما لم يأت زمن الحرية في قبرٍ أنا حامله وسألحدها معي في ملحود قبري في آخر المطاف.

* سماحة آية الله الشيخ آصف محسني.

الدروس الموجودة في الحوزة لا تفيء بالغرض المنشودة، وهي غير مطابقة لمستجدات العصر والزمان، مثلاً أصبح علماء التفسير والرجال غير مهمين، لذلك ترى الشخص الذي يدرس في الحوزة عشرين عاماً لا يستطيع لحد الآن أن يميز بين الرواية الضعيفة والرواية القوية أو بين الصحيحة والمرسلة والموثقة وغيرها. بل أصبح مركز الثقل في الدراسة هو الفقه والأصول في حين أننا بحاجة مبرمة إلى علمي الرجال والتفسير.

يجب أن يُضم إلى المنهج الدراسي في المدارس الجديدة سلسلة من العلوم المهمة، وبحاجة إلى إدخال بعض العلوم إلى المنهج الحوزوي بشكل مختصر ومضغوط كالعلوم الإنسانية كما يلزم التأكيد على الامتحانات ورعاية سلسلة المراحل في الدروس والكتب الدرسية في الحوزات. وفي الآونة الأخيرة أصبحت الألقاب والعناوين تنزع على المعممين بشكل أراه ليس بصالح الحوزة والروحانية بحيث أصبح كل معمم، ذو لحية بيضاء يخلع عليه لقب (آية الله) وذو لحية سوداء (حجة الإسلام والمسلمين)!

* آية الله الشيخ محمد على گرامي.

في الدرجة الأولى يجب أن يتم التغيير في الكتب الدراسية في الحوزة لأن بعضها طويلة جداً ولا تناسب ظروفنا وزماننا، وفي الدرجة الثانية اقتراحي للطلبة هو أن يركزوا في العام الأول على اللغة والنحو والصرف فقط لأن أول ما يصطدم به الطالب الحوزوي هو ابتلائه باللغة العربية، ويمارس هذه اللغة تحت إشراف الأستاذ لمدة عام، وحينما يقرأ القرآن يحاول تطبيق ما تعلمه على القرآن الكريم.

ومن الجدير بالطالب أن يدرس في مجال اللغة العربية إثنين أو ثلاث من كتب جامع المقدمات مثل التصريف، الهداية، الصمدية، ومن ثم يدرس متن الألفية لابن مالك لكونه إمام النحو وأشعاره تعتبر دليلاً وحجة في اللغة، كما ينبغي لطالب العلم أن يحفظها عن ظهر القلب.

ففي العام الأول يكمل دراسته للغة، وعليه أن لا ينشغل بعمل آخر بل يضع كل وقته في خدمة الدراسة.

في العام الثاني يبدأ بالفقه ويكفي أن يقرأ متن اللمعة ومن ثم أصول الفقه، وإلى جوار ذلك يأخذ درساً في المنطق.

لقد كتبت أيام كنت منفياً وفي السنوات الأخيرة قبل الثورة كتيباً في مجال المنطق المقارن ولقد ذكرت فيه معالم المذاهب المنطقية، وهذا مما لم يتطرق إليها المرحوم المظفر في كتابه المنطق كما أن كتابه ينقصه ذكر الآراء المنطقية المعاصرة فضلاً عن آراء المناطقة القدامى.

المهم ينبغي للطالب أن يدرس كتاباً فقهياً وكتاباً في أصول الفقه وكتاباً في المنطق وكتاباً في المعاني والبيان والبلاغة في العام الثاني.

وفي العام الثالث يشرع في دراسة كتاب المختصر النافع وكتاب أصولي وكتاب منطقي ومقدمة في الفلسفة، وفي المرحلة الأولى لا بأس بدراسة كتاب بداية الحكمة للعلامة الطباطبائي (قده) ثم كتاب المغنى، وهذه الفاصلة بين المغنى والكتب النحوية مفيدة لكي تتكرر المواضيع فيما بعد، لا أن يدرس الطالب الأدبيات لمدة عامين أو ثلاثة ثم يتركها جانباً إلى آخر العمر.

في العام الرابع يدرس تتمة الفلسفة وأصول المظفر وإن لم يكن كاملاً وشاملاً ولكنه جيد، ويمكن اعتباره مقدمة لكتب الأصول المفصلة. وإلى جانب هذه الدروس يلزم أن يأخذ دروساً جانبية في نهج البلاغة وما شابهه، وللتعرف على الاقتصاد وعلم النفس فعليه بالكتب المعاصرة.

وفي العام الخامس يدرس الفقه أيضاً وأفضل الكتب الفقهية هي المكاسب للشيخ الأنصاري (قده) ويجب التدقيق في هذا الكتاب وليس المهم إكمال هذا الكتاب وإنما المهم فهمه حتى لو استغرق ذلك سنوات عدة. حتى لو طالت دراسة عشرة صفحات منه بشرط الفهم من كتاب البيع عاماً واحداً، وذلك ليتعرف على أسلوب درس الخارج. وحتى لو لم يقرأ المكاسب فذلك ليس بمهم وبإمكانه أن يدرس الكفاية والفلسفة من كتاب المنظومة لأنه يجب أن يدرس هذين الكتابين بدقة متناهية لأن درس الخارج يعتمد عليهما. درس الخارج هو أعلى المستويات في الدراسة الحوزوية.

وفي العام السادس يأتي دور بحث الخارج، ويجب على الطالب أن يجتهد ويسعى في هذه المرحلة حتى في أيام العطلة الصيفية. وفي شدة الحر، ولا بأس في هذا العام أي السادس أن يدرس كتاب الأسفار في الفلسفة، لأن الفقيه ليس بإمكانه تطبيق فقهه إذا لم يدرس الفلسفة، وينبغي للطالب أن لا يصعد المنبر خطيباً ومبلغاً في فترة دراسته وإنما يركز على الدراسة ويستقي العلوم والمعارف الإسلامية، ويا حبذا لو كانت هناك قوة تحول دون صعود الطالب المنبر قبل وصوله إلى بحث الخارج، ومن الجدير بالذكر أن كثرة التبليغ غير مفيد، وإنما المفيد هو التبليغ بالمحتوى.

وإذا تخصص الطالب في هذا الجانب فإنه يجد نفسه محباً للدراسة والاستمرار فيها، وفيما إذا عنّ له أن يترك الدراسة تراه لا يسمح لنفسه بعد قضاء هذه السنين الطويلة في الدراسة أن يتركها بهذه السهولة بل يلزم على نفسه إكمال مرحلة الخارج. أما لو درس الطالب لمدة عامين ثم يذهب ويصبح قاضياً أو متصرفاً على المدينة الفلانية وبملابس رجال الدين فإنه لا يأمن عليه أن ينسلخ عن لباسه الروحاني ويتركه وهذا بضرر الحوزة.

يجب أن يدعم علمه بالتقوى والعدالة لأن العلم دون التقوى لا خير فيه كما قال الشاعر: ـ

لو كان في العلم من دون التقى شرف ... لكان أشرف خلق الله إبليس

كما أن التقوى دون العلم مضر، والعالم المتهتك والجاهل المتنسك كلاهما يضران المجتمع ونفسهما، ولعل الجاهل المتنسك ضرره أكثر ومصداق ذلك هو حرب النهروان.

إذن الخطوة الأولى في الحوزة يجب أن تتم بتغيير الكتب الدراسية لكي لا يذهب وقت الطلاب بالقضايا الهامشية، وإن كانت تلك الكتب جيدة، والخطوة الثانية هي أن يعترف الطلاب الأفاضل على العالم الخارجي، كأن تقام سفرات علمية للجامعات العالمية والثانويات، نعم يجب وضع هذا البرنامج للطلاب أيضاً لكي يتسنى لهم التعرف على العالم الخارجي عن قرب، طبعاً هذه السفرات يجب أن توضع للطلاب الجيدين والذين تجاوزوا على الأقل مرحلة كاملة من بحث الخارج، ليروا الأقوام والأمم عن كثب ويتعرفوا على أوضاع العالم، لكي تسعفهم هذه التجارب فيما لو جاؤوا إلى تلك البلاد كمبلغين وستفيدهم هذه العلوم والمعلومات حينما يصبحوا مراجع.

الله يحفظ السيد المرعشي النجفي الذي هو من كبار مراجع الشيعة كنت في زيارته ذات يوم فدار الكلام حول السيخ في الهند فقال حفظه الله إن رئيس هؤلاء السيخ كان رجل دين، فذهب هناك فارتد عن دينه وكان اسمه حسيني وهو سيد النسل واسم كتابه (قرنانك) والذي أصبح اسم هذا الكتاب اسماً لرئيسهم المذهبي ثم شرح السيد المرعشي حفظه الله عقائد وأفكار هذه الفئة، فكم كان جميل أن يعرف كل مرجع هذه الأمور.

ومن المسائل الهامة الأخرى بالنسبة إلى الحوزات العلمية هو توفير الحرية الفكرية، لأنه إذا فقدت الحوزات العلمية هذه الحرية فنتيجة ذلك أن تتقلص الحرية في المجتمع الإسلامي وفي كافة المجالات فالحرية في التقليد تجعلك تنتخب أعلم المراجع فتختاره ولا يحق لأحد لأن يعترض عليك ذلك، وكذا الحرية في الدراسة، فأنت حر تختار أي درس في الأصول والفقه وغيرهما.

وهذه الحرية هي عبارة عن حجر الأساس بالنسبة إلى الحرية الفكرية في المجتمع الإسلامي على الأخص في الحوزات التي بدأت جديداً أعمالها، فيلزم على هؤلاء أن يحافظوا على استقلاليتهم من جميع الجوانب، والطالب يجب أن ينمو في أجواء حرة، فإن أصبح الروحاني مسلوب الإرادة والحرية والاختيار فإنه سيفقد خاصيته الروحانية.

الروحاني يجب أن يكون محققاً وأن يقبل كل ما رآه حقاً لا بالاستبداد الفكري، وإنما بالشورى وكلما رآه باطلاً يجب أن يعارضه بشدة لا أن يملي عليه، فإن أصبح تابعاً فستفقد الروحانية أصالتها.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي النقوي.

اقتراحاتي للحوزة هي الابتعاد عن القضايا السياسية. يعني على الحوزة والجامعة ما دامتا مشغولتان بالدرس والتحصيل والبحث عدم الدخول في المسائل السياسية، ويجب أن يكون عملهما الوحيد ومسؤوليتهما الأصلية هي الدراسة والبحث والتحصيل والتحقيق لا غير.

إن الطالب الذي يدرس في عصرنا الحالي ـ غير الطالب قبل مئتي عام ـ لو تتكفل شؤون حياته فإنه لا يهتم بالدراسة ولا يدرس، بل يجب أن تتكفل شؤون معيشته بالشكل المتوسط كما يشترط في الأساتذة والمدرسين أن يكونوا أفراداً محنكين ومتدينين وخلوقين لأن مسألة الأستاذ تعتبر في غاية الأهمية، فلو اهتمت الحوزات العلمية بهذه المسائل وظلت بعيدة عن الأفكار والقضايا السياسية ونحن عملنا على إنصراف الطلاب إلى أعمالهم الدرسية والتحقيقية فإني أعتقد أن الحوزات حينئذ ستتقدم وتنضج وتزدهر. أما لو كانوا يريدون إدخال هذه المسائل السياسية في الحوزات العلمية فلا ريب أنها ستواجه الفشل المر والاضمحلال، كما أني أعتقد أن الطالب ما دام له رغبة واهتمام واستعداد للدرس والتحصيل يجب أن لا نستدعيه إلى العمل، فإني مخالف وغير موافق على ذلك أبداً.

وإننا عندما نقول من اللازم عدم إدخال المسائل السياسية إلى الحوزات لا نقصد وجوب الإنصراف عن المسائل المعاصرة والأحداث اليومية ـ إن معرفة الأحداث المعاصرة هي مسألة من المسائل ـ وصرف الوقت في متابعة المسائل السياسية مسألة أخرى. وقصدي من كلامي ليس المعرفة والوعي بأحداث العصر ـ إن المعرفة والوعي يجب أن يكونا موجودين.

فهذا المطلب الذي نقوله الآن من وجوب ولزوم ابتعاد وانصراف الطلاب عن الأمور والقضايا السياسية لا نقصد به عدم الوعي بالأحداث المعاصرة، بل يجب أن يكون واعياً وعارفاً ومطلعاً، لأن هذا الطالب في طريقه لأن يصبح بعد ثلاثين سنة مثلاً عالم زمانه فلا يجوز أن يبقى في معزل عن الأحداث والأوضاع ويحصر نفسه فقط في مجموعة من مسائل التيمم وغيرها، إلا أن الوعي والمعرفة مطلب والتفرغ الكامل منذ البداية في هذه المسائل ومتابعتها مطلب آخر.

إنني أقول لا بأس بالسعي وراء الوعي بهذه المسائل ما دام لا يؤثر تأثيراً سلبياً على دروسه وبحوثه. أما إذا دار الأمر بين أن يذهب ويقرأ جريدة، ليرى ما فيها ولا يدرس وبين أن يدرس فلا ريب أن الدرس أولىٰ وأوجب من مطالعة الصحيفة.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد صفدر حسين.

إنني اعتقد بأنه يجب على طلاب الحوزات العلمية أن لا يهدروا أوقاتهم في السياسة وعليهم في فترة الدراسة أن يجتهدوا في الدروس، وعلى مسؤولي الحوزات أن يفرضوا على الطلاب على الأقل أنها السطوح ثم بعد ذلك يهتموا بالسياسة.

إن الدروس الحوزوية ليست بالمستوى المطلوب فيجب إعادة النظر فيها!

الحوزات العلمية لها بعدان، البعد الأول بُعد التعليم وهذا البعد لا بأس به.

البعد الثاني بُعد التربية، أما هذا البعد فهو ضعيف جداً ولا اعتناء به.

إن التربية أهم بكثير من العلم، كما أن من تعلم وتربي أفضل بكثير ممن تعلم ولم يتربَّ.

* المؤسسة العالمية للحضارة الإسلامية.

قد سبق منا الإشارة إلى ذلك ضمن ما سبق.

الفصل الثاني

المرجعية والشورى

س: لماذا لم يحصر الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه) المرجعية في شخص واحد في كل فترة، بل جعلها شاملة لكل من توفرت فيه مواصفات خاصة حيث قال (أما من كان من الفقهاء، فللعوام أن يقلدوه) وهل نستفيد من ذلك أن التعددية أفضل من الانفرادية، وإن واضع أساس التعددية هو المهدي المنتظر (عج).

* **سماحة العلامة الحجة آية الله السيد رضا الصدر.**

نعم، أقول إنّ تفرد شخص واحد بالمرجعية ضّار بالإسلام وليس فقط غير نافع؟! من الثابت أن المرجع قد أخطأ. فهل يصحّ أن تكون (حكومة الخطأ) هي الحاكمة في البشرية؟!

والمرجع الواحد يمكن أن يلتف حوله بعض الأشخاص ويؤثرون عليه تأثيراً مباشراً، ويستفيدوا منه في حقول معيّنة، أما لو كان متعدداً فلا، وأكثر من ذلك فإن التعددية علامة الحرية الفكرية في منظار المذهب بمعنى أن لكل شخص أن يستنبط أحكام الإسلام ـ حسب فكره ورأيه ـ من المبادىء الأولية (الأدلة الأربعة) وكيف يساغ للشخص أن يترك قدراته على الاستنباط

والتحقيق ويسلّم للآخر، إن ذلك يستلزم هدر الطاقات الكبيرة التي يمتلكها كثير من العلماء.

وهذه هي علامة حرية الفكر في الإسلام، ولو كان من المقرر أن تكون الفردية هي المعتبرة فمعنى ذلك أن أفكاري تطرح جانباً وأفكارك أنت كذلك، وأيضاً بقية العلماء والمراجع عليهم أن يلقوا بُناة أفكارهم في سلة المهملات، وعليهم جميعاً أن يتبعوا ذلك الواحد، . . على أن لحرية الفكر قيمة ذاتية لها كبير الأثر في إيجاد التقدم. نعم يمكن تصور وحدة المرجعية في صورة واحدة فقط، وهي فيما إذا كان المرجع معصوماً من الخطأ والذنب فلا أشكال في التفرد مثل نفس الأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) أما في غير المعصوم، فإن الفردية ضارة بالإسلام مائة بالمائة وبالمسلمين كذلك وبالناس والبشرية أيضاً، لذلك يجب أن يكون المراجع متعددين حتى يعضد أحدهم الآخر، وتسدّ الأخطاء ببعضهم البعض من أجل أن يقدموا للناس أحكاماً صحيحة تقودهم إلى النتيجة المطلوبة.

*** سماحة العلامة الحجة آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.**

المسألة المهمة هي أنه لو أصبحت المرجعية حكراً على فرد واحد وتمركزت فيه فإنها لا تسلم من أخطار ومشاكل، إحداها سهولة القضاء عليها وذلك بالقضاء على نفس المرجع وحامل الرسالة الإلهية إذ من المسلمات أن المرجعية لو كانت في فرد واحد فبالقضاء عليه يقضى عليها، ولا يحتاج في ذلك إلى مؤونة زائدة، وتصبح في خبر كان وتبقى الأمة الإسلامية بدون مرجعية رشيدة دائماً، أوْ لا أقل إلى أن يبزغ نجم أحد المجتهدين، وهذه أحسن وسيلة بيد الأعداء.

وثانيها: إنه يخلق إشكالات أخرى وذلك بأن يتسلل أفراد مغرضون إلى جهاز المرجعية ويلتفون حول المرجع ويشكلون حوله سوراً فتنشأ الفرقة بينه وبين الأمة، وفي كل يوم تزداد هذه الفرقة إتساعاً، وهذا التمركز في الفرد سيجني مفاسد أخرى أيضاً.

بناء على هذا أن التعددية في المرجعية التي هي سنة جارية في الحوزات العلمية منذ سابق الزمن ومستقاة من روايات أهل البيت (سلام الله عليهم) هي أمر جيد ومحمود.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد نعمت الله الهاشمي.

لا شك في هذا، فإن الإنسان إذا كان غير معصوم، لا يسلم من الخطأ فلذلك نجد أن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أو الإمام العسكري عليه السلام حينما يضع هذا الأساس، يريد أن ينقذ الأمة، لأنه مهما كان المرجع عادلاً، زاهداً، عابداً، وكان الأمر منحصراً في فرد واحد، يحتمل فيه الخطأ، نعم العادل لا يتعمد الخطأ، الفرق بين العادل والفاسق أن الفاسق يتعمد الخطأ يتعمد الكذب.. يتعمد الخيانة.. يتعمد الجور، أما العادل فلا يتعمد ذلك.

وليس معناه أنه لا يخطأ. أو أنه لا ينسى. فلا شك بأنه ليس بمعصوم فيجوز عليه الخطأ فلذلك يركز الإمام على التعددية وعلى المرجعية أن تكون بالشورى.

نعم مسألة ولاية الأئمة ولايـة طوليـة، يعني حينما يكـون الإمام الحسن عليه السلام إماماً، فالإمامة له، فلا يجوز للإمام الحسين عليه السلام أن يتدخل في شؤون الإمامة. الإمام الحسين عليه السلام موجود في زمن الإمام الحسن عليه السلام ولكن الإمامة له، لأن الإمامة، مسألة طولية، ولكن ولاية المراجع منسوباً بعضهم إلى بعض، ليست ولاية طولية بل ولاية عرضية، يعني ولاية بالشورى، فلذلك يقول «أما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه...».

ولا شك أن المسائل حينما تدار بالشورى، تكون أسلم، وأقل خطأ ولا نقول بلا خطأ.

الإنسان حينما يدير مكاناً، أو بلداً برأي خاص واحد يكون أقرب إلى الخطأ، ولكن حينما يستشير أصحابه حتى إذا لم يكن على مستوى القمة،

أو المرجعية بل كان إنساناً عادياً، لا شك أنه يكون أبعد عن الخطأ، وأقرب إلى الصواب، وكيف إذا كان الإنسان في منتهى القمة وفي منصب بعد منصب المعصوم، فاعظم منصب في الأمة الإسلامية هو منصب المرجعية، لأن المرجعية هي النيابة العامة للإمام المهدي «عجل الله تعالى فرجه الشريف» وللأئمة فيجب أن يكون أبعد من الخطأ وأقرب إلى الصواب، وهذا لا يمكن إلا بأن تكون هنالك التعددية والشورى، وهذا شيء نحن نلمسه في التاريخ، حينما يجتمع مراجعنا في القضايا الهامة الإسلامية نراهم ناجحين كل النجاح وبعيدين عن الخطأ ونحن نذكر قصصاً في النجف. وغير النجف، حينما اجتمع المراجع في قضايا إسلامية هامة كانوا يهزون كيان الظلمة الطواغيت، في أي قضية من القضايا، والطواغيت كانوا يحاولون أن يوجدوا التفرقة والكلمة المشهورة بين الناس «فرق تسد» شعار الجبابرة من أول يوم إلى يومنا هذا خصوصاً بين المراجع، وفي أي مكان وفي أي زمان الطواغيت كانوا يستطيعون أن ينفذوا هذه الخطة، كان لهم يوم عيد، ولكن في أي وقت كانوا يفشلون في تنفيذ هذه الخطة، كان للإسلام والمسلمين يوم عيد وللطواغيت يوم عزاء.

الطواغيت في إيران أو في العراق أو في أي مكان، الذين نحن لمسناهم ورأيناهم والذين نقرأ في التاريخ عنهم ما أجبروا وأما أخرجوا وأما أحرجوا إلا بتجمع المراجع ففي أي مكان تجمعوا هزّوا كيان الطواغيت، وفي أي مكان تفرقوا كان العكس، فلذلك الإمام ﷺ حينما يركز على هذه القضية إنما يركز على المصلحة العليا للأمة الإسلامية.

* سماحة آية الله الشيخ يحيى النوري.

هذه مسألة أخرى مهمة أيضاً، فهذا المعنى (التفردية) إذا كان مقبولاً في هذا الحديث الشريف أو في غيره من الأحاديث لكان معارضاً للقرآن! لأن القرآن يبين أنه «فلولا نفر من كل قرية.... ليتفقهوا في الدين». يعني أن من الضروري على كل فرقة أن تذهب مجموعة منها ويتعلمون أحكام

دينهم وليصبحوا علماء ذوي تحقيق ونظر، وفقهاء في المعارف الإلهية وفي المعارف الإسلامية ويبلغوا درجة الفقاهة ويعودوا إلى أوطانهم ليبلغوا الدين إلى الذين بقوا في أوطانهم. إن المسلمين مجتمع ذو أبعاد كثيرة وجوانب عديدة وأيضاً أن المعارف الإسلامية هي من الكثرة بمكان وبشكل وسيع، والتفقه في الدين هو أيضاً ذو أبعاد ونواحي مختلفة وعديدة، والتكامل العلمي يكمن في أن يصبح الشخص متبحراً وملماً في كل هذه الأبعاد والجوانب، بحيث تكون له القدرة والاستعداد على التحقيق والمناقشة العلمية فيها وأن يكون له أن يكتب ما يتوصل إليه ويقول بها كرأي وقول.

فالقرآن يدعوا الجميع إلى الإسلام ويوجب عليهم على نحو الوجوب الكفائي الذهاب إلى مراكز العلوم الدينية لطلب العلم والتفقه في الدين والعودة إلى الأوطان لنشر التعاليم الإسلامية وإحياء الدين الإلهي ويعلموا الناس بالحقائق الدينية. وطبيعة هذا الأمر يقتضي التعددية من المعلمين والمبلغين وبشرائح مختلفة. فإنه لو كان المعلمون والمبلغون متعددين فمن الطبيعي أن يكون رشد المجتمع العلمي والديني أسرع وأنضج، فإن المجتمع إذا كان كبيراً فرشده العلمي والديني بواسطة عدة مبلغين ومعلمين يكون أسرع مما لو كان مبلغ ومعلم واحد.

إذا كان هناك تبادل للآراء ومناقشة لها وطرح أفكار مختلفة من شخصيات متعددة فإنه لا بد أن ينتج من ذلك نضوج وثقافة علمية إسلامية أصيلة، وهذا هو أفضل الثقافات الموجودة لأنها تقود البشر إلى التكامل العلمي وتولد التعاون في مجال العلم، وعند إتمام الكلام عن هذه المسائل فإن مسألة الموانع الموجودة مثل مانع الأنانية والتفرد وما إلى ذلك تبرز إلى دائرة الضوء.

إن جعل المرجعية منحصرة في فرد واحد بحيث لا يحق للآخرين بلوغ هذه المرتبة أو إظهار آرائهم أو يتحرجون من إظهارها مخالف للهداية وخلاف المقصود من التفقه الذي جعله الإسلام بوابة النور العلمي والإنقاذ العقائدي.

وأما يقال من أن الآراء لو كانت متعددة فإننا سنقع فريسة اختلاف الكلمة الضار فذلك ليس من الصحة في شيء أبداً. فإن اختلاف الطبائع في المجتمع ـ كما هو الواقع ـ تستدعي اختلاف الآراء الطبية، ونحن نجد في العالم كثرة الآراء للمحققين في مجال الطب والمجالات الأخرى المختلفة، فكم من كيميائي وكم من فيزيائي عندنا في العالم؟ وكم من متخصص عندنا في مجالات أخرى في زمان واحد في مدينة علم واحدة، في جامعة واحدة، مع أساتذة كثيرين وذوي فكر متعددين مشغولين بالتحقيق والتدريس؟ ومع ذلك لا يوجد أي خوف من الاختلاف بل بالعكس كلما كانوا أكثر كان نموهم ورشدهم العلمي أوسع وأنضج وكلما كان النمو أعلى كان التكامل أكثر.

إذا كان المقرر أن يكون في الميدان مجتهد واحد والبقية مجبورون على السكوت والتسليم وإذا كان هذا التقدير من الشارع تعالى فلا يستلزم ذلك إلا عدم النمو الفقهي وذبول ربيع التفقه إذ سيدور في خلد الجميع ما دامت المرجعية والاجتهاد حكراً على فرد واحد ولا يحق للآخرين أن يسيروا في هذا الخط فما الداعي لأن أصرف جهودي وطاقاتي في مسيرة لا يحق لي سيرها، من بين مئات الآلاف من الشيعة.

مثلاً أن الشيعة الآن يبلغون أكثر من مئة وخمسون مليون حسب أقل الإحصاءات ونفرض أن إخواننا السنة يطلعون على حقانية التشيع والشيعة ويصبح العالم الإسلامي تابعاً لفقه أهل البيت (عليهم السلام) ويصبح عالماً مؤلفا من مليارد مسلم فكم عدد ما يحتاجه هذا العالم البشري المترامي الأطراف من الفقهاء والعلماء؟ فإذا كان لا يحق إلا لفرد واحد أن يصبح مجتهداً ذا رأي فالجميع سيقولون إذن لا يمكننا أن نبدي رأينا أوأن نصبح مجتهدين فعلى هذا ما الفائدة من دراسة العلوم الدينية؟، وما فائدة السعي في هذا السبيل أو العمل له؟ فتكون النتيجة البرود والإحباط. والمسألة كلما أشرتم لها بالحديث الشريف «وأما من كان من الفقهاء. . .» إلى آخره تأكيد

على الفقهاء، إذ كان الغرض في كل زمان التأكيد على تعددية الفقهاء الذين كانوا في جوار الإمام الصادق عليه السلام والذين كانوا في جوار الأئمة (عليهم السلام).

والإمام الصادق عليه السلام يقول للفقهاء، والإمام محمد الباقر عليه السلام يقول لزرارة بن أعين (مثلك يجب أن يقوم بهكذا عمل) ولهشام كذلك، فهؤلاء كانوا فقهاء وفي نفس الوقت كانت لهم في بعض الأحيان آراء في بعض المجالات الأخر. أما بالنظر إلى اصطلاحنا في الوقت الحاضر، هؤلاء ذوي قدرة علمية تجعلهم في مصاف الفقهاء والمجتهدين ـ كما نطلق عليها في الوقت الحاضر ـ فهم كانوا ـ كما قلت ـ أصحاباً للأئمة (عليهم السلام) وفي نفس الوقت كانوا في مرتبة الفقهاء. فعلى هذا لا يمكن ولا يجوز أن يدعى في أي وقت بعدم جواز إظهار النظر والرأي أو عدم جواز الاجتهاد بحجة أن ذلك الشيء لم يسبق له أن وجد في الإسلام ولا يمكن أن يكون في المعارف الإسلامية!

* سماحة آية الله الشيخ حسن السعيد.

إن هذا السؤال حائز على أهمية بالغة، وبنظري أنه سؤال يجدر أن يكون من الروحاني لا غير، كما هو الحال، وللإطلاع أقول أن الجهاز الذي يعمل في سبيل القضاء على الإسلام والقرآن والمرجعية هو نفسه من جرائده وصحفه ومجلاته يعترض باشكالات على الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وأنا بدوري أجبت عليها قاطبة، وكتبت كتاباً حوله وسميته (ما با خداكار داريم) أي (نحن نتعامل مع الله).

أما سؤالكم فهو يرجع إلى صدر الإسلام وذلك لأنه آنذاك النبي صلى الله عليه وآله وسلم عرَّف الإمام علي عليه السلام خليفة من بعده بالرغم من أنه لم يأت اسمه في القرآن الكريم! وبالرغم من أنه عيّن في غدير خم الذي كان يحضره مائة وعشرون ألف ومع ذلك لم يأت اسمه عليه السلام في القرآن الكريم!

فما العلة وما الحكمة من عدم ذكر اسمه (عليه السلام) في القرآن الكريم؟

وشخص النبي ﷺ يقول ذلك بأمر الله تعالى أي أن الله تعالى قال للنبي ﷺ أن يا محمد عليّ خليفتك من بعدك وهو الذي يقول صلوات الله عليه «أنا مدينة العلم وعلي بابها».

وحتى في ذلك اليوم الذي كان عمر والإمام علي ﵇ عند النبي ﷺ جالسين نزلت هذه الآية المباركة على النبي ﷺ «أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء وجعلكم خلفاء الأرض».

وفي كتاب در المنثور للسيوطي أن مثل الإمـام علي ﵇ كمثل العصفور الذي خرج من الماء مصفقاً بأجنحته لينفض الماء عن نفسه، وبهذه الكيفية كان يصفق بـأجنحته إلى أن بلغ هذه المرتبة العظيمة من السمو والرفعة والخلافة في الإسلام إلى درجة أن النبي ﷺ يضرب على ركبة الإمام أمير المؤمنين ﵇ ويقول له يا علي ماذا سمعت؟

فيقول الإمام علي ﵇ العلك لم تقرأ هذه الآية؟...

ـ إن على عاتقي مسؤولية جليلة وهي الخلافة الإلهية، ولو قيل لي أصبحت خليفة الله فإني لا أشعر من أثر ذلك بأي بهجة أو تغير في نفسي أبداً. فقيادة المجتمع وإدارة الأمة المسلمة منذ البعثة حتى القيامة عمل ليس بالسهل اليسير ـ فقال النبي ﷺ يا علي كن مطمئناً بإنك ستقوم بواجبك على أحسن ما يرام بحيث يكون حبك وبغضك مقياساً للإيمان والكفر، فمن أحبك فهو مؤمن ومن أبغضك فهو كافر كما جاء ذلك في تفسير هذه الآية المباركة.

فالبرغم من هذا وذاك لم يأت تصريح باسم الإمام علي ﵇ في القرآن الكريم؟ فلماذا؟.

إنني احتمل أنه لو كان قد صرح باسمه ﵇ في القرآن لقام أعدائه

بمحاربة القرآن ويحرفونه وبذلك يقضون على أصل الإسلام بالفناء، فلا يبقى للإسلام رسم ولا اسم فلذلك أعرض الشارع عن التصريح باسمه عليه السلام واكتفى بالتلميح فلا يكون بيد الأعداء وسيلة لـلانقضاض على القـرآن الكريم.

وبذلك سار الإسلام سيرته التقدمية حسب ما أراده الله تعالى من التدرجية فيه أبان صدر الإسلام.

فنفس هذه الحالة والظروف كانت في زمن الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف). فالإمام الحجة عليه السلام عندما قام بمسؤولية الإمامة كان بإمكانه أن يقوم بأحد الموقفين ـ وقد ذكـرت ذلك في كتـاب المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ـ أما أن يحارب أو أن يصالح وكلاهما يعني سقوط الإسلام وفناءه فلذلك أعرض عنهما وغاب عن الناس لكي لا تطاله أيدي الغدر والخيانة، وفي نفس الوقت يباشر عملية التوجيه وحفظ الشيعة بيده الغيبية، وفي الظروف التي تستدعي ظهوره يظهر ثم يغيب فهذا لا شك فيه، كذلك عندما تدهم الشيعة ظروف قاسية وتسد الأبواب في وجوههم كان يفرّج عنهم ويكشف الضر عنهم بيده الغيبية وهذا أيضاً مما لا ريب فيه ألبتة.

فلو كان الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يقوم بتنصيب فرد واحد للمرجعية الشيعية فلا يخلو ذلك من خطر على الإسلام، فعلى هذا الأمر لكل من توفرت فيه الشرائط الخاصة لتتعمق جذور الإسلام، فلا يصيب الإسلام وهن أو ضعف في غيبته إلى أن تتهيئا ظروف ظهوره الشريف.

كما أن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ذكروا غيبة الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في أحاديثهم كثيراً وعن طولها وما يجري فيها على أهل الزمان حتى الإمام الرضا عليه السلام الذي يفصل فيما بينه وبين الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يقول نحن جميعاً ننتظر ظهور

لحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، يعني أن نتيجة بعثة الأنبياء وخلافة لأوصياء هو انتظار الفرج والظهور، فمتى يكون ذلك؟.

عندما يتم الاستعداد لذلك!، عندما تصبح الدنيا أهلاً لذلك! عندما تينع الثمار ويحين قطافها!.

إنني اعتقد أن الدليل القاطع والبرهان الساطع على حجية وصحة دين الشيعة ومبدأهم هو هذا الأمر الذي حفظ الدين من الزوال والاستقامة فيه من الإنحراف!.

إذا قتل أحد المراجع في هذا العصر فهل يذوي الدين ويضمحل حتى يزول؟ كلا ثم ألف كلا، إذ أن من لهم القدرة على إمضاء الدين والحفاظ عليه كثيرون وهم علماء الدين الأعلام حفظهم الله من كل سوء ومكروه، فالدين ممتد في عمق الأبد بواسطة خطة الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) الناجحة في تعميم المرجعية وجعلها في متناول كل العلماء الأبرار أعزهم الله.

في رمضان إحدى السنين جائني عدة أشخاص في المكتبة وكنت حينها أحضر للمنبر وكان معهم شخص أجنبي فقالوا أن هذا الرجل من سويسرا، جاء من أجل التحقيق حول الإسلام، ثم أنه بعد التدقيق والتحقيق أعجب بالإسلام أيما إعجاب، إلا أن له مشكلة وهي أنه بعد ما وجد أن الشيعة يتمتعون بمواقف وأعمال صائبة وجيدة. ولكنهم عندما يظلمون ويقتلون يقولون يجب أن نصبر! فكيف يصبرون على كل ذلك الظلم والحيف! وهل هذا صحيح أم لا؟ فقلت متعجباً من قال لك ذلك؟ فليس ذلك من الشيعة بشيء!

واتفق في تلك السنة في (١٥) شعبان طبعت كتاب (مهدي أهل البيت عليهم السلام) وذكرت فيه هذه الرواية عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج» ومن أجل أن يبلغوا ذلك الفرج يعملون جادين ويخدمون المجتمع الإسلامي، ونحن عندما نقول نصبر في مقابل

الجهاد مع الأعداء فلا نجاهدهم، ولكن عندما يبلغ الأمر إلى أن نأكل الصفعات والضربات ونذاق أصناف الجوع وألوان العذاب والهوان وتخريب بيوتنا ونشرّد ونُقتّل فلا معنى للصبر آنذاك، بل أن نعمل في سبيل الإسلام والتشيع وبخاصة مع وجود حامينا وقائدنا الذي لا يفتأ يوجهنا بيده الغيبية.

فوجوده صلوات الله عليه أهم عامل لتقوّي المسلمين الشيعة ولذلك فلا تنكسر شوكة الشيعة أبداً.

* سماحة آية الله الشيخ آصف المحسني.

أولاً: هذا الحديث ضعيف من حيث السند، وغير قابل للاستدلال به لأنه حديث مرسل والظاهر أنه مذكور في كتاب الاحتجاج.

ثانياً: إن المرجعية يجب أن تتناسب مع الفرد في مقام الثبوت، وذلك بناءاً على رأي المشهور، الذي يشترط الأعلمية في المرجعية، فإذا كانت المرجعية شرطاً في مرجع التقليد ففي مقام الثبوت انحصرت في فرد واحد قهراً، ولكن كل ما في القضية أن لا يتوسل بالقوة والضغط في تشخيص مصداق الأعلمية، وإنما يجب الاقتصار على الموازين الموجودة في تعيين وتشخيص ذلك.

إذن في مرتبة الثبوت إذا شُخّص الأعلم فلا مناص من انحصار المرجعية في فرد واحد، وذلك لأنه إذا فرض وجود أعلم على وجه البسيطة فلا يمكن أن يوجد أعلم آخر معه في نفس الوقت، لعدم إمكان تصور أعلمين في ظرف واحد.

وحينئذ لا جرم من الوقوع في الاشتباه والخطأ إذا أثبت البعض شخصاً أعلماً وأثبت بعض آخر شخصاً ثاني أعلماً.

هذا وإذا لم نعتبر الأعلمية شرطاً في مرجع التقليد فلا ريب أن تعدد المراجع بلا مانع ولا يستلزم منه أي إشكال أو محال.

* آية الله الشيخ محمد علي گرامي.

ج: ـ هناك قضيتان مهمتان، الأولى قضية التقليد والأخرى قضية إدارة المجتمع.

والإدارة تعتمد على دعامتين إحداهما اللياقة وأسلوب الإدارة والأخرى الرئاسة العامة.

أما التقليد فأمره واضح ومعلوم حيث أنه يجب تقليد الأعلم في المسائل الإسلامية الفرعية، وفي هذه الرواية مسألة الأعلمية غير مطروحة، وإنما اكتفت بذكر الشروط العامة لصلاحية المرجع وهذه الرواية وقد جاءت في تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام (وسندها ضعيف) بَيْد أن بعض الفقهاء اعتمدوا على هذه الرواية فقالوا أن تقليد الأعلم غير لازم أما البعض الآخر منهم، فإنهم قائلون بوجوب تقليد الأعلم. ويمكن الإدعاء بأن القول الثاني أقرب إلى الصحة، لأن المسألة هامة جداً، إذ مسألة السعادة الدنيوية والأخروية تعتبر من أهم المسائل في الدين المطروحة على طاولة البحث، وبواسطة الأعلمية يمكن إدراك وبلوغ تلك السعادتين العظيمتين. نعم صحيح أن بعض مسائل الدين أهم من الأخرى مثل مسألة الدماء والأعراض والنفوس. إلا أن الدين مهم وواجب الالتزام به صغيرة وكبيرة.

ويدل على أهمية الأعلمية في مسائل التقليد أن العقلاء لا يرجعون في أمورهم ومسائلهم الدينية والحسبية إلا إلى الأعلم إلا إذا كان بعيد المنال. فإذا كانت هنالك حالة مرضية فإنه يجب مراجعة الدكتور المتخصص لمعالجة ذلك المرض وفي صورة عدم وجود المتخصص يلجأ إلى مراجعة أي دكتور مهما كانت مرتبته، ومسألة التقليد لا تقل أهمية عن مسألة المرض بل أهم منها كثيراً إذ تتوقف السعادة الخالدة عليه بخلاف المرض. هذا هو موضوع التقليد.

أما الإدارة فمما لا شك فيه أن الذي يكون في رأس الأمور يجب أن يكون فرداً واحداً ولا يمكن أن يكون جماعة. في الموارد التي يكون في

رأس الأمور عشرة أشخاص يجب أن يدير هذا المجموع شخص واحد. وهناك روايات تؤيد ما قلناه، مضمونها (لا يكون إمامان في زمان واحد) وقد عثرت على روايتين في الكافي يفيد منطوقهما عدم إمكان اجتماع إمامين في زمان واحد يكون كل منهما مبسوط اليد، ولقد رأيت أمثال هذه الروايات في أماكن متعددة، والتي مصداقها زمان الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام)، وكون هذه الروايات جاءت في شأن المعصوم لا ينافي شمولها لغير المعصوم لأن الملاك واحد ألا هو التفردية، فلا يمكن أن يكون هناك شخصان لهما كامل الصلاحية في الإدارة العامة.

البعض يعتقد بأن الشرقيين متميزون بهذه الحالة أي حالة التفرد في الرئاسة ويسمونهم بالمهدويين بسبب أنهم ينتظرون ظهور صاحب الزمان المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ونحن نجيب ذلك البعض بأن الاعتقاد بإمام الزمان وولي العصر أرواحنا له الفداء يطابق فطرة الإنسان، على الأقل الإنسان الشرقي، والآن لا مجال لهذا البحث.

ولا يخفى أن أسلوب الرئاسة العامة يتطلب أن يلتف حول الرئيس بعض العلماء الكبار والفقهاء الواعين والمطلعين وكونهم مصداقاً لما جاء في الروايات (عارفاً بأهل زمانه) وباقي الشروط.

يجب أن يكون هناك ما يسمى بالهيئة الرئاسية، ويكون على رأس هؤلاء رئيساً واحداً وفي نظري هذه الرواية لا ربط لها بموضوع الرئاسة وإنما هي ترتبط بمسألة التقليد.

نستطيع أن نعتمد على عقلنا في مسألة الرئاسة فضلاً عن مضمون الرواية التي ذكرتها بشأن التفردية، وفرق ذلك كله الإرشادات التي يمكن أن نستنبطها من بعض الآيات الكريمة مثل آية ﴿**وجاعلك للناس إماماً**﴾ ولا يقول جاعلكما، وقد ذكر أن الآية قد نزلت بشأن موسى وأخيه هارون. والذي نستطيع أن نستنبطه من هذه الآية هو أن ما دام موسى موجوداً، فلا مجال لهارون أن يكون إماماً أو نبياً أو حاكماً فهو وزير فقط، حتى أن موسى

(عليه وعلي نبينا وآله السلام) حينما كان يتنابه الخوف من الفشل في مهمته وواجبه لم يكن يقاسم إمامته مع هارون أو يقول له نحن كلانا وزير، وإنما دعاه ليكون مساعداً له فالأصل هو موسى عليه السلام

نحن في الوقت الذي نقول بلزوم التفرد في الرئاسة لا ننكر الأدلة الشرعية التي تؤيد مبنى التعددية والشوروية في القرآن في آية ﴿**وأمرهم شورى بينهم**﴾ والروايات والأحاديث كما في الكتاب الذي أرسله الإمام علي عليه السلام إلى عامله في مصر مالك الأشتر والذي أشار عليه فيه بالشورى، وكثير من الروايات الأخرى التي تنصح وتؤكد على الشورى في الأمور.

ثم أن المشاورة يجب أن تكون مع الأشخاص الكفوئين الواعين والمطلعين واللائقين من حيث الإدارة.

من الممكن أن يأتي مرجع يجمع حوله باقي المراجع؟ الذين هم من الناحية العلمية في مستوى واحد، ومع ذلك يقوم هذا المرجع بإداراتهم. فالرئيس يجب أن يقوم بالتشاور مع العلماء الواعين والعارفين بالقوانين الحقوقية وباقي القوانين والذين هم لا يختلفون كثيراً مع الرئيس والمدير وهم في الواقع مدراء بالقوة والمستقبل، ولكن الفعلية تتمثل في الرئيس. ويجب الاستفادة من آرائهم. كما أن من الخطأ أن يكون المدراء بالقوة جليسي الدار، والمدير بالفعل يتصدى الأمور من دون مشاورة أولئك لأن ذلك يسيء إلى قدرة المدير الفعلي وإلى صحة قراراته.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي النقوي.

نعم. إني أعتقد أن من أسباب الدين الإسلامي والمذهب الواقعي هو هذا الأمر الذي هو عدم انحصار المرجعية في فرد واحد.

وذلك لأنه لو كانت المرجعية محصورة في فرد واحد لكان أكبر الإشكالات الناتجة بسبب ذلك هو أن المرجع المتفرد الذي يعتبر نائباً عن الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) لا بد وأن يكون غير معصوم

لأن العصمة مخصوصة ومنحصرة في أهل البيت الأربعة عشر (عليهم السلام)، وبعدهم لم تثبت العصمة لأحد وسوف لن تثبت أبداً. فإذا انتفت العصمة وصارت المرجعية حكراً لفرد واحد فلا يسع هذا الفرد أن ينجوا من الإشتباه والخطأ والسهو إذ لا سبيل له للاتصال بالإمام المعصوم في زمن الغيبة الكبرى أما في الغيبة الصغرى كان يمكن التوصل إلى خدمة الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وبنسبة قليلة، ولكن في الغيبة الكبرى لا يمكن الاتصال به (عجل الله تعالى فرجه) فلو كانت المرجعية على غير النحو الحالي من التعددية وكانت منحصرة في فرد واحد فضلاً عن كونه غير معصوم فإنه ليس بمبعد عن الإشتباه والخطأ والسهو، هذا إضافة إلى إمكان وقوعه تحت تأثير بعض الأشخاص المغرضين، فيصرف عن الهدف الذي أهِّل له، وقد رأينا الشواهد كثيرة في التاريخ على ذلك، وحتى في عصرنا الحاضر يوجد بعض انحرفوا عن الصراط المستقيم، بتأثير أو بغير تأثير وهذا يؤدي إلى اندراس المذهب بسبب نفس المذهب. إنني أعتقد أن فلسفة إغلاق باب النيابة الخاصة عند ابتداء الغيبة الكبرى وفتح باب الاجتهاد والنيابة العامة، هي أولاً لئلا يقع الوهم والوهن في المذهب، وثانياً لئلا يصيب طلبة الحوزة الإحباط والثبوط في سيرتهم الدراسية الطويلة، لأن كل طالب أو أغلبهم يسعى من خلال دراسته الجادة لنيل درجة الاجتهاد وبلوغ مرتبة المرجعية كي يعملوا بواسطتها على نشر التعاليم الإسلامية والثقافة المحمدية والأخلاق الرسالية في العالم كله، فإذا كان باب النيابة العامة مغلقاً والمرجعية حكراً على فرد واحد فحينئذ ما كان لكل أحد من داع للانخراط في دراسة العلوم الدينية أبداً، ولكان الفكر الشيعي متوسداً في ملحود قبره منذ أمد بعيد.

فالطالب الذي يدرس الآن في الحوزة، لماذا يدرس؟ وما هو هدفه من الدراسة؟ فجوابه ليس غير تحصيل العلوم الإسلامية الأصيلة ونيل درجة الاجتهاد كي يكون قادراً على العمل في سبيل الله أفضل وأصوب. ولا علينا سواء وصل إلى المرجعية أو لم يصل، إليهم المهم أن هذه المسألة هي

أقوى الدوافع لطلبة العلوم الدينية، ولذلك يبلغ عشرة أشخاص مثلاً إلى تلك المرتبة بالرغم من وجود عشرين مجتهداً مثلاً. وهذا أحد مظاهر التقدم العلمي، الذي أعتقد بأنه أحد الخصوصيات التي تمتاز بها الحوزات العلمية للمذهب الشيعي على حوزات أبناء العامة، لأن أولئك ليس من مذهبهم الاجتهاد، وإنما فرد واحد كان منذ السابق يقلدونه وإلى الآن وامتداداً في المستقبل المجهول، وليس للاجتهاد في مذهبهم حياة، وحينئذ إذا كان الاجتهاد منعدماً كان روح التقدم والازدهار والتكامل عندهم ميتاً.

أما في المذهب الشيعي فليست الحال كذلك، بينما لو كان الاجتهاد منحصراً ومحدوداً لانعدمت فائدة التعدد وكانت النتيجة كتلك. إنني أعتقد أن معنى الآية القرآنية ﴿**وشاورهم في الأمر**﴾ ليس إرادة الله تعالى من النبي صلى الله عليه وآله وسلم الاستفادة من آراء وأفكار الناس، وإنما كان يريد الله تعالى يضرب مثلاً للمسلمين ويعطيهم درساً في أهمية آراء وأفكار المسلمين واحترامها، وعدم السماح لإخماد توقد أفكارهم أو تجميدها، يعني إذا كان نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم مأموراً بالاعتناء بأفكار الناس واحترام آراءهم وبالمشورة معهم لمعرفة نظرهم، فكيف بالمسلمين؟

ويعتبر هذا الأمر سبباً في التقدم الفكري والرشد الثقافي، أما لو كان المقرر أن يفعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يؤمر به مقتصراً على إرادة الله وأمره ـ والذي يعتبر هذا الموقف صحيحاً مئة في المئة ولا مجال للخدش فيه ألبتة ولا سبيل للقدح فيه أبداً ـ لكان هذا سبباً في خمود التوقد الفكري وجمود التدفق الإبداعي في المسلمين.

وهذه جارية في مسألة المرجعية بعد صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في زمن الغيبة الكبرى.

فعلى ذلك، المسألة لا تخلوا من الخطر فيما إذا تمركزت المرجعية في فرد خاص وحينئذ لا بد من التسليم بالفناء الحتمي. أما في صورة تعدد المراجع قلّوا أو كثوا فإن الحال أسلم من التفردية وحينئذ لو فرض هناك

مرجع صدر منه إشتباه على حين غفلة منه فإن المراجع الآخرين سيسارعون إلى تلافي خطأه ويتداركونه، وبذلك ينجوا المـذهب والدين من خـطر الانحراف، أما لو كان النظام التفردي هو الحاكم على المذهب فبموته يتلاشى المذهب ويذوي شيئاً فشيئاً حتى ينعدم.

وتوجد سلبيات كثيرة أخرى تحيط بالتفردية ولا مناص منها إلا برفض هذه الفكرة واللجوء إلى فكرة التعددية، ولا مجال هنا لذكرها.

نعم أن أفضل السبل للأمن من الوقوع في هذه السلبيات هو ما اختاره الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) من فتح باب الاجتهاد والنيابة العامة وسد باب النيابة الخاصة حيث قال «أما من كان من الفقهاء... الخ» بأن جعل المجال مفتوحاً يستقبل الجميع بلا تمييز عنصري أو قومي، سواء كان فقيراً غنياً أسوداً أو أبيضاً، ومهما كان نسبه ابن ملك أو ابن مستجدي.

نعم المجال واسع للكـل من أجل إيجـاد الصلاحيـات من قبيل الإيمان والتقوى للوصول إلى ذلك المقام الشامخ من الاجتهاد والمرجعية، ليحصل بذلك التقدم في الفقه الشيعي ولتنشأ حركة فكرية أصيلة، ولتحيى مسائل الاجتهاد أكثر فأكثر يوماً بعد يوم وأيضاً تبقى غضة طرية ذات حيوية ونمو، وليتمكن العلماء بذلك من العمل بمسؤولياتهم ووظائفهم على أحسن وجه إنشاء الله.

هذا بالنسبة إلى الشق الأول من سؤالكم.

أما الشق الثاني منه والذي كان حول إمكان استفادة الأفضلية للتعددية دون التفردية في المرجعية.

الجواب نعم يمكن ذلك، لأنه لو لم يكن مقصود الإمام (عجل الله تعالى فرجه) ذلك كان بإمكانه الإشارة إليه بعبارة أخرى، ولكن عدم الإشارة إلى ذلك وجعل المسألة عامة وعدم ورود المخصص بعد ذلك دليل على أن هذا العام يكون معتبراً وحجة كما حرر ذلك تفصيلاً في أصول الفقه، حيث إذا ورد عام من مولى كأكرم العلماء الشامل لكل فرد عالم لوجود المصلحة

في إكرامهم ولم يأت بعد ذلك عنه أو يسمع منه تخصيص أو استثناء لبعضهم فحينئذ لا بد من كون هذا العام حجة ظاهراً في الكل بلا استثناء أو تخصيص.

فلذلك يكون الجواب نعم يمكن الاستفادة من هذا الحديث أفضلية التعدد دون التفرد.

* آية الله الدكتور الشيخ محمد الصادقي.

بالنسبة للمرجعية في الفتيا أحياناً الوحدوية فيها أرجح وأحياناً أخرى التعددية أرجح. أحياناً الوحدوية مفروضة. أحياناً التعددية مفروضة في مرجعية الفتيا، إذا كان المرجع معصوماً فالرسول لا بد أن يكون واحداً، إنما يوحى إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقط وإن كان المعصوم هو الأئمة من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فكل زمانه مرجع واحد وإمام واحد في زمن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن الإمام الحسن عليه السلام مرجعاً كما في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن الإمام علي عليه السلام مرجعاً حتى ما رقي المنبر أبداً ولا خطب، لم يسبق سابقة إن خطب أمير المؤمنين عليه السلام ولا مرة واحدة لماذا؟ لأنه ما دام رسول الهدى صلى الله عليه وآله وسلم على قيد الحياة، المنبر إليه وبيان الوحي إليه. أمير المؤمنين عليه السلام كان متعلماً فقط طول هذه المدة، فإذن في زمن المعصوم نبياً كان أو خليفة للمعصوم، لا بد أن تكون المرجعية متمثلة في مرجع واحد معصوم وأما معصومان إثنان؟ فلا إنما الحاكم شخص واحد لأنه ماذا يفيد التعدد؟ هل إذا كان إمامان في زمن واحد مرجعين فهل هذا التعدد يفيد؟ لا، لأن الإمام الثاني يقول مثل الإمام الأول والإمام الأول مثل الإمام الثاني، وأما إذا كان المرجع معصوماً فههنا شخص واحد يكون هو المرجع غير بأن يصدر عن وحي الله تعالى كتاباً وسنة ولكن المرجع الذي هو غير معصوم، مأثوم أن تكون له المرجعية الوحيدة وهو غير معصوم، إثم عظيم بل بعد ذلك نتحدث حول أنه هل تصلح المرجعية العليا لشخص واحد ولو كان هناك مراجع مقلدون للناس، بعد ذلك نقول لا إنما المرجعية شورى

الفقهاء، الرعيل الأعلى من فقهاء الأمة الإسلامية حسب ما نستفيد من آية الشورى ومن روايات الشورى أما شخص واحد ولو كان أعلم هل يجوز تقليد شخص واحد ولو كان أعلم العلماء وأنت تعلم أنه أعلم؟ لا، أعلم من الأعلم عبارة عن رأي الشورى، رأي الشورى أعلم من الأعلم وفضلاً عن غير الأعلم، فإذن في زمن غياب المعصومين (عليهم السلام) لا بد أن تكون المرجعية بين جماعة من هؤلاء الذين تتوفر فيهم مواصفات المرجعية من الفتوى علمياً ومن ناحية التقوى والزهادة وما إلى ذلك، فلو غضينا النظر عن ضرورة الشورى في المرجعية قلنا إن أعلم الموجودين لا بد أن يكون مرجعاً وغير الأعلم لا، كذلك فإن فيه إشكالاً لماذا؟ لأن الأعلم شخص واحد غير معصوم هل لا يخطأ؟ إنه يخطأ، فكيف بقضية الإمكان؟ فإن يقرّر الله سبحانه وتعالى وحدة المرجعية بالنسبة لمرجع هو في الواقع أعلم ولكنه يخطأ فذلك قبيح. كيف يكون مرجعاً فرداً بصورة مطلقة وهو يخطأ؟

ولكن إذا انقسمت المرجعية بين جماعة من المجتهدين الذين تتوفر فيهم شرائط المرجعية طبعاً هم لا يجمعون على الخطأ أبداً. المراجع المجتهدون معروفين وغيرهم لا يجمعون على خطأ لا نقول المعروفين فقط بل كل المجتهدين في الإسلام لا يمكن أن يجمعوا على خطأ إلا أن يجمعوا على خلاف نص القرآن العظيم أو على خلاف السنة المباركة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم، فإذن إذا أخطأ هذا فذلك يصيب، وإذا أخطأ ذاك فهذا يصيب سواء من ناحية الفتوى أو في الناحية السياسية. لأن المرجعية في الإسلام ليست مرجعية الفتوى في العبادات والمعاملات فقط لا، المرجعية في الإسلام ذات بعدين. فلان مرجعية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم تكن فقط مرجعية الأحكام كذلك المرجعية بعد المعصومين إذ هي في السياسة فضلاً عن الأحكام، فالمرجع ذو بعدين مرجع زمني ومرجع روحي. كما المرجعية الروحية للرسول صلى الله عليه وآله وسلم كانت بالوحي كذلك المرجعية الزمنية أي (السياسة) وكذلك بالنسبة لأئمة الهدى (عليهم السلام) الذين هم خلفاء وأوصياء من بعده، في زمن الغيبة لا بد أن تحكم شورى المرجعية العليا على المسلمين

وأما شخص واحد يحكم فلا، حتى لو كان أعلم بل وحتى إذا تحققنا أنه أعلم أزهد، لكن هل الأعلمية والأزهدية وكونه الأتقى، تضمن له أن لا يخطأ أبداً؟ لا، هذا أولاً، وثانياً إذا كانت المرجعية في زمان غيبة المعصوم خاصة بشخص واحد أعلم فحينئذ ماذا يعمل بقية المجتهدين؟ هنا يذبل العلم ويجمد، وتخرج الحوزات العلمية عن المنافسة والمسابقة بالنسبة للحصول على درجات الاجتهاد، هؤلاء الذين يصرفون أوقات كثيرة غزيرة لكي يحصلوا على رتبة الاجتهاد حتى يكتبوا رسالة التقليد، هؤلاء كلهم ينصرفون عن هذه القضية وفقط ينحصر المجال في هذا الشخص الذي كان أعلم. والبقية كيف؟ البقية يسقطون ويتساقطون. وكذلك اعتراضات كثيرة على كون المرجعية في شخص واحد حتى لو كان أعلم لأن الأعلمية لا يحصل عليها بالصورة البسيطة فضلاً عن الصورة الصعبة كما أنه ليس لنا موازين دقيقة، دقيقة جداً حتى نوازن بين هذا وهذا حتى نقول هذا أعلم قطعاً، لا، أما احتمالاً فنعم ولكن هل لنا أن نقول بصورة قطعية أن هذا أعلم من هذا، كلا. فإذن لقد خدم الإسلام، المسلمين زمن غياب المعصوم حيث لم يحصر مرجعية الفتيا ولا المرجعية السياسية في شخص واحد ولو كان الْيقَهم والبقهم وأعلمهم وأزهدهم وإتقاهم.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد صفدر حسين.

من الواضح أن ألفاظ هذا الحديث عامة، والفقهاء الأبرار منذ الغيبة الكبرى للإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يستفيدون من عموم هذا الحديث الشريف، والمرجعية لا يصح أن تنحصر في فرد واحد، إذ لا حال الدول يقتضي ذلك ولا السيرة والحديث منذ القديم إلى الآن يجيز ذلك.

* المؤسسة العالمية للحضارة الإسلامية.

نعم يمكننا استفادة أفضلية التعددية من التفرد من تلك الرواية الشريفة

بما يعبر عنه في المنطق بالدلالة الالتزامية وبدلالة الاقتضاء كما في الأصول إذ لولا أفضلية التعدد لكان من الخطأ إرساء دعائم التعددية عبر تفويض أمر التقليد إلى كل من توفرت فيه تلك الشروط والمواصفات الخاصة.

أما السر في إرسائه عليه السلام دعائم التعددية فيعود إلى:

(أ) إن التعددية أقدر على تسيير الأمور وإدارة الأمة من الفرد.

(ب) كون الجماعة أبعد عن الخطأ وأقرب إلى الصواب من الواحد، قال عليه السلام (من إستبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها).

(ج) خضوع الأمة كمجموع لمجموعة الفقهاء أقوى وأكبر من خضوعها وإطاعتها للفرد ومن البديهي إن إتباع الأمة لفقهائها مدعاة للرقي والرشد والتقدم.

(د) إضافة إلى أن شرائع الأمة تنقسم طبيعياً ـ والتاريخ أكبر شاهد ـ إلى أقسام عديدة قد يكون أبرزها المحافظون والثوريون والرجعيون ومن البديهي أن لا يكون المرجع الواحد من أية شريحة وكان قادراً على إدارة كل شرائح الأمة وتوجيهها فإذا انحصرت المرجعية في أحد انفلتت سائر الشرائح وابتعدت تلقائياً عن القيادة أما لو تعدد الفقهاء ومن الطبيعي أن يكونوا من شرائح متعددة وشكلوا شورى الفقهاء حسب قوله تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ فإن الأمة ستخضع بأجمعها وستتبلور حينئذ كافة تطلعات الأمة بكل قطاعاتها وبأحسن ما يمكن في شورى الفقهاء...

س: ـ هل يعني فتح باب الاجتهاد أنه يحق للفقيه أن يفتي بما أدى إليه رأيه وإن كان مخالفاً لفتوى الحاكم الإسلامي؟ أم لا يحق للفقهاء أن يفتوا بما يخالف رأي الفقيه الحاكم؟ وما الدليل؟.

*** سماحة العلامة الحجة آية الله السيد رضا الصدر.**

كما قلت إن فتح باب الإجتهاد يعني حرية الفكر بحيث يحق لكل مجتهد ومرجع أن يستنبط وبحرية تامة، الأحكام الإلهية من مصادرها في إطار الكتاب والسنة النبوية الشريفة سواءاً كان مخالفاً لحاكم زمانه أم موافقاً، وسواء أكان مخالفاً للمجتهد الذي بيده القدرة أم موافقاً له. إن هذه من علامات الحرية الفكرية وهي من أهم وأثرى وأغنى السنن الإسلامية القيّمة بحيث لا يكون الفكر والعلم محدوداً وحكراً على فرد معين بل الفكر حرّ ومختار يطلبه من يشاء ويسعى إليه من أراد إليه سبيلاً.

وبالنتيجة عندما يصبح الفكر حرّاً سيعمل الجميع وسيصلون إلى حقائق أكثر وواقعيات أشمل، ولو كانت المرجعية حكراً على فرد واحد فقط فإن كثيراً من الأمور ستبقى مجهولة في أغوار المجهول وسيختفي الإسلام الحقيقي شيئاً فشيئاً أثر تراكم المجهولات.

*** سماحة العلامة الحجة آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.**

الفقهاء أحرار في آرائهم ولا يمكن أن يكون هذا مقيداً لآرائهم فباستطاعتهم أن يجتهدوا ولهم الحق في إظهار آرائهم فعلى هذا ليس هناك أية قيود وتحديدات تحول بين رأي الفقهاء وإظهاره ولكن المسألة المهمة في هذا الباب هو أنه لو كانت آراء الفقهاء مختلفة حول الحكومة وكان البناء على إمضائها جميعاً فلا مناص من الوقوع في الهرج والمرج[1] فلا بد أن

(١) يرى بعض الفقهاء أن أكثرية شورى الفقهاء هي المحكمة، فلا يقع الهرج والمرج ولا

يمضى رأي واحد إذ لا طريق ولا مخلص من ذلك في مسألة الحكومة، هذا مع التسليم بحرية إبداء النظر وإصدار الفتوى، كل ما في ذلك أنه في قضية الحكومة لا يمكن أن تتعدد الآراء فيما إذا كانت الآراء متناقضة ومتضادة ولها تأثير سلبي على المجتمع الإسلامي، مثلاً إذا أفتى بعض المراجع بحرمة المعاملة الكذائية وأفتى البعض الآخر بحليتها فلو تقرر إجراء وإمضاء كلا الرأيين وقعوا في التناقض والتضاد ولتزلزلت الحكومة من القواعد وهو غير محمود في الحكومة فعلى هذا يجب أن يؤخذ برأي واحد للاحتراز من الهرج والمرج، نعم في الأمور الاجرائية لا مناص من السير وفق رأي الفقيه الحاكم ولكن هذا يجب أن يكون منبثقاً عن الشورى والتشاور مع أهل الخبرة.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد نعمت الله الهاشمي.

حينما نقرأ في الكتب الفقهية نجد أن المجتهد يقول هذا ما أدى إليه رأيي فهو يستطيع أن يفتي برأيه لأن رأيه حجة لديه ولدى مقلديه. نعم إذا كان هنالك مانع من إبداء رأيه فهذا بحث آخر يعتبر من باب تعارض المقتضي والمانع يعني المقتضي لإبداء الرأي موجود والمانع أيضاً موجود فحينما يتعارض المقتضي والمانع فالمانع يتقدم على المقتضي لا لأنه لا يستطيع أن يجتهد في هذا الخصوص بل هو حر في إبداء رأيه ويجب عليه أن يبدي رأيه لأنه حينما يجتهد في مسألة أو في حكم من الأحكام الشرعية ويصل إلى رأي معين فرأيه حجة لديه ولدى مقلديه فيجب عليه إبداء رأيه بينما إذا كان هنالك مانع فحينئذ ليس بإمكانه إبداء رأيه حتى إذا كان الإمام الصادق عليه السلام فإنه أيضاً لا يستطيع أن يبدي رأيه فهذا أمر يشمل الفقيه والإمام على حد سواء. إذا كان للإمام الصادق عليه السلام رأي معين ولكنه يتقي

= اختلال النظام حسب قوله تعالى: ﴿وأمره شورى بينهم﴾ وقوله: ﴿وشاورهم في الأمر﴾ وبعبارة أصولية هذا الدليل (الهرج والمرج) أخص من المدعي ـ هذا وقد أشار سماحته إلى ذلك فيما مضى. «المؤسسة».

حاكم الوقت فإنه لا يستطيع أن يبدي رأيه لكن لا لأنه ليس له رأي أو لا يستطيع أن يجتهد بل لأن مانعاً منعه من إبداء رأيه.

* سماحة آية الله الشيخ يحيى النوري.

إذ قلنا لا يحق لباقي الفقهاء أن يفتوا، فهذا خلاف أصل الاجتهاد وخلاف أصل الفقاهة، وخلاف التعليم والتعلم لأن التعليم والتعلم بحاجة إلى إظهار النظر وإبداء الرأي، فأنا إذا أصبحت في علوم التفسير صاحب رأي ونظر، وأصبحت في العلوم الأخرى صاحب رأي ونظر كالفقه الإسلامي ولكن لا يمكنني أو لا يحق لي إظهار رأيي، فأي فائدة من طي هذا المراحل وتحمل الصعوبات لبلوغ درجة الاجتهاد؟ وأي فائدة من أن نصبح ذوي رأي؟ وهذا الكلام قد مر في جواب السؤال في باب الحديث الشريف «وأما من كان من الفقهاء...» إن من خصوصيات المجتهد أنه يحرم عليه التقليد، ومن خصوصياته أيضاً أنه يحق له القضاء والحكم الشرعيين، ومن خصوصياته أيضاً أن يعمل برأيه فهذه خصوصيات ثلاثة مسلّمة ثابتة للفقيه والمجتهد منذ القرون الأولى وإلى الآن، فعلى هذا يجب أن يكون المجتهد مجتهداً يعني أن يكون له هذه الخصوصيات الثلاثة، يحرم عليه التقليد وله أن يحكم ويقضي ويجب عليه أن يعمل برأيه، فأنا إذا كنت مجتهداً فيجب أن أعمل برأيي يعني الرأي الشرعي فيها بحيث أنها بهذه الصورة يأتىٰ بها لكي لا يظهر الفساد الاجتماعي، فله طرق مختلفة يعني إذا كان للفقيه الحاكم رأي وإذا أنا أفشيت هذا الرأي ونشرته فيما بين الناس فيضعف الفقيه والحاكم بسبب ذلك فينبغي على الفقيه والحاكم أن يشكّل شورى فقهائية يجمع فيها جميع الفقهاء لكي لا يبقى أحد الفقهاء غير مأخوذ برأيه. لأن الفقيه الحاكم لم تنحصر الساحة فيه فبالميدان فقهاء آخرون، فإذن من اللازم عليه أن يؤسس هذه الشورى الفقهائية. وإن لم يرغب الفقيه الحاكم في ذلك، فعلى الفقهاء الآخرين أن يؤسسوا شورى فقهائية فيما بينهم، يجتمع فيها كل الفقهاء الواقعيين لا من هم في طريقهم إلى درجة الفقهاء،

ولا تلاميذ الفقهاء. فهؤلاء الفقهاء يشكلون اجتماعات خاصة فيما بينهم ليرجع إليهم في الأمور. وليس هذا بضرر المجتمع الإسلامي ولا يتوجه للإسلام أي ضرر من ذلك بل العكس صحيح، فهذه هي مسؤولية واجبة على الفقهاء الواقعيين. فإنه يجب أن تكون لهم مجالس شوروية لأن الشورى من أهم الأمور في النظام الإسلامي.

فعندما يؤمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع ما له من المنصب والمقام الرسالي أن يشاور الآخرين في **﴿وشاورهم في الأمر﴾** فذلك دليل على أهمية الشورى في الإسلام، ثم ماذا يراد من الأمر؟ الأمر هو إدارة الأمة لأن **﴿أطيعوا الله و... أولي الأمر منكم﴾** الأمر فيه هو نفس الأمر في تلك الآية. وولي الأمر يعني أولئك الذين ترجع إليهم الأمور، الذين هم باعتقادنا المعصومون (عليهم السلام) وهم الأئمة الأطهار (عليهم أفضل الصلاة والسلام) التي تأتي مرتبتهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسياق **﴿أطيعوا الله و... أولى الأمر منكم﴾** يرفض أن يكون معاوية في مصاف الله ورسوله، ويرفض أن يكون خالد بن يوسف في مصافهما، فإذن أولي الأمر يجب أن يكونوا في خط الله ورسوله. وهناك في الآية الكريمة يقول: **﴿وشاورهم في الأمر﴾** وفي آيات أخر يولي عناية فائقة بهذا الأمر أيضاً بحيث لو أخذنا بنظر الاعتبار هذه العناية الإلهية لوجدنا أن الشورى أمر ضروري.

إذن عندما يؤمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في ذلك المقام الشامخ من النبوة يؤمر بـ **﴿شاورهم في الأمر﴾** فلا يخفى ما في المسألة من أهمية بالغة إلى درجة أن الله تعالى يأمر نبيه الذي لا يصدر منه الخطأ بالمشاورة.

ـ شاور فعل أمر ـ شاورهم في الأمر يعني شاورهم في المسائل الاجتماعية. وورد في مواصفات المؤمنين أنهم **﴿وأمرهم شورى بينهم﴾**. فإذا كان المسلمون يجعلون الشورى في أمورهم فلماذا لا يكون الفقهاء كذلك؟ فإنه من الواجب أن يكون لهم شورى، فإذا كان اللازم أن نبدي آرائنا الفقهية فليكن بالمشورة كما في سائر المسائل، لأننا فعلاً نتشاور في

المسائل العلمية يعني يوجد هناك ارتباط بيننا وبين كتب الآخرين، وبيننا وبين آراء الآخرين وعندما نريد أن نؤلف كتاباً ترانا نراجع كتب الأصدقاء وذوي الرأي والنظر والماضين والحاضرين، ثم نعطي رأينا في الكتاب، فعلى هذا تنشأ الشورى طبيعياً، ويا حبذا لو كانت بجوار هذه الشورى الطبيعية شورى عامة خصوصاً إذا كانت فقهائية وهي أنه لو كان على رأسها مقام فقهي فإنه يطلب من الشورى أن يبحثوا حول مسألة معينة ليظهروا نظرهم ورأيهم فيها وبعد ذلك يؤخذ بأحسنها وأصوبها يعني تكون الشورى مصداق لـ ﴿**الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه**﴾ فلو كان يراد اختيار وانتخاب أفضل الطرق وأصوبها في مسألة معينة وفقاً للمصلحة فمن الناحية الإسلامية لا يوجد أفضل من أن يكون مع ذوي التخصص والفقهاء الواعين والعارفين بالمسائل الاجتماعية والعالمية، بأن يكونوا معاً في ذلك.

ولا يخفى عليك أن كل شخص درس الرسائل والمكاسب أو يدرس الرسائل والمكاسب، أو إذا كان قد حضر درس الخارج في الطهارة أو الزكاة أو يدرّس الخارج فلا يعني ذلك أن هذا الفقيه عارف بكل المسائل الاجتماعية الخاصة التي يجب في الوقت الحاضر أن يكون عارفاً بها كل فقيه ليستطيع إجراء الفقه الإسلامي في المجتمع كما في بعض المسائل الفقهية، لاحظوا الفقه المقارن مثلا. إنكم لولاحظتم كتاب الخلاف للطوسي لوجدتم أن هذا الكتاب قد نظم الفقه المقارن تنظيماً حسناً ويذكر فيه فقه المذاهب الأخرى ويبحثها بحثاً عادلاً ثم يبين نظره ورأيه ويقويه بأدلة واستدلال. وفي الوقت الحاضر نحن بحاجة إلى رجل فقيه عارف بالمسائل السياسية بدرجة أنه لا يكون عارفاً بالسياسة الإسلامية فقط وإنما مطلعاً على السياسة العالمية المعاصرة والسياسة المقارنة، وعالماً بالمبادىء الموجودة والأنظمة الاقتصادية ليكون قادراً في خضم أوضاع العالم الحالية على استكشاف نقاط الضعف عند الآخرين، فعند ذلك تتجلى نقاط كمال الإسلام أفضل وأكثر.

* سماحة آية الله الشيخ آصف محسني.

من الناحية الفقهية الكلاسيكية، الفقهاء الجامعون للشرائط الخاصة لهم الولاية. والإمام الخميني له عبارة في «كتاب الحكومة الإسلامية» يقول فيها أن للفقيه ولاية منه! لأنه لا امتياز لأي فقيه على فقيه آخر. إذ الاختيارات التي أخذت من الأدلة وأثبتت لولاية الفقيه لا تنحصر في فرد واحد وذلك لأن أكثر الروايات الواردة في هذا المجال جاءت بلفظ الجمع، الفقهاء ـ رحم الله خلفائي ـ أمناء الله وما أشبه ذلك.

ولا يصح إدعاء أن ولاية أحدهم أكثر من ولاية الآخر أو أن ولاية البعض ذو عشرة درجات وولاية بعض آخر خمسة عشر درجة.

إني ذكرت في كتاب «لمحات من الحكومة الإسلامية» بأنه لو تحقق ذلك وأصبح المراجع المتعددون قوة وقدرة في المجتمع الإسلامي المعاصر فإن مسألة إدارة المجتمع الإسلامي ستصبح عويصة وصعبة. فإذا حدث وإن اقتضت الضرورة الاجتماعية أن يشكل الفقهاء مجلساً لأجل إصدار الأحكام فمن الممكن أن تكون هذه الأحكام ـ الصادرة من مجلس الفقهاء على أساس الضرورات الاجتماعية من باب تزاحم الأهم والمهم ـ محدودة.

* آية الله الشيخ محمد على گرامي.

هناك موضوعان، الموضوع الأول هو التقليد، والآخر هو الحكومة على المجتمع، موضوع التقليد القاعدة فيه هو تقليد الأعلم حسب المقاييس التي ذكرها الفقهاء، ولكن في قضية الحاكمية والحكومة إذا كان فقيه على رأس الحكومة حال كونها تقام على أساس الشورى في حين يكون القرار والتصميم بيد فرد واحد فقرر أو أصدر رأياً فإذا أراد باقي الفقهاء أن يصدروا رأياً في مقابل رأيه لأجل التخريب فذلك يستلزم المعارضة للدولة ولرأي الفقيه الذي هو على قمة الحكم وهذا ليس بصحيح، ولكن الآراء التي يصدرونها ليست في مقابل رأيه ولم تكن للتخريب والإساءة وإنما بهدف

الاصلاح فهذا جيد ومحمود. خصوصاً ونحن لنا رأينا من حيث استنباطاتنا الفقهية عن الإسلام وهذا لا إشكال فيه وقد يكون مسؤولية حتمية، ولو لزم علينا إطاعة الحاكم تحت العنوان الثانوي وتطبيق رأيه ولكن يجب أن نظهر آرائنا خصوصاً في مثل ما إذا رأى فقيه أن الآراء الفقهية في الرسالة الفلانية لا تتطابق مع الإسلام وإنما نظرياته هي التي تطابق الإسلام، فأدلة حرمة الكتمان توجب عليه أن يظهر علمه، ولكن إذا كان أسلوب الإظهار أو الإظهار نفسه باعثاً على الاضطرابات والاختلافات السلبية فالقيام به سيؤدي إلى تدهور النظام في المجتمع الإسلامي، فهنا يجب الأخذ برأي الفقيه الحاكم من أجل تسهيل الأمور في إدارة الدولة.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي النقوي.

بناء على ما يستفاد من أدلتنا الفقهية أن الفقيه في المذهب الشيعي يعني هو ذلك المجتهد الجامع للشرائط الذي بلغ درجة الإفتاء له الحرية الكاملة في الفتوى وإبداء النظر، يعني يحق له إصدار الفتوى والرأي، سواء كان موافقاً لرأي الفقيه الحاكم أو مخالفاً.

وفي نظري لا إشكال في اختلاف الآراء الفقهية والفتاوي ولو كان البناء في المذهب الشيعي أنه لا يحق أو لا يجوز لأي فقيه أن يفتي على خلاف رأي الفقيه الحاكم الذي بيده مقاليد الحكم فلا يعني ذلك إلا مسح المذهب واندراس الاجتهاد، وبعبارة أخرى أن النتيجة التي نريدها واستهدفها الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) من فتح باب الاجتهاد ستمتنع حينئذ.

بناء على ذلك ما الفرق بين أن يقال لا يحق لأي أحد أن يصبح مجتهداً إلا زيداً من الناس فإن باب الاجتهاد مسدود على الكل باستثناء فرد واحد، وبين أن يقال يحق لكم أن تدرسوا وتصبحوا مجتهدين ولكن لا يحق لكم أن تفتوا في مقابل الفقيه الحاكم؟ أنه لا فرق بينهما في النتيجة فإنها

ليست إلا محق الدين واندثاره.

في الحقيقة يعتبر الاجتهاد إحداهم الامتيازات في المذهب الشيعي وحتى أن بعض المخالفين لنا يذكرون في كتبهم في بعض المذاهب الأربعة ويقولون (باب الاجتهاد مفتوح لهم ولذا نراهم يستنبطون المسائل العصرية ويصدرون الفتاوي حولها، وهم أحرار في فتاواهم أما نحن فلسنا أحراراً وفقهنا ميت لا حيوية فيه ولا طراوة).

فحباة الفقه الشيعي والمذهب الجعفري نابعة من هذا الأمر وهو كون مرجع التقليد الجامع للشرائط حراً في الفتوى وإن كانت مخالفة للحكومة.

فهل كانت فتوى الميرزا الشيرازي في قضية التنباك آنذاك على وفق رأي ناصر الدين شاه؟

حرية الفتوى هي التي مكنّت الميرزا من إصدار الفتوىٰ ولولاها لما كان المذهب الشيعي والمرجعية تحرز ذلك الانتصار المهم في قضية التنباك.

فلو لم تكن الحرية ماضية وجارية وكان على المجتهد أن يفتي على طبق ما يريده ناصر الدين شاه فلا جرم أن القضية ستجر إلى أسوأ حال.

إذن يحق للمجتهد أن يفتي بل يجب حتى لو كان مخالفاً لرأي الفقيه الحاكم ولا شك في ذلك أبداً.

وحتى لو التزمنا بأن حكم الحاكم نافذ حتى على المجتهد الآخر فإن ذلك لا يعني إلا عدم نفوذ أحكام سائر المراجع في مقابلة ولا يعني أن سائر المراجع لاحق لهم حتى في الإفتاء على خلاف حكم الحاكم. فحق الفتوى محفوظ وإن كان غير نافذ[1].

---

(١) وذلك كما نراه في بعض ديمقراطيات العصر الحاضر حيث للأقلية التعبير عن آرائها بكل حرية وإن كان رأيها غير نافذ ما دامت الأكثرية مخالفة «المؤسسة».

* آية الله الدكتور الشيخ محمد الصادقي.

إذا كان الفقيه الحاكم هو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو المعصوم عليه السلام فلا يحق لأحد أن يتفقه بل عليه أن يقلد الإمام المعصوم وإذا تفقه فإنما عليه أن يتفقه على ضوء رأي الإمام المعصوم وعلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا شيء آخر، وأما في زمن غياب العصمة وغياب المعصومين فيحق لكل فقيه أن يفتي على ضوء كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سواء وافق رأي الحاكم أو خالف. لأنه ليس معنى الحكومة الإسلامية في زمن غياب العصمة، إن الحاكم الواحد له الرأي بالنسبة لكافة مسلمي البلاد، لا، هو مرجع سياسي ومرجع فقهي وفي كلتا المرجعيتين لا يحق له أن يستبد برأيه، إن الفقيه الذي يأخذ بزمام الأمر فقهياً وسياسياً لا يحق له أن يستبد برأيه ويأخذ برهانه الأعلى ضوء ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ ثم لسائر الفقهاء أن يجتهدوا فقهياً وسياسياً ويتشاوروا فيما بينهم فيحق لكل فقيه أن يفتي على ضوء كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. إن الاجتهاد مفروض على كل من يقدر على الاجتهاد ومرفوض كل اجتهاد لا يتبنى كتاب الله كأصل لذلك نرفض الأكثرية المطلقة من الاجتهادات في كل العالم الإسلامي سنية وشيعية ونرجع ونقول إجابة عن هذا السؤال بصورة مختصرة أنه يحق لكل فقيه أن يفتي بما أدى إليه رأيه على ضوء كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سواء خالف رأي الفقيه الحاكم الإسلامي (الفقيه السياس) أو وافقه ولكن إذا خالفه رأيه، رأيه أو خالف رأيه آراء سائر المجتهدين فليس هذا دليلاً على جواز المعارضة. هذا يكفر ذاك. ذاك يفكر هذا. هذا يفسق ذاك وذاك يفسق هذا، لا. أمرهم شورى بينهم في موارد اختلاف الآراء عليهم أن يجعلوا أمرهم شورى بينهم، وإذا وصلوا إلى الأكثرية الساحقة من حصيلة الشورى فرأي الأكثرية الساحقة متبع ولا سيما سياسياً بالنسبة لكافة المسلمين وأما فقهياً بالنسبة للمقلدين أما بالنسبة للمجتهدين فلكل مجتهد رأيه.

* **حجة الإسلامة السيد مرتضى القزويني.**

. . . .

* **حجة الإسلام والمسلمين السيد صفدر حسين.**

الأحكام على نوعين، أحدهما الشخصية والآخر العُمومية. فإذا كان مورد في الحكومة الإسلامية يبعث على التفرقة والفساد ويعطل النظام فحينئذ يجب إفحام بعضهما البعض إلى أن يقتنع أحدهما برأي الآخر.

س: ـ إذا كنا ننوي الحرب والصلح أو فتح العلاقات مع الدول فهل يكفي رأي فرد واحد أو لا بد من الشورى؟.

ج: ـ في هذه الصورة لا بد من الشورى.

* **المؤسسة العالمية للحضارة الإسلامية.**

إن أهم ما يميز المذهب الشيعي والمذهب السني هو فتح باب الاجتهاد الذي يسبب تبلور الأفكار وتطورها وتواكبها مع الزمن.

وبذلك فإن لكل فقيه أن يفتي بما توصل إليه من آراء ونظريات سواء وافقت رأي الحاكم الإسلامي أم خالفته والدليل على ذلك ـ إضافة إلى كونه من ضروريات المذهب ـ عمومات الأدلة الدالة على جواز الإفتاء من دون وجود مخصص لها بعدم مخالفة الفقيه الحاكم مثل قوله عليه السلام «من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه» هذا إضافةً إلى أن ذلك خلاف بناء العقلاء في أهل الخبرة فلكل خبير أن يدلي برأيه وإن كان القول الفصل في النهاية لواحد منهم أو لأكثريتهم. . .

س: ـ ما هو نظر سماحتكم حول (شورى المرجعية) لإدارة شؤون العالم الإسلامي؟.

---

* سماحة العلامة الحجة آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

لا شك أنه لو تم العمل بالشورى لكان أفضل وأكثر نضوجاً على أن المهم في القضية هو أن تكون الشورى ذات بعد عملي، ونحن للأسف أعمالنا الجماعية والفئوية نادرة وقليلة، ولهذا يصعب القيام بالأعمال الجماعية حيث نجد في مجتمعنا أن التقدم من نصيب الأعمال الفردية، في حين أن الأعمال الجماعية بطيئة التقدم، ومهما يكن من أمر لا بد أن نوطن أنفسنا لهذا العمل، ونتعلم كيفية تطبيقه والاستمرار فيه لأنه من البديهي أن العمل الجماعي أكثر صوناً من الخطر وأقرب إلى الواقعية وأكثر قبولاً من الناس، وأنه من صميم القوانين الإسلامية.

والأمر الذي جعل الناس يهرعون إلى الأعمال الفردية هو انعدام الأعمال الجماعية، ولم يفكر الناس في جعل الشورى حاكمة على الأعمال، ومن الواضح أننا نحن المسلمين قد درجنا على الأعمال الفردية وصار لنا منهاجاً نسير في أعمالنا وفقه إلى أن أصبح ثقافة مفضلة عند المسلمين، فيجب القضاء على هذه الثقافة الدخيلة وتهيئة الأرضية الصالحة عندنا وعند الناس وعند من يكبرنا سناً لبناء هذا الصرح الشورائي، ومتى ما تم ذلك عندئذ سنلمس البركات التي تعود بها الشورى علينا.

ومقدمة القضاء على هذه الثقافة وزرع بذور مبادىء الشورى هو أن نعمم هذه الفكرة في جميع أصعدة العمل صغيراً وكبيراً بسيطاً ومهماً، حتى يستأنس الناس ويألفون أصل الشورى ويعتقدون بها عن تجربة واقعية ناجحة. وحتى يستعد المسلمين لتطبيقها واعتناقها.

* **حجة الإسلام والمسلمين السيد نعمت الله الهاشمي.**

لقد قلنا سابقاً أن الشورى أفضل من الانفرادية وهنا يجب التوضيح بأن بعض الأحكام أحكام فردية، كأحكام الصلاة والصوم حيث لا يحتاج أن يجتمع فقيه بفقيه آخر حتى يتشاور معه في الأحكام الفردية سواء أفتى بالأحكام الفردية أم لم يفت فيها، ولكن هنالك أحكام اجتماعية للأمة الإسلامية مما يرتبط بالمصلحة الإسلامية العامة ولا شك وفي هذا القسم بأنه لو تم بالشورى فسيكون أبعد عن الخطأ وأقرب إلى الصواب.

إذاً الأحكام على قسمين فردية واجتماعية.

ففي الأحكام الفردية لا وجوب للشورى حيث أن أي فقيه يستطيع أن يبدي رأيه بلا أية مراجعة ولا استشارة ولكن في الأحكام الاجتماعية فإنه من المستحسن أن تجري من خلال الشورى لأنها أفضل وأقرب إلى السداد قطعاً.

* **سماحة آية الله الشيخ يحيى النوري.**

شورى المراجع أو شورى الفقهاء من جهة وإلى جانبهم المفكرون الإسلاميون من جهة ثانية هؤلاء جميعاً يشتركون في إدارة شؤون العالم الإسلامي أي الشورى لهذه الجهة ـ وهي غير جهة إصدار الفتوى ـ.

فإنه تارة يكون الهدف إعطاء وإصدار الفتوى، ففي هذه الصورة شورى المراجع تجتمع لوحدها ويتشاور الفقهاء فيما بينهم حول المسائل الفقهية وبعد ذلك ينتخبون النظر والرأي الأرجح والأحسن والأتقن، ونتيجة ذلك تؤول إلى تحول تعدد الرسائل العملية إلى الرسالة الواحدة المتحدة، ومن الأفضل أن يقام بهذا العمل.

شورى المراجع جداً مهمة. خصوصاً إذا كانت تضم تحت لوائها وظلها المراجع الواقعيين والفقهاء والمتخصصين وأصحاب الرأي والنظر الذين ثبتت صلاحيتهم، بحيث يكون هذا الأمر على أساس الاعتقاد به

والتسليم له طبيعياً لا على أساس الضغوط المختلفة التي تؤدي إلى فرض شخص ما على المجتمع. فهذه هي مسألة مهمة يجب الاهتمام والاعتناء بها.

أما في إدارة شؤون العالم الإسلامي فإن الذي يقوي في نظري هو أن شورى المراجع لا تكفي وحدها لهذه الغاية. وذلك لأن المراجع والفقهاء كانوا في المجال العلمي والفقهي والعلوم الدينية، وكان عليهم كي يحصلوا على درجة الاجتهاد المرموقة أن يجدّوا ويتبعوا في هذا السبيل بحيث أنهم قضوا أكثر أعمارهم فيما بين الكتب والمكتبات وفي التحقيقات والتتبعات، وفي الدرس والتدريس والتأليف والتصنيف، لذلك لم تسنح لهم الفرصة ولم يكن لهم وقت كاف لتحصيل التجارب الاجتماعية والتحقيقات في المجالات الأخرى، ومن الممكن أن يبرز بعض الأفراد في بعض المراحل باستعدادات جيدة، ولا يخفى أن إثبات شيء لا ينفي ما عداه.

إن أفضل الطرق هو إيجاد الشورى والنظام الشوروي في كل المجتمعات الإسلامية بحيث ينضم إلى جانب الفقهاء المفكرون وأصحاب الرأي والنظر والقلم، وأيضاً المتخصصون في النواحي الأخرى التي لا تنفك عن الشؤون الإسلامية هذا من جهة.

أما من الجهة العالمية، فبنفس هذه الكيفية يعمل بالتشاور مع الشخصيات وذوي المناصب في كافة البلاد الإسلامية، ويؤسس مركزاً رئيسياً يجتمعون فيه وذلك لأن الإسلام لا ينحصر بإيران فقط، ولا يسع إيران أن تتخذ قراراً يرتبط بالعالم الإسلامي، فإن أندونيسيا يشكل مجموع سكانها مئة مليون نسمة مسلمة ولهم الحق (باعتبارهم مسلمين) في تعيين مصيرهم ومصير المسلمين في باقي البلدان الإسلامية. وكذلك مصر لها نفس هذا الحق، وأيضاً العالم العربي له هذا الحق باعتباره بلداً إسلامياً واسعاً، وأيضاً البلاد الأخرى وحتى المسلمين في المهجر الذين يقيمون في بلاد الكفر على الرغم من قلة نسبتهم هناك فإن لهم دور وحق يجب أن لا يضيع

في تعيين مصائرهم.

ويدعي للاشتراك في هذه الشورى المحققون وأصحاب الفكر الذين لمسوا الظلم الذي توجه لهم من قبل الظالمين. ولكي لا تطئهم أقدام الكفار والجلادين، فيحضرون ويشتركون في هذا المجلس الشوروي حتى يصبح المسلمون واعين ومطلعين على جميع الشؤون والأوضاع العالمية.

فمثلاً أن الشرق والغرب في العصر الحالي يطلقون معاً الصواريخ والمركبات الفضائية إلى القمر، فعلى العالم الإسلامي أيضاً أن يجتمعوا أو يجمعوا متخصصيهم ليقوموا بنفس هذا العمل حتى يحفظ كيان وشرف الإسلام وحتى لا يقال أن المسلمين مقصرون في هذه المراحل.

وليبحثوا عن ماذا يجب أن نفعل حتى نتقدم في مجال صناعة الطائرات والغواصات وما شابه ذلك؟ وكيف نهيىء المتخصصين والعقول لهذا الأمر؟ هل بنفس كيفية تحصيل أمريكا لها أو كغيرها من البلدان الأخرى إسلامية وغير إسلامية؟ أبالشراء أم بالاجارة؟.

فإن أمريكا ومن شابهها تشتري وتستأجر العقول، يعني أنهم يستبقون شبابنا الذين حصلوا على شهادات عليا في كافة المجالات عندهم، وبالخصوص الذين لمسوا فيهم ذكاء خلاقاً وتقيظاً منقطع النظير، وذلك عن طريق إعطاء رواتب ضخمة لهم وتهيئة الأجواء لهم للبقاء والاستقرار. ولدينا أخبار قطعية بأن كثيراً من الصناعات الثقيلة والدقيقة التي تنسب إليهم قد تم تصنيعها بواسطة غيرهم من الذين استجلبوهم من بلاد أخرى واستبقوهم عندهم، وبعد ذلك تباع هذه المصنوعات باسم أمريكا أو كذا دولة وكذا دولة، ثم يطلبون ويزمرون بأننا قد اخترعناها وصنعناها وأيضاً يبحث في الشورى حول كيفية إدارة شؤون المجتمع الإسلامي وعن السبل الناجحة لنشر الدين الإسلامي في العالم وعن كيفية الحكومة وتنظيم أمورها وجوانبها لإدارة العالم الإسلامي وتحقيق جميع الجوانب والمسائل التي ترتبط بالعالم الإسلامي من حيث العلاقات الداخلية، والخارجية مع المجتمعات

الإسلامية الأخرى، ومن الممكن أن يحدث في بعض الأحيان تناقض في المنافع والنزاعات، فيجب على الشورى أن تعرف كيف تحول النزاع والتضاد إلى صلح ومحبة وصداقة، نفرض الآن وجود نزاع فيما بين مراكش والصحراء الغربية. أو بين تونس وفلان مكان تستعر نار الحرب، أو بين ليبيا وتشاد النزاع على أشده أو بين العراق وإيران حرب ضارية أو بين الباكستان والهند نزاع شديد، وفلسطين في حالة حرب والشعب الفلسطيني يواجه حرباً ضد إسرائيل.

العالم الإسلامي عالم واسع جداً، ويمتاز بقوة فائقة بَيْدَ أنه يجب أن تستجمع هذه القوى وتتحد ويشكل لها رأس يقودها ويسيرها كما في راس الإنسان الذي يحتوي على الدماغ الذي يقوم بإدارة جميع أعضاء الجسم.

فعلى شخصيات العالم الإسلامي والمفكرين والعلماء والمراجع والاخصائيين أن يجتمعوا ويتحدوا في شورى واحدة.

ومن الطبيعي أن توجد موانع جمة داخلية وخارجية، وعالمية تحول دون تحقيق هذا الأمر. ولكن من الواجب! الواجب! الواجب ومئة ألف واجب على العلماء والمراجع الأعلام أن يجتهدوا في دفع هذه الموانع ورفعها ليحققوا هذا المركز التجمعي والفكري لتطبيق هذه الأفكار بصورة شوروية وأن يهيئوا المقدمات والأسباب لأجل إدارة العالم الإسلامي ونشر الفكر الإسلامي في العالم لمقابلة الظلم العالمي.

فعلى هذا أن شورى المراجع لا تنحصر أعمالها في الفتوى والإفتاء بل تعم إدارة جميع جوانب الحياة سياسياً واقتصادياً وعلمياً واجتماعياً وروحياً.

فتارة تكون شورى المراجع من أجل الفتوى ففي هذه الصورة يستحسن أن يجلسوا معاً ويتشاوروا في هذا المجال ويتداولوا التحقيقات في المسائل والأحكام، خصوصاً وقد ظهر في الوقت الحاضر مسائل مستحدثة ومن اللازم البحث في أحكامها لأنها تعتبر مورداً لابتلاء الناس بها كثيراً ثم

اضافتها في الرسائل العملية ووضعها في متناول الناس ليخرجوا من الشبهات وترتفع المبهمات.

ففي هذه الصورة يجب أن يؤلف المراجع شورى فيما بينهم ويشتركوا فيها جميعاً. فهذه الشورى الأولى.

أما الشورى الثانية فإنه يجب أن تشكل شورى أخرى تضم تحت لوائها فضلاً عن العلماء والأعلام والمراجع والفقهاء، المفكرين وأصحاب النظر في العلوم الحديثة والشخصيات الفنية والمثقفين حتى يغطوا جميع الجوانب الحياتية في العالم الإسلامي، وهذا الأمر يجب أن يبحث ويدرس كي يطبق عملياً.

*** سماحة آية الله الشيخ آصف محسني.**

هنالك في هذا المجال مسألتان مسألة إدارة البلاد الإسلامية، والأخرى مسألة الفتوى، إنكم لو أطلعتم على العروة الوثقى لوجدتم اختلافاً فيما بين آراء العلماء، فلو كان العمل في هذا المجال يتم بأسلوب جماعي ومجلس شوروي فلا شك أن هذه الاختلافات ستتقلص وتنحسر نوعاً ما، لأن هذه الاختلافات لا يمكن أن تزول مئة بالمئة، والذي له اطلاع بأصول الفقه يدرك مغزى مرادنا من هذا الكلام.

منتهى الأمر أن العمل الشوروي والجماعي يقلل ويقلص موارد الاشتباهات التي من الممكن أن يقع فيها أصحاب الرأي والفتوى إلى درجة ما.

الأمر والاستنباط لو دار بين أن يتم بواسطة فرد واحد أو عدة أفراد فلا جرم أن يكون النضج والكمال والاستقامة مع الجماعة المتعددة دون الفرد المتفرد. وهذه قضية مسلمة لا ريب فيها أبداً. ولكن للأسف الشديد لم يحن للاجتهاد على طول التاريخ أن يحصل له عمل شوروي وجماعي، أما الجلسات التي يقيمها بعض المراجع في هذا المجال فهي خارجة عن

الموضوع وذلك لأنها لم تضم بين جنباتها المجتهدين وإنما اشتملت على مجتهد واحد فقط مع بعض الفضلاء الذين ربّاهم هذا المرجع لذا فهي لا تفي بالغرض المقصود، فيا حبذا لو شكلت المجالس والاجتماعات فيما بين المراجع الاجلاء لأن ذلك أصوب في العمل وأسلم في بلوغ الهدف خصوصاً مع ورود الأمر بالمشاورة ﴿وشاورهم في الأمر﴾ ومن الممكن أن تكون «وشاورهم» وردت في حق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن ما لا شك فيه هو شمول حكمها لغير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً، هذا فضلاً عن ورود ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ في ذكر صفات المؤمنين.

وكل هذا يدل على أهمية الشورى وأفضليتها على التفردية.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي النقوي.

شورى المراجع من الناحية الاجتماعية والسياسية جيداً ونافعاً. يعني يلزم أن يكون للمراجع الأعلام شورى ليبحثوا فيها حول المسائل العصرية التي يبتلي المسلمون ويتبادلوا الآراء حولها وينظروا في وجوهها وجوانبها وهو عمل مهم جداً.

أما في مجال الأحكام الشرعية والفتوى فيها فإني أتصور أن الشورى فيها أمر غير معقول.

من المهم جداً أن يجتمع العلماء للتشاور في مسألة الحكومة وتبادل الآراء، لأن مرجع التقليد مهما كان واجداً للشرائط والمواصفات المرجعية ومهما كان مستواه عالياً إلا أنه لا يتمكن منفرداً من الإدارة للعالم الإسلامي لأنه بشر وإنسان، والإنسان يجوز عليه الخطأ والاشتباه.

وفلسفة أمر الله لنبيه ﴿وشاورهم في الأمر﴾ هو لارشادنا إلى أهمية المشاورة. وهو في الواقع متوجه لنا إذ لا مقايسة بين شخص عادي وبين مقام العصمة إذ أن أي عالم، غير المعصومين لو لم يتشاور مع أربع أو عشر أشخاص من العلماء فمن الطبيعي أن يقع في الخطأ بمقدار ٨٠٪.

لذا أن الشورى أمر مطلوب ولازم، وأني منذ الأوائل كان رأيي على وجوب التشاور فيما بينهم ولو مرة في الأسبوع أو في كل شهر مرة، ويجب أن يكون لهم مجلس شورى يتبادلون فيه الآراء ويطلعون على المستجدات وتتلاقح فيه أفكارهم وبناة عقولهم وليعرفوا آراء الآخرين في المسألة ويدركوا احتياجات المسلمين، وما هي واجباتهم قبال العالم الإسلامي والحاكم والحكم.

فأكرر أخيراً أنه أمر لا بد منه وهو جيد وناجح.

* آية الله الدكتور الشيخ محمد الصادقي.

وأمرهم شورى بينهم، هنا نفصل البحث حول الشورى شيئاً ما كما كتبناها على ضوء آية الشورى في الفرقان، الصحيفة ٢١٧ على ضوء الآية ٣٨ من سورة الشورى **﴿والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾** مختصر من المفصّل المكتوب في التفسير.

بعد الإيمان بالله والتوكل على الله واجتناب كبائر الإثم والفواحش والغفران إذا ما غضبوا بعد هذه الخطوات الخمس إلى الله يأتي دور الاستجابة لربهم، لأنهم لم يستجيبوا لربهم لحد الآن، إذن فما هذا الإيمان بإيمان، بما فيه جانبان إيجابيان وسلبيات ثلاث آمنوا، يتوكلون، يجتنبون وإذا ما غضبوا حتى يصل إلى هذه الجملة المباركة وسط الآية، وسيطاً بين أمور مذكورة من ذي قبل ومذكورة من بعد، وأمرهم شورى بينهم آية لا ثانية لها في القرآن كله إلا ما تأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في سورة آل عمران ١٥٩ أن يشاورهم في الأمر **﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾** فهذه في شورى الرسول معهم وتلك في شوراهم فيما بينهم وأين الشورى من شورى، ليست

مشاورة الرسول ﷺ إياهم في الأمر إلا تشجيعاً لهم وتدريباً لحاجتهم إليه كمعلم يشاور لا حاجة منه إليهم.

فإنه كرسول وحيٌ كله كيف يشاور غيره فيتبعهم.

ونص الآية ﴿فإذا عزمت﴾ لا أنه عزم كلهم ولا أكثرهم فإذا عزمت يرجع الأمر إليّ في النهاية كما البداية، مثلاً في حديث عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه كتب لعلي بن مهزيار أن سل فلاناً أن يشير عليّ ويتخير لنفسه فهو يعلم ما يجوز في بلده وكيف يعامل السلاطين فإن المشورة مباركة وأن الله قال لنبيه في محكم كتابه ﴿وشاورهم في الأمر﴾، فإن كان ما يقول مما يجوز كنت أصّوب رأيه وإن كان غير ذلك رجوت أن أضعه على الطريق الواضح، هذا معنى ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾،﴿وشاورهم في الأمر﴾ يعني الاستخارة طلب الخير طبعاً، هنا أحاديث كثيرة ولكن نتحدث حول الآية. رواية أخرى «أما أن الله ورسوله الغنيان عنها. ولكن جعلها الله رحمة لأمتي من استشار منهم لم يعدم رشداً ومن تركها لم يعدم غياً» إن الرسول ﷺ يحكم بين الناس بما أراه الله لا بما أراه الشورى أو الأكثرية الساحقة أو المطلقة بين المؤمنين كما في سورة النساء الآية ١٠٥ ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً﴾ ولا يعني الحكم بينهم فقط أحكام العبادات والطلاقات والعلاقات الشخصية وإن كان يشملها ولكن ﴿بين الناس﴾ تلمح أو تصرح بالأحكام الجماعية سياسية وما أشبه، إذن فأحكامه بين الناس كلها مهما أراه الله فهل هو بعده بحاجة إلى ما أراه الناس؟ كل ما يقوله الرسول أو يفعله وحي يوحىٰ ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحىٰ﴾ وإذا كانت صناعة فلك نوح باعين الوحي وفيها نجاة الأبدان أفليست إذن صناعة الأمة الإسلامية بقيادة حكيمة بأعين الوحي وفيها نجاة الأبدان والأرواح ﴿وأوحينا إليه أن أصنع الفلك بأعيننا ووحينا﴾ سورية الاسرى الآية ٨٦، وكيف يتبع الرسول ﷺ رأي الشورى تاركاً رأي الوحي ﴿أن أتبع إلا ما يوحىٰ إليّ﴾ ﴿قل إنما أتبع ما يوحى إليّ من ربي﴾

﴿هـذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ وليس رأي الشورى بصائر لرسول الهدى ﷺ لا بصائر فقط بصائر الوحي التي توحى إليه، ثم كيف يكون للمؤمنين تقدم بين يدي الله ورسوله **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾** السورة ٤٩ الآية الأولى.

﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون﴾ سورة القصص الآية (٦٧) **﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً﴾** سورة المؤمنون الآية (٣٦) ثم وما هي المصلحة في إرجاع أمر المسلمين إلى الشورى وبينهم الرسول ﷺ والوحي متواتر يقضي كل حاجة؟ فلماذا يكلف حامل الوحي أن يستوحي المؤمنين في الأمر؟ هل في أمر الرسالة وهو وحي يوحى؟ أم أمر المرسل إليهم فيكفيهم أمر الرسالة، أوامر الأحكام **﴿إن الحكم إلا لله﴾** أم أمر القيادة السياسية وهو مما أراه الله، فلا شورى يتخذ الرسول رأيها وإنما تشير الشورى لمن بعد الرسول والوحي منقطع كما يروى عن علي عليه السلام «قلت يا رسول الله الأمر ينزل بنا من بعدك» طبعاً هنا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا السؤال يتنازل عن كونه معصوماً يسأل كمسلم مثل سائر المسلمين «قلت يا رسول الله صلى الله عليك الأمر ينزل بنا من بعدك لم ينزل فيه القرآن ولا يسمع منك فيه شيء قال: اجمعوا له العابد من المؤمنين واجعلوه بينكم شورى ولا تقضوه برأي واحد أو رأي واحد» الدر المنثور المجلد السادس الصحيفة العاشرة. أخرج الخطيب في رواة مالك عن علي عليه السلام فهنا جمع للعابد من الأمة أن يجعلوا أمرهم شورى بينهم، شورى جماهيرية تجمع العابد من أمة الإسلام لكي يتشاوروا في المشكوك حكمه، ولا يعني العابد القشري وإنما الذي يعيش عبادة الله وطاعته ويتبنى شرعة الله في حياته علمياً وعقيدياً وأخلاقياً وعملياً وسياسياً وثقافياً وما إلى ذلك حيث لا تعني عبادة الله العبادة العمياء، بل العبادة البصيرة والعبادة البصيرة غير يسير إلّا على ضوء العلم طبعاً، العلم والتقوى. فليس كل مسلم اهلاً للشورى في

الأحكام شرعية أو سياسية. مثلاً نريد أن نعين قائداً للأمة الإسلامية هل نعمل الشورى بين كل المسلمين أو الأكثرية الساحقة أو المطلقة ومنهم لا يعرفون ما هي صفات المرجعية وما هي ميزات المرجعية، لا، إذ أردنا تعيين واحد وزيراً مثلاً للثقافة ووزيراً للصحة نشاور طبعاً، مَن أهل المشورة؟ كل من في البلد أو كل من دائرة الصحة؟ لا الدكاترة، الأطباء الأخصائيون، طبيب واحد رأيه أفضل من رأي ملايين من الناس الذين لا يعرفون من الطب شيئاً، وإنما الواجب على الجماعة المسلمة انتخاب النخبة العابدة ولكي يتشاوروا فيما يحتارون من أمر الأمة، ثم وأمرهم يبحث في أمرين هم، وأمرهم، من هم؟ وماذا أمرهم؟.

أما هم فهم المؤمنون أجمع بسند الإيمان والشورى بينهم هو أوضح سبل الإيمان فلا يعني إلا أمر الإيمان، وأما أمرهم فهل تعني شيئهم فإنه من معاني الأمر ولا محصل له شيئاً أياً كان، أم أمرهم وجاه ومقابل نهيهم وليس إلا لأولي الأمر ولا يختص أمرهم بالأمر فإنه يعم الأمر والنهي وليس فيه شورى. أم أمرهم في ولاية الأمر وتضييق لدائرة أمرهم دون دليل مهما كان من أمرهم أو أهمه، أم أمرهم هو فعلهم في جانحة وجارحة شخصية أو جماعية، وليس كل فعلهم بحاجة إلى شورى بينهم فمنه الواضح الذي لا غبار عليه. نحن محتارون ماذا نتعدى اليوم هل نعمل أمرنا شورى بين كافة المسلمين أو كافة أهل قم لا طبعاً. أمرهم أمر خاص ومنه ما يتضح بتأمل دون حاجة إلى شورى ومنه ما لن يتضح على أية حال، ولا مجال في هذه الثلاث للشورى، أمر واضح، أمر يتضح بتفكير شخص واحد وأمر لا يتضح، فإن الأمر المتضح بالشورى بينهم. ثم ومنه الغامض المختلف فيه بينهم من أمور شخصية أو جماعية سياسية وسواها، فلان المؤمن غير المعصوم أياً كان ليس مطلقاً في العلم والعرفان فليستعن بالشورى الصالحة، ومن أهم الأمور الإيمانية انتخاب النخبة الصالحة بقيادة الأمة في كل مجالاتها، ومنها أحكام القيادة المختلف فيها سواء السياسية منها والإحكامية فإنهما من أصدق مصاديق أمرهم هنا حيث يتطلبان الشورى

بينهم فلا أمر لهم هكذا إلا شورى بينهم كما هو قضية الحصر في ﴿**وأمر هم شورى بينهم**﴾ أمرهم فقط شورى بينهم، الأمر الذي هو مختلف فيه بين الجماهير المسلمة ولا شورى فيها هذا ليس أمراً إيمانياً هذا أمر متخلف عن الإيمان. الأمر الذي داخل في جو الإيمان الأمر المختلف فيه هو الذي يكون حصيلاً للشورى بينهم من العابد من الأمة فالأمر الذي يمضي دون شورى ليس إلا أمراً مزيفاً وغياً متخلفاً عن الإيمان. والشورى من شار العسل، استخرجه من الوقبة واجتباه ـ نفصل شيئاً ما لأنه ما وجدت أحداً من المفسرين ولا الكتّاب أن يكتبوا حول هذه الآية المباركة، هذه الآية ظليمة آية مظلومة كما القرآن كله مظلوم، هذه الآية بين الآيات السياسية القرآنية آية مظلومة ـ شورى من شار العسل استخرجه من الوقبة واجتباه، وأشرني على العسل أعنِي والمِشْوَر عود يكون مع مستشار العسل وخصاله الشورى الإسلامية هي العسالة المستخرجة من الوقبة آراء النخبة الصالحة من العابد من أمتي، وترى الشورى مصدر الشور مثل الرجعي أو هو الأمر الذي يتشاور فيه اسماً لمادة الشور أم هي فُعلى من اشـور صفة للمراجعة أو الحوار، فأمرهم حوار شورى يستشيرون بعضهم البعض ممن له رأي في حوار متواصل. الشورى كأفضل وأحوط ما يكون، ولكن يتبع من الأقوال أحسنها كما يقول الله سبحانه تعالى في سورة الزمر الآية (١٨) ﴿**وبشّر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب**﴾ ـ أحسن القول بين مراجع التقليد قول أعلمهم وأزهدهم طبعاً لأن الأحسن أقرب إلى الحق، أعلمهم وأزهدهم ثم أحسن القول بين قول أحسنهم وأزهدهم قول الشورى رأي الشورى بين الأعلم وسائر العلماء هل رأي شخص واحد هو الأعلم أفضل وأقرب إلى الحق أم إذا صار شورى بينه وبين سائر علماء الدين؟ طبعاً لا شك، **والله تعالى يقرر هكذا يقول:** ﴿**الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه**﴾ **الأحسن المطلق بين الأقوال من** الناحية الفقهية والسياسية عبارة عن رأي الشورى كما **يقول الله تعالى** في آية الشورى ﴿**أولئك الذين هداهم الله**﴾. غيرهم كيف؟! أضلهم الله، أولئك

هم أولوا الألباب غيرهم كيف؟ ليس لهم لب. فهؤلاء الذين يتبعون أقوال الأشخاص آراء الأشخاص حتى يقلدون الأعلم فقط هؤلاء خارجون عن أولي الألباب وهؤلاء خارجون عن الهداية الربانية ـ إذن فأمرهم لا يتخطى شورى بينهم، أن يستبد أحدهم برهانه أو يستقل ببرهانه وإنما الشورى والشورى فقط هي سبيل المؤمنين في معتركات الآراء الحيوية التي تتبنى الإسلام، ترىٰ وما هو ﴿**أمرهم الشورى**﴾؟ هل هي الأمور الشخصية؟ أو الجماعية؟ أم هما قد تعينهما ﴿أمرهم﴾؟ حيث تعني **الجميع** والمجموع وهي لمكان ﴿هم بينهم﴾ نص بالمجموع ظاهرة في **الجميع**، نعم فالشورى إذن سبيل المؤمنين لأنه أمرهم شورى بينهم من مواصفات المؤمنين الحقيقيين ومن أفضلها فيما لا سبيل إليه قاطعاً يتبين الحق لا سيما في الأمور الجماعية الإسلامية فيما لا سبيل لتبّينه إلا بالشورى الصالحة سواء أكان أمر الولاية الإسلامية من المرجعية الدينية والسياسية أم سائر الأمور ومن أهمها أمر الفتوى في معترك آراء الفقهاء، فعليهم إزالة المفاصلات أو تقليلها بالشورى بين الرعيل الأعلى منهم، ولكي يحصل على الوحدة بينهم أو يأخذ برأي الأكثر منهم فاتباعه هو اتباع الأحسن، هذا النص على مكيته يتبنى حياة جماعية متراصة في دولة كريمة إسلامية تدير شؤونها الشوراءات الصالحة بين من لهم آراء صالحة، لكل حقل أهله ولكل أهل حقله. أن يجعلوا أمرهم في حوار بالتي هي أحسن لكي يستخرجوا رأياً صائباً ليس فيه خطأ أو يقل، ولكن يتأدبوا بأدب الشورى ويتدربوا فيها. يأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على عصمته ﴿**وشاورهم في الأمر**﴾ تدريباً لهم فيما عليه كسبيل دائرة لا حول عنها والرسول فيهم فكيف إذا غاب عنهم؟ وذووه المعصومون؟ فهم إذن بأمس الحاجة إلى الشورى. ﴿**أمرهم شورى بينهم**﴾ تصبغ الحياة الإسلامية بهذه الصبغة المتكاملة المتكافلة الشاملة لصالح المسلمين، كطابع مبتكر ليس له مثيل حيث المشاركون في الشورى ليس في أمر كل من يشهد الشهادتين وإنما العابد من أمتي على حد تصريح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. فالشورى طابع ذاتي للجماعة المسلمة وليس طابعاً عرضياً وسمة مميزة لهم وسبيل

إيماني يسلكونها بحياتهم **﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾** سورة النساء الآية ١١٥.

فهؤلاء الذين يتبعون غير الشورى هؤلاء مهددون بهذه الآية المباركة **﴿ونوله ما تولى﴾** كما ولاهم ما تولو. نعم، والشورى في أمور المسلمين درجات ـ ننتقي أقسام ـ شورى لصالح الجماعة المسلمة والدولة الإسلامية، وشورى لصالح الأفراد وتلك ممتازة عن هذه وأهم منها لأهمية الجماعة على الفرد وفي القسمين لا شورى في الضروريات المتفق عليها وإنما فيما تختلف فيه كالفتيا لاختلاف الاستنباطات عن أدلتها أحكاماً شرعية أم سياسية أصلية أم في شاكلة تطبيقها فليس الشكل الذي تتم به الشورى مصبوباً في قوالب، في قوالب حديدية لا تتغير وإنما يترك الصورة الملائمة لكل زمان وبيته كما النظم الإسلامية كلها ليست أشكالاً جامدة. في الشوراءات الفردية إنما يستشار المؤتمن الأخصائي فيما يستشار، وفي الجماعة إنما يتشاور الجماعة المعنية العارفة بما يتشاور فيه ثم يؤخذ بالأكثرية رأياً فإنه أحسن قولاً ولا تعني الأكثر في الكمية هنا إلا دعماً للكثرة الكيفية فللشورى ضوابط عدة تجمعها العابد من أمتي، كما في حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وإذا كانت المشورة في أمور شخصية بحاجة إلى هذه الضوابط ففي الأمور الجماعية أحق وأحرى. فالشورى في الفتيا الأحكامية تقتضي الرعيل الأعلى من أهل الفتوى حتى يحاورا في جد واجتهاد وقوة وسداد للحصول على رأي واحد فأحسن أو أكثرية فحسن، فاتباعها إذن اتباع للقول الأحسن فلا يصلح اتباع رأي واحد وإن كان أفضلهم كما الشورى في الفتوى السياسية تتطلب ذلك الرعيل من أهلها على ضوء الكتاب والسنة وهم نواب المجلس النيابي في الشورى الإسلامية، وبما أن الزمالة بين الدين والسياسة عريقة جوهرية أم هو هي وهي هو فعلى الرعيل الأعلى أن يكونوا ساسة وإن لم يصبحوا في تلك المثابة وإن كان الأخصائيون في السياسة الإسلامية لهم الأولوية من الأخصائيين في الفتيا الأحكامية ويحكم إذن الفقهاء فقهياً والساسة سياسياً

برعاية الفقهاء الأحكاميين فالعلماء حكام على القلوب والملوك حكام على الناس كما نرى في طالوت إذ بعثه الله ملكاً على بني إسرائيل لقيادة الحرب برعاية نبي لهم.

*** حجة الإسلام والمسلمين السيد صفدر حسين.**

إذا كانت عندنا شورى فذلك جيد جداً، إنني أهيب بمراجع الشيعة الأبرار أن يتحدوا فيما بينهم ويشكلوا شورى مرجعية، لأن هناك فوائد عظيمة في الشورى المرجعية.

*** المؤسسة العالمية للحضارة الإسلامية.**

لا ريب في أفضلية كون الحكم بيد (شورى المراجع) قال عليه السلام (من إستبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها) وقال (ما خاب من استشار) وفي الآية الشريفة ﴿**وأمرهم شورى بينهم**﴾ وقال تعالى: ﴿**وشاورهم في الأمر**﴾.

ويعود سر الأفضلية إلى ما ذكرناه سابقاً في بحث التعددية ولا نعيد.


الفصل الثالث
ولاية الفقيه

س: ـ هل ولاية الفقيه مطلقة أم مقيدة؟ وإذا كانت مقيدة فما هي حدودها؟.

*** سماحة العلامة الحجة آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.**

(مطلقة) بمعنى و(مقيدة) بمعنى آخر، (مقيدة) أي مقيدة بحدود الإسلام وقوانينه و(مطلقة) أي أنها مطلقة داخل هذا الإطار الإسلامي، فولاية الفقيه في هذا الإطار مطلقة وهذا يكون مقيداً بالقوانين الإسلامية فلا يحق للفقيه أن يشرع الأحكام بمعنى وضعها بل له الحق في إجرائها فقط، الإمام المعصوم (سلام الله عليه) لا يحق له التشريع فكيف بالفقيه؟ فإن كليهما مطبقاً للأحكام وحفاظ لها. ومهما يكن من أمر فإن ولاية الفقيه مقيدة بمصلحة المجتمع الإسلامي وليس للفقيه أن يفعل ما يحب وما يكون ضاراً بالمجتمع الإسلامي ومصلحته.

فما كان مقيداً من ولاية الفقيه فهو بالنظر إلى الأحكام الإسلامية ومصالح المسلمين. وما كان مطلقاً منها فهو في دائرة هذا الإطار الإسلامي، والمصالح التي قيدت بها الولاية هي المصالح الاقتصادية والسياسية

والعسكرية، والمصالح الإسلامية تقتضي شورى في كل المسائل سياسية وعسكرية واقتصادية وفي أي زمان أو مكان، فعندما قلنا أن الولاية مقيدة بالمصالح اقتضى الحال أن تجري المسائل وفق المصالح بالتشاور والشورى.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد نعمت الله الهاشمي.

مسألة ولاية الفقيه ليست مسألة حديثة في يومنا هذا بل إنما هي مسألة فقهية قديمة بين المؤيد والمعارض وبين القائل بالتفصيل، فمنهم من ينكر ولاية الفقيه ومنهم من يثبتها في بعض الأمور فيقول بأن للفقيه ولاية في الإفتاء وفي القوة القضائية، حيث يستطيع أن يكون حاكماً ولكن في القوة التنفيذية والإجرائية يدّعون أن لا ولاية له. ولكن هنالك رأي آخر بأن الفقيه له الولاية المطلقة في هذه الأمور يعني له ولاية القوة المقننة والقوة القضائية والقوة التنفيذية.

وأما ما هي حدود هذه الولاية؟.

بعد ما أثبتنا أن للفقيه ولاية في القوة المقننة والقضائية والتنفيذية حينئذ يصل الدور إلى مرحلة تشخيص الحدود، حدود ولاية الفقيه في التنفيذية هي حدود ولاية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وولاية الإمام عليه السلام أو أقل. هذا الأمر راجع إلى الآراء الموجودة في هذا الموضوع لأن كل إنسان له رأيه الخاص.

* سماحة آية الله الشيخ يحيى النوري.

مسألة ولاية الفقيه تعتبر أحد البحوث الفرعية في الإسلام مثل كثير من فروع الفقه، بحيث أن آراء الفقهاء تختلف في هذه الفروع، مثل كثير من المسائل الفقهية التي اختلف فيها الفقهاء.

ومن هذا الباب اختلف الفقهاء في أصل ولاية الفقيه هل توجد ولاية

للفقيه بهذا المفهوم المصطلح المعروف في الوقت الحالي أم لا؟.

(في عالم التسنن واضح أن هذه المسائل غير موجودة في فقههم وكذلك لم توجد هذه المسائل عند قسم كبير من المسلمين).

ونحن الشيعة لم يوجد عندنا قول واحد في المسألة بل أقوال متعددة ومختلفة.

وبشكل إجمالي أن الولاية في الأحكام والمعارف الإسلامية هي منحصرة في الباري تعالى ﴿نعم المولى ونعم النصير﴾ أو ﴿الله ولى الذين آمنوا﴾ فالولاية ولاية الله لا غير، ثم تأتي ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ولاية الله تعالى ﴿النبي أولى بالمؤمنين﴾ ثم تأتي ولاية الأئمة الطاهرين بعد ولاية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾.

فهنا ولايتان، أحداهما الولاية الخاصة: وهي التي تثبت للذين أحرزوا قسطاً من العلم والرؤى، وهذه الطائفة تتحمل مسؤولية عظمى، وهذه الطائفة ليست إلا علماء الدين ثانيهما ولاية المؤمنين، التي يصفها القرآن الكريم في الآية ﴿المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ ومن هذه الجهة يحق لكل مؤمن أن يأمر مؤمناً آخر بالمعروف وينهاه عن المنكر وهذا لا يتصور إلا مع وجود وثبوت الولاية للمؤمن على المؤمن له ولاية أن يأمر وأن ينهي.

ويستفاد من الأحاديث والروايات الشريفة أن للفقهاء ولاية خاصة. وكما قلت أن هذه الولاية مما وقع الخلاف في حدودها فلو تتبعنا الكتب الفقهية واطلعنا على آراء الفقهاء العظام من المعاصرين والقدامى كالنائيني وغيره للاحظنا أن في المسألة أقوال مختلفة، فالمرحوم الشيخ الأنصاري قدس سره كان يعتقد بجزء من هذه الولاية، وبعض العلماء كانوا يعتقدون بها في الأمور الصغيرة وفي الأوقاف وما أشبه، وبعض آخر كانوا يعتقدون بنسبة منها عالية أو دانية فعلى كل حال أن الفقهاء بشكل كلي كانوا يلتزمون بالولاية من قبيل الأموال الشرعية وحق الإمام وصرفها في مستحقيها

وإن اختلفوا من جهات آخر فيها.

وعمل فقهاء الشيعة بأخذ الأموال الشرعية وصرفها في وجوهها يكشف عن قبولهم جميعهم لها على اختلاف درجاتها.

ولذلك فإن عامة الناس عندما يراجعون العلماء في أمورهم الحسبية كالخمس والزكاة وغيرهما فإنهم يعتقدون بأنهم يعطون الحقوق الشرعية الواجبة إلى شخص عالم مرجع ويقول له عند الإعطاء تصرف بها أنت.

. وحتى أن بعض الأفراد عندما يريدون إعطائها إلى مستحقيها يراجعون فيها المراجع الأعلام لأخذ الإذن في الصرف، وبعد ذلك يصرفونها في غاية الاحتياط لئلا يقصروا في الاداء.

فمهما يكن من الأمر فإن الولاية بشكل اجمالي يمكن أن تكون ثابتة في بعض أمور المسلمين وإصلاح أمورهم. ومن الطبيعي كما أن ذكرت لا تكون الولاية مطلقة. أساساً الشيء الذي يرتبط بالبشر ولا يعم مطلق الكائنات هو ذو بعدين: ـ

البعد الأول: ـ الطريق إلى الله وهو ما يرتبط أساساً بالبشر وأفعالهم.

البعد الثاني: ـ وهو ما وراء الطبيعية (الماورائيات) (العلم الإلهي المطلق) من حيث أن القدرة والولاية مطلقة لله.

والسؤال هنا هو هل علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الطاهرين عليهم السلام وشفاعتهم مطلقة أم لا؟ الجواب كلا ليست بمطلقة إذ **﴿لا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾**.

هل يعلمون بجميع جوانب علم الله؟ كلا **﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ ﴿وعلّمناه من لدنا علماً﴾ فإن الله تعالى أودع** نسبة معينة من علمه في صدور الأنبياء والأئمة الإطهار عليهم السلام فالعلم محدود وليس **بمطلق. وكذلك** الحياة محدودة. ولكن هل حياتنا أزلية أم أبدية؟ كلا، وهل **قدرتنا مطلقة؟ كلا، نحن لا شيء فينا أو عندنا أبدي أو مطلق.**

فعالمنا الذي هو عالم الطبيعة من الفيزيا و. . . . الخ مقيد وغير مطلق. النار تحرق ولكن هل هي مطلقة؟ كلا، إنها تحرق بشرط شيء، يعني إذا إنعدم المانع من الإحراق فلا محالة يحدث الاحتراق، فإذا سقط على الفراش قبس من النار وكان الفراش مبتلاً فالنار لا تستطيع أن تحرقه، وكذلك إذا كانت فاصلة بين الفراش وبين النار، فلا يستطيع النار من التهام الفراش، إذن تكون النتيجة أن النار ليست مطلقة في الاحراق بل هي مقيدة فإن كل ما في العالم مشروط غير مطلق.

الاطلاق في الأصل يرتبط بما وراء الطبيعة وبما وراء عالم الكون، فجميع أفعال الله تعالى مطلقة بلا قيد وشرط. أما نحن فكائنون في عالم الشرط والقيد بحيث أن جميع أمورنا وأفعالنا وما يرتبط بنا مشروط ومقيد بشروط وقيود.

في القرآن الكريم في باب الأحكام نفس هذه المسألة جارية فيه. والإمام الرضا عليه السلام يقول معقباً على الحديث المشهور بسلسلة الذهب «كلمة لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي» بشرطها وشروطها. . . يعني أن كلمة لا إله إلا الله لوحدها لا تكفي بل تحتاج إلى شروط، أو الصلاة بمفردها لا تنفع، فلها شروط! وكذلك الصوم وباقي العبادات جميعاً لا تنفع حتى لو أوتيت على أحسن وجه لفقدها الشرط الأساسي! وهو الولاية -للأئمة الإثني عشر الطاهرين، ولذا تقول الآية الكريمة ﴿ليس البر أن. . . ولكن البر من آمن بالله. . .﴾ فإنه مشروط بشروط!

فنحن نعيش في عالم الشرط لا في عالم مطلق غير مقيد، يعني أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإعجازه غير مطلقين! عيسى يحيي الموتى ولكن بإذن الله، نعم جميع المسائل والأفعال مشروطة. فكيف بالولاية؟.

فإنه بعد ولاية الله تعالى يأتي البحث حول ولاية الأئمة هل هي مطلقة أم لا؟ إذا قلنا مطلقة، فما نقول حول ولاية الله المطلقة وما الفرق بينهما؟

فاللغة قاصرة عن البيان، إذ لا شك أن ولايتهم (عليهم السلام) أضيق دائرة من ولاية الله. وإذا قلنا أن ولايتهم (عليهم السلام) موسعة فهذا تعبير جيد ومفيد وفي نفس الوقت دقيق، إذ لا اصطلاح دقيق عندنا. إن عندنا مئات الكتب الكلامية ولكن لا يوجد عندنا كتاب واحد حول ولاية الفقيه، ولم يتطرق أي كتاب من الكتب الإسلامية إلى هذا الكلام.

بناءاً على ذلك إذا كان المراد من الولاية المطلقة الموسعة، نعم تكون ولاية الأئمة (عليهم السلام) والأنبياء (عليهم السلام) بالنظر إلى ولاية الله موسعة، أما ولايتنا بالنسبة إلى ولاية الأئمة (عليهم السلام) فمضيقة.

* سماحة آية الله الشيخ آصف محسني.

للاجابة على هذا السؤال راجعوا كتابنا «لمحات عن الحكومة الإسلامية».

* آية الله الشيخ محمد على گرامي.

هذه المسألة لم يتفق عليها العلماء، وأنا أطرق هذا الموضوع حسب ما فهمته وآمنت به وذلك أنه واضح بأن القصد من الولاية هي الولاية التشريعية لا الولاية التكوينية، لأننا نعتقد بأن الولاية التكوينية مختصة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة المعصومين (عليهم السلام) وذلك امتداداً لولاية الله التكوينية، وهي عبارة عن تلك الوساطة في الخلق ومن أجل إيصال الفيوضات بعد الخلق.

الولاية التكوينية في المغفرة والتوسط من أجل قبول الهداية وما شابه ذلك. ولكن الولاية التشريعية هي للفقهاء وإني أراها ثابتة لهم بمقدارٍ ما، ورائي أن أهم دليل للولاية التشريعية للفقهاء هو أن الإسلام دين شامل لجميع جهات الحياة ولإدارة المجتمع. يعني ذلك أن الإسلام فضلاً عن كونه يقود المجتمع نحو التكامل المعنوي قد جاء لإدارة المجتمع إذ لا

تمكن الإدارة دون الحكومة، وأفضل حاكم هو الفقيه، ويأتي الفقيه لتطبيق الإسلام وإدارة المجتمع في إطار الإسلام. نعم قد تشمل بعض القوانين الإسلامية قاعدة الأهم والمهم وهذا ما يفهمه الفقيه، يعني يجمّد قانوناً فداء لقانون آخر للضرورة لا الدوام. أو يجب إجراء الحدود الشرعية ولكنها توقف للضرورة.

يجب تطبيق الإسلام الواقعي لا الإسلام الذي تحكمه الضرورات ولا نترك قانوناً أو نجمده لمدة من دون الفحص بأنه هل ارتفعت الضرورة أم لا، وهذا مشكل في الواقع.

مثلاً نريد أن نأخذ أرضاً من أحد ونعطيها لآخر بمقدار الضرورة أولاً يجب البحث من عدم وجود أرض في منطقة أخرى لا أن نقول دون التحقيق أنه لم نجد أرضاً غير هذه، وبعد ذلك نتأكد من هذا الفقير بحيث لو لم نعطه أرضاً قد يشرف على الموت ولا يمكن نقله إلى منطقة أخرى وهو لا يتمكن من العمل في مجال آخر وإعطاءه هذه الأرض يجب أن تكون لا على نحو الملكية وإنما على نحو الإجارة حتى يأتي صاحبها.

فالفقيه له ولاية على إجراء الإسلام لأنه أفضل الحكام. هناك بعض العلماء يخالفون هذه الرأى من أمثال المرحوم الخونساري وحجت ومرتضى الحائري وكثير من الفقهاء المتأخرين يختلفون معنا في هذا الرأي، وهم يحددون هذه الولاية في بعض الأمور الحسبية.

نفهم من الأدلة الشرعية على إطلاقها وتوسعتها بأنه كما أن الولاية ثابتة للأنبياء (عليهم وعلى نبينا وإله السلام) تكون ثابتة أيضاً للعلماء، لأنهم ورثة الأنبياء مثل الحديث الذي يقول (بني الإسلام على خمس. . .) أحدها الولاية وهي في الدرجة الأولى قبل الأربعة الأخرى وهذا الدليل يفيد الدوام إلى بعد زمن المعصوم (عليه السلام) لكي يتم تطبيق القوانين الإسلامية وهذا الامتداد يصل إلى الفقيه.

الولاية المطلقة مقيدة بتطبيق وإجراء الأحكام الإسلامية فلا يحق للفقيه

الحاكم أن يحذف القوانين بالمرة أو يسلط الدولة على أموال الناس وأنفسهم على الدوام.

إذن الولاية تستمر للفقيه ما دام الفقيه يطبق الإسلام، ويمكن تسمية هذه الولاية بالاضطرارية يعني ما دام المعصوم غير موجود بيننا وإلا فإن الولاية في الأصل هي للمعصوم وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة المعصومين (عليهم السلام) وفي عصر الغيبة الولاية والإمامة للفقهاء بالضرورة والاضطرار، لأن المعصوم عليه السلام غائب عنا لذا نختار الفقيه الجامع للشرائط كالعدالة وما إلى ذلك، ولكن الفقيه إذا أصبح في رأس الأمور فليس من الصحيح أن يستهين بآراء الآخرين بشأن المسائل المختلفة العالمية.

وهناك مسائل هامة أخرى يفهمونها الآخرين أفضل منا، طبعاً الدستور الإيراني قد عين حدود ولاية الفقيه والتي تشمل موارد العزل والنصب في الوظائف إن كان ذلك في الأطار الإسلامي والقانوني. ولكن عملياً ثبت أنه إذا كان الفقيه مرجعاً وتصدى القيادة فلا محالة أنه سيفرض رأيه على الكل، من هنا ينبع إيماننا بالشورى التي تتلاقح فيها جميع الآراء وتتجمع في رأي واحد حصيف.

هذا ما كنا نعرفه وعلى أي حال أن الفقيه له ولاية في عصر الغيبة في مجال تطبيق الإسلام ومن أجل إدارة المجتمع في إطار الإسلام.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي النقوي.

في نظري أنها ليست مطلقة، إن كان معنى (مطلقة) هو كون الفقيه ذا ولاية في جميع الشؤون أننا لا نستطيع إثبات ذلك وهي عندي لحد الآن غير ثابتة! وهي لم تثبت عند الشيخ الأنصاري رحمه الله كما ذكرت ذلك في كتاب المكاسب. وكذلك هي غير ثابتة عند كثير من العلماء الأعلام. فإذن لو كان معنى الإطلاق ما ذكرنا فالولاية غير مطلقة.

فالإطلاق بمعنى الحكم بشيء حتى لو كان ـ ظاهراً ـ مخالفاً لأطر

الدين غير ثابت مثلاً: لو كان لزيد داران، فهل يحق للفقيه أن يأخذ إحدى الدارين من زيد ويعطيها لشخص آخر؟ إذا رأى المصلحة في ذلك فالولاية لا يمكن إثبات إطلاق لها بهذا المعنى.

في نظري أن الولاية ثابتة ولكن في قالب وإطار الدين وأحكامه لا خارجه. ولو كان لأحد دليل على إثبات الولاية في خارج إطار الدين فليتقدم ويثبت ويفحم!؟ أما أنا فلا دليل عندي حول هذا المطلب وإن كان ممكناً، وكما تقول القاعدة (عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود)، حتى أنني لم أجد في تاريخ حكومة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام مورداً يدل على أعمال الولاية خارج إطار أحكام الدين الإسلامي، ولو كنت عثرت ولو على مورد واحد لكان ذلك دليلاً على هذه المسألة لأن قول المعصوم أو فعله أو تقريره حجة ولكني لم أعثر ولا على مورد واحد، ولذا فإن الولاية مقيدة لا مطلقة.

* آية الله الدكتور الشيخ محمد الصادقي.

ولاية الفقيه هذا تعبير غير صالح، ولاية الفقهاء إذا كانت هنالك ولاية بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة المعصومين (عليهم السلام) فإنما هي للفقهاء.

السائل: قد يكون من باب الجنس؟ لا جنس للجنس هنا الجواب.

نعم ولاية الفقهاء، للفقهاء ولايات شرعية محدودة فقط. ولاية شرعية علمية، لأن الفقيه أياً كان ولو أعلم الفقهاء على الإطلاق هذا له قصور، له تقصير وله أخطاء طبعاً، فكيف بالإمكان أن الإنسان الذي يخطأ أو هو جائز الخطأ كيف يوليه الله على المؤمنين بصورة مطلقة؟ هذا إغراء بالجهل! هذا إدخال بالباطل فولاية الفقهاء يعني الفقهاء المجتهدون الأتقياء وما إلى ذلك من شروط متوفرة في هؤلاء الذين يجوز لهم أن يكونوا مقلَّدين ومراجع للفتيا. هؤلاء ليست لهم ولاية مطلقة شرعية في تبيين الأحكام إذا أخطأ الإنسان الذي أنت تقلده، إذا أخطأ في مسألة أنت ترى أنه أفتى خلاف نص القرآن هل تقلده في هذه الفتوى؟ طبعاً لا. نعم إنما تقلده فيما ليس

بالإمكان أن تطلع عليه ولكن إذا حصلت على فتوى تخالف نصاً من كتاب الله هل تقلده في ذلك؟ طبعاً لا، أو إذا إرتأى الفقيه السيـاس رأياً سياسياً وأنت كذلك عارف بالسياسة وتعرف أنه مخطىء في هذه الفتوى هل تقلده كذلك؟ تقلد الباطل؟ إنما التقليد بالنسبة للإنسان الذي لا يعلم وليس الذي يعلم ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾.

إن كنتم يعني كينونتكم كينونة ليس لكم أن تعلموا ولكن إذا كان بإمكانك أن تعلم ولو لفترة ساعة، فكر وتعلم، ليس لك ولا عليك أن تسأل وتقلد. فإذن الولاية ولاية الفقهاء ولاية شرعية محدودة وليست ولاية على الأموال والأنفس والأعراض وما إلى ذلك كما لم تكن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الولاية على النواميس الخمس إنما كانت ولاية تعليمية شرعية تبيينية بيان لأحكام الله سبحانه وتعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيق شرعة الله سبحانه وتعالى كما يستطيع ﴿إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر﴾ نريد بصورة عامة نلقي ضوءاً عاماً على الولاية بصورة مطلقة فإذا قلنا فلان وليك فذلك يعني هو أولى بك، ولماذا أولى بك ولأية مصلحة؟ الولاية إسلامياً تعني صالح المولّىٰ عليهم المولّىٰ عليه الذي هو ناقص عملياً عليه ولاية علمية لمن هو أعلم، الذي ناقص عقيدياً عليه ولاية عقيدية لمن هو أسلم منه عقيدة. الذي ناقص خلقياً عليه ولاية ممن هو أكمل منه أخلاقاً. الذي هو ناقص مادياً واقتصادياً فهؤلاء الأثرياء لهم الولاية يعني يلونهم وينفقون عليهم مثلاً، فليست الولاية إسلامية إذا كان الولي مسيطر على المولّىٰ عليه لا لصالحه بل لإفساد مثلاً.

الولي إنما يعمل في ولايته لصالح المولّىٰ عليه في الموارد التي فيها نقص أو ضعف للمولّىٰ عليه وأما أن يجبر الولي المولّىٰ عليه على أمر فيه ضرر حالي أو ضرر مالي أو غير ذلك على المولّىٰ عليه فهذه ليست ولاية شرعية هذه ولاية شريرة ولاية إبليسية.

الولاية الشرعية لله ولرسول الله ولأئمة الهدى وللفقهاء.

إنما الولاية لرعاية هؤلاء الذين يحتاجون إلى من يلي أمرهم، ولذلك ليس على الله ولي وليس على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولي إلا الله وكذا أئمة الهدى (عليهم السلام) ليس عليهم ولي إلا الله ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الفقهاء ليست عليهم ولاية إلا ولاية الله تعالى وولاية الرسول والأئمة. أما أن يكون فقيه ولياً على فقيه آخر؟ فلا، نعم فقيه أعلم من فقيه آخر هو وليه علمياً فقيه أزهد من فقيه آخر هو وليه في نطاق الزهد مثلاً عندما يقول الله تعالى: **﴿المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾** ماذا يعني؟ كل المؤمنين بعضهم أولياء بعض يعني كل يلي أمر الآخر، يعني كل مؤمن يكون وراء المؤمن الآخر لمصلحة هذا المؤمن إذا كان فيه نقص أو خلل أو علة من ناحية عقيدية أو علمية أو أخلاقية أو مالية حتى يجبر كسره لا أنه يكون حملاً على حمل، لا أن يحمّله رأياً لا يرتضيه وما إلىٰ ذلك فإذن بصورة عامة الولاية تعني عملية المصلحة بالنسبة للمولّىٰ عليه في الأمور التي له فيها نقص ولكن بالنسبة لولاية الفقهاء على سائر المؤمنين هذه الولاية لا تكوينية ولا تشريعية ولا شرعية مطلقة إنما ولاية شرعية محدودة بحدود عليهم وبحدود حيطتهم المعرفية والعلمية على المولّىٰ عليهم، هذه بصورة مختصرة. ولكن البحث المفصل ذكرناه في تفسير الفرقان سورة الأحزاب وسورة الشورى.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد صفدر حسين.

إن المجتهد في نظرنا هو من عناه الإمام صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في قوله: «... مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه...».

* المؤسسة العالمية للحضارة الإسلامية.

ولاية الفقيه مقيدة بقيدين: ـ

الأول: ـ إنضمام آراء أكثرية الفقهاء إلى ذلك الرأي فالولاية إنما هي

لأكثرية الفقهاء لا لأحدهم إذ لو كانت الولاية لكل واحد منهم منفرداً في الشؤون العامة لزم الهرج والمرج واختلال النظام ولو كانت لأحدهم فهو ترجيح بلا مرجح إضافة إلى مخالفته لإطلاقات أدلة الولاية التي تقتضي كون الولاية لكن من اجتمعت فيه الشروط الخاصة، وأما كون الولاية لمن تسلم السلطة فهذا مما لا دليل عليه شرعاً أبداً لم تذكر في رواية واحدة هذا القيد إضافة إلى أن من التزم بولاية الفقيه التزم بها حتى قبل وصول الفقيه للحكم فكيف تقيد بتسلم الحكم.

الثاني: ـ كونها في إطار الشريعة الإسلامية. وهي بعد ذلك مطلقة بمعنى أنها شاملة لكل الشؤون العامة (فإني قد جعلته عليكم حاكماً).

س: ـ هل للفقيه ولاية على سائر الفقهاء؟.

* سماحة العلامة الحجة آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

لا ولاية لفقيه على فقيه، ولكن بمعنىً توجد تلك الولاية وذلك كما لو كان لفقيه أن يعتمد في أموره على الشورى، أو لمجموعة من الفقهاء الذين يعتمدون على مبدأ الشورى، رأي في إحدى المسائل الأجرائية، وكان أو كانوا على رأس الحكومة الإسلامية فيجب على الفقهاء الآخرين إجراء ذلك، وهذا مثل ما لو أعلن أحد الفقهاء برؤية الهلال على جهة الحكم، فيكون حجة على الآخرين. في نظام الحكومة الإسلامية لو تصدًّر أحد الفقهاء أو مجموعة من الفقهاء الأمور فيجب في المسائل الاجتماعية أن يعتنقها الآخرون ويجروها ما دام لم يقم عندهم دليل على الخلاف، وهذا كما في القضاء إذا حكم أحد القضاة بحكم وجب على القضاة الآخرين قبوله إلا إذا كان مخالفاً للشريعة أو باطلاً.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد نعمت الله الهاشمي.

. . . .

* سماحة آية الله الشيخ يحيى النوري.

الولاية هي مسألة من المسائل الفقهية، وليس لفقيه على الفقيه ولاية ألبتة، فإذا حكم فقيه في مسألة لم يجز لفقيه آخر أن ينقض حكمه فيها إلا أن يعرف مستند حكمه واستنباطه فيقدح في أدلته بأدلة قاطعة وبراهين قوية.

إن أصل الحديث والبحث حول ولاية الفقهاء على الأفراد هل هي موجودة أم لا؟ فكيف بولاية الفقيه على الفقيه؟.

وذلك لأن الفقيه موظف وملزم على أن يعمل بما توصل إليه رأيه فإذا

كانت له ولاية على سائر الفقهاء، وتوصل الفقهاء إلى رأي آخر في نفس المسألة فحينئذ سيحصل التناقض إذ من جهة يجب عليه أن يعمل برأيه، ومن جهة أخرى يلزم عليه أن يعمل برأي الفقيه الآخر المضاد لرأيه وليت شعري ماذا سيفعل الفقيه في هذه المخمصة؟.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي النقوي.

هذا الأمر لم يثبت عندي لحد الآن. وإني لا اعتقد بولاية فقيه على سائر الفقهاء لأن نفس الولاية التي عند هذا الفقيه هي نفسها عند ذلك الفقيه أيضاً فما فضل ولاية أحد على آخر ما دامت هي مثل غيرها. أما إذا كانت المسألة متعلقة بـ (الحكم) فتلك مسألة أخرى لاختلاف الموضوع حينئذ وتلك لا يطلق عليها ولاية.

أما الفقيه بما هو فقيه هل له ولاية على فقيه آخر فذلك لم يثبت بعد لدي، ولم أجد من يقول بذلك.

* آية الله الدكتور الشيخ محمد الصادقي.

كلا لأنه إذا كان الفقيه ولياً بسند الفقاهة فالفقيه الآخر الذي يراه بعض الناس أنه الفقيه الأعلم الأعظم هل هو ولي عليه؟ كيف؟ ولي على ولي؟ ولي على من هو ولي؟ لا.

إنما كما بينا الإنسان الذي هو أعلم وأتقى وأزهد وكذا وكذا هو ولي بالنسبة لمن دونه بهذا المعنى.

وأما أن يكون فقيه واحد ولياً على كل الفقهاء في الأمور الاحكامية، في الأمور السياسية وما إلى ذلك من سلبيات وايجابيات هذا مما لم يدر بخلد مسلم إطلاقاً ولا غير مسلم، إن كون هذا الفقيه لأنه آخذ بزمام الحكم ولياً على الفقيه الآخر الذي لعله هو أعلم منه أو على مستواه، غير صحيح حتى بالنسبة للفقيه الذي هو أدنىٰ منه علماً ليست له ولاية بهذا

المعنى المعروف، لأن الولاية في الإسلام لها عشر مراحل ومن الولايات مثلاً ولاية الله ولاية الرسول ولاية الأئمة ولاية الفقهاء ولاية الازواج على زوجاتهم ولاية الآباء على الأولاد ولاية العقلاء على السفهاء ولاية الموالي على العبيد وما إلى ذلك وكل هذه الولايات كما بينا حسب حدود المصالح المقررة من قبل الشارع بالنسبة لصالح المولّى عليهم من ناحية المحاولات، فإذن بصورة قاطعة ليس لأي فقيه ولاية على فقيه آخر لا من باب الصورة العامة **﴿المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾** حتى إذا أعلم الفقهاء أخطأ، وأنت تدري أنه أخطأ تقصيراً أو قصوراً وأنت تعلم أنه قاصر أو مقصر عليك أن تأمره لأن المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض.

هنا فقط الشيء الواضح والشيء الثابت أن الإنسان الذي هو قاصر أو مقصر وإنسان آخر ليس قاصراً أو مقصراً هو يلي أمره، يرشده إلى صوابه وينهاه عن الخطأ ولو كان المولىٰ عليه أعلم أو كان ولياً، وعلمه أقل منه وقس على ذلك إفعل ولا تفعل.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد صفدر حسين.

من الواضح أن لا ولاية لفقيه على فقيه. الفقيه لو لم يكن له رأي فليس بفقيه ولكن لكل فقيه رأيه الخاص.

* المؤسسة العالمية للحضارة الإسلامية.

ليس للفقيه ولاية على سائر الفقهاء إطلاقاً والسر في ذلك أن ولاية كل فقيه إنما هي في عرض ولاية الفقيه الآخر لا في طولها، إنما ولايتهم في طول ولاية الإمام المعصوم (عليهم السلام) فالولاية أولاً لله ثم للرسول ثم للأئمة ثم للفقهاء المراجع وإذا لاحظنا الروايات الدالة على ولاية الفقيه نجد أنها تدل على ثبوت الولاية لكل من اجتمعت فيهم المواصفات المعينة بلسان واحد وبنحو واحد مثل (العلماء ورثة الأنبياء) و(فإني قد جعلته عليكم حاكماً) وغير ذلك.

الفصل الرابع

الحكومة الإسلامية

س: ـ ما هو أسلوب حكومة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام؟ وهل لحكومتيهما نقاط امتياز على الحكومات الديمقراطية المعاصرة؟

*** سماحة العلامة الحجة آية الله السيّد رضا الصدر.**

إني قد كتبت ذلك مفصلاً وانشاء الله نتمكن من نشره في المستقبل القريب، ولكن الشيء الذي يمكنني أن الخّصة هنا هو أن أساس ودعامة حكومة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين عليه السلام هي العدالة بحيث لا يظلم أحد أبداً، وفي الوقت الحاضر في الحكومات الديمقراطية التي هي عبارة عن الأكثرية هل الأقلية فيهم لا يتوجه الظلم إليهم؟ بناء على هذا فإن حكومة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وحكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كانتا حكومة العدالة بحيث لا يتوجه إلى رعيتهم لا ظلم مالي ولا ظلم عرضي ولا ظلم جسمي.

وهذا كان أساس حكومتيهما (عليهما أفضل الصلاة والسلام..).

* سماحة العلامة الحجة آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

لا يخفى أن حكومتي الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين عليه السلام حكومتان إلهيتان وهذا يعني أن الخطوط العريضة للحكومة تعيّن ويحدد مسيرها من قبل الباري تعالى، بينما الحكومة الديمقراطية لا يمكن أن تدعي، إلا أنها ذات خطوط وضعية يحدد مسيرها وفق الأغراض والأهواء الشخصية.

حكومة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وحكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هما حكومة الله على الناس، وأما الحكومة الديمقراطية فهي حكومة الناس على الناس. وكما تعلمون أن الحكومة يجب أن تكون القائد والموجه للشعب، وتكون طريقاً معبدّاً لتقدم الناس وللبلوغ بهم مرحلة التكامل، فلو كانت هذه الحكومة معينة من الأعلى وتستمد أهدافها ومبادئها وأساليبها من الأعلى فيمكنها أن تؤدي رسالتها بشكل كامل وتبلغ بشعبها مرحلة التكامل، أما لو كانت وضعية من قبل الإنسان فإنها لا بد وأن تنصاع لأهواء الناس وميولهم، فتعجز عن إداء مهمتها بالشكل الصحيح مهما أوتيت من قوة وتعقل، ومن هذا نستخلص أن الحكومات الديمقراطية الوضعية ليس فقط غير قادرة على الإصلاح والقضاء على المفاسد بل أنها تزيد في الطين بلّة، كما لاحظتم نماذجاً في مدينة الغرب في انكلترا وبعض الدول الأخرى حيث جعلت بعض الأغراض الشخصية القذرة ذات وجهة قانونية وذلك نابع من كونهم حكومات تابعة لا قائدة ولا موجهة. أما الحكومات التي عينت من قبل الله تعالى فإن بإمكانها أن تشق الطريق بما لديها من التعاليم والمبادىء الإلهية وتكون قائدة لا تابعة لأهواء الناس، سواء كانت الأهواء منحرفة أو لا، وسواء كانت حسنة أو سيئة.

الآن في الحكومات الديمقراطية لو تقرر بأكثرية الآراء في منطقةٍ ما أن يحذف فيها قانون النكاح منها وأن تطلّق حرية الجنس فيها اضطر البرلمان (مجلس النواب) لتصديق هذا القرار وامضائه وأن تقف إلى جانبه، والدوائر التي يهمها الأمر تقوم بتهيئة الأرضية لذلك، والفلاسفة يبينون أهمية الحرية الجنسية في الصحف والمجلات والراديو والتلفزيون ويضعون إيجابياتها،

لماذا كل هذا؟ لأن الحكومات الديمقراطية تابعة لإرادة الشعوب وأهوائها، وما يريده الشعب فهو الذي يحصل. بناء على هذا فإنهم لا يستطيعون أن يكوّنوا أية رسالة أخلاقية متكاملة من جميع جهاتها. بينما الحكومات الإلهية ليست كذلك، أنها غير تابعة، بل دائماً تكون في المقدمة وقائدة للمجتمع طبعاً هذا فيما إذا سارت الحكومات الديمقراطية وفق إرادة شعوبها والتزمت بمبادئها واستجابت لمطالب مجتمعها، ونحن مستيقنون بعدم وجود هكذا دولة ديمقراطية بكل معنى الكلمة، حتى أنه في بعض الدول التي تدعي الديمقراطية تتدخل بشكل علني ووقح فتفتح صندوق الآراء وتتصرف فيه بتزوير وغيره. أما في أماكن أخرى كأمريكا وانكلترا وفرنسا وأمثالها والتي تعتبر من الدول التي لا يمكن أن يتسلل التزوير إلى صناديقها، فإنها تدخل من باب آخر إذ يقوم مجموعة من الرساميل الذين تحكمهم القيم المادية تلك القيم المتمثلة بالدولار والمارك والليرة وما أشبه، وحيث توجد بحوزتهم وسائل أعلام صحفية وتلفزيونية وراديوية يقدمون أفراداً بعنوان أنهم مرشحون يعملون في سبيل تحقيق أغراضهم فيطلبون ويزمرون لهم في كل حدب وصوب وينفقون في ذلك أموالاً طائلة إلى أن يتصور الشعب أن هؤلاء هم النخبة الذين يستطيعون أن ينفذوا مطاليبهم وأهدافهم، فينتخبونهم ظناً منهم بأنهم ينتخبون في جود تسوده الديمقراطية وحرية إبداء الرأي، ولم يعملوا ما حُبك لهم من مؤامرات صهيونية مغطاة بغطاء من التطبيل والتزمير، وهم قد سقطوا في الواقع في أحضان أولئك الشرذمة الرأسمالية، وبذلك تكون الرساميل قد وصلت إلى مبتغاها ولكن عن طريق آخر مبطن.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد نعمت الله الهاشمي.

ـ أنا لا أبالغ إذا قلت أنه لا تقاس الحكومة النبوية والحكومة العلوية بأي حكومة على وجه الأرض، سواء كانت من الحكومات الديمقراطية أو غيرها.

هناك رجل مسيحي كتب كتاب حول محبوبية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لا كنبي،

بل كحاكم فطرح سؤالاً يقول فيه، النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم له زاويتان، زاوية النبوة، وزاوية الحكومة فمن زاوية الحكومة، أي حاكم بعد موته ينسى، وأحياناً، كثير من الحكام في زمن حياتهم ليسوا محبوبين فكيف في زمن مماتهم، الوحيد الذي عاش زعيماً محبوباً وبقي إلى يومنا هذا محبوباً نبي آخر الزمان، كحاكم لا كنبي فقط، فما هو سّر محبوبيته؟ ولماذا بعد (١٤٠٠) سنة نراه حاكماً ومحبوباً؟ هذا المسيحي العالم يقول، بأن سر محبوبية النبي محمد كحاكم يتلخص في نقاط ثلاث وأنا أعتقد أنها من أعظم النقاط...

النقطة الأولى : النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما دخل إلى المدينة وأَصبح حاكماً على جميع المسلمين لم يغيّر بيته. وهذه نقطة عظيمة لأنه ما من زعيم إلا وأدخل التغيير بعد ما تزعم على بيته، أما تغييراً مكانياً أو تغييراً كيفياً، قبل أن يتزعم كان يعيش في كوخ، ولكن بمجرد ما تزعم ينتقل من ذلك البيت أما إلى بيت آخر أو يوسع ذلك البيت السابق.

الوحيد الذي لم يغير بيته قبل حكومته وبعد حكومته هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

أما النقطة الثانية هو أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يغير أصحابه، الذين كانوا معه قبل زعامته عاش معهم أيضاً بعد زعامته. الذين كانوا معه في مكة في أيام الشدة قبل الحكومة كانوا هم أصحابه في المدينة في أيام الزعامة. بينما أسلوب تغيير الأصحاب والأصدقاء هي طريقة مستمرة لكل الزعماء.

أنظروا إلى جميع الثورات في العالم أي إنسان يتزعم بمجرد ما يستقر على كرسي الزعامة يبدأ بتصفية أصحابه قبل الكل «بتهم» أما الخيانة أو العمالة أو تهم أخرى. ولكن لا نجد في تأريخ النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الخطوة إطلاقاً، لم يغير أصحابه، سلمان كان معه... أبو ذر كان معه... مقداد كان معه، كجميع الأصحاب الذين كانوا معه بقوا وعاشوا معه.

حتى الذين كان يلمس منهم النفاق وكان يعرف منهم ذلك كان يعاملهم بعد الزعامة كما كان يعاملهم قبل زعامته.

أما النقطة الثالثة، هي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يغير طريقته. الطريقة التي كان يمشي عليها قبل الزعامة، كان هو الطريق المتخذ بعد الزعامة،.. في سلوكه.. في آدابه.. وفي كل حركاته وسكناته لم يغير شيئاً. كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجلس في كل المجالس مربعاً مدوراً، وحتى أن الغريب حينما كان يدخل إلى المجلس لا يعرف من هو النبي لأنه لم يتخذ صدر المجلس قط، بل كان مجلسه مجلساً دائرياً فيسأل الغريب من منكم محمد؟. هذا الأسلوب كان أسلوباً عملياً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل زعامته وبعدها.

قبل أن يصبح زعيماً لم يكن له حاجب وبعد الزعامة كذلك.

كانت طريقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل زعامته حرية الكلمة وبعدها كذلك.

باستطاعة أي إنسان قبل زعامته أن يصل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأن يتكلم معه وبعد زعامته لم يغير أسلوبه. وفي القصة المعروفة، حينما خاف ذلك الرجل من النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال، هوّن عليك فإني ابن أمرأة كانت تأكل القديد.

هذه النقاط الثلاث بالرغم من أنها صغيرة في حجمها إلا أنها كبيرة المحتوى. لم يغير بيتاً.. ولم يغير أصحاباً.. ولم يغير طريقة. وحرية الكلمة لا نجدها إلا لدى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام وقبل زعامتهما كانا شعبيين، وبعد زعامتهما كانا أيضاً شعبيين. مع إننا نجدد كثيراً من الأشخاص كانوا قبل الزعامة شعبيون، وحرية الكلمة من شعاراتهم ولكن بعد الزعامة هل نفس الشيء؟؟!!

* سماحة آية الله الشيخ يحيى النوري.

ـ يعتبر هذا السؤال من جملة الأسئلة المهمة جداً من جهة والتي تتطلب إجابة موسعة جداً من جهة أخرى في الكتب الإسلامية والعقائدية، وإني قد قمت بتنظيم جدول حول الحكومة في الإسلام بعد حكومة الإسلام، وفي بعض الأحيان استفيد منه وفي هذا الجدول قمت بمقارنة فيما بين الحكومات الإسلامية والحكومات المادية والديالكتيكية الموجودة في

العالم من جميع الجهات وبينت فيه خصائصهما، ولكن نقول إجمالاً أن حكومة النبي ﷺ لم يكن فيها بعد سياسي فقط و في الأصل أن الحكومة في نظر الإسلام ليس فيها بعد سياسي فحسب فهي تحتوي على البعد الاقتصادي، والتعليم والتربية، والعقيدة، والاجتماع وأيضاً البعد العسكري وأبعاد مختلفة أخرى وبعبارة أخرى أن كل الإسلام تتجلى حاكمية بعض هذه الأبعاد فيه.

لم تكن حكومة نبي الإسلام ﷺ وحكومة الإمام علي عليه السلام ناظرة إلى إجراء العدالة فقط بل كانت تهتم بإيصال الناس إلى حقوقهم الاجتماعية، وليستا فقط لإجراء القوانين الإلهية بحيث تضمن للمسلمين الطمأنينة والاستقرار والمسلمين بدورهم يقومون بتطبيق القوانين ليتمكنوا من تحصيل المصلحة لهم ولم تكونا تنشران مسائل الحرية الفلسفية والاجتماعية كهدف أساسي بل كانتا شاملتين لجميع الجوانب. بحيث كانتا ذا وضع لا تقاس معهما أية ديمقراطية، ولا حتى أي دولة من دول العالم ذوات البعد الواحد من جهة تكامل نظامها وشمول قوانينهما الدنيوية والأخروية، الفردية والاجتماعية، التربوية والروحية والجسمية وجميع الجوانب الأخر، فهكذا حكومة لا توجد في الوقت الحاضر أما الحكومات الحالية فإنها مجرية لبعض المسائل في أبعاد معينة ولكن حكومة الإسلام هي قدرة على أساس سلسلة نظام وأحكام من الشارع الناظر إلى مصالح جميع المسلمين بدون استثناء وبحيث أن كل تلك الأحكام تنال عناية بالغة ورعاية شاملة.

فكيف نسمح لأنفسنا أن نقول بماذا تمتاز حكومة الإسلام على الديمقراطية الحالية؟!

الديمقراطية الحالية لا هوية لها وهي ليست بشيء حتى نجعلها في مقابل حكومة الإسلام على مائدة التمييز! من جهة أنه اشتهر في عالم الغرب وأوربا، الحرية الفردية المطلقة وأن مجموعة من الأفراد معدودة من الشيوعيين تحت عنوان الحزب هؤلاء يقررون شيئاً فيجب على الأكثرية

الساحقة المكونة من مئات الملايين أن تنفذه لماذا تكون هذه الملايين المؤلفة منفذة؟ الجواب: أنه لا مجال للسؤال هنا، لأن هذا الحزب وهذا العدد القليل يتحكمون في المجتمع المؤلف من الملايين الغفيرة **﴿ويحكم من يشاء ويفعل ما يشاء﴾** من دون أن تكون له القدرة على معرفة المسائل والجوانب وإدراكها، أما في النظام الإسلامي فإن الكتاب المبين يوضح جميع المسائل ويبينها مفصلاً، فلو كان المجتمع الديمقراطي في الغرب قد ذاع صيته بالحرية والاستقلال فذلك يرجع إلى الضغط على المجتمع الأوروبي الذي يقع تحت نير الشيوعية والاشتراكية، فإن الشخص عندما يرى تلك الحرية في ذلك المجتمع الديمقراطي وعندما يرى أن المجتمع الشيوعي والاشتراكي مكبل بالقيود وليس له حق انتخاب عمله وأملاكه ودرسه وغير ذلك، فلا جرم يحكم بأن الديمقراطية أفضل وأحسن، ومن الطبيعي أن تكتسب الديمقراطية هذا الصيت في مقابل الشيوعية والاشتراكية.

أما لو جعلنا الديمقراطية في مقابل النظام الإسلامي فلا مقايسة بينهما ومثل الديمقراطية حينئذ في مقابل الإسلام كمثل القطرة في مقابل البحر.

الديمقراطية هي مصلحة تدرك الأشياء والأمور بواسطة الأوزان والكيلوغرام، وليس فيها الحرية الحقيقية، أي أن الديمقراطية في نظام الغرب على هذه الكيفية.

هل يمكن أن يتقبل المجتمع مسألة زواج الرجل بالرجل؟ هذه مسألة نوقشت في إحدى البرلمانات مثل باقي المجتمعات التي وقعت تحت تأثير العواطف، إذ لا يمكن أن تجد العواطف للمجلس سبيلاً!

لنفرض أن البرلمان مؤلف من (١٠٠) شخص، فإذا حازت مسألة زواج الرجل بالرجل على واحد وخمسون صوتاً وكانت الـ (٤٩) صوت الباقية على ضدها، فإن رأي الأكثرية سيحكّم وهذا الوضع، كوضع الفاكهة كيف تكون (٥١) برتقالة أكثر من (٤٩) برتقالة، فمن ناحية العدد أكثر، إن الضابط والملاك في النظام الديمقراطي هو الكيلو غرام، أما في نظام

الإسلام فاتباع الأحسن والأفضل هو الملاك لا الأكثرية ﴿**الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه**﴾ لا أكثره. لذا من الممكن أن يقول أحد الأطباء الماهرين يجب إجراء عملية جراحية للقلب ويقول ثلاثون فرداً عادياً بعدم لزوم العلمية، فلا يعتني بكلام هؤلاء على كثرتهم بينما يؤخذ بكلام الواحد صاحب الخبرة والتجربة، فهل من المعقول في هذه الصورة أن نتبع قول الأكثرية على علاتها؟.

ففي الواقع أن المصالح هي دائماً المعيار والملاك لا الأكثرية فإذن أن الضابط في النظام الديمقراطي هو الكيلو، وفي الغرب أن الأكثرية هي المعيار عندهم لا الأحسنية، إلا أنه في النظام الإسلامي في جميع مجالاته نجد أن الحرية بضوابطها وشروطها الخاصة هي أفضل أنواع الديمقراطيات، وهل أفضل من أن يكون الإنسان بذاته حراً! متحرراً من الحسد! متحرراً من الضغوط!

فهل الديمقراطية بهذا المعنى معيار للنظام السياسي والاجتماعي في الغرب؟ كلا. وإنما ديمقراطية خاصة شخصية بحيث لو انتخبت (٣٢٥١) فرداً شخصاً معيناً و(٣٢٥٠) فرداً انتخبوا شخصاً آخر، فالمقدم عندهم هو الذي فاز بأكثرة الآراء، ولكن هذا التقدم ليس تقدماً واقعياً وأساسياً وإنسانياً أبداً!

* سماحة آية الله الشيخ حسن السعيد.

قبل عامين جائني مجموعة من الأفراد وقالوا قد شكل مؤتمر حول سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ونطلب منكم أن تشاركوا فيه بمقالة حول سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فكتبت بناء على ذلك الطلب شيئاً مختصراً تحت عنوان سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم سنة الهية وأنا أتصور أن هذا العنوان هو كاف للجواب على السؤال. لأنه عبارة عن جملة موجزة وذات دلالة عميقة معبئة بمعان عالية ومطالب سامية وغايات راقية، لذلك فهي جواب واف عن السؤال.

الحكـومات الـديمقراطيـة القائمـة حاليـاً ـ لا يخفى أن كل هـذه الحكومات تطبع على نفسها هذا الطابع الجميل فهي أسماء فقط لا مسمى لها أبداً وعلى فرض كونها أسماء حقيقية لها ما بازائها في الواقع ومسميات ـ فهي ناشئة بواسطة عقول البشر الناقصة، فهل يأتي من العقل الناقص إلا العجز؟. فهم يسلطون جل طاقاتهم على المادة والماديات وليس بوسعهم أن يتجاوزوا حدود المادة ليبلغوا الماورائيات فتراهم يسنون ويشرعون قوانين للجهاز الآدمي المجهول قوانين وأنظمة لا تخرج عن كونها عاجزة وناقصة عن أن توفر السعادة والاستقرار له، فالقرآن الكريم يقول ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ سورة البقرة آية ٣.

يعني يؤمنون بعالم ما وراء المادة، وإن وراء عالمكم المادي هذا يوجد عالم آخر غيبي.

ومن الحكومات التي تدعي الديمقراطية الواقعية كل حكومة تشكل باسم الإسلام وتدعي أنها خليفة المسلمين ووارثة الأرض، فتقوم بأعمال ما أنزل الله بها من سلطان فتنسبها إلى الإسلام وصميمه كما قام في صدر الإسلام مالك بن المغيرة بعمل فجيع باسم الإسلام والدين والقرآن.

ثم أن حكومة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لا يعدان حكومتان بل حكومة واحدة تبتدىء حكومة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم منذ البعثة وحتى قيام القيامة، بحيث أنه صلى الله عليه وآله وسلم قام بواجبه فيها مدة ثلاثة وعشرين عاماً وبعد وفاته قام الأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) كل بدوره في هذه الحكومة، وفي الوقت الحاضر يمسك بزمامهـا ولجامهـا الإمام الحجـة بن الحسن العسكري (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

الأئمة الأطهار (عليهم السلام) كلهم متفقون على أمر واحد وليس عندهم في هذا الأمر إلا كلمة واحدة.

ورد في الروايات أن عائشة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقالت لـه ما مضمونه لا تستصعب الأمر فقد أجهدت نفسك فقال (صلوات الله عليه وآله)

«ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي» أي ليس لي أن أغيره لأنه ليس تابعاً لي ولا هو من عندي ليكون لي تغييره.

وذلك الرجل الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منى فقال له يا رسول الله أنا وعشيرتي نأتي إليك ونجعل كل قدرتنا وقوتنا رهن إشارتك وطوع أمرك.

أنت بإمكانك أن تصبح مسلماً أو لا تصبح، أما خلافتي فإقرارها وإثباتها ورفعها ليس بيدي فكما أن البعثة ليس لي وضعها أو رفعها فالخلافة كذلك ليس لي فيها إلى التغيير سبيلاً بل كل ذلك بيد الله تعالى، فهو الذي يعين الرسول والخليفة لا عبد الله.

فنتيجة ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام عندما يتسلمان زمام الحكومة ويقومان بها، فلا يأتيان منها إلا ما يريده الله لا ما يريداه.

والله سبحانه وتعالى حكيم وعليم وعادل بل جامع لكل الصفات الكمالية والجلالية وهو يعرف بكل الأشرار الموجودة أو التي يمكن أن توجد، فلذلك يكون بيده تعالى تعيين النبي صلى الله عليه وآله وسلم والخليفة.

ونحن يجب علينا أن نفتخر بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الشهيرة التي يقول فيها «ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حِجْلَها وقُلُبَها وقلائدَها ورعاثها، ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام. ثم انصرفوا وافرين ما نال منهم رجلاً منهم كَلْمٌ ولا أريق لهم دم، فلو أن إمرءً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً بل كان عندي جديراً».

فهذا هو معنى العدالة، ولا يمكنك أن تعثر على دين يهتم ويراعي عاطفة الآخرين من غير ملته واتباعه، ولا يتسنى لعالم هذا اليوم أن يدرك هـذا المطلب، ومهما أوتي من تقدم فلا يسعه أن يفهم هذا الكلام.

إذ هذا الأمر هو من الغيبيات، فلا مقايسة هنا أصلاً بين حكومة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين عليه السلام وبين الحكومات الديمقراطية

المعاصرة، ولا بأس هنا من الإشارة إلى مسألة مهمة وهي أن المغيرة جاء إلى طبرستان وأراد فتح قلعتها المنيعة فلم يتمكن من ذلك وامتنعت عليه أيما امتناع وبعد ذلك اتفقوا على أن تكون بينهما هدنة ففتحت أبواب القلعة وصار المسلمون يدخلون ويخرجون مثل سائر أبناء المدينة، ولكن المغيرة نقض الهدنة وقام بخدعة، وكان الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام مشتركين في الجيش فذهبا إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأخبراه بنقض المغيرة للهدنة.

والإمام أمير المؤمنين عليه السلام أخبر عثمان بذلك وقال أنت خليفة المسلمين في الوقت الحاضر، والإسلام لم يُعرف عنه أنه ناقضاً للعهود والمغيرة أمضى الهدنة ووقعها فكيف ينفض الهدنة والعهد الذي عاهده؟ وليس للاتفاق والتفاهم بين علي عليه السلام وعثمان سبيلاً، فعثمان يريد أن يحكم ويأمر بأي نحو من الأنحاء حتى لو كان على حساب الإسلام والمسلمين بل حتى لو كلف الأمر ضياع الإسلام وزواله من الوجود، أما الإمام علي عليه السلام كان يقول أن الهدف هو الإسلام القويم والحكم للإسلام فقط لا للأغراض الشخصية والفئوية والقومية.

في ديمقراطية هذا اليوم كذلك فإنها تريد أن تحكم على أي نحو كان. فالألفاظ التي يتداولوها جميلة، ويتكلمون فيجيدون التكلم بجملات براقة، ويصدرون المجلات الأنيقة بألوانها الزاهية وطباعها الراقية، ولكن نتيجة كل ذلك أنهم يقذفون ملايين من المسلمين الآمنين بالقنابل الكيمياوية فأية ديمقراطية التي تحقد على المسلمين أو على بني الإنسان وتبيدهم بهذه الوحشية واللاانسانية؟ ولا يتأثر أي أحد في كل العالم حتى المسلمين الذين أصبحوا طرائق قدداً بسبب الاستعمار وحكامهم العملاء.

ولا أية منظمة من منظمات حقوق الإنسان العالمية!!

فبأي حق تقتلون هؤلاء المسلمين الآمنين العزّل؟

فهذه الديمقراطية؟!

فالعراق في الحرب العراقية الإيرانية هو المتجاوز وهو الذي بدأ إشعال نارها، فلماذا لا تتكلم مصر ولا تدينه؟ وأيضاً السعودية والجزائر وسائر البلاد الإسلامية لماذا لا يتكلمون ولا يدينون العراق بل وحتى يتأسفون لقتل المسلمين الشيعة!!!

ففي منطق الديمقراطية الحالية لو قتل كل المسلمين عن بكرة أبيهم وبأعتى الأسلحة الفتاكة فلا يأبهون لذلك ولا يتأثرون بل لا يتأففون!

لو دعست سيارة دجاجة صغيرة وقتلتها تراهم يقيمون الدنيا ويقعدونها لأجل ذلك وهم نفسهم يقتلون الملايين من بني الإنسان فلا أحد يخرج صوته أو يستطيع التكلم «بأي ذنب قتلت».

* سماحة آية الله الشيخ آصف محسني.

بعنوان الديمقراطية الإسلامية لا يستطيع الحاكم أن يحوط نفسه بهالة قدسية لا يدانيه فيها أحد ويعتبر الآخرين أدون منه.

في صلاة جماعة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أبان حكومته قام أحد الخوارج وخاطب الإمام عليه السلام بالآية الشريفة **﴿ولئن أشركت ليحبطن عملك﴾** فسكت الإمام عليه السلام ولم يجبه، فكرر الخارجي الآية ثلاث مرات وفي كل مرة الإمام عليه السلام يسكت ولا يجيبه ثم قرأ الإمام عليه السلام هذه الآية **﴿ولا يستخفنك الذين لا يوقنون﴾** فسكت الخارجي ولم يحر جواباً.

ثم بدأ الإمام عليه السلام بالصلاة حتى فرغ منها، ولم يقم بعد ذلك بأي شيء في مقابل هذا الخارجي.

إني لا أتصور أن توجد هكذا ديمقراطية في هذا الزمان، في ذلك العصر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهو قائد الأمة الإسلامية على عظمة مقامه وعلو شأنه نراه يسكت في مقابل ذلك الخارجي ولا يقوم بشيء تجاههم.

ونحن لا نستطيع أن نتوقع هذه الديمقراطية من قوّاد العالم الإسلامي

لأنهم غير قادرين على ذلك!

القائد لا يحق له أبداً أن يستكبر أو يستبد!

* آية الله الشيخ محمد على گرامي.

البحث في هذا المجال واسع جداً، ولكني أوجز واختصر. إن أفضل الحكومات في العصر الحاضر هي الحكومات الديمقراطية، أي حكم الشعب على الشعب، وهذه هي الحكومة المثلى التي يهدفها العالم ويسير نحوها ليصل إليها، ولكن هكذا حكومات لا تستطيع أن تتلائم مع حاجات البشر الواقعية وإنما هي مطابقة لحاجة الإنسان الفعلية وإن كانت كاذبة في الواقع. ومن المعلوم أن الحاجات الواقعية تتباين مع الحاجات الكاذبة، وإن حاجات البشر هي تلك الحاجات والمصالح الواقعية للشعب. فقد يريد الشعب شيئاً ويدلي برأيه تأييد لذلك وينادي عليه أو له (يعيش أو يموت) ولكن هذه الحاجة لم تكن واقعية أو منطقية.

إذن الحكومة الإسلامية الواقعية هي حكومة النبي الأكرم ﷺ وعلي عليه السلام الحكومة تعتني بالمصلحة العامة وعليها أن تهتم بالمسائل التي يهملها الغرب والأخلاقية منها على وجه الخصوص.

ومن المصالح الواقعية للمجتمع أن لا يكون مطلق الحرية في المسائل الأخلاقية وإلا سينهدم التماسك العائلي الذي هو بمثابة الحجر الأساس واللبنة الأولى للمجتمع.

كما أنكم تسمعون بين آونة وأخرى بناء تزايد حالات الطلاق في الآونة الأخيرة في روسيا والتي تسبب مشاكل جمة للحكومة ومسؤولي السوفيات.

إذن إن أفضل الحكومات في العصر الحاضر هي الحكومات الديمقراطية التي هي عبارة عن حكومة الشعب للشعب وهي الحكومة المثلى بالنسبة إليهم، ولكن الحكومة الإسلامية هي الحكومة الواقعية حيث

أنها تهتم بالمصلحة العامة لأنها تراعي مصالح المجتمع ﴿**استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم**﴾.

الإسلام يريد الحياة للمجتمع ولكن أولئك يريدون آراء المجتمع وأن تمضي الحكومة في سيرها وأن تلبي الحاجات الفعلية أو المستقبلية للمجتمع، فمثلاً نجد الدولة الفلانية تخطط من أجل تأمين حاجات الشعب للمئة عام المقبلة وأنها تعلم مثلاً بأن البترول سوف ينتهي يوماً ما ولذا تعمل على وضع سياسة من شأنها إحلال الطاقة الشمسية أو غيرها محل الطاقة البترولية. ولكن هل يمكن القول بأن هذه الحاجة أصلية وأساسية للمجتمع؟

انظروا إلى الإمام علي عليه السلام وخطبه في نهج البلاغة حيث يخاطب المسلمين أبان حرب البصرة أو صفين ويطلعهم على جزئيات الأمور والتطورات المستجدة على ساحة المعركة دون أن يعطيهم احصائيات مزيفة ولا أهداف كاذبة ومغرضة بل كلها مطابقة للواقع.

في معركة صفين عندما وافق على وقف الحرب قال بعد ذلك وافقت على وقف الحرب على مضض إذ أنه فرض علي ولم تكن في وقفها مصلحة للإسلام والمسلمين. هذه هي الديمقراطية الواقعية وحكومة الشعب على الشعب.

ولكن في عالمنا اليوم يوجد من يسمي حكومته بالديمقراطية ومن أجل الحصول على آراء الشعب يعطيهم بعض المعلومات الجزئية والملفقة بشتى الأكاذيب، ومن ثم يجني ما يريده من أهداف وإن كانت تخالف مصلحة شعبه.

مثلاً أميركا تنوي التخلص من فضلاتها النووية عبر دفنها في أراضي الدولة الفلانية. ولكن الشعب الأميركي وشعب تلك الدولة لا يعلمان عن ذلك شيئاً، ورؤساء أو مسؤولو الحكومتين يلتقيان ويتفقان على هذه القضية ضاربان رأي الشعبين عرض الحائط.

نلاحظ أيضاً أن الشعب في البرازيل يعترض دائماً وما يزال على فضلات المعامل الصناعية والعسكرية على وجه خاص، لأن البرازيل كما تعلمون من الدول المنتجة للأسلحة، لذلك فإن لها مقاديـر هائلة من الفضلات النووية التي ينبغي التخلص منها بشكل لا يسيء إلى البشرية. فلا الشعب البرازيلي يعقد هكذا اتفاقات ولا الشعب الأميركي يعلم بذلك.

لكن في حكومة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والإمـام علي عليه السلام، الأمة مـطلعة تمـاماً على خفايا وزوايا الأمور وأكثر من ذلك أنهما (صلوات الله عليهما) كان يراعيان المصلحة العامة ويتنازلان عن حقوقهما الشخصية.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن الغربيين يضعون جل اهتمامتهم على رفاه الشعب من أجل كسب أصواته، ولكن في الحكومات الشرقية قليلاً ما نشاهد الاهتمام برفاه الشعب، وذلك لأنهم تحكمهم أنـظمة استبـدادية ودكتاتورية، ولا حاجة بها إلى أصوات شعوبهم حتى يدعوهم ذلك إلى توفير الرفاه والاستقرار لهم، كما أنها تسوق الشعب نحو الانحطاط الأخلاقي من جراء تفشي المرض والجهل والفقر، وهذه هي أهم أسباب الانحطاط في كل شعب جمع هذه الصفات أو بعضها، وأن الحكومات التي توفر الرفاه لشعبها تريدان أن تكسب أصوات الشعب لا من أجل سواد عيونهم ولا رأفة بهم أو رغبة استقرارهم وراحتهم. كما أن الدول التي لا تهتم كثيراً بآراء الشعب والتي هي شرق أوسطية أو عادة تحكم بطريقة الاستبداد وما تملي عليها أهوائهم وشهواتهم، ولا يبالون لو ذهب شعبهم إلى الجحيم.

كتبت مجلة اشبيغل (الألمانية) تقريراً جاء فيه نقلاً عن أقوال الشعب في المدن المختلفة على الأخص موسكو: بأن مسؤولي الحكومة يركبون السيارات الفخمة المحصنة ضد الرصاص ولا إشكال في ذلك ولكن في المقابل ليهتموا بالشعب ويراعون فيه حاجاته الأساسية ومتطلباته ومشاعره، كما أنهم في تقاطع الطرق لا يلتزمون بأضواء إشارة المرور، ويطلقون صافرات الإنذار في سياراتهم المضادة للرصاص ويؤذون الشعب بوسائل شتى.

هذه الأنظمة وأمثالها لا تهتم بالشعوب وهي أمام قيادتها لا تساوي شيئاً لأن المهم لديهم مصالحهم الشخصية وأهوائهم ومصالح رؤساء الحزب الحاكم فقط.

فهذه حكومات مفرطة وتلك حكومات إفراطية، كلاهما يهددان كيان الإنسانية. وهذا ما ينبذه الإسلام أشد النبذ والرفض.

نحن نعلم بأن النبي ﷺ كان يركب أرخص الدواب في حين كان يركب أشراف مكة أغلى الدواب آنذاك، أو يحلب ﷺ الأبقار وما إلى ذلك. وفي أحد الأيام خرج النبي ﷺ من المسجد فالتف حوله الأطفال (ولنلاحظ هنا أن رؤساء الحكومات ووزاراتها لا يجرؤ أحد على الدنو منهم صغاراً أو كباراً مهما كانت شخصياتهم! والأدهى من ذلك أنهم لا يستطيعون الوصول حتى إلى حارسهم ومحافظهم) وتكلموا معه بلغة الأطفال قائلين له يا رسول الله كما أنك أباً للحسن والحسين (عليهما السلام) كذلك أبا لنا جميعاً لأنك أب هذه الأمة ونريد منك أن تسمح لنا أن نصعد ظهرك ونلعب معك كما يتعلق بك أبناءك ويصعدون على ظهرك تلاعبهم فيضحكون ويفرحون. وعندما رأى بعض الأصحاب هذا الموقف أرادوا التدخل لتلخيص النبي ﷺ منهم فأشار عليهم ﷺ أن يمسكوا عن ذلك، ثم قال مخاطباً الأطفال تعالوا نعقد صفقة رابحة، هل توافقون أن تخلوا عن سبيلي مقابل هذه الجوزات، فقبلوا ذلك وخلّوا سبيله، وبعد ذلك قال، أن يوسف أغلى مني لأنه باعوه بدراهم معدودة وهؤلاء باعوني بجوزات معدودة.

لقد قرأت في بعض المذكرات ـ والعهدة على الكاتب ـ أنه شواهد في السويد بأن الأمير ابن الملك في كل يوم بعد الظهر يركب دراجته ويلعب مع الأطفال في الشوارع ويتكلم مع الناس كإنسان عادي. وكذلك قيل في الكتاب نفسه بأن في جمهورية كستريكا عمارة هي مبنى مجلس الشورى قد صنعت جدرانه من الزجاج ليتسنى للشعب أن يشاهد ما يجري في المجلس مباشرة دون مانع لا أن يسمع مناقشات النواب عن طريق الراديو أو وسائل الإعلام الأخرى، ويوجد بعض من كبار رؤساء الحكومات يستطيع الناس

مشاهدتهم ولكن كيف؟... عن قريب؟ كلا وإنما عن بعد! إذن يجب النزول إلى الميدان ومخالطة الناس والمناقشة معهم واستماع مشاكلهم وتحسس آلامهم وإدراك حوائجهم، أي معاملة الناس وفقاً لما كتبه الإمام علي عليه السلام لعامله مالك الأشتر مطالباً إياه أن يطرد الحجّاب ويلتقي بالجماهير بلا واسطة ليبثو مشاكلهم وآلامهم، فيحلها لهم، أما حينما يجعل مئة من المحافظين عليه والحجّاب دونه وإن لم يقوموا بإيذاء أحد أو منعه الوصول إليه إلا أن نظرتهم التي تخيف الناس والمراجعين.

فالإمام عليه السلام يأمر بطرد الحجّاب لئلا يقع في قلوب المراجعين شيء من الرعب.

وقد كتبت كتيباً في هذا المجال تحت عنوان (نظرة إلى النظام السياسي في الإسلام) وآخر مقدمة على الإمامة، والثاني كان أوسع حيث بحثت فيه النظام السياسي وقضية أصل القيادة في الإسلام ومسألة الاقتصاد، وفي اعتقادي أن موضوع الاقتصاد الإسلامي يرتبط بالنبوة والإمامة، كما أن الإدارة والقانون يرتبطان بهما أيضاً، ولقد وضعت مقدمة لهذا الكتاب في كتيب بحثت فيه المواضيع من الجهة العقلية.

كما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجب أن يكون معصوماً والإمام علي عليه السلام أيضاً يجب أن يكون معصوماً، وقد طرق هذا الموضوع باحث أمريكي من قبل في أحد كتبه، وكان هذا الكتاب هو أحد الدوافع التي دفعتني لأن أؤلف كتابي في هذا الموضوع.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي النقوي.

أسلوب حكومة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام ـ كما يستفاد من التواريخ ـ لم يكن على أساس جعل الحكومة هدفاً وغاية.

والمباني الإسلامية في الحقيقة تبين طريقة حكومة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من أنهما ما قامتا على اعتبارها هدفاً وعلة

غائية، أي لم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشكل كامل في المجتمع، ولتعريف المسلمين بالمباني الإنسانية والأصول الإسلامية اللذين لا ينفكان عن بعضهما أبداً.

ففي الأصل وبشكل عام أن الحكومة على نوعين: -

(أ) تارة يريد الإنسان الحكومة بهدف الحكومة.

(ب) وتارة أخرى يريد الحكومة كوسيلة لتحقيق هدفاً عال وغاية سامية أهم من نفس الحكومة.

فحكومتاهما - النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام - لم تكونا بهدف الحكومة بل كانتا وسيلة وآلة للبلوغ بالإنسانية إلى أهداف إنسانية عالية وغايات بشرية سامية.

ولأن هذه الأهداف لا يمكن تحقيقها إلا عبر الحكومة يعني أن إيصال أفراد المجتمع إلى مرحلة التكامل الإنساني الواقعي بدون الحكومة محال أو متعذر جداً وذلك لأن قسماً من موارد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بد وأن يؤتى به تحت ظل القدرة والسلطة. ومن خلال التحقيقات التي قمت بها خصوصاً في كتاب نهج البلاغة الذي شرحته وفي كتب التاريخ في مواردها المربوطة بتاريخ نهج البلاغة استنتجت أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يطلب الحكومة لنفسه بهدف الحكومة. وإذا كان طالب الحكومة لذاتها لم تكن تواجهه تلك العقبات الكبيرة إذ أنه كان عارفاً بكيفية استقرار الحكم واستتباب الأمن لو أراد اتباع أساليب المخادعة والمداهنة. وليس لنا أن نقول أن معاوية (لعنه الله) كان عارفاً بالأصول والمباني للحكومة، وأمير المؤمنين (نعوذ بالله) لم يكن عارفاً بها!

الحكومة لو كانت لأجل الحكومة فحينئذ سيعمل الحاكم للقضاء على أي معترض ومانع بكل مبرر وبكل قوة وبشتى الوسائل كما يفعل ذلك معاوية بن أبي سفيان، ولكن عندما لم تكن الحكومة لأجل الحكومة بل

كانت وسيلة للهدف الأسمى ومن أجل الإسلام الحنيف والإنسانية المعذبة فإن الحاكم حينئذ سيعمل على تركيز وتثبيت أركانها بشكل لا تتعارض مع المباني الأخلاقية والإنسانية وإذا صدف أن استلزم الأمر أن تتعارض الحكومة مع تلك المباني الأصيلة والسامية فإنها حينئذ ستطأطىء رأسها للمباني والأصول الأخلاقية تنازلاً واحتراماً حتى لا ينثلم شيء من تلك المباني أبداً. والإمام أمير المؤمنين عليه السلام قام بهذا الواجب على أحسن وجه، ونحن لا نجد في التاريخ حكومة التزمت بهذا الخط القويم في الحكومة بعد حكومة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلا حكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فقط!

أما الخصوصيات التي امتازت بها حكومتاهما على الحكومات الديمقراطية المعاصرة فهي أن الحكومات الديمقراطية المعاصرة هي في الواقع ليست ديمقراطية واقعية كما ينبغي، يعني أنهم لم تحترق قلوبهم لأجل الناس ولا لأجل سواد عيون البشرية. وهم لا يهدفون من الحكومة توفير الرفاهية والاستقرار لشعوبهم ولا تكوين مجتمع نموذجي بل هدفهم الأصلي من الحكومة هو نفس الحكومة ومن أجل أن لا يتفطن الشعب إلى الواقع المشؤوم يخدعوهم تحت ستار الديمقراطية فيظهرون أنفسهم بمظهر المحب لهم والذي يتحرق شوقاً لانقاذهم من الوضع المتردي ويقودهم نحو الأفضل، وما ذلك إلا لكسب ثقة الشعب فيهم ليتبعوهم دون روية وتفكير.

ومن الفروق بين هذه الحكومات الديمقراطية وحكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو أن كل ما يقوله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للناس عين الصدق وما كان يماري فيه أو يداجي بل كان شديد الاعتقاد به بحيث كان هو أول من يطبق أقواله ويبرزها إلى المرحلة الفعلية. وأكثر من ذلك، أنه كان ينفذ الفكرة عملياً ثم يدعوا الناس إلى اعتقادها وتنفيذها، فمثلاً الحرية التي يعتبرها الديمقراطيون أحد دعائم الحكومة الديمقراطية نراها غير مطبقة كاملاً، وأنت خبير بها في حكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وعدالة الإمام أمير أمير المؤمنين عليه السلام لم تخلف على أحد فإنه كان أولاً يجري العدالة على نفسه وأهل بيته وأقربائه وبعد ذلك يدعو المسلمين إلى إجراء العدالة، أما في

الحكومات الديمقراطية الحالية فإنه لا مجال لهذه المسائل فيها، لأن هؤلاء يقتلون الآلاف في سبيل الوصول إلى أهدافهم ثم يطلقون على هذه الأفعال لفظة الديمقراطية! بين هذه الديمقراطية والديمقراطية الحقيقية بون شاسع وأين هذه من تلك؟! الديمقراطية الحقيقية هي التي يكون فيها الحاكم على رأس الأمور ويصدقهم القول ولا يخونهم ولا يكون مصداقاً للمثل الشعبي القائل «إن في القضية سراً» وأن تكون مشارب أمورهم واضحة، وهذه في الواقع غير حكومة الأنبياء (عليهم السلام)، وفي نظري لم تتحقق لحد الآن ديمقراطية بهذا المعنى.

* آية الله الدكتور الشيخ محمد الصادقي.

الحكومات المعاصرة أو المستقبلة أو الماضية غير الحكومة الإسلامية مهما كانت ديمقراطية أو استبدادية فإنها ليست بالجيدة بل أنها مرفوضة لأن أساسها غير شرعي هنا ميزة وحيدة للحكم الرباني سواءاً كان إسلامياً أو قبل الإسلام كحكم التوراة أو حكم الإنجيل وما إلى ذلك. النقطة البيضاء المتميزة تماماً، المشرقة تماماً في الحكومة الإسلامية سواء كان الحاكم الإسلامي للرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما في العهد المدني أو أمير المؤمنين عليه السلام كما في خمس سنين مدة خلافته أو حكومة صاحب الأمر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) كما سوف تأتي، هذه الحكومات تشترك كلها في نقطة واحدة أما الحكومة الإسلامية فإنه لا حاكم فيها إلا الله لا الفرد ولا الجماعة ولا المستكبرون ولا الأكثرية الحاكم ليس فرداً حتى يطلق عليه حكم الاستبداد وليس ديمقراطياً بأن يكون رأي الأكثرية المطلقة أو الأكثرية الساحقة هو الحكم. لا رأي الناس لا فرداً ولا جماعة ولا الكل حتى إذا أجمعت البشرية كلها يعني أربعة، خمسة مليارات من البشرية إذا أجمعت كلها على رأي وخالف حكم الله تعالى هذا ليس له أي حساب وأي قيمة في شرعة الحق ولذلك في حكم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحكم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والحكم الإسلامي بصورة عامة وكل حكم إسلامي كان أو سوف يكون،

الحاكم فيه الله تعالى والرسول ليس إلا رسولاً فقط. الرسول ليست له ولاية لا تكوينية ولا تشريعية وإنما ولاية رسالية شرعية.

رسالية فقط يعني لا يحق لرسول الهدى صلى الله عليه وآله وسلم أن يحكم بعقليته رغم أن عقلية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فوق كل العقليات، حسب نصوص القرآن الكريم **﴿أن أتبع إلا ما يوحى إليّ﴾** حتى لما تأتيه قادة الأحزاب الخمسة الفلسفية من الوثنيين والمشركين والثنوية والثالوثية ومن إلى ذلك ويسألونه أنسب لنا ربك فيسكت ثلاثة أيام لا يجيب، هل لم يكن رسول الهدى صلى الله عليه وآله وسلم يعرف أن الله واحد؟ لماذا ما قال أن الله واحد؟ سكت ثلاثاً لا يجيب حتى نزل جبرئيل بسورة التوحيد **﴿بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد﴾** حتى **﴿قل﴾** لا تحذف من القرآن حتى يثبت رسول الهدى صلى الله عليه وآله وسلم أنه أنا استذيع الوحي الإلهي سبحانه وتعالى.

قلبي مستذيع استذاعة ربانية ولساني وعملي وتقريري إذاعات ثلاث، السنة ثلاثة، إذاعات ثلاث **﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين﴾** ما معنى الأقاويل يعني إذا قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قولاً لم يقله ربه سبحانه وتعالى في الكتاب أو السنة لأخذنا منه باليمين. أشد العقوبات سيعاقب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لذلك حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان حكماً عدلاً حكيماً علي ضوء كتاب الله أصلاً وعلى ضوء سنته هامشاً ولم يكن هو يستبد برأيٍ أبداً. والرسول صلى الله عليه وآله وسلم إنما هو رسول وسيط ولكنه وسيط معصوم وسيط سليم ليس للرسول لا خلافة عن الله ولا وكالة عن الله ولا تمثيل عن الله ولا مخول من قبل الله تعالى أن يحكمَ بأحكام، حتى الأحكام السياسية التي كان يحكم بها في حقل الحرب ما هي إلا بوحي من الله تعالى حسب نص القرآن كما في هذه الآية المباركة من سورة النساء **﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾** ما هو معنى لتحكم؟ لتحكم في مسائل الحيض والنفاس؟ لا، لتحكم بين الناس الحاكمية السياسية فالزعامة السياسية الزمنية لرسول الهدى صلى الله عليه وآله وسلم إضافة إلى الزعامة الفقهية وكذا سائر الأحكام الشرعية كلها بوحي منصوص من قبل الله سبحانه وتعالى: لأنه ليس

مخولاً ولا محول إليه شيء من أمر التشريع أبداً. إذن هذه الميزة الواضحة البينة بالنسبة لحكم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحكم الإمام علي عليه السلام وكل من يريد أن يحكم بالإسلام.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد مرتضى القزويني.

المقارنة بين هذين النمطين صعبة جداً. وذلك لأن الديمقراطية تفسيرها كما يقول أهل الاصطلاح أنها حكم الشعب. وحكومة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحكومة علي بن أبي طالب عليه السلام إنما هما مبتنيان على حكم الله عز وجل.

الحضارة الغربية أو بالأحرى نظمها السياسية مبتنية على أن الحاكم أو الحزب الحاكم يدور فوزه ونجاحه مدار إرضائهم للشعب ولأهواء الشعوب، يدخل فيه كثير من الحيل والغش والخداع والدعايات ويقع تحت تأثيره المؤثرات الكثيرة.

بينما حكومة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام حيث كانت تتمثل قيادتها في هذين الشخصين العظيمين وهما في قمة المثل العليا والمعنويات العالية.

لا يمكن هنالك أن نقارن بين حكومة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا في جانب ضعيف، وهي أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الوقت الذي كان هو الحاكم الأعلى وفي يده السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية وهي التي تسمى بالولاية (ولاية الرسول) المستمدة من ولاية الله كان في نفس الوقت كأي فرد عادي من أفراد الأمة الإسلامية، يجالس الفقراء ويؤاكلهم. لبسه وأكله ونومه وركوبه وتصرفاته كلها كانت كأي فرد عادي من أفراد الأمة، لا يتميز عنهم بشيء إطلاقاً. وهكذا أمير المؤمنين عليه السلام

أمير المؤمنين عليه السلام معروف في صفاته وملابسه، وهو الذي يقول «والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها».

من ناحية إعطاء الحريات للناس والتعبير عن آرائهم كانت في أوجها في حكومتيهما، وحتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتيه الفرد العادي من الناس فيعترض عليه في وجهه قائلاً: أعدل يا محمد! متهماً إياه بعدم العدالة، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يصغي إليه.

أمير المؤمنين عليه السلام كان يشتم في وجهه، كان مالك قائد قواته يشهر سيفه ليقتل الشاتم فإذا بأمير المؤمنين عليه السلام يقول له «أغمد سيفك فما هو إلا سب بسب أو عفو والله إن العفو أولى» والمشهور عنه عليه السلام «ولقد أمرّ على اللئيم يسبى فمضيت ثمة قلت لا يعنيني».

هذه الحضارة الغربية بشيء بسيط جداً من المقارنة، ربما بعض نماذجها تنقل في العالم الغربي أن هنالك حرية للأحزاب وللجرائد ولوسائل الإعلام في محاسبة الحكام وانتقادهم انتقاداً ـ حسب ما يقولون ـ بنّاءاً، إذا صح أن نسمي هذه المقارنة بين الديمقراطية وبين معالم حكومة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد صفدر حسين.

حكومة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام كانتا حكومتين إلهيتين ونظامهما وقوانينهما كانت مأخوذة من الوحي، ومن المعلوم أن أصل الحكم والحكومة من الله تعالى والجميع هو مخلوقات لله تعالى لذا فإن النظام والقانون والقواعد والمقررات التي تنظم حياتهم يجب أن تكون جائية من الله تعالى لأنه أعرف من غيره بمخلوقاته.

أما الحكومات المعاصرة ديمقراطية وغيرها فإن قوانينها ونظامها من وضع البشر، وفرق بين القوانين الإلهية والقوانين المجعولة من قبل البشر، وذلك لأن البشر لا يخلوا من الأغراض والأهواء والشهوات التي تكون سبباً في سقم القانون الموضوع من قبلهم.

* **المؤسسة العالمية للحضارة الإسلامية.**

يمكن القول أن من أهم نقاط امتياز الحكومة الإسلامية في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد كونها حكومتين إلهيتين:

أولا: الحريات اللامتناهية في كافة الحقول ففي حقل الاقتصاد مثلاً كان لكل أحد أن يستورد ويصدر ما يشاء دون أي تحديدات رسمية ودون أي ضريبة أو مكوس سواء داخل البلاد الإسلامية أو في التعامل مع سائر البلاد وكذلك في مجال الزراعة وسائر المجالات. وفي الحقل السياسي كان للكل الحرية الكاملة في التعبير عن آرائهم والدعوة لها وترويجها، وكتب التاريخ حافلة بالقصص والشواهد على ذلك ويمكن مراجعة كتاب الاجتماعي للاطلاع على جانب بسيط من ذلك.

ثانياً: تقلص البيروقراطية إلى أدنى حد بل وانعدامها في حكومتيهما عليهما السلام حيث كان بمقدور أدنى القوم أن يتصل مباشرة برئيس الحكومة شخصياً ويبث له همومه أو يشتكي على أحد القضاة أو الولاة، ولقد عزل علي عليه السلام وإليه لشكاية امرأة عليه تدعى سودة. فلم تكن في حكومتيهما قوانين ضاغطة كابتة وروتينية تستنزف الطاقات والمال والأعصاب.

ثالثاً: توفير الحاجات الجسدية والروحية معاً للناس. أما الروحية فواضحة وأما الجسدية فقد ترقي المجتمع في زمن علي عليه السلام إلى درجة أن أصبح كل فرد في امبراطوريته الواسعة يملك داراً ويملك الماء، والماء ـ كما هو غير خاف ـ كان صعب التوفير في تلك الأزمنة جداً.

أما كيفية حكومتهيما عليهما السلام فقد كانت استشارية ولقد ورد في الحديث الشريف أن علياً عليه السلام كان إذا أرسل والياً إلى بلدة أمره بأن يقرأ عليهم كتاب علي عليه السلام إليهم حول توليته وكان عليه السلام يقول له: فإن رضوا بك فامكث وإلا فارجع حتى نرسل غيرك.

س: لماذا عفى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن أهل مكة، ثم لماذا عفى الإمام علي عليه السلام عن أهل البصرة مع أنهم كانوا رؤوس الكفار والفتنة ومستحقين للقتل شرعاً؟

*** سماحة العلامة الحجة آية الله السيد رضا الصدر.**

أحد الألقاب الخاصة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ وهو بنظري أكبر المناصب التي أعطاها الله تبارك وتعالى ـ هو (رحمة للعالمين) ففي نفس الوقت الذي كان وجود رسول صلى الله عليه وآله وسلم رحمة لأقربائه وأصحابه وأبناء عشيرته كان رحمة لأعدائه أيضاً. وفي ذات الوقت الذي كان يريد (صلوات الله عليه وآله) خير أقربائه وأصحابه وعشيرته كان يريد خير أعدائه. كان يريد سعادة هؤلاء وأيضاً يريد سعادة أولئك وفي الوقت الذي كان محباً عمّه أبا طالب وكان يريد سعادته كان يريد صلاح أبي لهب ويتمنى سعادته، إلا أن أبا لهب ضرب برسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عرض الحائط واستهان بها، ولم يرد الصلاح لنفسه. في غزوة أحد عندما رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكفار وقد كسروا رباعيّته صلوات الله عليه وجرحوا وجهه قالوا له: يا رسول الله لو كنت تدعو عليهم فقال: صلى الله عليه وآله وسلم «ما بعثت لعّاناً» إن الله لم يبعثني من أجل أن أجلب العذاب على ملّتي أو أكون سبباً في نزول العذاب عليهم، في مقابل هذا الطلب لم يدع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، عليهم بل دعا لهم وطلب من الله هدايتهم فقال: «اللهم أهد قومي فإنهم لا يعلمون»، وجاء بدليل للدعاء لهم وهو عدم العلم فإنّ أقوى الأعذار المقبولة هز الجهل، إذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يمتلك هذه الصفة العظيمة وهي العفو، والعفو من الصفات الإلهية، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان مبعوثاً من قبل الله تعالى. أمّا متى على الإنسان أن يعفوا وأين؟ فنستطيع أن نقول عندما نتمكن من العدو وتكون لنا القدرة والاستطاعة على الانتقام والاقتصاص منهم فذلك الموضع موضع العفو، أما عندما أكون عاجزاً عن الانتقام والقصاص من عدوى فإنه ليس ترك الانتقام هنا مصداقاً للعفو. حسناً فوقت

العفو متى هو؟

عندما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة فاتحاً منتصراً وجميع الكفار وأعدائه أمامه أسارى، وعندما نادى سعد بن عبادة (اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة) عزله النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوراً وعندها طلب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أن ينادي في الناس بـ (اليوم يوم المرحمة) لقد كانت محّبته عامة للجميع وعين تلك الصفات كانت عند الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لذلك فإنه عفا عن أهل البصرة وأنني استفيد من خطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه عندما ضربه ابن ملجم تلك الضربة الخبيثة لو كانت كُتِبت له الحياة لعفي عن، إلا أنه عليه السلام عندما استيقن الفراق طلب أن لا يزيدوا بابن ملجم أكثر من ضربة واحدة بعنوان القصاص وأعطاهم الإذن في العفو عنه. بناء على هذا لم يكن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا الأمير عليه السلام حاملاً احقاداً إسرائيلية ولا عقداً ثورية، ولم يكونا من أهل الانتقام والضغينة، بل كانا رحمة يريدا خير الجميع بلا استثناء، وهذه الصفة هي صفة آلهية توجد عند العباد الصالحين وأولياء الله.

* سماحة العلامة الحجة آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

لاحظوا أن القتل ليس هدفاً وإنما هو وسيلة فقط أي خطة مرحلية.

وسيلة لهدف استراتيجي إلا وهو نشر الإسلام على كافة أرجاء المعمورة، فعلى هذا عندما يرى القائد أن لا إشكال في العفو عن مجموعة كبيرة بل يزيد في صيت المذهب والدين ويساعد في إيجاد جاذبية في الأخلاق المذهبية ويقرب الهدف الذي هو نشر المبادىء الإسلامية وبشكل أفضل، هنا الواجب هو عفو القائد عنهم.

إن الذي فهمناه وعرفناه من القرآن والروايات ومن سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة المعصومين (عليهم أفضل الصلاة والسلام) أن الأصل في الإسلام هو العفو، ومسألة القتل والقصاص وما أشبه ذلك هي من الموارد المستثناة

من الأصل في القرآن الكريم مائة وأربع عشرة سورة، مائة وثلاث عشرة منها تبدأ ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾، واحدة تبدأ بـ ﴿**براءة من الله ورسوله**﴾ من هذا نعرف أن الأصل هو رحمانية الله، ورحيميته ومسألة البراءة هي أمر استثنائي يظهر في الحالات الضرورية وتعني المجازات. ونحن لا ننكر الموارد التي تقتضي أن نتذّرع بالشدّة والحزم. إلا أننا لا نستطيع أن نعتبره أصلاً في الإسلام، ما دام لم تضطرنا الظروف إلى ذلك، فيجب أن لا نلجأ إلى الخشونة، وما طرحتموه مثالاً هو من الموارد التي لا ضرورة فيها توجب القتل، ومن هنا كان موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين عليه السلام مطابقاً للأصل إلا وهو العفو في الإسلام.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد نعمت الله الهاشمي.

إذا أردنا أن نقول لماذا عفي النبي أو لماذا عفى الإمام علي عليه السلام فيجب أن نقول لماذا عفى الله عن إبليس، الجواب فيهما واحد، إن مبدأ الإسلام مبني على العفو وهذا المبدأ نحن نكرره كل يوم مرات عدة في كلمة ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ يعني أن الإسلام إنما بني على الرحمة والكون أساسه بني على العفو، ولم يبن الكون على الانتقام... ولم يبن الكون على الجور، ولم يبن الكون على الظلم. إن الله عز وجل لو كان يريد أن ينتقم من هؤلاء الفسقة، ومن هؤلاء الفجرة، كان أولى بالانتقام ولكن يريد أن يختبر، فبما أن مبدأ الإسلام هو مبدأ عفو ومبدأ رحمة ولذلك أراد أن يعلم الأمة الإسلامية لأن يتبعوا الرسول في عفوه. فنراه في فتح مكة، يعفو عن أكبر مجرم، فيقول صلى الله عليه وآله وسلم «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن على نفسه» ولو لم يعمل النبي هذا لكان زعيماً كبقية الزعماء.

لذا امتاز النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعفوه وامتاز الإمام علي عليه السلام بعفوه. وإلا لو كان ينتقم من أبي سفيان، أو الإمام علي عليه السلام كان ينتقم من بقية المجرمين فأي فرق كان بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبقية الزعماء؟ وأي فرق بين الإمام وبقية الزعماء، وهذا أكبر دليل على نبوته وعلى إمامته، وإلا كان زعيماً كبقية الزعماء.

* سماحة آية الله الشيخ يحيى النوري.

الأمر الذي يعتبر مهماً جداً جداً بنظر الإسلام الذي أنا أكدت عليه تأكيداً بالغاً في كتبي المطبوع قسم منها وتحدثت في بعض فصولها عن هذا الأمر بشكل مفصل، وهو أن الإسلام لم يأت ليبني أساسه على قطع الرؤوس وإنما ليستخرج الأفكار السقيمة من عقول الناس، ولم يكن كفر هؤلاء من الأسرار بحيث بمجرد الإطلاع على هذا السر يقتلهم ويقضي عليهم. وهدف الإسلام هو القضاء على الكفر لا الكفار وهدفه محو الظلم لا الظالم، ولكن عندما يتعذر اقتلاع الظلم من الظالم وفصلهما عن بعضهما آنذاك يقتل الظالم فينتفي الظلم طبعاً، وإلا فإن الإسلام لا يحارب الظالم بما هو شخص وإنسان بل بما هو ظالم وهو في الدرجة الأولى يحاول اقتلاع الظلم منه فإن تمكن من ذلك فبها ونعمت، وحينئذ يفتح الإسلام صدره لهذا الفرد ليحتضنه، وإن تمكن المذنب أن يرفع نفسه من حضيض الذنوب والخطيئات فالإسلام يقول له تب حتى أقبل توبتك، لذلك فإن باب التوبة في الإسلام واسعة إلى درجة عظيمة. وكل هذا مهم. مع ملاحظة هذه المسألة نرى أن الإسلام يهدف إزالة الكفر بحيث لو قال الكافر أني أقلعت عن الكفر واعتقدت بالإسلام فيقبل قوله حتى لو كان مضطراً إلى ذلك وأن الظروف هي التي دفعته إلى نكران الكفر والاعتقاد بالإسلام رغم عدم استيقان القلب.

إن أهل مكة أصبحوا مسلمين ولكن إسلاماً سطحياً والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يعلم بذلك ولكنه يعلم أيضاً أن الأمور لا بـد وأن تسير سيراً تدريجياً، فإن قبول العدل والإيمان لا يحصل دفعة واحدة بحيث يصبح الإنسان بليلة واحدة قد قطع مسيرة مئة عام، بل أنه يحتاج إلى السعي وتربية متواصلة حتى يحصل الأمر.

لذلك لم يصر الإسلام على الحرب والقتل إلا كمرحلة نهائية بحيث لو لم يرتفع الكفر بأية وسيلة فالحرب والسيف تكون الحل الوحيد والنهائي لذلك، من باب (آخر الدواء الكي) لا (أول الدواء الكي).

وللأسف أن بعض المسلمين ذوي الحمية المتطرفين الذين في الواقع حميتهم لذواتهم لا لإسلامهم هؤلاء أساؤوا فهم عظمة الإسلام وسماحته وكيفية تعليمه وتربيته و. . . . وبهذا التصور السيء أساؤوا للإسلام إساءة فظيعة بحيث أعطوا للعالم صورة شوهاء عن الإسلام فبدلاً من أن يعكسوه في نظر الناس بأنه رحمة للعالمين كما نص عليه القرآن ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ جعلوه زحمة وصعوبة بشكل أنهم يصورون للناس أن الرسالة لا تنشر في العالم إلا بواسطة السيف، مع أن الواقع ليس كذلك وهذا كذب مفترى على الإسلام صنعه المستشرقون، صنعه (لامَانس) وآخرين كـ (گولزيهر) وأفراده والواقع أن (گولزيهر) رجل يهودي، و(لامانس) رجل مسيحي متعصب، فهؤلاء خلقوا هذه الفكرة ليشوهوا سمعة الإسلام وهم يقولون أن الإسلام قام وانتشر بسيف علي عليه السلام وأموال خديجة.

لامانس وعشرات المستشرقين الحاقدين قد أشاعوا هذه المسائل في الأفواه لتخدم مصالحهم وعن طريق نشرها واشاعتها يبلغون أهدافهم، إنك لو إطلعت على الحروب في الإسلام وأمعنت النظر فيها من الناحية الكمية والكيفية تجد أنها لم تكن حروباً هجومية وإنما كانت دفاعية، فعليك بحرب بدر! إنها تقع قرب المدينة. من الذين اشتركوا في الحرب؟ قريش؟ من أين جاءت قريش؟ من مكة. كم تبعد مكة عن المدينة وعن بدر؟ أكثر من (٧٠) فرسخاً. فكم كيلو متراً قطع المدنيون حتى وصلوا بدرا؟ (١٥) كيلو متراً قطعوا حتى وصلوا بدرا. يعني أقل من فرسخ واحد جاؤوا ليدافعوا عن أنفسهم.

نأتي إلى حرب أحد! نجد في أحد أن الحملة كانت من الطرف المقابل الذين جاؤوا من الطائف ومكة إلى قرب وخلف سور المدينة، والمسلمون اضطروا إلى اللجوء إلى الجبل ليصنعوا لأنفسهم مواضع ليدافعوا عن أنفسهم، نأتي إلى حرب الخندق! في حرب الخندق حفر المسلمون خندقاً حول أنفسهم ليدافعوا عن أنفسهم.

في الغزوات الأخرى سواء كانت مع الروم أو مع قبائل العرب فإن

المسلمين كانوا في موقع الدفاع عن أنفسهم وحتى في حرب حنين كانوا في موقف الدفاع عن النفس لأنهم كانوا قد ذهبوا إلى مكة لا لأجل الفتح.

إن الإسلام كان يقوم بفتوحات معنوية وليس من الإسلام الفتوحات العسكرية المسلحة، لأنه لا يريد استحلال الأراضي والتصرف فيها! رسول الإسلام أيضاً لم يكن الهدف من إرساله التصرف في الأرضي وإنما كان الهدف منه هو التصرف في الأدمغة والقلوب إن الأدمغة والقلوب يمكن التصرف فيها بواسطة البرهان والاستدلال لا بالسيف، فهؤلاء يعتقدون أن لا تقدم إلا بالعنف والسيف والمدفع والدبابة، لأنهم اشتبه عليهم الأمر فخلطوا الإسلام بأعمال قيصر وكسرى. لأن أول من اتخذ أسلوب الضغط والعنف والسيطرة العسكرية لاستغلال العالم هم قيصر وكسرى وشداد ونمرود، فذلك الاسكندر ذو القرنين هو الذي توسل بهذا الأسلوب لا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأن الاسكندر استطاع على الأسلوب العسكري من فتح إيران والاستيلاء عليها، واستطاع الاستيلاء على الهند والشامات وكثير من المناطق، استطاع أن يقوم بفتح للعالم كله.

أما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يقم بذلك أبداً، ولا أقصد بذلك أن جميع الحروب التي حدثت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت على الطريقة التي يريدها النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فهذه من ناحية أخبارنا ورواياتنا ومن ناحية أئمتنا لم تكن مورداً لتأييدهم القطعي، لأن الأئمة الأطهار عليهم السلام لم يكونوا في الحكومة والدولة لنستطيع أن نقول أن الحروب كانت على كذا وكذا، لذلك فنحن في الفقه نبحث في الأراضي المفتوحة عنوة هل هي مفتوحة عنوة أم لا؟ فهذه البحوث تدور حول هل كانت لتلك الحروب مصلحة أم لا؟ نحن في أصل هذه المصالح الموجودة في الفقه لنا فيها نظر ورأي وللفقهاء القدماء والماضين (رضوان الله عليهم) أيضاً نظر ورأي في هذه المسائل كانوا يبدون رأيهم فيها بأنهم لا يؤيدوها. ومن جانب آخر أن مجموع القتلى من الطرفين خلال (٢٣) سنة التي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها، بلغ (١٠٥٠) شخصاً،

يعني أن نهضة الهيـة، فلسفة وأخلاق وشريعة واقتصاد وحكومة وتعليم وتربية ونظام اجتماعي مجموعة نظام إلهي متكامل أثر في هذا الكون وقلب صفحة جديدة في تاريخ العالم لم يتجاوز القتلى فيها خلال (٢٣) سنة الـ (١٠٥٠) نفر. بحيث لو أننا أمعنا النظر وحققنا في هذه النهضة الإلهية بعيداً عن التعصبات والمبالغات لم نجد أية نهضة في العالم تستطيع أن تغلب من دون أن يتجاوز القتلى فيها من الطرفين (١٠٥٠) شخصاً فأين يمكنكم أن تجدوا مثل هذه النهضة؟! حتى أن العرب في حروبهم القبائلية التي كانت تقوم فيما بينهم بسبب مسابقة الخيول أو مسابقة نباح الكلاب لإثبات أن نباك كلبي أقوى من نباح كلبك، والحروب التي كانت تقوم بين بني فلان وبني فلان، كان عدد القتلى فيها في طول التاريخ أكثر من هذا العدد بكثير.

فمن ذلك نستخلص أن الإسلام لم يؤكد على منطق السيف. وهذا لا يعني أن علينا عندما يتعدى علينا معتد أن نتركه ينهش فينا بلا جواب ودفاع. ولا يعني أيضاً أن لا يصبح المسلمون صامدين في مقابل هجمات الأجانب والأعداء. ولا يعني أن نجعل أيدينا في جيوبنا ونسكت أمام الأعداء وهم يمطرونا بقذائف المدفعية، ونحن لا نحرك ساكناً في مقابل ذلك. ولكن في كل تلك الموارد وغيرها لو كان من الممكن أن نطفىء نار الحرب بالطرق السلمية بعيداً عن السلاح فتلك الطرق مقدمة على القتال، فلو دار الأمر بين رفع الظلم بواسطة القتال وبين رفعه بواسطة منطق السلم. فطبيعي أن الثاني هو المقدم. فلو استطعنا أن نرفع الظلم بلا قتيل، ونقضي على الكفر بلا قتل ـ يعني نقتل الكفر لا الكفار ـ كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعل ذلك، فنعم العمل. فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يسعى لاقتلاع جذور الكفر لا الكفار وأنه لو كان يريد اقتلاع جذور الكفار لما كان للإسلام هذا الانتشار الوسيع ولصار أكثر العالم كافراً بسبب ذلك، ولكنه لم يأت على هذا المنطق العنيف بل جاء رحمة للعالمين ولاقتلاع جذور الكفر لا الكافر وللقضاء على الظلم لا الظالم.

* **سماحة آية الله الشيخ حسن السعيد.**

لا يخفى أن هذا السؤال جيد ومهم وإن أسئلتكم الواعية هذه تجعلني أتعلق بكم أكثر وأكثر ويزداد تقديري لكم وأتمنى أن تنشر هكذا أسئلة على الصعيد الحوزوي في كل مكان توجد فيه الحوزة.

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين عليه السلام أو أي شخص يثبت له الارتباط مع الباري تعالى ارتباطاً واقعياً لا صورياً - إن الواقعية والصورية واقعان على طرفي نقيض، فمراد رجال الله هو توجيه الناس إلى معرفة الله تعالى حتى لو كلفهم ذلك حياتهم، المهم هو طريق الله وطريق الحق وليتمكن من الارتباط بالله تعالى لتحصيل رضايته تعالى. أما المتلبسون صورياً برجال الله فهؤلاء هدفهم هو المنصب والمال والجاه ولو رأيناهم يدعون للدين فدعوتهم وسيلة لبلوغ المقاصد المادية الدنيوية وهؤلاء لا ينفعون الناس - .

النبي صلى الله عليه وآله وسلم قام بأعظم خطوة وأهمها لأنه لم يكن يريد منصباً أو حكومة إنما يريد إيجاد العلقة والارتباط بين الله تعالى والناس.

الدين تارة لا يقوم إلا بالحرب والقتل وتارة يقوم وينتشر بلا دماء ولا قتل، فلا داعي لإراقة الدماء حينئذ حتى لو كانت مستحقة الإراقة.

ومن باب المثال ترى طفلك مريضاً فيقترح عليك الدكتور أن علاجه يتم بأحد العلاجين أحدهما بعملية جراحية وثانيهما بالدواء، فطبيعي أن تختار المعالجة بالدواء، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم متخصص أيما تخصص.

طبيب كله وحي، ما يقوله هو الواقع والصحيح، فمرة ترى أن المجتمع والإسلام يطهر بقتل أبي لهب ومرة أخرى ترى أنك إن قتلت قال الناس أن هؤلاء يريدون الحكومة والرئاسة، لذلك كره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقال في فتح مكة «اليوم يوم الملحمة اليوم تهتك حُرَمه» ومنع قائلها من

التمادي في ذلك وعزله وأمر بأن يقال «اليوم يوم المرحمة اليوم تحفظ حرمه» ولهذا عندما يكتب رسالة إلى سلاطين ذلك الزمان وملوكه كان يكتب «أسلم تسلم» ولم يكتب أسلم وإلا فيجب أن تسلّم سلطتك لي!، بل المهم عنده الإيمان بالله تعالى وهو هدفه الرئيسي، ولذلك عفي عن قاتل حمزة ليثبت أنه رحمة للعالمين لا نقمة عليهم وليبقى صدى ذلك إلى يوم القيامة بحيث كل من يطلّع على أحداث مكة في ذلك الزمان يقول حقاً أنه رحمة للعالمين، وينقل قصة عنه صلى الله عليه وآله وسلم: إنه كان جالساً في مكان ـ ويا حبذا لو كانت تجمع سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتحقق ثم تنشر فيما بين الناس فإنها من الخدمات الجليلة ـ فيدخل عليه إعرابي شاهراً سيفه وهو يسأل من منكم محمد؟ فإني أريد قتله فيقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم له تعالى معي فإني أرشدك إليه، فيأخذه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيته، ويقدم له الغذاء ثم يجعل رأس الأعرابي في حجره لينام، وعندما يستيقظ من النوم يرى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يهوّى برداءه ليخفف عنه حرارة الصيف، فيبادره النبي صلى الله عليه وآله وسلم الآن هل لك أن أرشدك إلى محمد؟ فقال الأعرابي نعم فقال (صلوات الله عليه) إنني محمد ولو شئت فاقتلني، فخرج الأعرابي وهو يقول (هو رسول الله حقاً).

وهذا لا يتسنى لإنسان عادي أن يتحمل هذا التحمل وأن تكون له هذه الرحمة والرأفة بالآخرين مهما سمحت أخلاقهم وسلفت.

وهذه الواقعية تنسب أيضاً إلى الإمام الحسن صلى الله عليه وآله وسلم وأنه فعل فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالأعرابي حيث جاء شخص وسب الإمام الحسن عليه السلام في المجلس فأراد الأصحاب أن يقتلوه فقال لهم الإمام عليه السلام دعوه فإني له، فأخذه الإمام عليه السلام فأطعمه واحتف به وفعل كما فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال الأعرابي (الله يعلم حيث يجعل رسالته).

فهؤلاء يعملون لهدفهم السامي، ففي الموارد التي تحتاج إلى الصلح كان يتصالح كما في صلح الحديبية فإنه (صلوات الله عليه) رأى أن تقدم الإسلام وانتشاره لا يكون في تلك الفترة إلا بالصلح وفي الموارد التي

تحتاج إلى حرب كان يحارب كما في حرب أحد أنه (صلوات الله عليه) أدرك أن الإسلام في تلك الفترة لا يقوم إلا بالحرب حتى لو كلفه أن يبقى وحده في الميدان وقد كانت حرباً دفاعية، وإن الإمام علي عليه السلام قال (بعض الأحايين) كان يحدث شيء فكنا نخبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم به، لأنه لم يكن يخاف الحرب، ولا أن له مأرباً شخصياً في الصلح لكنه كان ينظر بماذا يكمن الهدف أبالصلح أم الحرب هدفه صدفة رضاية الله سواء بالصلح أم بالحرب.

ولا يخفى أنه يجب تشخيص الموارد التي تستدعي الصلح أو الحرب مع ملاحظة الظروف.

وأيضاً معرفة كيفية معاملة أولئك، وهذا بحاجة إلى دراسة حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار (صلوات الله عليهم) دراسة معمقة تحقيقية لنتعرف إلى معالم ظروفهم فنفهم وندرك متى يجب الصلح ومتى يجب الحرب، وإلا فلو قلت أن علينا اليوم أن نتصالح وأنت تقول لا بل علينا أن نحارب فهذا يكشف عدم معرفتنا ووعينا، ولا ملاك لكلامنا ألبتة، بل ملاكنا يجب أن يكون موافقاً ومطابقاً لأقوال المعصومين وأفعالهم وتقريراتهم (صلوات الله عليهم) ويجب ملاحظة عدد الأعداء وعدتهم وظروفهم.

نحن عندنا في الفقه باب الجهاد والسياسة، والقائل بأننا يلزم علينا أن نفكر للسياسة الإسلامية ونبين موضوعها فهذا من الجهل بالإسلام لأن الإسلام لم يترك صغيرة إلا أحصاها وبيَّن حكمها.

لا بد من الإشارة إلى مطلب هو أنه ليس في الإسلام صغيرة إلا ولها حكم، والطريق طريق الله، وعدم معرفتي بشيء لا يدل على عدم وجود حكمه في الإسلام.

وفي الوقت الحاضر نرى أن الشيعة في كل العالم في تقدم مستمر ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾. فكيف كان تصرف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسلوكه؟.

كان تقدمياً وسبباً في التقدمات اللاحقة، ونحن يجب علينا أن نسلك

نفس سلوكه صلى الله عليه وآله وسلم وأن نوجد في أنفسنا ملكة الصفح والإحسان، بحيث إذا علمنا أن في المنطقة النائية من العالم مظلوماً نهرع إليه ونأخذ بيده وندفع عنه ظلامته لنرى الإسلام للعالم وجهه الحقيقي المشرق ليدخل فيه الناس.

*** سماحة آية الله الشيخ آصف محسني.**

أنتم تسألون أسئلة فقهية معقدة، وهذه مسألة صعبة جداً، وهو يرجع إلى سلسلة من المسائل الفقهية، مثل ما الفرق بين المحارب من جهة والباغي من جهة أخرى؟ وهذا سؤال مشكل، وإنني نظراً لمعلوماتي الناقصة لم أحقق في هذا الموضوع بشكل كامل.

المسألة الأخرى هي أن قتل المحارب له حدود وقيود معينة قد ذكرت في القرآن الكريم. كما أن إجراء الحدود واجب، ولا يخفى أن أولئك الذين كانوا قد اشتركوا في قضية البصرة خصوصاً القياديون منهم الذين يعتبرون مصداقاً لا شك فيه لـ «المفسد في الأرض» كان واجب على الإمام عليه السلام قتلهم. أما في قضية مكة فإن المسألة تختلف كاملاً وذلك لأن هؤلاء كانوا كفاراً فسيصبحوا مسلمين، وهذه تشبه الآية الكريمة ﴿**وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله**﴾ وهي ليست عين الاستجارة والدخول في الحمى وإنما شبيهة بما لو أعطاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المهلة وكان يعلم بعودتهم إلى الإسلام بعد معرفة حقيقته، وقد حصل ما كان يعلمه صلى الله عليه وآله وسلم حيث عادوا وأصبحوا مسلمين.

إلا أن في قضية البصرة كان الحكم هو أن يقتلهم الإمام عليه السلام وكل ما في الأمر أنه عليه السلام لم يقتلهم.

المسلمون يعتقدون أن الإمام علي عليه السلام أما معصوم أو عادل، وليس لهم نظر ثالث فيه عليه السلام الشيعة يعتقدون بأنه معصوم، باقي المسلمين يعتقدون بأنه عادل. فعندما عفى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عنهم ولم يقتلهم، نفهم من ذلك أن الوضع السياسي والاجتماعي آنذاك لم يساعد على

قتلهم، بل المفسدة التي كان يمكن أن تترتب عليه أعظم من العفو.

ولأن الفقه الإسلامي يمتاز بحيوية وطراوة وحركة وتجدد فإنه يراعي مسألة الأهم والمهم والمصلحة والمفسدة، بحيث لو تزاحم الأمر بين الأهم والمهم فإنه يرجح الأهم على المهم. وفي النتيجة يجب وضع قضية عفو الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في إطار الأوضاع السياسية والاجتماعية آنذاك، ومن خلال ذلك يبحث ويحقق فيه.

* آية الله الشيخ محمد علي گرامي.

هذا الموضوع جاء في رواية مذكورة في كتاب وسائل الشيعة بأن الإمام عليه السلام يقول لأن الإمام علي عليه السلام كان يعلم بأن حكومته ليست دائمية فأراد بهذا العمل أن يخمد نار غضب العدو ويتم عليهم الحجة، وبهذا يحول دون قيام العدو وبعملية الانتقام لأن العدو لا إيمان له ولا يعتقد بالآخرة، وقد ينتهز أقل فرصة للقيام بعملية انتقام، وعلاوة على ذلك أن الروحانية الأصلية والتي تتمثل في النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار عليهم السلام هؤلاء يعلمون بأن عليهم أن يتعاملوا مع عواطف الناس، لأن أصل الإيمان بالله عزّ وجل ينبع من العشق والمحبة له تعالى، بناء على ذلك أن تكامل الإنسانية يتم عبر أسلوب العاطفة والرحمة أكثر من غيره من الأساليب الأخرى.

فمهما يكن الأمر، يجب أن يدرك الروحانيون بأنهم يتعاملون مع عواطف الناس، وبذلك يكونوا قادرين على هداية الناس ووعظهم. والنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالرغم من قيادته لعدة حروب إلا أن فتحه لمكة كان له عدة أبعاد، منها عدم رغبته في سفك الدماء ومنها اهتمامه بكتمان أمر حركته بالجيش نحو مكة المكرمة وذلك للحفاظ على حرمة الكعبة، ومنها العامل العاطفي والإنساني لأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان رحمة للعالمين.

ومما يثبت عظمة إنسانية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومبلغ رحمته كلمته الغراء بصيغة الدعاء عندما كان قومه كفاراً ومشركين يؤذوه ويسؤوه «اللهم إهد قومي

فإنهم لا يعلمون» وكان يكرر هذا الدعاء عند عودته من الطائف وفي مواقف أخرى. وإنني استنبط من دعاءه لقومه بأنه لولا هذا الدعاء لأنزل الله سبحانه وتعالى العذاب عليهم، طبعاً هذا التعبير الآتي قد يكون غير مستحسن ولكن لا بأس بذكره وهو أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يطالب الله سبحانه وتعالى أن يعفو ويصفح عن قومه، وهذه المحبة هي التي جذبت الناس إلى الإسلام.

كان أبو سفيان واقفاً بجانب العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتوضأ والناس من حوله لا يتركون قطرة واحدة تسقط إلى الأرض إلا وتلاقفوها فقال أبو سفيان للعباس، إن هذه لسلطة عظيمة فاز بها ابن أخيك فقال العباس له أوَ لم تؤمن بعد هذه ليست بسلطة وإنما هي النبوة والرسالة.

إني وجدت بأن الحديث المعروف «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل أو أفضل من أنبياء بني إسرائيل» ـ على الرغم من أن المرحوم الشيخ الحر العاملي يعتبر هذا الحديث من الأحاديث المجعولة ـ له تكملة هي «ما لم يدخلوا في الدنيا» فقيل: يا رسول الله وما الدخول في الدنيا فقال: صلى الله عليه وآله وسلم أتباع السلاطين ومعنى أتباع السلاطين ليس صيرورة العلماء علماء البلاط والسلاطين. والكثير منا يفسر هذا المفهوم بأن علماء الأمة صالحون ما داموا على خلاف معِ السلاطين، وهذا يختلف عن أتباع السلاطين، والأتْباع هم المربوطون والأتباع يعني السير على وفق سيرة السلاطين.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يداعب الأطفال ويكلمهم في الأزقة وعلماءنا أيضاً كانوا هكذا.

المرحوم بحر العلوم أحضر صاحب كتاب مفتاح الكرامة السيد جواد في منتصف الليل وقال له جارك نام طاوياً وأنت لا تعلم!؟ خذ هذا الطعام وأذهب إليه وأجلس عنده حتى يأكله ثم عد إليَّ وأخبرني حتى آكل طعامي. والكلام في هذا المجال كثير.

* **حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي النقوي.**

إن مسألة عفو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن أهل مكة نابعة من أن أساس الإسلام هو عدم الاعتماد على العنف والتقتيل. وتقدمه إنما هو لذلك أيضاً، لأن هذه الأمور تنافي تقدم الإسلام وانتشاره في الصدر الأول منه، أي أن الإسلام جاء رحمة للعالمين، ولكن أعداء الإسلام يحاولون تشويه سمعته وطمس حقائقه بواسطة إشاعة أن الإسلام دين العنف والدم والقتل.

الإسلام في الواقع هو دين ذو بعدين أو حدين، البعد الأول هو بعد الحزم والقطع في الأمور بحيث يستلزم في بعض موارده أو يضطر فيها إلى استعمال العنف والقتل، وهو ما نراه في مسائل قتل العمد وما إلى ذلك، في حين أنه يجري هذه المسائل على كراهية منه.

البعد الثاني: ـ بعد العفو والسماحة والليونة والمحبة والصفح. ففي الموارد التي يقتضي الظرف والمصلحة أن نعفو ونصفح عن المسيئين نعفو ونحن قادرون. ونصفح ونحن مستطيعون.

في الموارد التي لا تقتضي المصلحة العفو فلا نعفو لأن المصلحة حينئذ كائنة في عدم العفو أي إذا عفونا كانت المفسدة الناتجة عن ذلك آكد، مثلاً إذا أجاز الإسلام أن نعفو عن القاتل العمدي بدون إجازة ولي الدم فذلك يسبب تجرؤ القاتلين على القتل لانتفاء الرادع عنه، لكن الإسلام رحيم تبلغ به الرحمة لأن يعفو في موارد معينة كي يثبت من خلال ذلك للعالم أنه دين العفو والرحمة والصفح والغفران والسماحة وما أشبه، وأنه يتغاضى عن المسيء ويصفح عمن أجرم إذا اقتضت الضرورة.

فالحكمة من عفو النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن مشركي مكة على رغم عظم إسائتهم له صلى الله عليه وآله وسلم هو اقتضاء المصلحة آنذاك بحيث أن انتشار الإسلام في الصدر الأول واستمراريته إلى يومنا هذا ودوامه إلى قيام القيامة كله من بركات ذلك العفو الذي شمل تقريباً سبعمائة شخص أو أكثر أو أقل.

فإنه ﷺ لو لم يعف آنذاك عنهم ولم يقل لهم «إذهبوا فأنتم الطلقاء» وقتلهم عن بكرة أبيهم لما كان يصل إلينا الإسلام على هـذه السمعة والصيت الحسن بسبب الانطباع الذي كان يحصل عند الآخرين عنه بأنه دين عنيف، قتال، متعطش لشرب الدماء الساخنة.

كما أن قتل سبعمائة نفر لا يعود بنفع على الإسلام أبداً بل بضرر فادح إذ فضلاً عما سبق يخسر الإسلام أقرباء أولئك وأصدقائهم بقتلهم ولا يمكن بعد ذلك أن يدخلوا الإسلام أبداً ولا حتى أن ينظروا أليه نظر القبول فضلاً عن محاربتهم له بكل وجودهم، ولما أعلم رسول الله ﷺ العفو نرى أن أهل مكة جميعاً بما فيهم السبعمائة شخص، تلاقفوا هكذا العفو بكل سرور وتفأل بصاحب الرسالة ورسالته الغراء التي تعفو عن المسيء وترحم الضعيف و. . .

والتاريخ شهد لفيفاً غفيراً توافدوا على الإسلام وهم مستبشرين باعتناقهم لهذا الدين الرحيم على حين أنهم منذ بزوغ البعثة الغراء وعلى طول حروب النبي ﷺ مع المشركين وغير المشركين، لم يحدّثوا أنفسهم باعتناق الإسلام، وما ذلك إلا من بركات هذا العفو الشامل الحكيم. فكل إنسان عاقل يدرك عظم هذه المسألة ومدى تأثيرها الحسن في النفوس البشرية (الصفح عند المقدرة) فإنه يعلم بما قام به هؤلاء المعفو عنهم من ظلم وضيم وحيف بالنبي ﷺ وبالمسلمين، ويعلم أيضاً باقتدار النبي ﷺ وتسلطه عليه وباستطاعته أن يقطع رقبته ولا يوجد هناك مانع أبداً، فمع اقتداره وقوته يرى أن الإسلام يصفح عنه ويتجاوز عن سيئاته، فيدرك أن هذا دين رحيم ومذهب سليم، وهو من رب عليم، لأن الناظر حتى لو لم يكن ذا دين، ولكنه يحمل عقلاً يستطيع أن يميز به الصالح من الطالح، لأنه ليس بحيوان تغرب عنه هذه الأمور الواضحة والبديهية.

وإنني أعتقد أن هذا العفو كان له أكبر الأثر في نفس المجرم نفسه لأنه يعلم بسيئته وأنه مجرم ويستحق القتل، خصوصاً وأنه ينتظر القتل ولا يتوقع العفو والصفح.

وكما سألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن ماذا أنت فاعل بنا؟ فقال ماذا تعتقدون أن يكون حكمي فيكم؟ قالوا: لو ضربت أعناقنا جميعاً فما أنت ظالم بذلك لنا بل ذلك عين العدالة ولكننا نعلم أنك حليم رحيم، عفو كريم، ولا ينتظر منك إلا الصفح والتجاوز عنا رغم ظلمنا وعسفنا، وبالأخص عندما أخرجناك من مكة على تلك الكيفية المزرية.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم بموقفه الإنساني العظيم قد سجل بحروف من نور على صفحة التاريخ المشرقة درساً وعبرة لِأولــي الحجى. فإنه في ذلك اليوم التاريخي وهو بتلك القدرة الشاملة لم يسمح أن يؤذوا ولا بضربة سوط واحدة. إنني لا أتصور إنساناً يعرض عن هذا الأمر ولا يأخذه بنظر الاعتبار إلا أهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين)، وهذا له أكبر الأثر في النفوس من غيره، ولذا نجد المسلمين الذين أسلموا يوم الفتح يختلفون عمن أسلموا بعد بدر وأُحد. هكذا كان فتح مكة.

أما مسألة الإمام علي عليه السلام في حرب البصرة، فقد اعترض عليه عليه السلام جمع بأنه لماذا لم تقسم أموالهم، فهنالك قال إنني أقتدي في ذلك بفتح مكة في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه عليه السلام كان يضع قدمه حيث يضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدمه ويتبعه في كل خطواته، منتهى الأمر أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم جاهد المشركين حول تنزيل القرآن الكريم، والإمام أمير المؤمنين عليه السلام جاهدهم حول تأويله وبطونه، ولقد ورد الحديث الشريف في هذا المورد حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للإمام علي عليه السلام إن: يا على أنني أقاتل هؤلاء على تنزيل القرآن وأنت ستقاتل أولادهم على تأويلهم.

لذا يعتقد بعض أن الذين شملهم العفو في مكة والذين حاربوا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في البصرة هؤلاء كلهم يعتبرون من واد واحد ولو أنهم اختلفوا من حيث الزمان والمبدأ. بخلاف البعض الآخر.

فههنا طائفتان، طائفة من المحققين تعتقد بأن الذين حاربوا الإمام علي عليه السلام كانوا قد أصبحوا كفاراً، والطائفة الأخرى تعتقد أنهم لم يصبحوا

كفاراً، وذلك لأنهم لو كانوا كفاراً لكان الإمام عليه السلام يؤسرهم ويستولي على أموالهم، ولأن الإمام عليه السلام لم يفعل ذلك نفهم من ذلك، أنهم لم يكونوا قد أصبحوا كفاراً.

والطائفة الأولى تستدل على قولهم واعتقادهم بأنه آنذاك قد قيل للإمام علي عليه السلام لماذا لم تستول على أموالهم فأجاب عليه السلام مستدلاً بقضية فتح مكة بأنني أتبع أسلوب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيعلم من ذلك أنهم كانوا كفاراً منتهى الأمر الإمام علي عليه السلام قد عفى عنهم كما عفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أهل مكة يوم الفتح.

وعلى كل حال سواء كانوا على خطأ واشتباه وأنهم لم يخرجوا من الدين ولا يجوز عليهم الأسر أولاً إلا أنهم مستحقين للقتل شرعاً، إن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد اتخذ موقفاً تجاه أهل البصرة لا يختلف أبداً ـ كما صرح الإمام عليه السلام ـ عن موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم تجاه أهل مكة يوم الفتح.

وذلك من باب «يا علي حربك حربي وسلمك سلمي» وهذه الروايات التي نتلو بها لا نعتقد بكونها دليلاً على كونهم أصبحوا بمواقفهم تلك كفاراً بمعنى الخروج من الدين وثبوت النجاسة عليهم وارتدادهم عن الحق، كلا أنهم لم يصل الأمر بهم إلى هذا الحد. لأن بعضهم قد خدعوا بأقوال من أثاروا الفتنة وكان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يعلم ذلك، وقد قال عليه السلام في قضية نهروان في نهج البلاغة «لا تقتلوا الخوارج من بعدي فليس من طلب الحق فأخطأ كمن طلب الباطل فأدركه».

فيعلم من ذلك أنه عليه السلام يريد أن يقول أنهم قد اشتبهوا، وفرق بين طلب الحق فأخطأه وبين من طلب الباطل فادركه، وأن أصحاب معاوية كانوا من أول أمرهم يحثون المسير نحو الباطل، أما هؤلاء الخوارج فإنهم طلبوا الحق وذهبوا نحوه ولكنهم اختلط عليهم الأمر فاشتبهوا بينه وبين الباطل فلم يدركوه.

* آية الله الدكتور الشيخ محمد الصادقي.

إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى هامشه وتربيته أمير المؤمنين عليه السلام هو طبيب دوار بطبه والطبيب لا يجوز أن يقتل المريض، الطبيب ما دام بإمكانه أن يشفي المريض ولو باحتمال واحد بالمئة لا بد أن يحاول في شفائه وعافيته. الكفار مرضى حتى الكافر المعاند، الذي يعاند فهو مريض إذا كان بالإمكان أن نعالجه فاللازم ذلك، إن أقل شيء من معالجته أن لا يعارض المسلمين ولا يعارض الإسلام، يستسلم ظاهرياً وشكلياً ولا يعارض، هذا ربح بالنسبة للكتلة الإيمانية والإسلامية، ورسول الهدى صلى الله عليه وآله وسلم ما جاء قتّالاً، ما جاء خشناً، ما جاء ليقتل الناس بمجرد أنهم كفرة أو منافقين أو كذا أو كذا إلا إذا لزم الأمر، فلما فتح رسول الهدى صلى الله عليه وآله وسلم مكة المكرمة نادى منادٍ بشيء لا يرضاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ونادى منادي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بشيء يرضاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم «اليوم يوم المرحمة، اليوم تحفظ حرمة» فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم «إذهبوا فأنتم الطلقاء» بالنسبة لهؤلاء الذين أشعلوا حرباً ضارية حارقة عريقة ضد هذا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إيذاء وتهريجاً وإخراجاً وإبعاداً في العهد المكي ومحاربة متواصلة في العهد المدني. ولكن رسول الهدى صلى الله عليه وآله وسلم يعفو عنهم، أنهم حتى إذا كانوا أحجاراً وحتى إذا كانوا جمادات، كانوا يتغيرون وقد تغيروا، جماعة منهم آمنوا إيماناً صالحاً، جماعة منهم آمنوا إيماناً ظاهرياً، وهذا القسم الثاني أيضاً ربح، فلو أن رسول الهدى صلى الله عليه وآله وسلم كان ينتقم منهم ما كان يبقى في مكة المكرمة إلا أشخاص قليلين، لكن المصلحة الدعائية الرسالية اقتضت بصورة ضرورية أن يعفو عنهم رسول الهدى صلى الله عليه وآله وسلم لما وصلت القدرة إليه ولما تغلب عليهم بهذا الفتح المبين العظيم، هنا يعفو عنهم، يعفو عنهم رغم ما اعتدوا على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. فإذن رسول الهدى صلى الله عليه وآله وسلم عالجهم بهذا العدو، أمير المؤمنين عليه السلام عالج هؤلاء بهذا العفو، وهذه سيرة الأنبياء وسيرة الدعاة إلى الله تعالى، أنهم لا يعاملون أعدائهم بالمعاملات الخشنة. بل قدر ما يمكن حتى باحتمال واحد بالمئة. إذا كان هناك احتمال أن يمكن أن نعالجهم أو نسكتهم أو ندخلهم شكلياً في الكتلة الإسلامية، علينا أن

نربحهم ونوسع نطاق هؤلاء الذين يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد مرتضى القزويني.

هنالك أسباب تعود إلى مبدأ الإسلام في العفو. الإسلام هو دين الرحمة بسملة المسلمين تتمثل بالرحمة **﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾** على خلاف بسملة النصارى التي لا يذكر فيها اسم من الرحمة. الآيات التي وردت في العفو والمغفرة والرحمة في القرآن يعرفها كل مسلم. كلمة **﴿الرحمن﴾، ﴿الرحيم﴾، ﴿أرحم الراحمين﴾، ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾** وأمثال ذلك آيات العفو آيات المغفرة هذه ليست مجرد ألفاظ وشعارات بل إنما هي عملية وواقعية. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودولته ونظامه هو أصدق شخص ونظام يطبق نظام العفو والرحمة وعمل بهذا النظام وبهذا المبدأ ـ مبدأ الرحمة ـ.

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عامل أهل مكة بالشفقة والرحمة حتى عندما تقدم أحد أصحابه وأظنه سعد بن عبادة عند دخول مكة حيث هز الراية قائلاً (اليوم يوم الملحمة) نزع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنه الراية وأعطاها لأمير المؤمنين عليه السلام حيث قال (اليوم يوم المرحمة). عملاً بهذه المبادىء كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمله العفو عن أهالي مكة مع كفرهم، وهكذا أمير المؤمنين عليه السلام في يوم البصرة.

* حجة الإسلام المسلمين السيد صفدر حسين.

الدليل الأصلي لعفو النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أهل مكة وعفو الإمام علي عليه السلام عن أهل البصرة لا يدركه ولا يفهمه إلا الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، والإسلام دين الرحمة والعفو والمغفرة وعندما استقرت القدرة فيه وأصبح قوة لا تضاهي استعمل العفو والتجاوز والصفح، ولذا أعفى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أهل مكة وكذلك عفى الإمام علي عليه السلام عن أهل البصرة بسبب كون الإسلام دين الرحمة لا الانتقام.

* **المؤسسة العالمية للحضارة الإسلامية.**

ج ـ القتل حل سريع وسهل ولكنه في المدى الاستراتيجي فاشل، ذلك أن الفكرة لا يمكن القضاء عليها عبر القضاء على مجموعة من حامليها إضافة إلى ما يولده القتل من أحقاد وضغائن تبقى تتفاعل وتتفاعل حتى تنفجر وبقوة جبارة في وجه الفئة القاتلة، زد على ذلك ما تعكسه عملية قتل مجموعة من صورة إرهابية عن دعاة الدين أو المذهب.

وبالعكس تماماً: العفو حل بطيء وصعب ولكنه ذو الكلمة العليا في المدى البعيد.. إن العفو بحاجة إلى كبت الرغبات النفسانية وكبح جماح النفس ولكنه سيعطي أحلى الثمار أنه سيعكس صورة مشرقة عن الدين وسيحبب ذلك الدين حتى إلى نفوس أعدى أعدائه أو على الأقل إلى نفوس أبنائهم وذراريهم وسيتحول حاملوا الفكرة عندئذ طوعاً إلى دعاة للفكرة المنتصرة غير الانتقامية وهذا ما حدث في فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمكة وفي انتصار علي عليه السلام على أهل البصرة، إلى درجة كبيرة ولذلك كان عفو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك عفي علي عليه السلام...

س: ـ ما هي الصفات الأخلاقية والاجتماعية لحاكم البلاد الإسلامية؟.

*** سماحة العلامة الحجة آية الله السيد رضا الصدر.**

الإمام أمير المؤمنين (عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام) في نهج البلاغة يقول: «ولا بدّ للناس من أمير بّر أو فاجر» فلا مانع من أن يكون الحاكم الإسلامي في نفس الوقت بّراً أو فاجراً. إن الأمر الحائز على أهمية كبرى في الإسلام والذي ركّز الشارع عليه هو الحكومة لا للحاكم، وإن الشرط الأساسي للحكومة الإسلامية هو العدالة والعدل. ويؤيّد ذلك أن نبي الإسلام ﷺ قد أمضى حكومة النجاشي امبراطور الحبشة، وينقل في عبارته ﷺ أنه قال في حقها ـ حكومة النجاشي ـ (لا يظلم عنده أحد) بالرغم من أن الدستور ونظام الحكم في الحبشة آنذاك كان ملكياً. بناء على هذا أن الذي يقوي في نظري أنه لا يشترط في حكومة الإسلام شكل معين ملكية ـ شورائية ـ إنفرادية وغيرها، بل المهم فيها الروح والمغزى وهو إجراء العدالة بأي شكل أو نحو.

*** سماحة العلامة الحجة آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.**

على الحاكم الإسلامي أن يمتلك ملكات وصفات جمة، وإنني هنا أذكر شرطين من تلك الشروط المذكورة في الفقه، وهما عبارة عن: ـ العلم والعدالة، أن يكون غنياً ومعبّاً بالعلوم الإسلامية وأن يكون ضالعاً وبصيراً بالتحركات التي ينوي أن يقوم بها، إذن فالعلم شرط والعدالة أيضاً شرط، وكما يقول آية الله الحكيم (رضوان الله تعالى عليه): إن العدالة المشروطة في مراجع التقليد في مستوى عال رفيع تختلف عن العدالة التي يجب أن يتسم بها إمام الجماعة، وذلك لأن مراجع التقليد في ظروف لو لم يكونوا في مستوى عال من العدالة لتزلزلوا. إذا كان حال المراجع هكذا بالنسبة

للعدالة فيلزم أن يكون الحاكم الإسلامي في مستوى أعلى من عدالة مرجع التقليد.

بعد ذلك يشترط في المراجع أن يكونوا ضالعين بالأوضاع المعاصرة والمبادىء والمذاهب المختلفة، ويدركوا احتياجات الناس ونواقصهم، وفضلاً عن ذلك يجب أن يقوموا من بين الطبقة المستضعفة حتى يشعروا بآلام الناس وهمومهم فيسدوا احتياجاتهم **﴿هو الذي بعث في الأمّيين رسولاً منهم﴾** فواقعاً يكونوا من الطبقة مستبدين وأنانيين، عليهم أن يكونوا مخلصين للرسالة والمجتمع.

وتوجد هناك شرائط جمة قد جمعتها في كتاب باسم (مديريت)[1] فمن شاء معرفتها فليراجع هناك.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد نعمت الله الهاشمي.

الصفات الأخلاقية للحاكم الإسلامي هي صفات الأئمة ما عدى العصمة، من العدل والكرم والعفو، فإذا أردنا أن نذكر صفات الحاكم الإسلامي يجب أن نذكر جميع صفات الأئمة ما عدا صفات الإمامة، لأن هنالك صفات خاصة للإمامة كمسألة عصمة الإمام، ولكن الحاكم الإسلامي نطلب منه بقية الصفات لأنه يمثل دور الإمام.

ومن هذا المنطلق قال الإمام علي عليه السلام لشريح جلست مجلساً لا يجلسه إلا نبي أو وصي أو شقي.

يعني ذلك إذا كنت متمتعاً بصفات النبي وبصفات الوصي فنعم المجلس مجلسك، ولكن إذا لم تكن متمتعاً بصفات النبي ولم تكن متمتعاً بصفات الولي فأنت شقي.

وكما يقول الإمام علي عليه السلام ليس هذا للحاكم فحسب بل هي كل مسلم.

---

(١) أي الإدارة.

ويقول عليه السلام «إلا وأن لكل مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وأن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمرية ومن طعامه بقرصية ـ إلى آخر الكلام ويقول ـ الا وأنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد» فمن جملة الصفات التي يجب أن تكون في الحاكم، هذه الأمور الأربعة: الورع، والاجتهاد والعفة، والسداد.

وهذا هو ما يطلب من الحاكم. لأن ـ الإمام علي عليه السلام يطلب هذا من كل مسلم وكل مأموم يقتدي به.

* سماحة آية الله الشيخ يحيى النوري.

إن الحاكم الإسلامي الواقعي هو الذي تكون له حاكمية من الله تعالى في حكومة الإسلام التي هي من قبل الله تعالى. والباري عزوجل عندما يأمرنا بشيء ويقول إفعل هذا ولا نفعل ذاك، وتصرف هكذا أو لا تتصرف كذلك، فهذا في الواقع حكومة من الله.

أمورنا الفردية وكذلك الجماعية في يد الله تعالى. فإذا أراد الله تعالى أن يجعل صفات معينة للحكام وقال يجب أن يكون عادلاً فذلك له، لأن الحكومة تابعة لله وهي منه. ومن الناحية الإسلامية أن الحكومة باللحاظ الفكري والفلسفي واضح بأنها راجعة إلى الله تعالى أولاً وآخراً. وليس فقط ترجع إليه ولاية العالم الدنيوية ولا فقط الآخرة وليس فقط **﴿مالك يوم الدين﴾** وإنما **﴿الإلـه الملك﴾** في كل مكان **﴿له ملك السموات والأرض﴾**.

فسورة الملك تدل على أنه مالك العالم **﴿الملك القدوس﴾** **﴿العزيز الحكيم﴾** فإن الله تعالى ملك ليس كالملوك لأن الملوك فاقدون للقداسة والطهارة، وإنهم ليسوا أطهار، أما الباري تعالى فإنه ملك طاهر **﴿الملك القدوس﴾** أولئك الملوك عبيد المال والجاه والمنصب، ولكن الله تعالى ملك عزيز غني، أولئك تحكم أعمالهم وتصرفاتهم الجهل والتهور ولكن الله

تعالى حكيم ﴿**العزيز الحكيم**﴾ وفي باب كلمة ملك الأملاك من كتابنا (الإسلام والعقائد الوضعية) والذي طبع في زمان حكومة الشاه ذكرت فيه أربعة رسائل، ومن أجل أن يبقى الكتاب بعيداً عن الأنظار ولا يصادر وتمنع طباعته، نقلت فيه حديثاً وهو حديث موجود في كتبنا نحن الشيعة وكذلك موجود في كتب العامة في صحيح البخاري المجلد الثاني، وبعد ذكر المصدر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «أبغض الأسماء عند الله رجل يسمى ملك الأملاك» وهذا الحديث له مفهوم سياسي فضلاً عن المفهوم العقائدي فملك العالم هو الذي «بيده ملكوت كل شيء» فالله مالك من الناحية العقائدية والعلمية وكذلك من الناحية السياسية والفلسفية ومالك في النظام أيضاً.

والفرق الأساسي بين النظام الإسلامي الذي نعتقده نحن والفلسفة المسيحية هو أن الحكومة المسيحية بشكل عام تستمد مقوماتها من المشيئة الإلهية ويتم اختيارها بعنايتها وبتوجيه منها، وهي ما تسمى بالنظام (الثيوقراطي) يعني الحكومة الإلهية. أما في النظام الإسلامي فنلاحظ أنه نظام (ثيوديمقراطي) يعني أنها أساس لبناء الدولة والحكومة التي تستمد مقوماتها من المشيئة الإلهية والناس معاً، أي أن الناس لهم دور أيضاً في الحكومة بخلاف المسيحية التي تعتقد بالمذهب الذي يقوم على تعليل السلطة السياسية لدى الجماعة على أساس الاعتقاد الديني، أي أنه نظاماً يستند فكره دينية. والتي منها نظرية «الحق الإلهي التي تعتبر الله مصدراً للسلطة والحاكم بمثابة ظل الله على الأرض، أو مفوض من السماء»[١].

لذلك فإن الله يقول في بعض الموارد ﴿**آمنوا بالله ورسوله**﴾ يعني أن الرسول واجب الإيمان به كإيمانكم بالله تعالى.

﴿**أطيعوا الله و... أولي الأمر منكم**﴾ فإن الناس لا بد لهم من محافظ للمدينة ومتصرف ووزير وما إلى ذلك. ولذا أن الحكومة في الإسلام

---

(١) الموسوعة السياسية ـ الجزء الأول ـ.

بما هي حكومة (ثيوديمقراطية). كما تعلمون أن كلمة (الديمقراطية) في الأصل يونانية. فـ (ديمو) في اللغة اليونانية تعني الناس و(قراطي) تعني الحكومة، وديمقراطي تعني حكومة الناس و(ثيو) تعني الله، فتكون مجموع (ثيوديمقراطية) هو حكومة الله والناس أو حكومه الناس التي تستمد شرعيتها من الله تعالى.

فالله تعالى يقول لداود عليه السلام ﴿إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالعدل﴾.

فخلافة داود عليه السلام ليست من نفسه وإنما هي من عند الله الحكيم، ففي نفس الوقت الذي تكون حكومته نابعة ومستندة إلى الله تعالى تكون حكومة الناس أيضاً من ضمن حكومته يعني الناس يحكمون وكذلك الله. فنتيجة حكومة (الثيوديمقراطية) هي عينها مندكة وذائبة في ﴿أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم﴾ ومعنى أطيعوا الله يشمل العمل بقوانين الله وبنفس النهج والطريقة التي أمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الطاهرين والصالحين من بعد الأئمة الأطهار عليهم السلام في زمن الغيبة وحتى ظهور القائم الحجة (عجل الله تعالى فرجه) الذي يكون معيار الصالحين في هذه الفترة هو الأعلم والأصلح والأتقى والأورع، ونحن قد ذكرنا وكتبنا في كتبنا التي ألفناها حول الحكومة الإسلامية الشروط اللازمة للأفراد الذين يريدون تشكيل الكتلة السياسية وأي الصفات التي يجب أن يوفروها في أنفسهم.

فعند الفلاسفة القدماء كان البحث يدور حول ما هي أفضل أنواع الحكومة؟ فبعضهم كان يعتقد بأن أفضل حكومة هي التي تجري أفضل القوانين على الناس وبها تحكمهم.

وبعض آخر كان يعتقد أن أفضل حكومة هي التي تقوم بحكومة الناس بواسطة أفضل الأفراد.

أما الإسلام فإنه يرى بأن أفضل حكومة هي التي تشتمل على:

١ ـ أفضل الأشخاص الحاملين لأفضل العلوم والرؤى بأوضاع العصر والزمان.

٢ ـ الذين تتوفر فيهم صفة التقوى وسعة الصدر.

٣ ـ أفضل من حيث الشهامة والشجاعة.

٤ ـ أفضل من حيث جميع الصفات والجوانب الأخلاقية التي يحبذان يتصف بها الإنسان.

٥ ـ أفضل من حيث الارتباط المعنوي بالله تعالى والتوجه والإخلاص له وهذه الصفات التي ذكرت يمكن التثبت منها بواسطة الامتحان والاختبار للأشخاص.

فإن كان كل شخص له سمعة وصيت في المجتمع ومن خلال الوقوف على السمعة يتم التعرف على نوعية الأفراد ومقدار صلاحيتهم فعلى هذا هل يكون كل مجتهد صالحاً إذا كان له معرفة بالملابسات العصرية وبالزمان أو بالتدابير الاجتماعية وكيفية إدارة المجتمع بحيث قد أثبت وجوده في نواحي أخرى أيضاً.

يلزم أن يجلس مجموعة من العلماء (لا فرد واحد!) بل كثيرين ويقوموا بهذه الجوانب ليحققوا الحكومة الإسلامية ويطبقوها ويشترك بها كلهم لأن حكومة الإسلام يجب أن تكون بالشورى المستفاد من ﴿**وشاورهم في الأمر**﴾ الشورى والاستشارة التي يجب أن تحصل فيما بينهم، فكيف يمكن صد ومواجهة الشرق والغرب والكفر والظلم والعناد العالمي؟ وكيف يمكن التقدم في مضمار العلوم الصناعية والصناعات والثقافة الإسلامية؟ وكيف يمكن تصعيد التقدم الصناعي، لا يحصل الانقلاب والتكامل الصناعي إلا مع التكامل البشري.

في العصر الحاضر استطاع الغرب أن يوجد التكامل لكن أي تكامل؟ أنه ليس التكامل الإنساني بل أنه التكامل الصناعي، بحيث وصلت

صواريخه ومركباته الفضائية وداست بعجلاتها وجه القمر ولكنه انحطّ باخلاقياته ومعنوياته إلى الحضيض، فيجب أن لا يحصل التقدم والتكامل العلمي في الإسلام بهذا الشكل بل أن يواكب التقدم والتكامل العلمي في الإسلام تكاملاً بشرياً ومعنوياً.

فهذه مجموعة أمور حول الحاكم الإسلامي والحكومة الإسلامية التي يجب أن تقوم بها العناصر السليمة والصحيحة الإسلامية بشكل جماعي وشوروي وبالخصوصيات التي ذكرناها.

* سماحة آية الله الشيخ حسن السعيد.

إني لا أفقه ولا أفهم معنى الحاكم الإسلامي، ولكن الذي أعرفه هو ما قاله القرآن الكريم ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾.

سافرت إلى مكة والتقيت بسادن الحرم ودار فيما بيننا كلام، ومما دار إنني قلت له أن ههنا نسخ من القرآن كثيرة تعال واجعلها في متناول الناس ليستفيدوا منها إضافة إلى فتح مكتبة إسلامية عالمية يكون فيها حجرات وأجنحة لكل دول العالم، وأنا أتكفل تهيئة كتب الجناح الإيراني وأبعثها إليكم لتكون مكتبة من أكبر المكتبات العالمية، واستمر كلامي معه في هذا المجال وغيره من دون الدخول في مواضيع يشم منها رائحة التحرش أو التهم، إلا أنه فجأة قال: أنت جئت هنا لتثير الخلافات؟!

أجبته فوراً أن هذه المسائل لا تشبه مسألة ولاية الفقيه وما أشبه حتى تقول انها تثير الخلافات، قال: إن هدفك هو ذلك،! ثم تابع يقول أني سآمر بأن يخرجوك من المسجد الحرام ويلقوا القبض عليك! قلت له: أين ضيف الله؟! أريد أن أهديك الكتب وأنت تقابلني بصنيعك هذا؟! فهل هذا الموقف صحيح منك؟

ثم أردفت قائلاً أريد أن أسألك سؤالاً وهو هل أنت شيخ؟ قال نعم قلت ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ هل القرآن مخصوص

بزمان معين أو عام يشمل كل الأزمنة قال بل هو عام شامل لكل زمان، قلت هل يجب إطاعة القرآن وإتّباعه على جماعة دون جماعة؟ قال: كلا يجب على المسلمين إتباع القرآن وإطاعته، قلت: وهل يجب عليّ الآن أن أتبع القرآن؟ قال: نعم قلت: أما الله تعالى والرسول صلى الله عليه وآله وسلم فإطاعتي لهما واضحة، ولكن كيف أطيع أولي الأمر؟ فإنه في الوقت الحاضر يوجد بضع وثلاثين دولة إسلامية وكل رئيس يقول أنا ولي الأمر، فمن أصدّق منهم؟ فأحدهم في أحضان السوفيت والآخر في أحضان أمريكا والثالث في أحضان كذا والرابع في أحضان فلان دولة وهلمّ جرّا وهل يصح أن لا يكون لنا ولي أمر وفي نفس الوقت الله يأمرنا بـ **﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾**

قلت القرآن حل لنا هذه المسألة فقال في مكان آخر **﴿وإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾**، فقال لم يقل أولي الأمر هنا! قلت: أنت تفر من البحث فرأيته انتفخت أوداجه وغضب غضباً شديداً، تابعت قائلاً: إن ولي الأمر يجب أن يكون معصوماً كما عندنا، والعصمة مخصوصة بالله تعالى، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأولئك انتفر المعصومين وأولئك النفر المعصومين هم ولي الأمر، ثم قلت هذا الفخر الرازي سني، قال نعم، قلت هيا بنا إلى مكتبة الحرم القريبة لننظر ما كتب الرازي في ذيل هذه الآية الكريمة، وقلت ولي الأمر يجب أن يكون معصوماً وإلا فإن الله يكون ظالماً بدفعنا لإتباع ولي الأمر الظالم بدون ذكر السبب في إتباع الظالم، فقال رداً على سؤالي، أن الفخر الرازي لم يقل هذا الكلام! قلت لا ينفرد الفخر الرازي بهذا الكلام بل هناك مفسرون آخرون ذكروا نفس الشيء.

يجب أن نتحاكم إلى العقل، هل يمكن أن تخلوا الأرض من ولي الأمر مع ما فيها من الشبهات والنقوض؟، إن خلو الأرض من نقص وهل يجوز النقض على الله تعالى؟ كلا لا يجوز.

منتهى الأمر يجب البحث عن كيفية إثبات ولي الأمر ومن هو؟ فهذه

تحتاج إلى بحوث مفصلة ومطولة وإنني قد أوجزت الكلام لكم وأعيد خلاصته: ـ

إن الله الحكيم العليم القدير هل يمكن أن يفعل شيئاً ناقصاً؟ كلا تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

فهل يصح أن نبني مستشفى وليس لدينا طبيب؟

* سماحة آية الله الشيخ آصف محسني.

يمكن أن نبحث القضية من الجانب الفني لها، وللأسف الشديد لم يسع علماء الشيعة لكتابة كتاب حول الحكومة الإسلامية ولا نجد بين كل الكتب الفقهية الموجودة كتاباً حول هذا الموضوع وفي الآونة الأخيرة بُيّنت شرائط مرجع التقليد، وإني أرى أنه من المستحسن إضافة شرطين إلى الشروط المعروفة وهما: ـ

١ ـ أن يكون المرجع عارفاً بأحوال وأوضاع زمانه.

٢ ـ وأن يكون مدبراً وقديراً.

يعني أن يكون المرجع متبحراً بالحوادث الزمنية المعاصرة وعلم الاجتماع والإدارة بقدر تبحره بعلوم الفقه والأصول.

ورواية «أما من كان من الفقهاء... حافظاً لدينه... فللعوام أن يقلدوه» يستفاد منها الشروط الأخلاقية لمراجع التقليد، وكما قلت سابقاً أن سند هذه الرواية ضعيف بسبب كونها مرسلة، ولا تصلح أن تقوم دليلاً على القضية.

كل القضية توجز في عبارة وهي أن الحاكم الإسلامي يجب أن يكون صادقاً مع شعبه وأن لا يخدعه بالشعارات والأقول المجردة عن الفعل والتطبيق، وأن يتعامل معهم بالمحبة والعدالة وأن يكون ضابطاً لنفسه وهواه ومتسلطاً عليهما، وأن يكون واعياً بمقدار كاف في إدارة البلاد وسياسة العباد وفي المسائل الفقهية.

* آية الله الشيخ محمد علي گرامي.

يجدر بنا مراجعة الكتاب المعروف لمالك الأشتر في نهج البلاغة وتحف العقول. ففي الأوامر التي أصدرها الإمام عليه السلام لمالك الأشتر الذي كان والياً على بعض البلدان الإسلاميّة، جوانب هامة، طبعاً الصفات التي وردت في أصول الكافي وكتب أخرى بشأن الإمام عليه السلام مما لا شك فيها، مثل أن يكون عالماً بالحقوق الإسلامية وأن يكون شجاعاً حين المقابلة مع العدو وأن يكون مديراً بالمستوى الجيد وأن يكون متعقلاً إلى أبعد الحدود ويوجد هناك أفراد مهمون وجيدون تصدر منهم بعض الهفوات تحت تأثير أهوائهم وأغراضهم.

فالآية الكريمة من سورة الفتح تعبر عن صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين هكذا ﴿**أشداء على الكفار رحماء بينهم**﴾ هذه ألفاظ قليلة لكنها معبئة بمعاني كثيرة وعظيمة ﴿**أشداء على الكفار**﴾ في المجال الاقتصادي ومعارضة الاستعمار بصورة عامة، إذا كفر أحد فإنه قد أنكر حقيقة العالم، بل أهم الحقائق الأصيلة والبديهية في العالم وهو مبدأ الخلق.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي النقوي.

بنظري بعد الالتزام بوجوب كون الحاكم على البلاد الإسلامية مسلماً يجب أن يكون متخلقاً بالأخلاق الإسلامية أكثر من غيره، لماذا؟ لأنه يريد أن يعرف الإسلام للناس ويجذبهم نحوه.

الحاكم الإسلامي الذي يريد أن يحكم الناس ويجري العدالة فيهم يشترط فيه قبل كل شيء أن يوفر المواصفات التي وضعها الإسلام للحاكم الإسلامي وذكرها في الآيات والروايات في نفسه أولاً ـ ولا أقصد بذلك أن يكون مثل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو الإمام علي عليه السلام وإنما إلى النسبة معينة ـ حتى يصبح زينة للإسلام لا مثلاً سيئاً.

فهذه الصفات يجب أن توجد في الحاكم الإسلامي ولو بمقدار محدد

يتمكن من إرشاد الناس واستدراجهم للطاعة والقبول وإلا فلا يتوقع أن يكون لهذا الحاكم حينئذ التأثير في الناس، بل سيكون أمره عاراً على الإسلام وفي ضرره أكثر من نفعه.

إذا كان الحاكم غير عارف بالإسلام ومبادئه وبديهياته أو لا يريد العمل بتعاليم الإسلام ونظامه ففي نظري من الأفضل أن لا يخلع على القضية صبغة الإسلام لأنه يؤدي إلى تقليل اعتقاد الناس بالإسلام.

* آية الله الدكتور الشيخ محمد الصادقي.

طبعاً حاكم البلاد الإسلامية إذا كان معصوماً فهذا بين وإذا لم يكن معصوماً عليه أن يتلو تلو المعصوم من الناحية العلمية والعقيدية والأخلاقية والصبر والصمود والاستقامة وما إلى ذلك من سعة الصدر، علينا أن ندرس سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسنته في خلقه وفي مواجهاته أيضاً حتى مع المشركين مع الملحدين فضلاً عن المسلمين لا بد أن يكون ليـن العريكة خليقاً واسع الصدر عالماً عليماً عاملاً تقياً زاهداً وما إلى ذلك من صفات تتوفر بصورها العليا في المعصومين (عليهم السلام) فلا بد للحاكم الإسلامي في زمن الغيبة أن يتلو تلو المعصوم وأن يشبه المعصوم كما يمكن، أما إذا خيل إليه أو خيلوا له أمراً ثم لم يشاور سائر العلماء ويستبد بهذا الرأي هذا ليس حاكماً إسلامياً لأن حكام الجور ما هي صفاتهم؟ من صفات حكام الجور الاستبداد بآرائهم الاستبداد بأهوائهم وشهواتهم ومصلحياتهم وغاياتهم وما إلى ذلك، أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) أنه معصوم ولكنه يقول لا استبد برأيي يعني ماذا؟ يعني أفتي حسب كتاب الله وسنة الله صلى الله عليه وآله وسلم هو معصوم ولا يخطأ.

فالأحرى بغيره أن يكون أمرهم شورى بينهم فلا يستغلوا آرائهم وتخيلاتهم ولا يستقلوا بآرائهم ولا يستغلوها إنما عليهم أن يستغلوا آراء الشورى من الرعيل الأعلى من ناحية الفتوى الأحكامية والفتوى السياسية، أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) لما أصبح حاكماً حسب الظاهر طوال خمس

سنين أمر أن تفتح باب بيته ولم تغلق.

أبداً على طول الخط ليل نهار لماذا؟ لأن الإمام لا بد أن يكون بمتناول أيدي المؤمنين على طول الخط.

في القرآن الكريم الله تعالى يأمر موسى وهارون أن ﴿**إجعلوا بيوتكم قبلة**﴾ من المحتملات المعنية من هذه الآية المباركة إجعلوا بيوتكم قبلة يعني قبال الراجعين مفتوحة لمن يريدكم أما أن تنعزلوا إلى مكانات أخرى وتختفوا عن الناس، هذه خارجة عن منصب الإمامة ﴿**إجعلوا بيوتكم قبلة**﴾ فلا بد أن يكون بمتناول الكل وأمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) والأئمة المعصومين وقبل الكل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما كان ينعزل عن الجماهير المؤمنة ولا الكافرة.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد مرتضى القزويني.

هذه الصفات هي في الحقيقة مذكورة في الأحاديث منها حديث باب التقليد قول الإمام عليه السلام «أما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه».

في باب القضاء أيضاً ورد قول المعصوم (صلوات الله عليه) «إنظروا إلى رجل منكم قد روى حديثنا وعرف أحكامنا ونظر في حلالنا وحرامنا فإني جعلته حاكماً أو حكماً بينكم».

هذان الحديثان كنموذج يبين الصفات التي يجب أن يتحلى بها الحاكم ـ حاكم الشرع الإسلامي ـ، وتفاصيلها وردت في باب القضاء وباب الولاية في كتب الحديث الشيعية وغير الشيعية.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد صفدر حسين.

أن يكون تابعاً للأحكام الإسلامية ويطبقها وأن يكون متورعاً عن المحرمات، وعادلاً وذا أهلية وتدبير.

* **المؤسسة العالمية للحضارة الإسلامية.**

إن من أهم صفات الحاكم الإسلامي.

أولاً: ـالعدل بين الرعية وفي ذلك ضمان استمرارية حكومته أيضاً قال عليه السلام «الملك يدوم مع الكفر ولا يدوم مع الظلم».

ثانياً: الاستشارية وقد يكون هذا من مصاديق العدل إذا الدكتاتورية ظلم وإجحاف.

ثالثاً: الجماهيرية فالحاكم الذي ينزل إلى الناس ويعيش بينهم ويرى ويلمس آلامهم وآمالهم هو الحاكم المثالي لا ذلك الذي يعيش في أبراج عاجية خلف أسوار حديدية ولنا في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبرز شاهد حيث كان يقف على قارعة الطريق ـ وهو القائد الأعلى لعدة دول ـ ليجيب عن أسئلة امرأة عجوز.

س: ـ ما هي الطرق التي تمكننا من إقامة حكومة إسلامية واحدة تضم تحت لوائها كل مسلمي العالم؟

*** سماحة العلامة الحجة آية الله السيد رضا الصدر.**

هذه الفكرة غير قابلة للتطبيق، أوضح لكم نقطة هامة وهي أننا نقرأ في التاريخ أن العرب قبل الإسلام كانوا يستقبلون أية بدعة. (عمر بن لحي) جاء ببدعة الأصنام وعبادتها قبل ظهور الإسلام بـ (٢٠٠) سنة ووضعها في الكعبة وصار يعبدها حتى راجت وشاعت هذه البدعة، ثم جاء آخر وروّج وأد البنات فاستقبله العرب في ذلك أيضاً ثم جاء آخرون وطلب من العرب أن تطوف النساء غير المكّيات عراة، وجاء آخر وروّج النسيء. إن العرب استقبلوا جميع البدع التي ظهرت قبل الإسلام ولكن عندما جاء الإسلام حاربوه وبعد انتشار الإسلام أيضاً استقبل العرب البدع التي استجدّت منها صلاة التراويح، وعندما أراد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) القضاء على بدعة صلاة التراويح حاربوه ووقفوا أمامه للحيلولة دون ذلك وأيضاً استقبلوا بدعة الشيوعية والاشتراكية وغيرهما، ويمكننا أن نستفيد من جميع ذلك أن الناس بطبيعة الحال يهرعون إلى الباطل والبدع بسرعة أكثر بكثير من استقبالهم لدعوة الحق والفضيلة لماذا ذلك؟ لأن الدعوة إلى الباطل فيها (الرشوة) إذ يقول دعاتها: تعالوا لنتعاون، وإذا نجحنا فإن الحكومة لكم، والنساء حلّ لكم، والأموال، والأملاك لكم، وليس من دعوة الحق شيء من ذلك، لذلك فإن الجميع مستعدّ للسير قدماً في هذا الخط لأنهم يحسبون لو نجحوا في سعيهم ووفقوا في نيل هدفهم، فإن النتيجة ستكون ملموسة لهم، مثلاً ماوتسي تونغ الذي نجح في الصين ولينين الذي نجح في الاتحاد السوفيتي وغيفارا الذي نجح في أمريكا الجنوبية، لأن النتيجة كانت ملموسة وقريبة، وأن الشاعر الإيراني المعروف بـ خيام يقول: ـ

أين نقد بگير ودست از اين نسية بردار

خذ النقد وارفع اليد عن النسيئة

الاحزاب الباطلة والشخصيات الباطلة والثورات الباطلة كلها تدعو إلى نتائج آنية وأهداف فعلية، لذلك فإن الناس يقبلونها بسرعة، أما الإسلام فإنه يقول: إصبروا في الآخرة سيعوضك الله بالملذات من القصور والمآكل وغيرهما.

س: ـ ماذا لو بنى الناس بناء فكرياً صحيحاً هل ينفع ذلك؟.

ج: ـ إن ذلك كلام تام وصحيح ولكن للأسف الشديد فإن ما يقارب ٩٠٪ من البشر تخضع أفكارهم لقواهم الحيوانية، فعقولهم مستعمرة لأهوائهم، يعني أنهم يعملون عقولهم ويستفيدون منها لكن في ماذا؟ في كيفية الوصول إلى الجاه والمال والقدرة والحكومة والمرأة، وبناء على هذا لو استخرجنا العقل عن سلطة الأهواء الحيوانية أمكن ذلك وهذا يتوقف على تكامل البشر، وأن من الواجب أن يتكامل البشر، وعند ذلك تتحقّق جميع الأهداف قهراً وأنني أتصور أنه عندما يظهر صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه) فإن ذلك الوقت هو وقت تكامل البشر فيهرعون إلى دعوة الحق ويتجرّدون عن الأنانية وعبادة الذات والعداوة والبغضاء ينصرفون عن طلب المال والجاه والشهوات ويقبلون على الحقّ أشد إقبال، وفي الوقت الحاضر يوجد أفراد كثيرون لهم هذه المواصفات إلّا أنّهم بالنسبة إلى نوعية الهدف وعدد المسلمين ثلّة قليلة. يمكن أن تكون نسبتهم واحد بالمائة أو واحد بالألف، بل واحد بالمليون أما البقية الباقية فإنّهم من الفئة الأولى التي تحسب حساباً للأنا. بناء على هذا لا يمكن أن تقام الحكومة الإسلامية الواحدة بهذه السرعة في العالم، ويلزم على كل فرد أن ينجد عقله وينقذه من تحت وطأة شهواته ورغباته الحيوانية، وأن يبدأ الاستفادة من عقله هو وأصدقاؤه، وهكذا حتى يزدادوا يوماً بعد يوم، ومتى ما وصل البشر إلى حد من التكامل والرشد أدرك فيه هذه الحقيقة فآنذاك سيكون الوقت ملائم لاقامة الحكومة الإسلامية الواحدة.

*** سماحة العلامة الحجة آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.**

أهم شرط للحكومة الإسلامية الواحدة هو استعداد المسلمين لقبول ذلك، واعتقادهم به يعني أن تحذف من منطقها وقاموسها العرقية واللغة

والحدود الجغرافية والنعرات الطائفية وأن ينزعوا عن أنفسهم الثقافة الوطنية والشخصية، وكلهم يذوبون في الهدف الأسمى فلا أغراض شخصية ولا أنانية، المهم نشر الثقافة فيما بين المسلمين. ومن أجل ذلك يجب على المفكرين والكتّاب أن يجندوا طاقاتهم وأقلامهم لذلك، والخطباء والوعاظ أن يصدحوا بها ويشكلوا جلسات مكثفة ومجالس معمقة ويصرفوا جُل طاقاتهم في هذا السبيل، وهذا الجيل يأخذ هذه الثقاقة وينقلها إلى الجيل اللاحق بأمانة وصون. ويحتمل أن لا يحصل هذا الجيل على الثقافة الكاملة لقرب أجله، ولكن عليهم أن يجدوا في تشكيل ثقافة صادقة وعميقة حتى يصدق العالم الإسلامي أن هذه الثقافة هي مصداق لـ (المؤمن أخو المؤمن) و(لا فخر لعربي على عجمي ولا أحمر على أسود) فلو انتشرت هذه الثقافة الإسلامية وطبقت في الدول الإسلامية أصبح إقامة حكومة إسلامية موحدة أقرب إلى المنال وبالطبع سوف لا يسمح الأعداء بذلك ولكن لو تمكن المسلمون في تحصيل هذا النمو الفكري واستطاعوا أن يفهموا المعادلات السياسية لأصبح من السهل القضاء على المشكلات والعراقيل التي يخلقها الأعداء.

*** حجة الإسلام والمسلمين السيد نعمت الله الهاشمي.**

السبيل إلى تحقيق حكومة إسلامية واحدة، سبيل مثالي عبر إعطاء نموذج للعالم من الحكومة الإسلامية.

لأن العالم يتعطش إلى العدل والأخلاق والقيم والمبادىء. وهو قد أصبح في ملل وكلل من الشعارات، حيث أن الشعارات المطروحة سواء كانت من المذاهب والحكومات المادية أو غيرهما، فهي شعارات فارغة وجوفاء، ولذلك نرى الناس الآن في عطش وشوق إلى حكومة عدل.

إننا إذا أمعنا النظر إلى هدف حكومة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) نرى أن الحديث يركز على شيء واحد هو أنه عليه السلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، فحاجة الناس إلى

الحكومة لشيء واحد وهو العدل، حتى أن الإمام عليه السلام عندما قبل الزعامة يقول «لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها».

نلاحظ هنا بأن الهدف من الحكومة لدى الإمام عليه السلام ولدى الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) هو شيء واحد وهو مكافحة الظلم والطغيان وإقامة العدل ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً ـ الجور من الحكام على الناس والظلم من الناس بعضهم لبعض.

فالسبيل إلى الحكومة الإسلامية النبوية هو إتباع العدل، وذلك أن الناس جميعاً حينما يرون هنالك عدلاً قائماً ومبادىء عالية قائمة لا يحتاجون إلى تصدير بل أنهم يدخلون في دين الله عندئذ فوجاً فوجاً. فالذي ركز هذا القرآن الكريم **﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً﴾** هو أنهم لم يدخلوا بالسيف أو بالشعارات بلَ لعدل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخلاقياته وعفوه وصفحه حيث أراهم نموذجاً مثالياً فريداً.

العالم الآن يريد منا نموذجاً من الإسلام، فإذا أريناهم نموذجاً إسلامياً أصيلاً صحيحاً، فإنهم لا يحتاجون إلى تبليغ وإلى دعاية وقد قلت في لقاء أجرته معي بعض الإذاعات، عندما سئلت. كيف نصدّر الثورة؟ فقلت: الثورة لا تصدّر، بل إنما تصدر وتسري لأن التصدير بحاجة إلى نوع من أعمال القوة ولكن الصدور لا يحتاج إلى أعمال القوة، بل يحتاج إلى إعطاء نموذج من القيم والأخلاق والمبادىء.

فنحن عندما نعطي نموذجاً من الأخلاق والقيم والتعاليم الإسلامية خصوصاً في مسئلة العفو والصفح وسعة الصدر وعندما نبين للعالم بأن الإسلام ليس دين سيف أو دم، وإنما هو دين إنسانية ورحمة ومداراة وكرم فحينئذ ستستقبل الجماهير كلها الإسلام وستقبل نحوه وحينئذ يكون الإسلام حكومة عالمية.

* **سماحة آية الله الشيخ يحيى النوري.**

يمكن ذلك بنفس العوامل التي كانت موجودة قبل وجود الأنظمة والحكومات الظالمة.

يعني أن المسلمين منذ البداية كان لهم هذا الوضع.

يعني منذ الأوائل انتشر الإسلام من الجزيرة العربية فوصل إلى بلاد الشامات وإلى البلادان المختلفة كمصر وجدة واليمن وحضر موت وإيران.

فكيف كان مركزاً ذا نقطة مركزية، وهذه المركزية لا تعني أن لا تصل تلك المجتمعات إلى منافعها أو إلى أراضيهم أو إلى أعمالهم، أو أن تتعطل أعمالهم أو أن يتحملوا المصاعب ويطيعوهم إلا وإنما يجب علينا أن نأخذ تلك التعاليم القيمة ونتمسك بها، يعني أن تلتزم بالوحدة الإسلامية وبالحكومة الإسلامية الواحدة.

أما النواقص التي نجدها فهي بسبب الخلفاء لأنهم كانوا يعيشون في سعة وبحبوحة ويأكلون الطيبات ويتقلبون في عيشة هانئة لا يكدرهم فيها مكدر، ويأمرون أن على هذه المقاطعة أن تبعث كذا مقدار من الأموال، وعلى تلك الدولة أن تبعث كذا مقدار وإلى غير ذلك. فإنكم إذا لاحظتم الفتوح الإسلامية للبلاد الأخرى أو في الكتب التي تتحدث حول الخراج والماليات التي كانت تبعث إلى العاصمة الإسلامية تجدون أن الماليات والحقوق المالية عندما كانت ترسل إلى الخلفاء لغرض صرفها في المصالح العامة وفي مستحقيها، كانوا يكدسوها في خزائنهم الخاصة وعندما يعجب أحد أبناء الخلفاء العباسيين وهو ابن المهدي العباس بإحدى الراقصات الجميلات يتحفها بمقدار عظيم من هذه الأموال، إلى درجة أن الحاضرين يتعجبون من ذلك، بل حتى الراقصة نفسها تتعجب وتقول له اليوم الثاني أنك في الليلة الماضية قد أتحفتني بمقدار كبير من الأموال الطائلة فيقول لها أنها كانت ماليات ناحية تابعة لمحافظة كذا من المكان الفلاني فهذا غلط فادح، فإذا كان القرار أن يكون هكذا فذلك لا يصح أبداً.

ولكن هل يمكن تطبيق الاستقلال الداخلي النسبي وتطبيق النظام الاقتصادي والأصول الأخرى؟ نعم يمكن تطبيق الحكومة الإسلامية في البلدان الإسلامية وإيجاد وحدة خاصة عالمية كما في أميركا التي تتألف من (٥١) ولاية. وكذلك يمكن في البلاد الإسلامية أن تتألف فيما بينها وحدة إسلامية شاملة، وما المانع من أن تتشكل هذه الوحدة في البلاد الإسلامية، وفي نفس الوقت تكون دول لها جماهيرها وحكومات إسلامية بأي نحو أو أي اسم كانت لأننا لا خلاف عندنا في الاسم، منتهى الأمر أن تكون حكومات إسلامية لها مركز واحد، وعملة نقدية واحدة ـ يطبعون عملة نقدية موحدة ـ وفي بعض المسائل الأخرى متحدين في خطوط عريضة واحدة. مثلاً في إحدى جهتي النقود يطبع (لا إله إلا الله محمد رسول الله) بحيث تصبح عملة رسمية معتبرة في العالم الإسلامي كله. مثلما تعتبر البلاد الإسلامية الكعبة قبلتها في الصلاة والحج. وكذلك في كثير من الموارد يكون العالم الإسلامي مشتركاً في خطوط موحدة ويستطيعون أن يطبقوا كثيراً من المسائل السياسية والاجتماعية، وهذا أمر عملي ممكن التطبيق.

ولو لم يكن ممكناً لما كان لفلسفة ظهور الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) تلك العظمة الشريفة. ونحن في انتظار خروجه (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، فنحن لسنا في انتظار أمر محال، دائماً بانتظار أمر ممكن، ولذلك يسمى الإمام القائم بالمؤمل لأنه أملنا في تحقيق كل تلك المسائل المهمة.

* سماحة آية الله الشيخ آصف محسني.

قلت سابقاً أن على المسلمين أن يكوّنوا لهم أحزاباً إسلامية عالمية كما ويجب تأسيس هذا المؤتمر الإسلامي الأصيل بعيداً عن السياسات المموهة والبغيضة للدول الغربية، ويجب علينا أن ننشر الوعي فيما بين المسلمين ونبين لهم أن هذه الحدود الجغرافية والفيزا وتأشيرات الدخول

والخروج لا يرتضيها الإسلام فيما بين المسلمين أبداً فضلاً عن رفض العقل لها.

وإنني لا أعرف ما هو الفرق بين المسلم الكويتي والمسلم القطري وما هي الفروق المائزة بين وطن هذا ووطن ذاك حتى يقول الكويتي للقطري هذا وطني وليس وطنك وذاك يقول لهذا ذاك وطني وليس وطنك مع أنهما عربيان ومسلمان؟ فهذه كلها خرافات ابتدعها الغرب ليفرق فيما بيننا ويلقي البغضاء على علاقاتنا ليسهل عليه أكلنا والسيادة علينا!

نحن جميعاً مسلمون وأن هذه أمتكم أمة واحدة.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي النقوي.

في نظري لا يمكن ذلك إلا عبر طريق واحد فقط وهو أن يجتمع رؤساء الدول الإسلامية ويشكلوا اتحاداً جماهيرياً على غرار الاتحاد السوفيتي.

ويكون له قدرة مركزية واحدة ولكل دولة منها حاكم.

اما أن تريد إحدى الدول الإسلامية مثلاً أن تصبح جميع الدول الأخرى تحت سيطرتها وفي قبضتها فهذا أمر لا يمكن له التحقق والثبوت لماذا؟ لأن الدول العظمى لا يريقها ذلك لأنه خلاف مصالحها ومنافعها فتحول دون سيطرة بعض الدول الإسلامية على البعض الآخر.

وفي نظري لا موضوعية لرغبات الناس لأنهم يرغبون في أشياء كثيرة وطبيعي أن يرغبوا فيها، إلا أن كثيراً منها لا يمكن التحقق والحصول. فمثلاً إنني أريد أن تكون كلمتي مطاعة عند جميع الدول الإسلامية في تشكيل حكومة إسلامية واحدة ويجب على الجميع إطاعتي والصيرورة إلى أمري، ففي نظري أن هذا الأمر بعيد المنال بل مستحيل في زمان الغيبة وقبل ظهور الإمام صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

كيف يمكن تحقيق ذلك؟ كيف يمكن أن تدخل الجزيرة العربية الإسلامية تحت لوائي حال كون أميركا تستفيد مليارات الدولارات شهرياً من نفط الجزيرة؟ وكذا كيف تنخرط الكويت والعراق تحت لوائي؟

إن القوى الكبرى لا تسمح بذلك!

ولكن الطريق الأصلي الوحيد الذي يمكن عبره الوصول إلى ذلك الهدف هو الاتحاد الإسلامي العالمي. وهذا أيضاً يتم الوصول إليه عبر تشكيل مؤتمر إسلامي عالمي، على غرار ما قام به غاندي.

كما أن غاندي لم يدخل نفسه القضية بالعنف والضغط، وإنما بواسطة أسلوب عملي لين هادىء جعل الآخرين يتقبلوه عن رحابة صدر.

نحن يجب أن نتخذ أسلوباً صحيحاً يضمن لنا النجاح، ونشكل مؤتمراً إسلامياً ناجحاً، أو أن نبحث القضية بكامل جوانبها.

على كل حال الأمر بحاجة إلى أن يبحث القضية رؤساء الدول الإسلامية والعلماء ويوجدوا طرحاً عملياً لتشكيل اتحاد جماهيري إسلامي يجمع مثلاً أربعين دولة إسلامية لكل منهما حاكمها الخاص ـ لأن حكام الدول لا يسمحوا بترك مناصبهم وحكومتهم بهذه السهولة ـ وتجمعها حكومة واحدة مركزية يكون فيها من كل دولة مندوباً عنها كما هو الأمر عليه في الاتحاد السوفياتي. ويكون لكل دولة إسلامية نظامها الداخلي الخاص والرئيس الخاص الانتخابات و..... مع رجوعها في نظامها العام إلى الحكومة المركزية التي تستقر في أي مكان يرون صلاحه لتأسيسها فيه. كما فعل غاندي.

*** آية الله الدكتور الشيخ محمد الصادقي.**

الله سبحانه وتعالى يقول في القرآن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم **﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾** وفي آية أخرى ﴿...

ويكون الدين لله﴾ ولكن علينا أن ننظر إلى الغاية من هذه الآية المباركة ولا سيما الأولى ﴿ويكون الدين كله لله﴾ هل بإمكاننا نحن، مثلاً المسلمون في إيران أن نحقق ونطبق هذه الآية المباركـة؟ نحن لحد الآن لم نصبح مستقلون بأنفسنا من جميع الجهات هل بإمكاننا أن نقاتل كافة الفئات الكافرة في كـل العالم الإسلامي؟ من الناحية السلبية نسلب الكفر عن بكرته ثم نحقق دولة إسلامية موحدة عالمية. نحن طبعاً لا نقول الأمر هنا ليس موجهاً للمؤمنين في زمن دون زمان لا، المسلمون ككل منذ بزوغ الإسلام إلى يوم ظهور صاحب الأمر، كم ألف سنـة يطول؟ لا أدري!! كلهم مأمورون،فالكتلة المؤمنة بصورة جماعية مأمورة بأن تحقق هذا الأمر لا كل جمع في كل زمان. هذا غير ممكن هذا مستحيل. فلا بد للمسلمين في كل زمان وفي كل مكان أن يعبدوا الطريق لتأسيس الدولة الإسلامية العالمية التي لا تؤسس إلا زمن المهدي (صلوات الله عليه) حسب الآيات القرآنية وغير القرآنية ومتواتر الروايات. ولكن لأية قوة إسلامية قبل قيام الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن تشكل دولة عالمية، اللهم إلا تعبيداً للطريق وتعبيد الطريق أن نتمسك بحبل الله سبحانه وتعالى جميعاً حتى يتبلور على ضوءه مؤمنون صامدون مجاهدون داعون إلى الخير آمرون بالمعروف ناهون عن المنكر متصلبون في الحق في صف واحد متراص، شيئاً فشيئاً يحصل جو لتأسيس الدولة الإسلامية العالمية في زمن الإمام المهدي (صلوات الله وسلامه عليه)، فإذن إذا سئلنا هل يجوز أو يحق لنا نحن قبل زمان ولي الأمر أن نؤسس الدولة الإسلامية؟ نقول نعم ولا، لا: يعني لا يمكن. لا نتمكن. لا نقدر. أما نعم: فيجب علينا أن نهيء الجو. أن نعبد الطريق لقيام الإمام المهدي (صلوات الله عليه) لتأسيس هذه الدولة الإسلامية العالمية الشاملة الكاملة.

*** حجة الإسلام والمسلمين السيد مرتضى القزويني.**

هذا سبيل شائك مع أنه مأمور به في الإسلام.

تحقيق الحكومة الإسلامية بحاجة إلى إيجاد أرضية مسلمة، والأرضية المسلمة بحاجة إلى نشر الفكر الإسلامي. مع الأسف أن المسلمين الموجودين الآن ولربما يزيد عددهم على المليار أقصد ألف مليون مسلم، هؤلاء معظمهم بعيدون جداً عن الفكر الإسلامي وخاصة عن الجانب السياسي.

الوعي السياسي مفقود عند المسلمين، وهذا شيء يحتاج إلى عمل شاق بل مجازفة ومخاطرة لأن الحكام الموجودين يرون في مثل هذا العمل - يعني إيجاد حكومة إسلامية - خطراً وقضاءاً على مصالحهم وعروشهم. والأسياد الذين يحكمون هؤلاء الحكام الذين هم أشد ضراوة من الحكام أنفسهم بطبيعة الحال يقفون سداً منيعاً أمام ذلك.

لكن أنا أعتقد إذا كان أولياء المسلمين وولاة الأمر القائمون الذين يشعرون بالمسؤولية والذين تلقىٰ على عواتقهم هذه المسؤوليات، وهؤلاء لو كانوا مخلصين ومتمسكين بالطريقة الإسلامية ويتبعون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة الأطهار (عليهم السلام) في طريق الدعوة ونشر الوعي الإسلامي هذا الشيء ممكن إن لم يكن في هذا المجال ففي الأجيال القادمة وهذا يحتاج إلى جهود مضنية وإلى زمن طويل من الممكن أن يتم في عدة عقود من السنين.

*** حجة الإسلام والمسلمين السيد صفدر حسين.**

يجب علينا أولاً توعية المسلمين وتثقيفهم ليميزوا فيما بين الصديق والعدو فيعرفوا من هو صديقهم فيتحدوا معه ويعرفوا من هو عدوهم فيحذروه.

وإنني في الباكستان بواسطة خطبي أقوم بهذا الدور وأدعوهم إلى التثقف والوعي، إن أكثر مشاكل المسلمين تنبع من جهلهم بأعدائهم وعدم معرفتهم وتشخيصهم لهم.

وثانياً علينا أن نفسد مخططات العدو الذي لا يفتأ يخلق الخلافات

فيما بيننا وأن نكون يقظين وحذرين منه ومن خططه وأساليبه الخبيثة.

وأيضـاً يجب أن نوجد الوحدة بين المسلمين وأيضاً نوضح لهم أن الحكومة في الإسلام ليست حكومة الأفراد بل الحكومة فيه حكومة القانون الإلهي.

* المؤسسة العالمية للحضارة الإسلامية.

للإجابة على ذلك نقول أن السبيل يتلخص في: -

أولاً: - المؤسسات الدستورية.

ثانياً: - الإضرابات والمظاهرات العالمية حتى سقوط الأنظمة الجائرة وإقامة الحكم الإسلامي.

ونعني بالمؤسسات الدستورية المؤسسات التي تحامي عن الدستور المباشر أو بالواسطة وذلك مثل المنظمات والأحزاب والجمعيات والنقابات والهيئات وغيرها فإذا تشكلت في البلاد عشرات المآت من تلك المؤسسات كانت كفيلة وقادرة على تحمل أعباء الحكومة العالمية الواحدة. إن الغرب مليء بالمؤسسات الدستورية وهي التي تحمي ديمقراطية البلاد عن التداعي. ويقدر عدد الأحزاب في أميركا فقط بمائة حزب.

إن كل نقابة أو تنظيم أو تجمّع يحمي جانباً من الدستور يعضد الدولة في حقله الخاص في السياسة أو الاقتصاد أو الاجتماع وكل تنظيم أو نقابة أو هيئة بمقدوره أن يسهم بمقدار في إقامة الحكومة الإسلامية وتدعيم أسسها وقواعدها.

أما الإضرابات والمظاهرات السليمة المتداومة فهي السبيل الوحيد الأفضل والأضمن لإسقاط الحكومات الجائرة، وتكفينا تجربة الهند شاهدة. كما أن تجربة ثورة التنباك شاهداً آخر على أنه كان بمقدور الشعب القيام باضرابات استمرت أشهر واستطاعت أن تقهر أكبر امبراطورية على وجه الأرض حينها.


الفصل الخامس


الأحزاب

س: ـ يشكل نظام الحزب الواحد العلامة الرئيسية للعالم الإسلامي.. فهل نظام الحزب الواحد أفضل أم نظام تعدد الأحزاب؟

*** سماحة العلامة آية الله السيد رضا الصدر.**

نظام الأحزاب المتعددة هو الأفضل.. إنني قبل ثلاث أو أربع سنين كتبت رسالة خطية للسيّد الخميني ذكرته فيها بهذه المسألة ـ وحيث أنني كنت أعلم أن وقته ضيّق وأنه مشغول، وقليلاً ما يطالع الرسائل ـ اختصرت الرسالة، كتبت له أنني أرى من المصلحة أن تشكّلوا حزباً تحت نظركم، ومقابلاً للحزب الجمهوري وذكرت له العلّة في ذلك، حتى لا يتبادر إلى ذهن الشعب أن الحزب الجمهوري هو النائب عن حزب «رستاخيز» في زمن الشاه، وأيضاً لا تكون جمهورية إيران الإسلامية في العالم من طائفة الحكومات ذات الحزب الواحد، كالحكومات الشرقية والسوفيتية، وحتى لا يلتحق المخالفين للحزب الجمهوري بحزب «مجاهدي خلق» نعم كل ذلك كتبته له.

* سماحة العلامة الحجة آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

يجب أن نوضح ماذا نعني بالحزب؟ فإن كان معناه المجموعات التي تعمل من أجل تقديم البلاد للأمام ويكون بينها تنافس إيجابي من منطلق النقد الذاتي والنقد البناء ولا تسبب لهم هذه الانتقادات مصادمات فلا شك ولا ريب أن نظام تعدد الأحزاب هو الأفضل والأنفع للأمة، أما لو كان معناه فتح الجبهات فيما بينها وأن يجند كل حزب طاقاته في سبيل القضاء على الحزب الآخر فلا جرم أن هذه الأحزاب سوف لن تنجح ولن تنفع الأمة بل ستضرها، ولا يخفى أن نظام الحزب الواحد لا يسلم من الاستبداد. والتجربة أثبتت هذا الأمر. فالأحزاب إذا كانت تسير على خطى التنافس الإيجابي والنقد البناء وألقت عن نفسها إدران النزاعات الجانبية والأغراض الشخصية والفئوية فلا شك تكون أفضل لأنها تقود المجتمع إلى الأحسن.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد نعمت الله الهاشمي.

لا شكِ أن نظام تعدد الأحزاب هو الأفضل، إذ هناك إطار محدد.

إننا نقرأ في التاريخ بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي قرر نظام تعدد الأحزاب، حيث كان هنالك النظام القبلي بين بعض القبائل كما بين الأوس والخزرج فجاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ووحد بين القبيلتين وأوجد نظاماً نعبر عنه بنظام تعدد الأحزاب حيث أوجد حزبين وأعطى لهما الرسمية وهما حزبا الأنصار والمهاجرين، فكان الأنصار حزباً والمهاجرين حزباً آخر. وهكذا نجد أن أول من أوجد نظام تعدد الأحزاب هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس الغرب كما يدعي البعض،ذلك أن الأحزاب إذا كانت متعددة نشأ فيما بينهما التنافس ومن طبيعة التناقس أن يؤدي إلى التقدم والتكامل.

والآن مثلاً إذا أردنا أن نشتري فاكهة وكان هنالك بقالاً واحد وكان صاحبه يستيقظ في الساعة (٩) ثم هو ذو أخلاق شرسة ويبيع أسوء الأشياء حتى إذا ما اعترضنا عليه بأن هذه الفاكهة سيئة يقول هذا هو الموجود إن

أردت فاشتري وإلا فاذهب.

ولكننا إذا أوجدنا محلاً آخر في المقابل أوجدنا بذلك الرقابة والتنافس فنجد هذا يتقدم وذاك يتقدم أيضاً وكذلك في بقية الأمور خصوصاً في الأمور السياسية فحينما تكون هنالك أحزاب متعددة وكان أحدها يريد أن يقدم خدمات أكثر فإن الحزب الآخر سيعمل على أن يقدم خدمات أكثر ليكسب موقعاً أقوى ونتيجة هذا التنافس البناء هو التقدم والتكامل بينما نتيجة التفرد هو الاستبداد ومن الواضح أن من عوامل تقدم البلاد الأوروبية تعدد الأحزاب ومن عوامل تأخر البلاد الآسيوية هو نظام الحزب الواحد.

إننا حينما نلاحظ الأحزاب الموجودة في برلمان إحدى الدول الحرة نرى بأن هذا الحزبي ينتمي إلى اليمين والآخر إلى اليسار هذا إلى حزب العمل وذاك إلى حزب المحافظين وفي جلسات البرلمان يتناحرون كالأعداء، ولكن بعد نهاية الاجتماعي يرجعون كإخوان وهذا مما يسبب التقدم. فتعدد الأحزاب من عوامل التقدم ولكن الحزب الواحد إن لم نقل بأنه من أسباب التأخر ليس من أسباب التقدم.

*** سماحة آية الله الشيخ يحيى النوري.**

لم يكن في الإسلام حزب بهذا المفهوم المتداول في السياسة الحالية للعالم، فإن أصحاب الأعلام في الوقت الحاضر هم الذين ينصبون الدولة ويسقطوها، ينصبون رئيس الجمهورية ويعزلوه وهذا أحد الخلافات في النظام الديمقراطي. في نظام الإسلام لم يكن للحزب أي صيغة فيه فإنه في المعارف الإسلامية يمكن أن يجتمع شرائح مختلفة من المجتمع ليكونّوا شورى بينهم، العلماء مع بعضهم ومع غيرهم، وجمعيات المسلمين أيضاً تجتمع، مع بعضها لتتداول المسائل المشتركة فيما بينها في اجتماعات واسعة ليتبادلوا الآراء وتتلاقح الأفكار. فهذه هي مسائل في نفسها. أما عندما نأتي بلفظة الحزب في عبارة الحزب الواحد والأحزاب المتعددة فإن المراد منها هو المفهوم المقتبس من الغرب.

إن للحزب في العالم الغربي مورداً اقتصادياً مخفياً، وله هناك جهاز لاستقبال الرموز والشيفرة وله رقابة مباشرة على كلامكم واتصالاتكم التلفونية. وعن طريق هذه الرقابة المباشرة على التليفونات وعلى الاجتماعات المختلفة يصلوا إلى أهدافهم الحزبية ويستعينون بها لبلوغ أهدافهم، أو للقضاء على الحزب المعارض لهم ويستطيعون بذلك عمل أشياء كثيرة. ولهم أيضاً أجهزة جاسوسية آلية وإنسانية تلعب دوراً هاماً وعجيباً في مواقف مختلفة.

وفي النظام الإسلامي لم تعط هذه الاختيارات للحزب ولم تعط للفرد ليقوم بهذه الأعمال، بناء على هذا لو كان المقصود من الحزب هو جماعة يصدق عليه يد الله مع الجماعة، فهو، أما لو كان المقصود منه هو ما عليه الحزب في أميركا والاتحاد السوفيتي وغيرها من البلاد الكافرة فعذاب الله مع الحزب لا يد الله، وليس الله معهم أبداً.

وفي عالم الإسلامي منذ أن أنشئت هكذا أحزاب في الغرب وجائت واستقرت في البلاد الإسلامية، صاروا بهذا الشكل وأصبحوا مجموعة تطلق على نفسها حزباً.

وهذه المسائل بسبب كثرة الأمور وتزاحمها تجعل الحزب ذا نظرة ضيقة، يعني الأحزاب تسعى دائماً لضرب الحزب المقابل الذي يعمل في الساحة إلى جنبهم. وتسعى دائماً لتصل إلى القدرة الواقعية لتجعلها تحت اختيارها ولتكون ازرارها بيدهم وثم تكون النتيجة العلمية الصيرورة إلى الحزب الواحد الذي يعتبر مصيبة في مصيبة يعني الصيرورة إلى الحزب المتعارف عند الغرب، فبعد إن لم يكن معروفاً عندنا هكذا حزب أصبح في المئة وخمسين سنة الأخيرة وبالخصوص الأربعين أو الخمسين سنة الأخيرة متعارفاً وعادياً ولكنه لم يحصل على صيت حسن، يعني لم يحرز أي حزب في البلاد الإسلامية اعتباراً واحتراماً لنفسه من قبل الناس.

وفي إيران نجد أن جميع الأحزاب التي عملت في الحكومة سواء قبل

الثورة أو بعدها لم تجد مكاناً في قلوب الناس، وأنا في آرائي الاجتماعي أعكس هذا الرأي، وقلت للدولة من باب التذكر أن الدولة الحزبية وحزب الدولة غير مطابق للضوابط الإسلامية فضلاً عن أن يكون الحزب حزباً واحداً في الدولة.

والشاعر يقول: -

وكافر في يده كأس خمر من ذهب   حرام في حرام في حرام يكتتب
شــراب جـام زر در دست كافـر   حرام اندر حرام اندر حرام است

فإذا وصل الأمر إلى الحزب الواحد فمصيبة فوق المصائب ويصير ظلمات بعضها فوق بعض، لأن الحزب الواحد يعني، أن كل شيء يجب أن يكون لصالح الحزب، وكل القدرة تنحصر به، أما باقي الناس مثلهم كمثل الشيوعية، فإن هذا نظام استبداد محض وهو أيضاً ضد الحرية و. . . . .

* سماحة آية الله الشيخ آصف محسني.

خير الأمور أوسطها. إذا كان المجال مفتوحاً أمام الناس بحيث كلما أرادوا تأسيس حزب أسسوه، فنحن نخالف هذا التعدد المطلق ولا نراه مناسباً للعالم الإسلامي أبداً. لأن الاستعمار سوف يتدخل ويؤسس قسماً كبيراً منها لتصب في جيبه. ولا يخفى ما سيترتب على ذلك من مشكلات اجتماعية لا يتحمل ويلاتها ولا يتحسسها إلا المسلمون.

في افغانستان نفسها يوجد الآن خمسة عشر أو ستة عشر حزباً. وتعتبر هذه الأحزاب أكبر المشكلات التي تعانيها الثورة الأفغانية في السنتين الأخيرتين.

ومن جانب آخر لو كان النظام ذا حزب واحد فلا جرم أن يصبح مصداقاً للآية الشريعة ﴿**إن الإنسان ليطغى إن رآه استغنى**﴾ فلا أحد يأمن من الوقوع في الخطأ والاشتباه لأنه لا معصوم غير الأئمة الأطهار (عليهم السلام).

والحكومة حينئذ لو لم تجد في الناس قوة تقابلها وتقوّم إعوجاجها

وتنافسها في كل شيء فإنها ستصبح استبدادية ومغرورة، بل ستصبح مضرة للمجتمع الإسلامي، وعائقاً أمام تقدمه ونموه ورشده في كافة المجالات، الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. لذا يجب عدم الالتزام بنظام حزب الواحد ولا بنظام الأحزاب المتعددة بشكل مطلق، طبعاً ذلك مع الأخذ بنظر الاعتبار الظروف الزمانية والأوضاع السياسية والاجتماعية، فمع ملاحظة ذلك يمكن الحكم بالسماح لحزبين أو ثلاثة فقط ويكون الحزب المقابل للحزب الحاكم حراً طليقاً وغير تابعاً لتكون منافسته له سلمية وهادئة بعيدة عن الأغراض والأطماع كي تعود بالنفع الحتمي للمجتمع الإسلامي.

* آية الله الشيخ محمد على گرامي.

تعلمون أن نظام حزب الواحد محظور عنه في الدستور إيـران، فمن الناحية الإسلامية نحن نطالب بحرية التفكير وأن يكون للشعب حق إبداء الرأي في إدارة الدولة ويقر الرأي لصالح الشعب.

نظام حزب الواحد يوجه الأحكام إلى جهة واحدة، ومما لا شك فيه أن الشعب يمثل شرائح اجتماعية مختلفة، فتختلف بسبب ذلك آرائهم واتجاهاتهم، فلو التزمت الدولة بمبدأ حزب الواحد وردعت عن تعددية الأحزاب فإن ذلك يعني تكميماً لآراء باقي الشعب ممن لا ينتمون إلى ذلك الحزب الواحد، مثلاً إذا كان نظام حزب الواحد حاكماً في بلد ما وكان من حق أحد المسؤولين غير المنتمين لهذا الحزب الترقي والانتقال إلى درجة أعلى فسيحول الحزب دون وصول هذا المسؤول إلى الرتبة التي يستحقها، ومن الطبيعي أن يشكل الحزب جلسة طارئة ويستقر رأيهم فيها على أن هذا المسؤول هو الذي تنازل عن المنصب الذي يستحقه أو ما شابه ذلك.

على أي حال أن تعددية الأحزاب أفضل بكثير من الحزب الواحد وله فوائد كثيرة منها: حالة المنافسة السليمة التي تنمو عادة بين الأحزاب وينتج عنها إحقاق الحق ومنها: إن التعددية تمنع من احتكار السلطة في يد واحدة وانحصارها في فئة واحدة ومنها: إنه كلما كانت القدرة محصورة في حزب واحد

أو جهة واحدة فسيؤدي ذلك إلى الاستبدادية والدكتاتورية، فإذا تعددت الأحزاب عادت بالنفع والصلاح على الأمة وستكسر أجنحة القوى المتمركزة في عدة معدودة. وعندما نقول بعدم تمركز المال في مكان واحد لكي لا تتمركز القدرة في مكان واحد، وبهذه المناسبة نقول أيضاً بعدم تراكم الثروات في يد الحكومة.

لماذا يكون خطر الاستبداد في الاشتراكية أكثر؟ الجواب لنفس السبب من تمركز القدرات.

نحن نخالف كل سياسة اقتصادية تخطو نحو الاشتراكية لأنها تسبب تمركز القدرة.

ومن الفوائد التي تستجلبها تعددية الأحزب هي التي تظهر في سلامة الانتخابات، ومن هنا نقول اجعلوا الانتخابات حرة ليكون الشعب أيضاً حراً في إدلاء رأيه. وفيما إذا أردنا انتخاب شخص معين فيجب أن نعرف قبل كل شيء اتجاهه الفكري إذ أن تعيين الاتجاه الفكري مسألة هامة جداً.

ففي صورة أحادية الحزب سيقوم المرشح من أجل أن يحوز على أكثرية الآراء بتقديم برنامج عملي لغرض تحصيل ثقتنا به وتكون النتيجة أن ننتخبه سواء كان صادقاً في إدعاءه أو كاذباً، أما لو كانت هناك تعددية في الأحزاب والناخب ينتخب الذي يريده بحرية كاملة فهذا أفضل وأسلم.

كثير من الدول الغربية قد اتخذوا هذا الأسلوب وهو أسلوب ناجح لا بأس به وهو ليس تقليداً قبيحاً.

قد نستشكل بأن الأحزاب غير صادقة، هذه مسألة ثانوية أما لو كانت صادقة فماذا تقولون؟.. المهم أن تكون الأحزاب المتعددة صادقة تخدم مصالح الشعب وواضحة الآراء والاتجاه الفكري.

لو كانت الأفكار متعددة وتبينت ماهية أفكار هذا المرشح التابع للجهة الفلانية واتجاهاته وذلك الآخر آراءه كذا وكذا فسيكون جانب هام من المشكلة

محلولاً فيسهل على الناس الانتخاب ويكون انتخابه ورأيه على بيّنة، ولو أن هذه الحالة لا تخلوا من سلبيات، كما لا يخفى أنه ليس لدينا في المسائل الحقوقية قضية ايجابية مئة في المئة.

الحجية في القضايا الحقوقية مئة في المئة تعني القطع بها ولا قطع إلا في الرياضيات، فمن الطبيعي أن يوجد هناك بعض السلبيات في القضايا ولكن الحكم دائماً للجهة الراجحة.

من الجدير بالذكر أن الخلافات القائمة بين الأحزاب قد تؤدي إلى نشوء قاعدة سلبية خصوصاً في المجتمعات التي ليس لها نصيب من التقدم.

إذن من الممكن أن تكون لنظام التعددية في الأحزاب بعض السلبيات الجزئية ولكنها قياساً إلى الجهات الايجابية الكثيرة جداً وتسليم أنها الوسيلة الفضلى لإحقاق الحق يكفي لتفضيل التعددية على التفردية. نحن إذا كنا نستمع إلى اذاعة واحدة وتعودنا على قراءة صحيفة واحدة وكانت الأنباء تصل إلينا عبر قناة واحد فلا ريب سينعكس في مواقفنا رأي وأسلوب تلك الاذاعة أو الصحيفة أو القناة شيئنا أم أبينا، لأننا لا نسمع أو نطالع آراء المعارضين!، لذلك لا نعلم أن الحق مع هذا أو ذلك.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي النقوي.

إن نظام تعدد الأحزاب هو الأفضل والأسلم، إذ من البديهي أن نظام حزب الواحد يجر إلى الاستبداد، فلو صار النظام أحادي الحزب فلا جرم سيصبح مثل حزب الـ (رستاخيز) الذي كان موجوداً في زمان نظام شاه إيران والذي ألغى جميع الأحزاب الأخرى. والشرعية والقانونية كانت حكراً لحزب رستاخيز فقط، وهذا الحزب يعني حزب البلاط أو حزب السلطة، أو أي حكومة تلتزم بهذا النظام ففي نظري أنه أمر مرفوض، والنظام الأحادي الحزب فلا ينفع ألبتة لأن الحكومة تسيطر على هذا الحزب أو هو يذوب في فلكها فحينئذ لا يستطيع أن يكون مخالفاً لها أو مقوماً لنظامها كما تفعله المؤسسات الدستورية،

فإذا تم الاستيلاء عليه من قبل الدولة فعندئذ تطبق أهدافها ومآربها عبر اسم الحزب، أما لو كان النظام ذا تعددية الأحزاب وكانت الأحزاب حرة صامدة أمام الذوبان في فلك الدولة وقادرة على العمل والفعالية فمن البديهي أن يكون أفضل من النظام الآحادي، لأنه من الممكن أن يعمل الحزب الواحد على ترويج فكرة أفضلية الآحادية دون التعددية بشتى الوسائل. فبعبارة أخرى أقول أن الحزب الواحد لا يعني إلا الاستبداد واصلاً الحزب الواحد يعني الاستبداد إذن فتعددية الأحزاب أفضل بلا شك.

* آية الله الدكتور الشيخ محمد الصادقي.

لا بد أولاً أن نتحدث عن الحزب لغوياً وعرفياً حتى يفسح المجال للإجابة على هذا السؤال، من سور القرآن سورة تسمى سورة الأحزاب، تتحدث آيات من هذه السورة عن الأحزاب وبصورة عامة في سائر القرآن، الحزب جاء مفرداً وجاء جمعاً، في سبع موارد يأتي الحزب مفرداً وفي إحدى عشر مورداً تأتي الأحزاب جمعاً، الحزب لغوياً هو جماعة فيها قوة التماسك مهما قلت أو كثرت التماسك يكون ركنها دون عدة المتماسكين فإنها زيادة في عدتهم فقد تكون جماعة كثيرة وليست حزباً لعدم قوة التماسك والترابط بينهم في عقيدة أو ما أشبه، أو جماعة قليلة هي حزب لقوة التماسك فهذه حزب دون تلك مهما كانت حزب الرحمن أم حزب الشيطان، فحزب الشيطان المتفقون حزب وحزب الرحمن المختلفون ليس حزباً، ولم يأت الحزب في سائر القرآن مفرداً في موارده السبعة بخير إلا في ثلاث موارد، في المائدة الآية (٥٦) ﴿**ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون**﴾ حزب الله هم كل من آمن بالله واليوم الآخر وبرسالاته، وفي المجادلة الآية (٢٢) ﴿**رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون**﴾ والكهف الآية (١٢) ﴿**ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصي لما لبثوا أمداً**﴾ هذا حزب، في أربع حزب الشيطان حزب الباطل وفي آيات ثلاث حزب الله بحق معنى الكلمة لا الكلمة المختلفة كما نسمعها في بعض البلاد التي تدعي أنها إسلامية ليس كل حزب

يسمي نفسه حزب الله إنما حزب الله عقيدياً عملياً من كل النواحي التي تقررها شرعة الله سبحانه وتعالى، ثم لم يأت الأحزاب الإحدى عشر في القرآن إلا بشر، فالحزب الواحد وهو حزب الله خير والحزب الواحد للشيطان شر والأحزاب المتعددة سواء كانت من حزب الله أو من حزب الشيطان شر، لأنه لا اختلاف ولا تخلف في حزب الله سبحانه وتعالى ولو كانوا مختلفين في أفكارهم في فتاواهم في آرائهم ولكن الآراء المختلفة الفقهية والآراء المختلفة السياسية بين الكتلة المؤمنة ليست لتجعلهم أحزاباً متناحرة متباغضة لا، بل وأمرهم شورى بينهم ماذا يعني أمرهم شورى بينهم ـ كما يأتي القول الفصل فيه ـ يعني هؤلاء المؤمنون الذين لهم أهلية الرأي وأهلية النظر من الرعيل الأعلى من فقهاء الإسلام أو الساسة الإسلاميين هؤلاء إذاً اتفقوا على أمر فقد اتفقوا وإذا اختلفوا فأمرهم شورى بينهم وهذه الشورى تجعلهم على كلمة واحدة أو الأكثرية الساحقة من هؤلاء الذين يتشاورون. رأي الأكثرية الساحقة هو الرأي المطاع لكل الأمة الإسلامية فقهياً وسياسياً، لم يأت الأحزاب الإحدى عشر في القرآن إلا بالشر مثلاً السورة الأربعون، الآية الخامسة ﴿**كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم**﴾ الأحزاب الشيطانية المتخلفة المختلفة وليس الاختلاف المتباغض إلا في حزب الشيطان، هذه الآية وسائر الآيات التي فيها الأحزاب جمعاً مما تدل على أن في عديد الأحزاب شراً قضية الاختلاف وإن كانوا من حزب الله كما في سورة الشورى الآية (٦٥) ﴿**فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم**﴾ وفي سورة الأنعام آية (١٥٣) ﴿**إن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**﴾ سبيل واحد، فحزب واحد، كذلك في سورة الروم الآية (٣٢) ﴿**ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون**﴾ كذلك سورة المؤمنون الآية (٥٣) ﴿**فتقطعوا أمرهم بينهم زمراً كل حزب بما لديهم فرحون**﴾ وهؤلاء هم أهل كتاب واحد وأمر واحد ولكن رغم ذلك تقطعوا أمرهم بينهم، والأحزاب بصورة عامة حسب الواقع المعاش على مدار الزمن الرسالي وطول التاريخ الإسلامي ثلاث، هنا في الأحزاب كلها حزب الشيطان. سورة

الأحزاب، تذكر الأحزاب وتعني حزب الشيطان ولذلك تتسمى سورة الأحزاب مستعرضة سيرة الأحزاب وثورتهم وسريرتهم الشريرة المختلفة المتباغضة ضد الحق المرام. ولكي ينتبه المؤمنون فيتماسكوا قدر المستطاع في حزبهم الواحد يعني حزب الله يأمرهم الله سبحانه وتعالى بقوله: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾** حبل الله هو كتاب الله وهو رسول الله وهو رسالة الله وهو شرعة الله وهو الإيمان بالله **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾** اعتصموا جميعاً اعتصاماً جميعاً بحبل الله جميعاً، فهنا جمعيات ثلاث هي كلها معنية بقوله تعالى **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾** جميعاً متعلقة بثلاث أمور هنا الاعتصام بحبل الله بالمعنيين بالخطاب هنا فعلى المؤمنين بصورة جمعية جماهيرية أن يعتصموا جميعاً جماهيرياً بحبل الله لا أنه نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما يقول الله تعالى: **﴿فويل للمقسمين الذين جعلوا القرآن عضين﴾** يعني متقسماً نؤمن ببعض كما تهوى أنفسنا ونكفر ببعض، وأهم تماسك بين أفراد يجعلهم حزباً هو العقيدي الذي يحلق على كافة الوحدات والطبقات والطائفيات والاقليميات واللغات وما إلى ذلك تحلق سياسياً اقتصادياً ثقافياً وما إلى ذلك وفي قمتها التوحيد حيث يوحد بين قطاعات عظيمة بشرية يجعلها حزب التوحيد طبعاً نعني التوحيد الخالص لا التوحيد الذي عند الكتابيين ولا سيما المسيحيين الذين يعتقدون باقانيم ثلاثة كذلك اليهود الذين يجسمون الله سبحانه وتعالى أو يعد دونه حسب نصوص مختلفة من التوراة والإنجيل، فمن ثَمَّ الرسالة الإلهية وأحرى بالمسلمين بين كافة الكتابيين على مدار الزمن الرسالي أن يكونوا حزباً واحداً هو حزب الله في الحق لا في الإدعاء، أذكر أن جماعة تشرفوا بخدمة المرحوم المغفور له آية الله العظمى السيد أبو القاسم الكاشاني قدس الله روحه قال من أنتم؟ قالوا نحن حزب القرآن. قال كم واحد أنتم؟ قالوا لحد الآن خمسين قال أنتم كفرة. يعني بقية المسلمين هم حزب التوراة والإنجيل؟ تطردون بقية المسلمين بهذه الكلمة؟ أنتم فقط حزب القرآن؟ أنتم فقط عاملون بالقرآن وبقية الناس لا؟ وهذا الأمر مما يجعل المسلمين شذر مذر يجعلهم متفرقين، فكذلك مثلاً هيئة الحسين،هيئة على،هيئة رقية هيئة زينب، هذه الهيئات التي تتأسس على لغات خاصة ويحارب بعضها بعضاً، لماذا تذهب إلى هيئة العباس؟ فإن هيئة

الحسين أفضل لماذا تذهب إلى هيئة الحسين؟ إن هيئة الحسن أفضل؟ هيئة رقية أفضل زينب أفضل.

كل هذه التسميات من ورائها اختلافات وتباغضات وعنادات وشتامات بين المسلمين. فعلينا أن نرفض هذه اللغات، هذه اللغات التي تشتت كل اللغات التي تشتت نرفضها.

إنما لغة الموحدون المؤمنون المسلمون نقبلها وكما يقول الله تعالى في آيات عدة ﴿حزب الله﴾ طبعاً حزب الله يعني الجماعة المتمسكين بالإيمان بالله تعالى وهم درجات طبعاً. لا شك أنهم درجات، والله تعالى يقسمهم: قسم مسلمون ولما يؤمنوا، قسم مؤمنون ولما يستسلموا استسلاماً كاملاً بعد الإيمان، قسم منافقون، وقسم كذا وكذا ولكن في حقل الإيمان بالله الإيمان الواقعي بالله على درجات ودرجات الإيمان بالله سبحانه وتعالى عقيدياً وعملياً وما إلى ذلك من جهات عدة هي كلها تحت لفظ حزب الله. هل أن الذي إيمانه ضعيف أو أحياناً يفسق هو من حزب الشيطان؟ لا، الإنسان الذي يشيطن أحياناً لا يسمى أنه من حزب الشيطان، لا. هو يتفلت أحياناً والتفلت الأحياني عن شرعة الله سبحانه وتعالى لا يجعل الإنسان خارجاً عن حزب الله سبحانه وتعالى، الله تعالى يخاطب شاربي الخمر بخطاب الإيمان يخاطبهم بخطاب الإيمان ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾ الذين آمنوا، مبدئياً يعني مؤمنون مبدئياً، مبدئياً لستم مشركين أو ملحدين أو ماديين أو ما إلى ذلك ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾ وكذلك سائر المعاصي الكبيرة لا يخاطب أهليها إلا بخطاب الإيمان. أحياناً يفسقهم ولكن الفسق العملي لا ينافي الإيمان العقيدي ما دام الإيمان في القلب موجود. وليس هو من حزب الشيطان بل هو من كتلة الإيمان ويخاطب بخطاب الإيمان تماسك بين أفراد يجعلهم حزباً هو العقيدي كما بيّنا وفي قمتها التوحيد حيث يوحد بين قطاعات عظيمة بشرية يجعلها حزب التوحيد ثم لا يعرف لا طائفية ولا طبقية ولا أرض ولا إقليمية ولا لغة ولا طولاً

وعرضاً ولا شيء أبداً إنما يعرف كلمة لا إله إلا الله ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأحرى بالمسلمين أن يكونوا حزباً واحداً وهو حزب الله مهما اختلفت درجات إيمانهم وسائر ميزاتهم وفوارقهم حيث تظل ظل الإسلام وحدة متماسكة وصفّاً متراصاً لهم قوتهم الصارمة تظل تحت الأحزاب الكافرة.

ولماذا لا نتوحد نحن المسلمون في حزب الله، وكل اختلاف غير اختلاف العقيدة يتوحد على ضوءها أم يذوب ولماذا نختلف ونتفرق في أحزاب متعارضة متباغضة لأهداف سياسية مختلفة متخلفة تحليقاً لسائر الواحدات على الوحدة العقيدية الإسلامية تلك إذن قسمة ضيزْي فلأن الله واحد وشرعته واحدة فحزب الله أيضاً واحد وعديد الأحزاب بين المسلمين دليل تخلفهم عن شرعة الله أو تفضيلهم سائر الوحدات على الوحدة الإسلامية السامية، نعم إذا تشكلت أحزاب بين المسلمين سواء كانت أحزاباً سياسية أو عقيدية ذات مذاهب شتى إذ الأحزاب العقيدية لها مذاهب، مذاهب فقهية والأحزاب السياسية عبارة عن الأحزاب التي لها نظرات مختلفة بالنسبة لسياسة البلاد فحينئذ ماذا نعمل؟ هل نوحد كافة هذه الأحزاب؟ نعم ولا. أم لا نوحد كافة الأحزاب؟ كذلك نعم ولا. كيف؟ طبعاً نتحدث في حقل الإسلام مثلاً الجمهورية الإسلامية في إيران، إذا شكلت الدولة حزباً واحداً مهما كان اسمه هل يجوز له أن يفرض على كافة المسلمين في هذه البلاد على أن يدخلوا في هذا الحزب أم يفرض عليهم هذا الحزب عقيدته وسياسته؟ طبعاً لا. ذلك غير جائز حتى الله تعالى يقول: ﴿لا إكراه في الدين﴾ الدين الذي هو دين الله لا إكراه فيه، فكيف يكون إكراه في الحزب الذي تقرره الدولة الإسلامية أو غير الإسلامية؟! ليس للدولة الإسلامية أن تستبد في أي أمر من الأمور بل وأمرهم شورى بينهم، فإذن نظام حزب الواحد صحيح وغلط، إذا قصدنا من الحزب الواحد حزب الله فكل المسلمونَ داخلون في حزب الله وليس هذا مما تقرره الدولة، سواء تقرر أو لا المؤمنون مسلمون فنظام حزب الواحد بمعنى حزب الله الشامل لكل المسلمين صحيح، وبمعنى آخر غلط بمعنى أن الدولة بين

هذه الأحزاب المختلفة من الناحية المذهبية من الناحية العقيدية، من الناحية السياسية من الناحية الاقتصادية تجيز حزباً واحداً وتركز عليه وتضغط على كل الأحزاب الأخرى لتتبع هذا الحزب أو بالانتماء لهذا الحزب؟، الاستبداد أمر مرفوض مردود في شرعة الإسلام أما ماذا نعامل الأحزاب المختلفة بين الكتلة المؤمنة، نقول الأحزاب المختلفة بين الكتلة المؤمنة إنما تختلف من ناحية الأحكام الشرعية مثلاً أحزاب الفقهاء هذا الفقيه بحزبه وهذا الفقيه بحزبه هذا الفقيه بحزبه كل له رأي، هذا قسم من الأحزاب المختلفة بين المسلمين، وهناك قسم ثاني هو الأحزاب المختلفة سياسياً هذا السياسي هو وحزبه ذاك هو وحزبه، هذا هو وحزبه نقول: ـ يقول الله تعالى كما سوف نفصل البحث حوله ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ أنه لا بد للرعيل الأعلى من المسلمين فقهياً وسياسياً أن يتضامنوا ويتشاوروا فيما بينهم فلا يستبد أي حزب برأيه لا حزب فقهي ولا حزب سياسي. لا بد من دمج الأحزاب الفقهية والسياسية في شورى كبيرة شاملة لكلهم دونما استبداد ودونما رفض للكل لا نفرض الكل ولا نرفض الكل إنما نفرض رأي الشورى من الرعيل الأعلىٰ الفقهي والرعيل الأعلىٰ السياسي بما سوف نفصل البحث حوله.

*** حجة الإسلام والمسلمين السيد مرتضى القزويني.**

الواقع تختلف الظروف ويختلف مستوى السياسة في البلاد. بطبيعة الحال إذا كانت البلاد تبتني على الحرية السياسية وإذا كانت الأحزاب في الإطار الإسلامي طبعاً الإطار الذي لا يضر بمصلحة الإسلام إذا كانت متعددة، وكما أن باب الاجتهاد في الفقه مفتوح كذلك في المجال السياسي ينبغي أن يكون الاجتهاد مفتوحاً حتى يكون الناس أحراراً في إبداء آرائهم حول السياسة كما يكونون أحراراً في إبداء آرائهم حول المسائل الفقهية الأخرى.

*** حجة الإسلام والمسلمين السيد صفدر حسين.**

إذا كان النظام تعددي الأحزاب والأشخاص فيها ليسوا على مستوى عال من الرشد والنمو والوعي فطبيعي أن ينشأ فيما بينما بعض الاختلافات والنزاعات، وحتى لو كانت هذه الأحزاب المتعددة رشيدة وواعية فإنها لا

تنجوا من الأغراض النفسية والشخصية.

لذلك أن الذي يقوىٰ في نظري هو أفضلية كون النظام ذا حزب واحد.

س: ـ إذا كان النظام ذا حزب واحد فذلك يؤدي إلى الاستبداد والدكتاتورية في حين أن التعدد لا يؤدي إلى ذلك؟.

ج: ـ مهما يكن من أمر فإنني لا أوافق على التعدد.

س: ـ عند مقايسة بلداننا الإسلامية مع البلدان الغربية نجد تناقض كبير في أنظمتها السياسية فنحن نرى الحروب والانقلابات وفقدان الأمن والحرية والتعذيب في بلادنا ولا نشاهدها في الغربية، وهل يرجع السبب إلى أن بلادنا تحكمها أنظمة لا تجيز العمل لباقي الأحزاب؟ وهذا بدوره يمنع الأحزاب والمعارضة من كشف أخطاء واشتباهات النظام الواحد، لذا عندما يكون العكس تكون الصورة أسلم من غيرها.

ج: ـ في نظري أن الله وحّد الخلق، وفي زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان هناك حزبان فاقر القرآن الكريم أحدهما دون الآخر.

*** المؤسسة العالمية للحضارة الإسلامية.**

نظام الأحزاب المتعددة النظام الأفضل وذلك لكون الحزب الواحد من طبيعته الاستبداد والاستئثار ﴿**إن الإنسان ليطغى إن رآه استغنى**﴾ إن الحزب إذا كان واحد فسوف لن يسمح للمعارضة بإبداء وجهات نظرها وعندئذ ستتكدس الأخطاء وستنتقل الدولة من خطأ وفشل إلى خطأ وفشل آخر إذ ما من رقيب. أما لو كانت الأحزاب متعددة فإن من الطبيعي أن تتنافس بأجمعها لتقديم الأصلح والأنفع للمجتمع حتى تكسب مزيداً من الأصوات وتصل إلى دفة الحكم وسترصد الأحزاب غير الحاكمة بالحزب الحاكم لتعكس له وللمجتمع أخطائه ولتشير إلى مواطن الضعف ومكامن النقص والخلل وبذلك سيضطر الحزب الحاكم لتنجيد طاقاته لتفادي الخطأ والتقصير كي لا تتزحزح مكانته وتتزلزل منزلته ويسقط جماهيرياً واجتماعياً، ويكفي لنا أن نلقي نظرة سريعة على الدول ذات الحزب الواحد والدول متعددة الأحزاب لنكشف تلك الحقيقة واضحة كالشمس في رابعة النهار.

س: - هل ترون ضرورة تشكيل مؤتمر إسلامي عالمي، يضم تحت لوائه جميع الحركات والتنظيمات والأحزاب الإسلامية للتخطيط المشترك للتصدي للاستعمار العالمي وما هي اقتراحاتكم في هذا الشأن؟.

*** سماحة العلامة الحجة آية الله السيد رضا الصدر.**

إنني لا أرى جدوى هذه المؤتمرات، وكل ما في الأمر أنهم يجلسون ويقضون أوقاتهم ويتكلّمون في أمور الساعة، ويضعون بعض الحلول التي لا تخرج عن كونها فرضيّات لا تخرج إلى حيّز الوجود والواقع أبداً، وفي هذا المجال يقول الشاعر فردوسي الإيراني: -

سه روز وسه شب مجلس آراستند نشستند وگفتند وبرخاستند
ثلاثة أيام بلياليها أقاموا مجلساً جلسوا وقالوا ثم قاموا

وإنني على مدى سنين طويلة سمعت بتشكيل مؤتمرات إسلامية كثيرة ولم ألمس منهم أي بادرة تطبيقية تجعلنا نتفائل بها، وذلك أنها مذاكرة وكلام ليس إلاّ.

*** سماحة العلامة الحجة آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.**

في نظري أن كل اجتماع من هذا القبيل لا بد وأن يكون نافعاً، ومن الطبيعي أن تواجه هذه المؤتمرات في بداية طريقها النضالي مشكلات وصعوبات كثيرة وكبيرة، كل اجتماع من المسلمين يهدف وضع برامج موحدة فالافادة ستكون حتمية والنجاح حليفه، كل ما في الأمر أن كل اجتماع في مستهل عمله تكون نسبة نجاحه قليلة وذلك لاحتياجها إلى ثقافة عالية بكيفية التعامل مع الحركات الأخرى فلو حصلت هذه الثقافة وازدادت وأصبح التفاهم فيما بينها أسلم فهنالك تتضاعف نسبة النجاح وأعطت نتيجة ناصعة وناجعة.

* **حجة الإسلام والمسلمين السيد نعمت الله الهاشمي.**

المؤتمرات إلى الآن انعقدت في كثير من البلاد ولهذه الغاية بالذات ولكن على نطاق صغير وضيق، إذا سمحت الأجواء لانعقاد مؤتمر إسلامي على نطاق واسع ويكون المؤتمرون بمستوى المسؤولية فلا شك ستكون النتيجة جيدة ويستطيع العالم الإسلامي أن يعلن كلمته لجميع الناس ولكن هل هذه الفكرة ممكنة؟ ومن يطبقها؟ هذا أمر إن لم يكن محالاً في عصرنا هذا فهو أمر متعسر، نعم إذا وجد من يحمل لواء هذه الفكرة بكل قوة وتمكن من تنفيذها فلا ريب سيكون أثرها جيداً في عالمنا المعاصر.

* **سماحة آية الله الشيخ يحيى النوري.**

إنني أؤيد التكتلات والتجمعات الإسلامية، ولذلك كنت أشترك في أغلب الندوات الإسلامية التي تشكل في أي مكان قبل الثورة الإيرانية وبعدها، ولكن اشتراكي فيها بعد الثورة كان أكثر مما قبلها، وإنني أعتقد بصلاحيتها وفائدتها بنسبة معينة.

وأعتقد أيضاً بلزوم اشتراك وحضور الشخصيات الإسلامية وقيادات التجمعات والأحزاب الواقعية لا الشكلية، في الندوات والمؤتمرات مشاركة فعالة وواقية وهادفة.

وإنني أتذكر إني دعيت إلى مركز رابطة العالم الإسلامي وكان من المقرر أن تلقى هناك مجموعة من الكلمات فعندما دخلت سمعتهم يتكلمون حول الوحدة الإسلامية وكان المتكلم يضرب بقبضة يده على الطاولة ويقول **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾** وأمثال هذا الكلام، فعندما دخلت قالوا انتهيت المقالة والآن يأتي دور فلان، وإنني عندما دققت النظر وجدت هناك مجموعة من الأفراد إلا أنهم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً (فبهكذا جلسات وهكذا تجمعات لا يمكن أن يتخذ أي قرار) وهناك طرحت أموراً مهمة قد نشرت يومها في الصحف هناك وقالوا للرئيس بأنك رئيس هذا

التجمع في مكة والحجاز. وآية ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾ كيف تطبقوها على مجموعة مؤلفة من عدة آلاف من الأفراد الذين لا يعرفون بعضهم بعضاً، سوى أن بعضهم أسود البشرة وبعضهم أبيضها، وألبستهم على أنواع شتى، فهل يكفي هذا المقدار فقط؟ مع أنكم تسيطرون سيطرة إدارية تامة على جميع الحجاج، فكيف لا يمكنكم أن تتعرفوا عليهم، كما أنكم باستطاعتكم أن تجمعوا تجار البلاد الإسلامية في ندوة أخرى وباستطاعتكم أيضاً أن تجمعوا أنظمة الدول الإسلامية وعند ذلك تتخذوا القرار وتصمموا في ذلك.

فتلك دولة سيرالئون تريد أحياناً أن تبيع منتوجاتها القمحية إلى فلان مكان، أو نحن نصدر الكشمش فهذا الأمر قد حبذ عليه القرآن في آية ﴿**ليشهدوا منافع لهم**﴾ في مكة، أما الآن فأنتم تشكلون مجموعة لا تنفع أبداً.

نعم إنني موافق على تشكيل المؤتمرات الإسلامية مئة في المئة بشرط أن تكون التجمعات مؤثرة وناجحة لا فاشلة وللأسف أننا لحد الآن لم نقلع عن تقليد الغرب في كثير من المسائل، فلم تنجوا أعمالنا من الاهتمام بالأمور الظاهرية والإدارية التي ليس من ورائها إلا صرفنا عن الهدف الأساسي.

ألا توجد هناك دولتان إسلاميتان متحاربتان تراهما تستدعيان شخصاً مسيحياً من هيئة الأمم المتحدة أو من جهات أخرى ويجعلوه حاكماً بينهما وعليهما!!! أو توجد دول إسلامية أخرى متنازعة كيف تستدعي شخصاً مسيحياً فتحكّمه على أنفسها ليحل لهم النزاع؟ والحال أن القرآن الكريم يقول: ﴿**لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً**﴾ فأية فضيحة هذه؟ وأي عار هذا الذي يحصل على المسلمين بأن تطلب الدولة تدعي أنها إسلامية من فرد مسيحي من هيئة الأمم المتحدة ليأتي ويحل لهم نزاعهم مع دولة إسلامية أخرى؟ فالمجتمعات الإسلامية إن حدث بينهم نزاع يجب عليهم أن يجلسوا معاً ويحكّموا القرآن فيما بينهم، وأن يستدعوا علماء الأمة الإسلامية.

فهل نحن لا نعرف الحكم؟ وهل لا نعرف العدالة ولا نفهمها؟ وهل لا

نعرف كيف ننهي حرباً ونختمها بشكل عقلائي؟ ويصل بنا الأمر إلى أن نذهب ونستدعي فلان شخص الأجنبي من هيئة الأمم المتحدة ونطلب منه أن يحل لنا مشكلنا.

وأولئك القضاة الأجانب الذين يأتون معه وكذلك العسكريون الذين يستجلبهم معه مع تلك الميزانية الضخمة من الدورات التي يجب صرفها عليهم من جيوب المسلمين لماذا؟ لأجل أن يفعلوا كذا ولا يفعلوا كذا! أولئك لهم آلاف الأهداف والأغراض السياسية والعسكرية يحاولون تركيزها وتثبيتها تحت ستار تنفيذ الصلح بين هاتين الدولتين! وكل هذه الظواهر تعتبر من الوضع السيء الذي وصل إليه المسلمون.

* سماحة آية الله الشيخ آصف محسني.

القرآن الكريم يقول: ﴿**قاتلوا المشركين كافة**﴾ إذا كانت كلمة «كافة» حال من المفعول «المشركين» يكون نفس معنى (لا شرقية ولا غربية) وهو نفس معنى الكفر ملة واحدة. وإذا كانت حال من الفاعل فتكون الآية جواباً عن سؤالكم.

إذ نحن لا نستطيع أن نحارب بمفردنا، وقد قلت ذلك في خطابي في المسجد الأعظم كائن بجوار حرم السيدة فاطمة بنت موسى بن جعفر (عليها السلام) في قم المقدسة. وذكرت بأنه يجب أن يكون لنا مجلس شورى إسلامي عالمي، ويجب أن يكون لنا أحزاب متعددة، عراقية وإيرانية وأفغانية وباكستانية على طراز واحد لا أولوية لأحدها على الباقي، كما نحن نرفض هذه الحدود الجغرافية لأننا جميعاً﴿**أمة**﴾إسلامية ﴿**واحدة وأنا ربكم فاعبدون**﴾ ولا بد أن يكون لنا شورى عالمية وأن يكثر الرواح والمجيء فيما بين الدول الإسلامية، وأن يكون لنا أيضاً صحف ومجلات إسلامية عالمية، وكذا أحزاب إسلامية عالمية كي نستطيع بذلك من تعبيد الأرضية اللازمة لإسقاط الحكومات غير الإسلامية وإقامة الحكومة الإسلامية الواحدة أولاً ثم تشكيل الإتحاد الجماهيري الإسلامي ثانياً.

* آية الله الشيخ محمد گرامي.

هذا الأمر واضح من باب أن الأحزاب المتعددة والفئات المختلفة جميعها متفقة في النضال ضد الكفر والاستعمار والاستكبار العالمي وهذا عبارة عن هدف مشترك فيما بينهم، وهو من الأهداف الإسلامية الأصيلة بغض النظر عمّا له من الجانب الإسلامي. وكل هدف إسلامي إنساني تشمله آيات حرمة الكتمان ووجوب التبليغ، ومن هنا وجب العمل في هذا المجال.

إن النشاطات على نوعين، النوع الأول: المحدودة وهي المتأطرة بالحدود الجغرافية للدولة المعنية التي هي مسقط رأس الحزب أو الحركة، والثاني اللامحدودة واللامركزية وهي التي لا يعتبر في نشاطها الحدود الجغرافية بل تتجاوزها لتغطي ما استطاعت من أرجاء العالم، وهذا النوع من النشاط اللامحدود يتطلب العمل الوحدوي، وهكذا أعمال قد أثبتت جدارتها وفوائدها في أماكن متعددة.

مثلاً من العوامل التي أدت إلى استقلال وانتصار ثورة الجزائر هو التجمع السنوي بمناسبة الحج في مكة وإن لم يكن هذا التجمع على شكل المؤتمر الإسلامي الأصيل إلا أنه كان له بالغ التأثير في انتصار ثورة الجزائر بحيث كان جميع المناضلين من البلدان الإسلامية الأخرى يتعرفون على الأوضاع في الجزائر ويقومون في بلدانهم بالنشاط اللازم من أجل دعم مسيرة الثورة الجزائرية نحو الانتصار.

وكان أحد أسباب سقوط الشاه في إيران هو تداول آراء العلماء الكبار في مؤتمر الحج.

لو كانت تشكل هكذا مؤتمرات سنوياً ستكون مفيدة بالنسبة إلى الأهداف الإسلامية الكلية.

في رأيي لا يمكن إيجاد حكومة عالمية تحكم الكرة الأرضية إلّا على يد إمام العصر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، ولكن يجب أن يعمل كل فرد في

محيطه من أجل إقامة حكم الإسلامي عادل.

البعض من أمثال السيد محمد باقر الصدر (قده) في كتاب شهادة الأنبياء يعتقد بأن العلماء وكلاء في الحكومة لأن الحكومة تتعلق فقط بالإمام المعصوم عليه السلام.

ولكن البعض يعتقد بأن الحكومة الإسلامية في عصر الغيبة الكبرى في يد الفقيه، وهناك رأي آخر يقول حتى لو لم تكن الحكومة في يد الفقيه إلا أن القدر المسلم أنه يجب أن يقوم بما في وسعه للقضاء على المنكرات، وكان هذا الرأي مشهوراً في قضية المشروطة في إيران.

إذن يجب مقابلة الاستبداد مهما أمكن لأنه لا يمكن إقامة حكم إسلامي، عالمي، أما لو أمكن ذلك فإنه يتطلب شروطاً وعلى رأسها التشاور مع القوى الإسلامية في أي مكان كانوا لتهيئة الأجواء وأقل فائدة تنتظر من هذا التشاور هو تحديد الأهداف المشتركة واستغلال الاستعدادات الكامنة في هذه القوى. ويجب أيضاً تأسيس سوق مشتركة في مقابل السوق المشترك العالمي، لأن المسلمين من الناحية الاقتصادية متأخرون. و(الموت لأميركا) العملي هو الاجتهاد في الميدان الاقتصادي للحد من استيراد المصنوعات الأميركية بل غزوها بمصنوعات المسلمين، كما قامت بذلك اليابان حيث أن مصنوعاتهم غزت أسواق أميركا وأصبحت تنافسها بحيث أصبح الشعب الأميركي يفضل السلعة اليابانية على الأميركية لإتقانها جودتها وانخفاض أسعارها.

النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم حينما دخل المدينة أقدم على عملين أساسيين، الأول تأسيس مسجد والثاني إقامة سوق إسلامية ليخرج الاقتصاد من أيدي اليهود إلى أيدي المسلمين.

على كل حال لا نقصد تأسيس هكذا سوق في مكان معين بل يجب إقامة اقتصاد إسلامي حر لتتكافأ مع المنتوجات الأميركية واليابانية لأنكم أينما تذهبون فإنكم تجدون السلع الأميركية واليابانية أمامكم.

الحديث الشريف يقول: «من لا معاش له لا معاد له» وهذا التعبير يمكن

تطبيقه على مستوى أعلى بأن نطبقه على المستوى الحكومي، فإذا كان اقتصاد الدولة ضعيف ومتدهور سيفقد الناس اعتقادهم بمبدأ هذه الدولة لأن الطاوي لا يعرف الله لانصرافه إلى مجابهة الجوع الذي يعتصر أحشاءه بلا رحمة ولا يمكن القياس بين إيمان الناس مع إيمان سلمان أو أبي ذر. فما دام لا يمكن تأسيس الحكومة العالمية الواحدة فعلى الأقل لنعمل من أجل إيجاد اقتصاد إسلامي عالمي للأمة الإسلامية، والمسلمون سوف لا يقصرون في دعم هذا الاقتصاد الإسلامي الذي يتوافق مع اعتقاداتهم ومبادئهم لأن المسلمين لا يحرمون من كفاءات عالية في هذا الميدان كما نجد أن كثيراً من شبابنا في الغرب يعملون في اختصاصات عالية والمستفيد هو غير المسلمين لأن طاقاتهم وإبداعاتهم تصب في جيب ذلك الغير، وكذا يوجد كثير من علماء الفيزياء المسلمين تستغلهم الصين وغيرها.

الاستعدادات متوفرة عند المسلمين ولكنها تهدر وتذهب في صالح الآخرين، إن الحكومة هي المسؤولة عن توفير الإمكانات لتضعها في خدمة هذه الاستعدادات العالية، إن إيران تمتلك طاقات كثيرة مبدعة وفي كل المجالات إلا أنها أما مصفدة وأما لا استثمار لها لعدم الإمكانات اللازمة، وقد ظهرت أخيراً ظاهرة سيئة وهي أن الأفراد الذين يكتشفون طاقاتهم ونبوغهم في أي مجال من المجالات يهربون إلى البلاد الغربية لعدم فسح المجال لها هنا وقلة الاهتمام بها، بل أن الغربيين يسرقونهم منا بشتى الوسائل فلذلك يجب استخدام هذه الاستعدادات في صالح هذا الشعب واحتضانها وتنميتها لكي لا نواجه تكنولوجية العدو في الحرب بأفراد عزل.

ففي الوقت الحاضر لا يمكن تحقيق الحكومة الإسلامية العالمية التي تشمل الكرة الأرضية لأن لنا يقين بأن هذا الأمر سيتم فقط على يد صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

* حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي النقوي.

نعم من الضروري إقامة مؤتمر عالمي يجمع تحت لوائه أصحاب النظر

وأرباب الرأي من جميع البلدان، طبعاً مع التجرد عن البغض والتعصب والعناد المذهبي وما أشبه ذلك، والتركيز على المسائل المعاصرة فيبحث فيها بحثاً دقيقاً. ولا حل إلا في هذا الطريق.

لذا يجب أن تقام هذه المؤتمرات وستنجح إنشاء الله.

* آية الله الدكتور الشيخ محمد الصادقي.

مضى الجواب ونكرر **﴿وأمرهم شورى بينهم﴾** على كل المسلمين الذين لهم إبداء رأي فقهي أو رأي سياسي أن يجتمعوا في مؤتمر عالمي إسلامي ويجعلوا أمرهم شورى بينهم وهذا يشكل وحدة عريقة وصارمة وعميقة في وجه الاستعمار. ومن الظروف التي هيأها الله سبحانه وتعالى لنا لكي نشكل مؤتمراً عالمياً إسلامياً موسم الحج فبيئة الحج كما يقول الله تعالى: **﴿ليشهدوا منافع لهم﴾** المنافع الاجتماعية التي لا تحصل إلا على ضوء هذا الاجتماعي العظيم في مؤتمر الحج فإذن لا مزيد هنا للكلام.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد مرتضى القزويني.

أنا أعتقد أن أفضل مؤتمر عالمي لكل المسلمين على مستوى أحزاب وعلى مستوى أفراد وعلى مستوى حكومات وعلى مستوى علماء هو الحج، ولكن مع الأسف أن البلاد التي تقع فيها مناسك الحج، معالمه وشعائره مغصوبة أو محكومة بنظام غير إسلامي، بنظام معين تابع لصبغة معينة وللون معين، وخير زمان وخير مكان لإقامة هذا المؤتمر كما يشير إليه القرآن الكريم **﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس﴾** قياماً للناس: هو هذا المؤتمر، وبعبارة أخرى عن المؤتمر الذي أشرتم إليه، ولكن إذا كان هنالك نظام خاص يمنع من إقامة مثل هذا المؤتمر في الحج وفي أشهر الحج فعلى المسلمين إقامة هذا المؤتمر في مكان آخر وزمان آخر بحيث يستطيعون تطبيق أو إقامة هذا المؤتمر بحيث لا يعود هذا المؤتمر إلى لون سياسي معين ويمنع الألوان الأخرى والجهات الأخرى والأحزاب الأخرى. لا يمنعهم من إبداء آرائهم. هذا الشيء مهم بل

أكثر من المهم لعله ضروري أن يطلّع الأحزاب والمسلمون كلهم والمثقفون خاصة ويشتركوا في مثل هذا المؤتمر، ويبدوا آرائهم بكل حرية ويخرجوا منها بنتيجة معقولة ومقبولة لدى الجميع أو لدى الأكثرية.

*** حجة الإسلام والمسلمين السيد صفدر حسين.**

يقيناً يجب ذلك لأنه عمل منتج ويقرّب تحقيق الهدف كما أن المسلمين يجب أن يصبحوا أقوياء ويجمعوا كلمتهم وذلك يتم عبر تشكيل المؤتمرات الإسلامية العالمية.

*** المؤسسة العالمية للحضارة الإسلامية.**

قد يعد هذا من أوجب الواجبات وقد يكون إحدى أهم طرق التخلص من نير الاستعمار وبراثنه وتجربة حزب المؤتمر في الهند أكبر شاهد على ذلك.

وقد يكون من الضروري أن يتشكل قبل هذا المؤتمر العديد من المؤتمرات الصغيرة التي يضم منها العديد من الأحزاب والتنظيمات كي يمارس كل حزب عملياً تجربة التعاون المشترك وكي تتربى الأحزاب والتنظيمات على ذلك وعلى تجاوز الخلافات والسلبيات والتركيز على أطر عملية نحو الأهداف المشتركة والمتفق عليها بين الأطراف ومن اللازم مقدمة للمؤتمر العام العالمي تشكيل لجان تحضيرية تتكفل مهمة تحديد النقاط التي سيجري مناقشتها كي لا تحدث فوضى وكي لا ينجز البحث إلى إثارة سلبيات وخلافات هامشية تعرقل مسيرة التعاون والتقارب.

س: ـ بماذا تنصحون الأحزاب والفئات العراقية؟.

* سماحة العلامة الحجة آية الله السيد رضا الصدر.

إن هناك نقصاً كبيراً قد لاحظته في الأحزاب العراقية، بحيث لو أزالوا هذا النقص لتحسّن الوضع كثيراً، والنقص هو أنهم يحسبون في المرتبة الأولى حساب الشخص ثم يحسبون للهدف حسابه. والمفروض الآن على الأحزاب والفئات العراقية العاملة على الساحة أن يذوبوا في الهدف ولا يروا للشخص محورية بل كل شيء فداء للهدف الأسمى، ويجب أن لا يهتموا بمسائل جانبية تصرفهم عن هدفهم كأن (أكون أنا الزعيم) و(أنت الرئيس) أو (هو القائد) كلا الكل في سبيل الهدف وفي خدمة الهدف وبعد ذلك بعد الوصول إلى الهدف والسلطة من أجل تطبيق أحكام الله فليتكلموا ما شاؤوا حول من يكون الزعيم والقائد والرئيس، وهذا نقص كبير في الأحزاب العراقية حيث يحسبون للشخص حساباً مقدماً على حساب الهدف.

* سماحة العلامة الحجة آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

إن شاء الله يقع أمر العراق ـ عاجلاً أو آجلاً وإن شاء الله عاجلاً ـ في أيدي محيي الإسلام وأني أظن أن المشكلة الكبرى في العراق هي مسألة الوحدة، وهي أشكل المشاكل ويجب على العراقيين أن يعملوا ما في وسعهم من أجل تحقيق هذه الوحدة فيما بين الأحزاب والتنظيمات ليتداولوا الخطط ويتفاهموا على الهدف ولكن للأسف الشديد كم رأينا من وقوع النزاعات والمناحرات الحادة فيما بين بعض الأحزاب!، ومهما كانت هذه النزاعات قليلة وطفيفة إلا أنها لا ولن تخدم مصلحة الشعب العراقي المسلم بل هي في مصلحة الأعداء الذين كل بغيتهم إيقاع النزاعات بين الأحزاب الإسلامية لينصرفوا عن الهدف الأسمى فيفشلوا. بناء على هذا يجب أن لا نغفل عن مسألة الوحدة التي هي أهم المسائل خصوصاً بالنسبة إلى العراق

الذي يتكون شعبه من خليط من الشيعة والسنة والعرب وغير العرب، وهذا الخليط يحتاج إلى عناية خاصة بالنظر إلى أكثرية الشيعة وأقلية السنة، وفي الوقت نفسه يجب أن يوجد هنالك تنسيق فيما بينهم من أجل التمكن من إقامة الحكومة الإسلامية في العراق.

* **سماحة آية الله الشيخ يحيى النوري.**

نصائحي للأحزاب العراقية أن يعتمدوا على أنفسهم وعلى المعارف الإسلامية وأن يستمدوا العون من المسلمين بعد التوكل عليه تعالى والاستمداد منه، وإنني أسمع أوضاع التجمعات الإسلامية وأعلم بأنها متوحدة ومتآخية بنسبة ما وأن الوحدة والإخوة كلما كانت متركزة ومتأصلة كانت النتيجة أفضل والعمل أصوب ولكن للأسف أن القدرة وحب الرئاسة من طبيعتها أن تؤدي إلى التباغض والتفرق.

فليت الأحزاب تتآلف وتجتمع وتدعم بعضها في بعض وذلك لأن العدو مشترك، وبناء على هذا فلو كان بإمكان هذه الأحزاب أن تدعم بعضها ببعض وأن تتحد فيما بينها وأن تجعل الأصول والمسائل الإسلامية شعارها وتجعل راية الإسلام ترفرف عليها جميعاً في آن واحد وترفض تعدد الخطوط والتفرق لأن سبب جميع النكسات هو التفرق الذي يحدث فيما بين التنظيمات.

وأؤكد أخيراً على الوحدة العملية لا الواحدة الشعاراتية والسفهية والقولية.

* **سماحة آية الله الشيخ حسن السعيد.**

. . . .

* **سماحة آية الله الشيخ آصف محسني.**

إني أخجل أن أوجه نصيحة أو توجيه إلى التنظيمات والحركات

العراقية وذلك بسبب كثرة النواقص والاشتباهات في الحركات الأفغانية التي تكون داعياً ومقتضياً لاحتياجنا إلى نصيحة الآخرين، وإني أسأل الله تعالى أن يهدي الأحزاب الأفغانية والعراقية نحو الاتحاد والانسجام الكامل.

* آية الله الشيخ محمد على گرامي.

الذي نراه في الدرجة الأولى أنه على الأحزاب العراقية أن تنتشل كيانها من الأنانيات وتتجرد للعمل في سبيل الله بعيداً عن الأهواء النفسية والأغراض الشخصية سواء في العراق أو غيره، ويجب عليها أيضاً أن تتحد فيما بينها وحتى لو كانت متعددة فعليها أن توحد هدفها وتنسق عملياً فيما بينها لأن التعددية لا موضوعية لها ﴿**إن حزب الله هم الغالبون**﴾، ويجب أن يصبوا أنفسهم في الهدف.

إذا تم ذلك سيأتي دور الشورى الحقيقية، ويحددون الأولويات في العمل وكذلك عليهم أن يختاروا طريقاً أكثر تقدماً وفعالية في نهج التبليغ داخل أجوائهم، أنظروا إلى الحكومة البعثية كيف تتعامل مع الشعب بأساليب خاصة من قبيل الاهتمام بالقضايا الاقتصادية والترفيه على الشعب وأنها تسعى من أجل أن لا يحس الشعب بالضيق المعيشي أو يشعر بتضاءل القدرة الاقتصادية وإن كانت الأخبار الواردة إلينا من الداخل تشير بأن بعض البضائع هناك لحد الآن توزع عبر الكوبون.

هذه بالإضافة إلى ذهاب رئيس الحزب إلى زيارة العشائر القاطنة في المخيمات.

فعلى التنظيمات العراقية العاملة أن تسعى لخدمة الشعب بأفضل الوسائل والأساليب.

كان المرحوم الشيخ كاشف الغطاء ينقل عن السيد محسن جبل العاملي في لبنان بأنه كان يقول يجب الوقوف في وجه الباطل بنفس الأسلوب الذي انتشر به.

إذن يجب العمل الدقيق على مستوى الشعب واقناعه بجدارة التنظيمات والشخصيات الإسلامية حسب الإمكان وتوفير الاتحاد بين صفوفهم بعيداً عن الأنانيات الفردية والجماعية أو الفئوية، لأن الأنانية هي الدّ الأعداء لكل شيء وتؤدي إلى سقوط الثورة وكل شيء.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي النقوي.

إن حرب البعث العراقي هو في الواقع الماسك بزمام الحكم في العراق ضد الناس وضد الدين، ولا شك في ذلك أبداً. وهي حكومة من أسوأ وأردىء الحكومات على الإطلاق بل حتى أسوأ من الشيوعية والاشتراكية، وهذا أمر مفروغ منه لدي. أما ماذا يجب أن تعمل الأحزاب؟ فهو أن تتحد فيما بينها وعلى الحكومات الإسلامية مساعدتهم ومساندتهم، لأنني أرى عدم وجوب مواجهة هذه الأحزاب القليلة لحكومة البعث والحال أن الدول الإسلامية أو غيرها لا تساعدها من الناحية المالية والإعلامية والتعبوية البشرية.

وقد لاحظتم أن الأكراد العراقيين قد أبيدوا بحملة القنابل الكيمائية شرابادة بحيث لم يحرك العالم والهيئات العالمية ومنظمات حقوق الإنسان وغيرهم ساكناً أبداً بالرغم من شناعة العملية ووحشية الحملة. فباستثناء إيران وبعض الدول الإسلامية الأخرى لم تدن العراق أية دولة أو منظمة عالمية أو هيئة دولية لذا فإنه ليس بعقلائي أن يواجه هذه الحكومة البعثية واحد أعزل.

وإنما الواجب هو مساعدة هذه الأحزاب العراقية مع وجوب اتحادها تحت لواء واحد وإنشاء الله ستكون النتيجة بعد ذلك إيجابية وحسنة وفي صالح الإسلام.

* آية الله الدكتور الشيخ محمد الصادقي.

لو أن الأحزاب والفئات العراقية المؤمنة وحدوا كلمتهم وخرجوا عن

متاريس اللغات لأن كل لغة متراس، هذا حزب كذا وهذا حزب كذا لكل واحد متراس يحاربون بعضهم بعضاً إذا أحرجوا عن التماريس المتشتتة المختلفة على ضوء هذه اللغات المختلفة المتشتتة وأخذوا متراساً واحداً هو الإسلام وهو حزب الله بحقيقة معني الكلمة كما بيناه حول سؤال الأحزاب، وحدوا كلمتهم وآمنوا إيماناً صالحاً صارماً سليماً، طبعاً هؤلاء الأحزاب ولو كانوا قلة ينغلبون على الحكم القوي العراقي.

على البعث البعيث من قبل الكفار وستغلبون عليهم كما يقول الله تعالى: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله تعالى﴾ كما.أن رسول الهدى صلى الله عليه وآله وسلم في حرب بدر تغلب بجنوده القلة من ناحية العِدّة ومن ناحية العُدّة، من ناحية السلاح من ناحية المركوب ومن كل النواحي تغلب على هؤلاء المشركين الكثرة من ناحية العِدّة ومن ناحية العُدّة ولكن لما خسرنا نحن الإسلام الحقيقي الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصبحنا مستسلمين خرجنا عن الإسلام وأصبحنا من المستسلمين حافظنا أحياناً على لغة الإسلام ولكن تركنا المعنى الواقعي للإسلام والمعنى التطبيقي للإسلام طبعاً تغلب علينا الكفار وكلمتهم (فرّق تسد) هم فرقوا بيننا وسادوا علينا لماذا سادوا علينا؟ لأننا أصبحنا أذلاء لتفرقنا عن الإسلام وهم أصبحوا سادة لوحدتهم على باطلهم.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد صفدر حسين.

ليس لي اتصال كثير مع الفئات العراقية سوى شخص أو شخصين، وهنا أذكر جملة قالها المرحوم الشيخ كاشف الغطاء «إن اتفقنا وفقنا وإلا اختلفنا».

على الفئات العراقية أن تستجمع قواها وتتحد فيما بينها لكي تصل إلى أهدافها.

لاحظوا لبنان قبل الإمام موسى الصدر لم يكن فيها شيء في حين

الآن اضطربت الأوضاع كثيراً، ولبنان الآن يمتلك أفراداً كثيرين ولكنهم في الوقت نفسه ليسوا بمتحدين، واقتصادها متدهور، فيجب أن يحافظوا فعلاً على حكومتهم بالاتحاد والتوافق.

على الأحزاب العراقية أيضاً أن تتآلف وتتحد وإلا فسبقون هكذا تائهون وضائعون. **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾**.

* المؤسسة العالمية للحضارة الإسلامية.

النصيحة لهم هي: ـ

أولاً: ـ الالتفاف تحت راية المرجعية الدينية الرشيدة والالتزام بتوجيهاتها وأفكارها وبرامجها لأن الأمة تعترف بالمرجع أولاً، لأن الولاية له من قبل أئمة الهدى (عليهم السلام).

ثانياً: ـ تشكيل مؤتمر عام يضم كل الفئات العراقية تناقش فيه الأمور بروح موضوعية هادفة ثم يوضع برنامج عملي مشترك تسير على طبقة كافة الأحزاب والتنظيمات حتى النصر بإذنه تعالى.

ثالثاً: ـ نوصيهم بالجماهيرية فإن مصدر قوة الحزب أما الجماهير أو الدولة ولو انفصلت الأحزاب عن الجماهير كان لا بد من أن تتعاون مع الدول ولماذا يحارب التنظيم دولة ظالمة ويتعاون مع دولة ظالمة وأي فرق بين الدولتين؟ هذا إضافة إلى أن الجماهير ستضرب كل من يتحدث باسمها دون أن يحاول جلب رضاها ومعرفة آلامها ومحاولة التخفيف عنها عبر البرامج الجماهيرية ومن جملتها قضاء حوائج الناس بمختلف أنواعها.


الفصل السادس
الحدود الجغرافية والمعنوية

س: ـ ما هو رأيكم في الحدود الجغرافية وما ابتدعه الغرب كالجوزات وتأشيرات الدخول والخروج وما أشبه ذلك؟.

*** سماحة العلامة الحجة آية الله السيد رضا الصدر.**

هذه كلها مخالفة للحكومة الإسلامية، فليس في الحكومة الإسلامية حدود جغرافية ولا جوازات سفر ولا جنسية، الكل سواسيه وهذا من أهم الأصول الإسلامية الذي يسمى بالتعايش السلمي، والذي وضع أساس هذا الأصل في نظري هو مولى المتقين الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام حيث قال: في عهده لمالك الأشتر «الناس أما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق» وهذا هو التعايش السلمي الذي يدعوا إلى أن يكون الكل وحدة واحدة وأما الحدود الجغرافية وما أشبه ذلك فإنها من صنع المستعمر.

لاحظوا أنه لا توجد حدود جغرافية ولا جوازات سفر ولا جنسية ولا غيرهما مما ابتدعه الطغمة المستعمرة، لا في حكومة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا في حكومة أمير المؤمنين عليه السلام، فكلها أمور جديدة مبتدعة ما أنزل الله بها من سلطان.

* سماحة العلامة الحجة آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

من الواضح أن لا حدود جغرافية في الإسلام وإنما الحدود عقائدية فقط هذا إسلام وهذا كفر. وجميع الدول الإسلامية المبعَّضة يجب أن تصبح دولة واحدة فتلقي عن كاهلها ما يسمى بالحدود الجغرافية، بل على جميع دول الكرة الأرضية أن تصبح دولة واحدة.

ومن عقائدنا أنه عندما يظهر صاحب الزمان عليه السلام تصبح الدنيا دولة واحدة لا حدود فيها ولا عنصرية، ولذلك يجب أن يودي خط الحركة الإسلامية إلى هناك، ولا يخفى أنه في الوقت الحاضر لا يمكن أن يصبح هذا الأمر عملياً وبهذه العجالة فعلى هذا يمكن اعتبار هذه الحدود ـ كخطة مرحلية قصيرة الأمد ـ رسمية وإجراء ما يتعلق بها من رسوم وما أشبه، ولا يمكن قبوله كهدف استراتيجي ونهائي.

* سماحة آية الله الشيخ يحيى النوري.

إن هذه المسألة قد طرحتها في كتاب هو مجموعة لقاءات مختلفة أجريت معي ونشر على صعيد عالمي في بداية الثورة الإسلامية وذكرت فيها ما هو رأي الإسلام في هذا المجال فأقول موجزاً عن الحدود الجغرافية، لا يخفى أن ظاهرة الدول المختلفة كانت موجودة منذ قديم الزمان ولكن بدون هذه الحدود الجغرافية المتعارفة الآن.

مثلاً إننا نجد ونقرأ في الروايات أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارسل مجموعة إلى اليمن، فمن ذلك نعلم أنه كانت لليمن هوية جغرافية، وأيضاً نجد أنه صلى الله عليه وآله وسلم أرسل مجموعة إلى حضر موت، فذلك يعني أن لحضر موت هوية جغرافية ولكن هل كان تنقلّ المسلمين من نقاط معينة إلى نقاط أخر وسفرهم من منطقة إلى منطقة بهذه الصعوبة والمشقة المصاحبة للسفر في هذا العصر أم لا؟

إنني اقترحت في ذلك الكتاب أن العالم الإسلامي يحتاج من أجل سفر المسلمين وما يتربط به من هذه القبيل وبهذه الكيفية المتعارفة إلى وزارتين بهدف المحافظة على النظام الاجتماعي، وفقاً للدولة والسياسة الخاصة بها، إحداهما الوزارة الخارجية وتأخذ على عاتقها مسؤولية الارتباط مع الدول غير الإسلامية، وثانيتهما وزارة الدول الإسلامية تأخذ على عاتقها مسؤولية الارتباط فيما بين الدول الإسلامية التي يجمعها البلاد الإسلامية، فإذا أراد أن يأتي شخص من الباكستان إلى بلد إسلامي آخر فذلك سهل عليه وفقط يحتاج إلى مدرك معرف بسيط جداً كما في محيطهم السابق. ألم تنظم الحكومات الحالية جنسية للأفراد من أجل المحافظة على النظام والاستقرار؟ وألم تكن لهم رقابة على فعاليتهم السياسية؟ نعم لهم رقابة، فلو كانت هذه الرقابة بشكل تمنع الفرد من أن يصبح جاسوساً، وتمنعه من المخالفة الشرعية وتصده عن القتل والهيروئين وما أشبه ذلك، فلا إشكال فيها ألبتة، لأن الرقابة تهدف أيضاً إلى منع تسلل بعض الكفار في لباس المسلمين إلى البلاد الإسلامية لينشروا فيها الفساد، وإنما تحقق عن هؤلاء لئلا ينتشر الفساد وعدم الاستقرار.

أما بالنسبة للمسلمين فيجب أن لا يعتبرونهم أجانب لأن المسلمين إخوة، لا أجانب، فإذا كانت هناك دولة تعتبر نفسها مسلمة تتعامل مع أبناء الدول الإسلامية الذين يأتون إلينا كما تتعامل مع السوفيتي والأمريكي والسويسري و. .فما هو فرقها عن الدول غير الإسلامية فمن الناحية الإسلامية كيف يجيب؟ يعني يريد أن يقول في هذا المجال أنني كيف رأيت الإسلام وأطبقه مع أنهم لا يجعلون فرقاً بين المسلم وغير المسلم.

إن البلاد العربية يوجد بينهما نوع من التسهيلات الحدودية التي يجب أن تكون أسهل من ذلك بكثير فيما بين البلاد الإسلامية إلى درجة أن بعضهم يعطي للفرد العربي حق التجارة والتملك في باقي البلاد العربية.

فعلى هذا أنني مخالف مئة في المئة لمساواة البلاد الإسلامية مع

غيرها، يعني الإسلام مخالف ١٠٠٪،لأن الإسلام يقول أنكم أيها المسلمون **﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾**.

فإذا كان اللازم أن يكون المسلمون رحماء بينهم فكيف يساوي بين الأجنبي والمسلم الباكستاني والحال أننا نرى المسلم الباكستاني يصلي في المطار أو الحدود الإيرانية وذلك لا يعتقد بالله أبداً، فأية **﴿رحماء بينهم﴾** هذه؟ والحال أننا نحقق عنهما بنفس الكيفية وأعطيناهما اجازة الدخول من نوع واحد بلا فرق بينهما أو لم نطعهما معاً فذلك مخالف للإسلام.

* آية الله الشيخ محمد على گرامي.

هناك مسألتان، مسألة أصل الإسلام ومسألة حكومة الإسلام.

في عصر ما بعد ظهور الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) الذي سيسيطر على العالم كله لا معنى للحدود الجغرافية، وسأقول فيما يأتي أن هذه الحدود ستكون لازمة نوعاً ما.

ولكن في عصرنا الحاضر إذا أردتم تأسيس حكومة إسلامية واحدة ـ لأننا نعتقد بولاية الفقيه أي ولاية شورى الفقهاء، طبعاً كما قلت شورى الفقهاء التي يرأسها أحدهم ـ فذلك حسن ولازم ومما لا شك فيه أنكم غير قادرين على السيطرة على العالم بأجمعه لأن ذلك يعتبر غصباً، فإذا أقمتم حكومة في زاوية العالم وأردتم رفع الحدود الجغرافية سوف تعجزون عن إدارة هذه الحكومة، لأن كون الذهاب والإياب حراً وأن تلغى الفيزا وترفع المراقبات وغير ذلك أمور بعيدة المنال لا يمكن معها إدارة هذه الحكومة.

فإذن يجب أن تكون للحكومة أسس وقواعد ونظام مشابه لأنظمة بقية الدول ولو بفارق لكي لا تشذ عن باقي الدول، وهذه القواعد موجودة في كل العالم ولقد تم اختبارها، فرفع الحدود الجغرافية من الإسلام وكذلك رفع الفيزا وما إلى ذلك غير صحيح،إذ بدون هذه الرسوم والقوانين لا يمكن

أن تقوم دولة ما. طبعاً يجب أن لا تسبب هذه الأمور حرجاً وضيقاً على أبناء الشعب.

كما أن هذه المسائل جارية حتى في أبسط الأمور كإدارة البيت أو العائلة، فإن الإنسان يحتاج لإدارة بيته أن يبني جدراناً حتى يأمن غائلة الحر والبرد فضلاً عن اللصوص. فإذا كان البيت وبهذا الحجم الصغير لا بد له من سيطرة في الدخول والخروج فما ظنك بالدولة مع عرضها العريض ومساحتها المترامية الأطراف.

اما في عصر الإمام الحجة (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) بما أن الدولة ستكون واحدة تضم تحت لوائها كل دول هذا اليوم لأنه (عجل الله تعالى فرجه الشريف) سيحكم كل الأرض وستدين له كل المخلوقات فليس لدولته حدود بهذا المعنى بل بمعنى آخر وهو حدود البر والبحر والمنطقة الحارة والمنطقة الباردة كالاستوائية والقطبية، وحتى لو تم فتح المريخ سيكون لحكومة الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فيه حدود جغرافية مثلاً بعض المناطق باردة وبعضها حارة.

فمهما يكن من أمر فإن دولة الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) سوف تكون الحاكمة الوحيدة لكل الأرض.

نستخلص مما مضى أنه نحتاج لإدارة أية حكومة في عصرنا الحاضر إلى الالتزام بهذه الأمور كالحدود الجغرافية والفيزا وما أشبه ذلك ليكون النظام كاملاً والقانون شاملاً.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي النقوي.

إن هذه البدع التي أوجدها الغرب ما كان يهدف منها إلا تثبيت وإجراء الخطط الاستعمارية التابعة لهم. وفلسفة الجوازات تكمن في رغبة المستعمرين بمعرفة الأفراد الذين يخرجون أو يدخلون وإلى أين

يسافرون.... أي أنهم يريدون أن يجعلوا الناس تحت نظرهم تحركاتهم، سكناتهم، انتقالاتهم و..... وكي لا تغرب عنهم صغيرة ولا كبيرة حول الناس، وفي الواقع هذه السياسة استعمارية وأنني لا أعتقد بضرورة رفع الجوزات بشكل تام بل يجب أن تكون موجودة وجارية.

لأن الدول الإسلامية بحاجة إلى معرفة أين يذهب المسافر ومن أين يأتي القادم إليهم وهذا أمر يجب أن يكون في الدولة ولو بشكل محدود ونسبي، وهو شيء لا بأس به، والواقع أنهم استفادوا منه بشكل سيء وقبيح، فلو كانوا يستفيدون منه بشكل معقول ويجردوه عن القضايا السياسية، فنعم العمل.

نفرض أن شخصاً في دولة إسلامية ما يريد السفر إلى دولة أخرى وبسبب عدم تطابق رأيه مع نظر الحكومة في مسألة ما نراه يمنع من السفر وتجعل علامة ضرب حمراء على جوازه! فهذه مسألة سياسية تحكمت في قوانين السفر وحجمتها وقلصتها إلى درجة محدودة، وبالنتيجة وصلت إلى مطبات مغلقة.

ففلسفة إيجاد الاستعمار لهذه الأمور وجعلها تحت رحمة السياسة بقوة وإصرار هي جعل الدول الإسلامية تابعة لهم ولجعلها تحت مرصادهم، والأهم من ذلك كله هو تقوية سلطة الاستعمار بالسيطرة على الدول بواسطة هذه القضايا كونها توجد التفرقة بينهم. وباستثناء هذه الأهداف المغرضة لا توجد فائدة من ورائها تصب في جيوب الاستعمار غير ما ذكرنا من رغبتهم للتسلط وبعبارة أخرى إيجاد شبكة تحسنية عريضة في كل العالم تحت غطاء دوائر الجوازات والسفر تلتزم بمعرفة وجهة سفر أي شخص إلى أين يذهب؟ ومن أين يأتي؟ ولأي غرض يسافر؟ ويحقق حوله.

* آية الله الدكتور الشيخ محمد الصادقي.

الإسلام مبدئياً لا يعرف جغرافية الحدود بين المسلمين، جغرافية

الحدود الإسلامية هي عبارة عن كلمة لا إله إلا الله ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مثالاً على ذلك الآية الأخيرة من سورة الفتح قوله تعالى: ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم والذين معه**﴾ معه في أي شيء؟ معه في اللغة؟ أبو لهب كان معه في اللغة، معه في القرابة؟ كذلك أبو لهب؟ معه في البلد؟ أبو جهل معه؟ الذين معه حمل الرسالة، وهذه المعية لا تغني معية اللغة ولا معية المكان ولا معية الزمان ولا معية القرابة إنما معية الرسالة، فسلمان الفارسي هو مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمون الحقيقيون بعد أربعة عشر قرناً هم مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وليس طائل الزمان وفاصل المكان وفاصل القرابة وفاصل اللغة، ليست هذه الأمور بالتي تبعد الذين مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولكن فاصل الإيمان وفاصل الأخلاق وفاصل العقيدة هذه الفواصل الكافرة تبعد أباجهل، وأبا لهب هو عم النبي، تبعده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى حد نزول سورة واحدة في تنقيض أبي لهب ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا أبي لهب وتب**﴾ فلا جغرافية في الإسلام ولا تأشيرات ولا جوازات، جواز المسلم إسلامه وجغرافية المسلم شهادتاه وتصرفاته الإسلامية فإنما اختلقت هذه الجوازات وهذه التأشيرات وهذه الحدود الجغرافية اختلاقاً فقط ولا سيما المسلمون القاطنون في بلاد عدة في كل العالم الإسلامي، كيف يسمى المسلم الذي لا يتكلم اللغة العربية يسمى خارجياً، لماذا عندما ندخل سوريا يقولون من هو عربي لا يحتاج إلى بعض القرارات ولكن الذي هو غير عربي هو خارجي؟ الخارجي هو غير المسلم، ولو كان عربياً عريقاً والداخلي هو المسلم ولو كان فرنسياً أو انكليزياً أو غير ذلك، اللغة لا توحد بين الناس وكذلك اللون حتى الثقافة وكذلك جغرافية البلاد وكذلك التأريخ لا يوحد شيء بين المسلمين إلا العقيدة الإسلامية والخطوة الأولى عبارة عن الشهادتين.

*** حجة الإسلام والمسلمين السيد مرتضى القزويني.**

لو لاحظنا البلاد الإسلامية بغض النظر عن الكيد الذي يقوم به

الأعداء الذين حاصروا البلاد الإسلامية وأحاطوا بها ولا يزالون يحوكون الدسائس ضد البلاد الإسلامية، بغض النظر عن هذه المسألة، ليست هنالك حدود جغرافية، ولو أن في المصطلحات الفقهية والنصوص القديمة هنالك وردت نصوص تقول: ـ «دار الإسلام ودار الحرب»، ولا بد أن هنالك داران دار الإسلام لها حدود ودار الحرب أيضاً لها حدود وإلا كيف نعرف دار الإسلام عن غير دار الإسلام، فلا بد أن تكون حدود، أما الكلام عن مسألة الجوازات، هنالك ـ اعتبار انفتاح باب الاجتهاد ـ مسألة تعود إلى ولاية الفقيه، لو أن الولي الفقيه رأى أنه لا يمكن حفظ نظام البلد الإسلامي إلا بوضع الجوازات حتى يمنع تسرب كيد الأعداء وبغض النظر عن هذه المسائل ليس لنا في الفقه الإسلامي باب الجوازات أو باب الإقامة، قد حدثت هنالك مسائل مستحدثة حدثت في العصر الأخير بسبب الوسائط النقلية السريعة كالطائرات والسيارات والتليفونات والبرقيات، فلأجل منع كيد الأعداء ولأجل العمل بقوله تعالى: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة**﴾ أو إتخاذ السبل لدفع شر الأعداء.

لو رأت الحكومة الإسلامية أنه لا يمكن ضبط البلاد الإسلامية إلا بهذه الطريقة فبالحد الذي يجب حفظ النظام وحراسة البلد الإسلامي بواسطة الجوازات يجوز العمل بها فقط بطريق حفظ النظام الإسلامي وحراسة البلد الإسلامي.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد صفدر حسين.

إذا كانت العلاقات الحسنة والروابط المتينة تحكم فيما بين البلدان الإسلامية، والاختلافات لا تجد لنفسها مجالاً فيما بينها واستطاع المسلمون أن يعتبروا بعضهم البعض إخوة فحينئذ لا معنى للحدود الجغرافية لأن كل ما في الوجود لله ولا معنى أيضاً للفيزا والبدع الغربية التي أصبح المسلمون مجبورين في الوقت الحاضر على إتباعها. وإلا في الإسلام لا حدود ولا تناكر.

* **المؤسسة العالمية للحضارة الإسلامية.**

الحدود الجغرافية والجوازات وشبهها باطلة لا شرعية لها إطلاقاً ذلك أنها ابتدعت للتفرقة بين المسلمين ولعزل بعضهم عن بعض حتى يسهل القضاء على الأمة الإسلامية الكبرى ولم يكن الناس قبل مائة عام يعرفون حدوداً وجوازات بل كان لكل أحد أن يسافر إلى أي مكان شاء في أي وقت شاء دون أية قيود أو حدود ولقد تم فصل البلاد الإسلامية بعضها عن بعض على يد (لورانس) إن من سيئات الحضارة الغربية ابتداعها لهذه القيود الكابتة والحدود التي أوجبت عزل الإنسان عن أخيه الإنسان.

س: ـ هل تفرق الشريعة الإسلامية بين المسلم الهندي والمسلم العربي أو الفارسي أو الصيني أو الأفغاني؟ وهل يجوز منع المسلم الهندي مثلاً من تملك دار في بلد إسلامي آخر أو من التزوج بمسلمة من دولة أخرى. أو من الإقامة في سائر البلاد الإسلامية؟.

*** سماحة العلامة الحجة آية الله السيد رضا الصدر.**

كلا.. الإسلام لا يضع أي فرق بين المسلم الهندي والمسلم العربي، ولا بين مسلم أسود ومسلم أبيض، لكل مسلم الحق في أن يسكن في أي بقعة من بقاع العالم، ولكل مسلم الحق في أن يتزوج من أية مسلمة من أي بلد إسلامي آخر، هذه الحدود الجغرافية والخرائط الحالية التي تقسم البلاد الإسلامية إلى دويلات صغيرة قد ظهرت مؤخراً وليست هي من الإسلام بشيء، الكل في البلاد الإسلامية الشاسعة سواسية، كما قال الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام في كلمته الغراء «الناس أما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق».

والمساواة بين المسلمين هي مساواة الأخوة في المحبة والوئام، والمساواة بين أفراد البشر هي مساواة في الإنسانية كما في (.. نظير لك في الخلق).

*** سماحة العلامة الحجة آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.**

في القانون الإسلامي الأولي لا توجد هذه القيود والشروط، وهذا أمر بديهي (المؤمن كفؤ المؤمن) معنى ذلك أن لكل مسلم الحق في أن يتزوج بآية مسلمة من أية عائلة كانت **﴿وإنَّ أرضي واسعة فأياي فاعبدون﴾** أرض الله واسعة أينما تشاء فاسكن، هذا هو الأساس فلا قيد ولا شرط يمنعك من التملك ولا قيد ولا شرط يحول بينك وبين الزواج بامرأة مسلمة من غير بلدك كما قلت، في الوقت الحاضر لا مناص لنا من تحمل هذه الأوضاع الراهنة حتى يتمكن المسلمون من إقامة حكومة إسلامية عالمية واحدة.

س: ـ ما هي مقدمة هذا الأمر وكيف يمكن تحقيق هذه الوحدة الإسلامية العالمية؟.

ج: ـ مقدمة هذا الأمر هو أن يبدأوا بوضع النواة لتشكيل هذه الوحدة، يعني أن المسلمين وإن لم يستطيعوا في الوقت الحاضر تشكيل الوحدة على الصعيد الدولي وإنما على صعيد أضيق على غرار وحدة الولايات في بعض الدول. حيث أن لكل ولاية سياستها الداخلية ولكن في السياسة الخارجية فإن جميع الولايات تشترك فيها، وفي كل موقف يشترط موافقة الجميع عليه، والمسلمون يجب أن يحققوا هذا النوع من الوحدة لتستفيد البلاد الإسلامية منها مؤخراً قد شكلت بعض الدول اتحاداً بينها وبين دول أخرى إلا أنها لعدم اعتمادها على أسس وثيقة ومبادىء حكيمة إنحلت وتلاشت ولأنها كانت شعارية لا شعورية. فيلزم أن تشكل وحدة إسلامية واحدة ذات أسس متينة ومبادىء صحيحة بين البلاد الإسلامية ويصبّوا طاقاتهم فيها ليتسنى لهم رفع ما يسمى بالفيزة وتأشيرات الدخول والخروج رويداً رويداً يرفعوا بقية المسائل الداخلية.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد نعمت الله الهاشمي.

لا يمنع الإسلام تزوج مسلم بمسلة ولا يمنع إقامة أي شخص في أي بلد ولا يوجد هنالك تفاخراً بين المسلمين إطلاقاً وهذا حديث نبوي مشهور حينما يقول: «لا فخر لعربي على أعجمي ولا لأبيض على الأسود إلا بالتقوى».

نحن لا نجد في الإسلام هذه المفاخرات إنما كانت موجودة في الجاهلية الأولى وكذلك هي موجودة في جاهلية القرن العشرين. أما في الإسلام نحن لا نجد من هذه المواضيع علينا ولا أثر، بل الإسلام جاء وحارب هذه الأفكار البائدة السائدة في يومنا هذا.

* سماحة آية الله الشيخ يحيى النوري.

هذه القضية من القضايا المسلمة في الإسلام، الشريعة الإسلامية لا تجعل فرقاً بين المسلم الهندي والمسلم العربي أو الفارسي من حيث الإسلام. أما من ناحية النظام الداخلي كما في المحيط الداخلي لكل بلد ومجتمع فإن بيت هذا وبيت ذاك محدد بالجهات الأربع للدار وطبعاً أن حدود الأملاك يمكن أن تكون مشخصة، وضوابط التجارة أيضاً يمكن أن تكون مشخصة وواضحة لكن يجب أن يكون هناك فرق بين المسلم أو غير المسلم.

فإذا كانت حقوق المسلمين في الزواج والملكية وما أشبه ذلك مساوية لحقوق السويسري والسويدي والإيرلندي فأي فرق بين أمة الإسلام الذين ورد فيهم ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ وبين الكفار وغيرهم.

فبناء على هذا يحق للمسلم أن يتزوج بالمسلمة من بلد إسلامي آخر ويحق له أن يتملك عقاراً وداراً، مع وجود تطبيق الضوابط الإسلامية ورعاية المصالح العامة وهذا النظام الحالي الحاكم علينا ليس مأخوذاً من متون الإسلام وأصوله بل مقتبس من الأنظمة الوضعية الموجودة في العالم وجاءنا من الخارج وفرض علينا. مثل نظام جوازات السفر والدخول والخروج وغرفة الأجانب، فإنك عندما تذهب إلى بلد إسلامي فإنك تجد هناك إدارة باسم إدارة الأجانب أو غرفة الأجانب، فتجد في تلك الإدارة مسلماً باكستانياً أو إيرانياً أو عراقياً وفرداً أجنبياً على حد سواء في المعاملة والضوابط والشروط.

أو أنك ترى أن المرأة المسلمة الإيرانية مثلاً لا يحق لها أن تصبح زوجة لمسلم هندي وإن فعلت فلا يتمتعا بالحقوق الزوجية بلْ لا يعتبران في القانون زوجين! وهذا مخالف لشريعة الإسلام.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي النقوي.

بناءاً على الآية الشريفة التي تعتبر مورداً لاتفاق جميع المسلمين:

﴿إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله إتقاكم﴾ نعم يجوز له كل ذلك.

هذه الآية من الآيات المحكمة في القرآن الكريم ولم يّدع أحد نسخها.

فلا فرق بين المسلم الباكستاني والمسلم الهندي ولا دخل لانتساب المسلم إلى بلد ما، بل أن الملاك هو الإسلام لا العرق والدم والوطن والأرض....

ففي نظري، نعم يجوز لكل مسلم أن يتملك عقاراً وأن يتزوج بمسلمة من أي بلد إسلامي آخر، وما المانع من تملك مسلم هندي لعقار في إيران مثلاً. أو من تملك مسلم إيراني لدار في الهند، كما إني لم أجد في الإسلام دليلاً يمنع من ذلك فيما إذا كان الفرد مسلماً أما لو كان كافراً فتلك مسألة أخرى.

والمسلم الذي سألتم عنه يمكن أن يكون مسلماً بالمعنى الأعم ويمكن أن يكون بالمعنى الأخص وهو كونه شيعياً، والإسلام في هذه المسألة ناظر إلى المعنى الأعم منه. وفي هذه المسألة لم يصدر منع من الإسلام أبداً فالمعاملات والأحكام على جميع المسلمين واجبة ومحمولة عليهم. ولا موضوعية للون واللسان والأرض والعرق وأي شيء آخر في المسألة أبداً..

* آية الله الدكتور الشيخ محمد الصادقي.

الجواب بيّن مما ذكرنا قبل لحظات أن الإسلام لا يعرف الأفغانية ولا الهندية ولا العربية ولا العجمية وهذا شيء بيّن من الآيات القرآنية ومن أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن سيرة الرسول وأئمة الهدى (عليهم السلام) **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله إتقاكم﴾** لا أسودكم ولا أبيضكم وأعلمكم ولا عربيكم ولا

عجميكم. وكما قال رسول الهدى صلى الله عليه وآله وسلم «كلكم من آدم وآدم من تراب» بعد ذلك استند إلى هذه الآية المباركة **﴿إن أكرمكم عند الله إتقاكم﴾** فلا لون يميز إنساناً عن إنسان إلا لون الإسلام، وأما لون البشرة، أما لون الجسد، أما وزن المال ليست هذه الأمور وأشباهها توزن وزن بعوضة في شرعة الإسلام، فإذن الهندي يأتي إلى إيران ويتزوج زوجة إيرانية والإيراني يذهب إلى العراق يتزوج زوجة عراقية ولكن المسلمين ابتعدوا عن الإسلام كثيراً في الحجاز غير الحجازي إذا تزوج زوجة حجازية هذا ليس فقط يسجن، أحياناً يقتل فإذن هؤلاء الذين يلتزمون بهذه القوانين البعيدة عن الإسلام، القوانين المعارضة للإسلام القوانين التي تشتت بين المسلمين التي تمزق المسلمين هؤلاء مخالفين لصلب الإسلام وهؤلاء مخالفين لأساس الإسلام لأن الإسلام تبنى الوحدة بين المسلمين فقط، أما الوحدة بين الذين هم بشرتهم كذا لغتهم كذا مثلاً فرقتهم وطائفتهم كذا فذلك مرفوض لأنه لا إقليمية ولا طائفية في الإسلام، إنما إسلامية محمدية صلى الله عليه وآله وسلم.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد مرتضى القزويني.

الجواب عن السؤال الأول لربما يكون لقوله سبحانه وتعالى: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله إتقاكم﴾** إنما هنالك شيء هو أن الدولة الإسلامية إذا قامت في بلد معين ـ هذه مجرد تصورات طبعاً ممكن أن تنتقل للواقع ـ وهذا البلد المعين له لغة خاصة وجنسية خاصة. هناك أعداء محيطون بها من جنسيات أخرى وإن كانوا مسلمين، ولكنهم لا يرجعون إلى النظام الإسلام ولا يمتون إليه بصلة، الشعب مسلم ولكن حكوماتهم غير إسلامية ونحن نعلم أن الحكومات لها تأثير قوي على الشعوب بدليل أن الشعب العراقي الذي هو مسلم ونظامه كافر خرج يحارب الإسلام. وهذا دليل على أن الأنظمة الكافرة تؤثر على الشعوب المسلمة، إذا كان لأجل دفع كيد الأنظمة الكافرة التي تؤثر على الشعوب المسلمة سواء كان هندياً أم باكستانياً أم تركياً أم

إيرانياً أم عربياً، لأجل دفع كيد هؤلاء لربما أيضاً من إطار ولاية الفقيه أن تجعل بعض القيود التي هي في إطار حفظ النظام الإسلامي وحراسة البلد الإسلامي سواء كان في مجال التملك أو مجال الزواج أو المجالات الأخرى في الحد الذي تأذن به الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي بحيث لا يتعارض مع النصوص العامة.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد صفدر حسين.

بناء على الأحكام الأولية لا إشكال في عدم الفرق بين المسلم الهندي وغيره من المسلمين كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا فرق بين المسلم الأعجمي أو العربي إلا بالتقوى.

* المؤسسة العالمية للحضارة الإسلامية.

لا فرق بين مسلم ومسلم إطلاقاً فـ «المسلمون سواسية كأسنان المشط» و«لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى» ومن بديهيات الشريعة المتفق عليها بين الشيعة والسنة جواز شراء أي مسلم الدار في أي بلدة أحب وتملكها وجواز التزوج بأية زوجة مسلمة من أي بلد كانت.

ومما يؤسف له أن العالم الإسلامي قد ارتضى منهج الحضارة الغربية في التفرقة بين المسلمين فأصبح عدم إمكانية تملك المسلم الهندي داراً أو دكاناً في بلد عربي وبالعكس قانوناً حديدياً لا يمكن تجاوزه، ومخالفه مستحق للعقوبة والعذاب؟!


الفصل السابع
بين الإسلام والغرب

س: ـ إنَّ الفجوة التي تحطم أسس الحضارة الغربية هي الانحطاط الاخلاقي والمعنوي، فهل يمكن أن تذكروا لنا مجموعة من الشواهد والنماذج على ذلك وبرأيكم ما هي أسباب ذلك؟

* سماحة العلامة حجة آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

إذا أردنا أن نجيب على هذا السؤال بشكل مسهب لطال بنا المقام. ونحن قد ذكرنا في عدّة كتب لنا وتحدثنا فيها حول هذه النماذج وأسبابها ونتائجها، ولكن الشيء الذي يمكن أن نذكره على عجالة وبشكل أساسي هو أن السبب الذي أدى بالتمدن الغربي إلى الإنحطاط والنزول إلى الحضيض هو تغير (معايير القيم) عندهم، فبينما نرى نحن المحورية والقيمة العليا للتقوى والإيمان، يرون هم القيمة الأساسية في المادة والماديات، ولا يألون جهداً من أجل الوصول إليها بدون أي قيد أو شرط، والسبب في صيرورة المدنية الغربية بؤرة الفساد هو التجرد عن القيم الأخلاقية والمعنوية والإنسانية والإيمانية والتقوائية والقاؤها جانباً ليتراكم عليها غبار النسيان وحلكة الطغيان. والذي بقي له صولة وجولة في المدنية الغربية هو القيم المادية بلا قيد ولا شرط ولا يخفى أن هذه هي عيون نضّاخة بالفساد والإضمحلال

المعنوي وما النساء اللواتي أصبحن في قاموسهم مجرد بضاعة إلا من أثر إنحراف (نظام القيم) عندهم. وما رواج الجاسوسية فيما بينهم حتى في موارد ضارة بمصالح شعوبهم وأممهم إلا من أثر الإنسلاخ من القيم المعنوية وتقمصّ القيم المادية. وما انتشار المخدرات هذا الانتشار الفاضح إلا من أثر التجرد من هذه والخوض في تلك، وما اشتعال الحروب في أي مكان إلا من أثر خلع هذا اللباس المقدس ولبس ذلك اللباس المليء بالأدران، وحيثما وقعت حرب أو لم تقع فإنهم يضرمون نارها، لتحمى أسواق أسلحتهم وتروج، وما ذلك كله إلا لهذا العامل الذي ذكرناه وهو (معيار القيم) المادي الذي اتخذوه من أثر مسح هذه القيم المقدسة وتزويق وتدليس تلك.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد نعمت الله الهاشمي.

أنا أعتقد، أكبر دليل على الإنحطاط الأخلاقي، الدعاية الموجودة الآن في الأوساط الأوربية لأنهم وصلوا إلى مرحلة خطيرة من الإنحطاط فلذلك بدأوا يرجعون إلى تعاليم الكنائس في جميع الأوساط الأوربية. وبالأحرى أريد أن أركز على شيء، وهو الآن في عصرنا هذا ـ بدأ شيئان، شيء في منظومة الدول الشرقية وشيء في منظومة الدول الغربية.

ففي العالم الشرقي بدأوا يتراجعون عن مبادئهم، عن التعاليم الشيوعية إلى تعاليم أخرى، كما هو معروف من «غورباتشوف».. التجارة لم تكن حرة فأصبحت حرة.. بدأوا يغيرون جميع المناهج وجميع التعاليم.

وهناك تغّير آخر العالم الغربي هو الانتقال من اللااخلاق إلى عالم الأخلاق.

وأنا أعتقد أن هذه الدعاية الموجودة الآن في العالم حول ما يسمى بمرض الـ (إيدز) ليست لأجل هذا المرض فقط بل أنا أتصور أن المجتمع الغربي متشتت ومتفكك ومنحل حيث في العالم الأوربي العلاقات الزوجية

مضطربة، وبين الزوج والزوجة انفصال عائلي وعاطفي كبير مما يؤدي إلى نشوء علاقات غير شرعية. فهذه الدعاية بالنسبة إلى مرض الإيدز أسلوب يدل على تراجعهم إلى الحياة البيتية وتقوية الأواصر الأَسَرية.

وبالفعل لقد أثر ذلك التحول عليهم لأنهم منذ قاموا بالدعاية لهذا المرض انتهت كثيراً من القضايا اللاأخلاقية ـ حتى الذين كانوا يسافرون إلى البلاد الخارجية لأجل بعض القضايا التافهة.. يذهبون مؤمنين ويرجعون مؤمنين.

نعم المرض موجود، ولكن ليست كل الدعاية للمرض بما هو مرض بل أرادوا أن يعلموا الشعب الأوربي والأميركي بأن هذا نتيجة الانحلال الخلقي، والإباحية الموجودة في العالم الأوربي والأميركي، ونتيجة لإنحلال الأسرة.

ومن هذا المنطلق الآن إذا سافرتم إلى بلاد أوربية أو أميركية سترون أحسن المجالس، وأحسن جلسات الوعظ والإرشاد.

فعلماء الكنائس لهم دور كبير في العالم الأوربي وفي العالم الأميركي معاً. حيث أخذوا يهددون الناس بأن كل هذه الأمراض وكل هذه الويلات، وكل هذه المصائب نتيجة ابتعادكم عن تعاليم الكنيسة.

فبدأوا بالتراجع، لأنهم لمسوا نتيجة الانحطاط الخلقي لمس اليد.

*** سماحة آية الله الشيخ يحيى النوري.**

في هذا المجال لا بد من الإشارة إلى أمر هو أن من خصائص الإنسان قبوله للتأثر والتأثير. ففيما بين البشر يحصل تبادل الآداب والصنائع والحرف وكثير من المسائل المختلفة وهذا ليس بالجديد، فإنكم لو اخترقتم أي حضارة وجعلتموها على طاولة البحث والنقاش للاحظتم أن أي حضارة لا يمكن أن تكون وليدة جيل واحد فقط وإنما هي حصيلة أتعاب أجيال كثيرة ومتباعدة وجهود مضنية لفحول عدة ومن نقاط من العالم مختلفة، مثلاً:

الحضارة في إيران هي وليدة فلاسفة اليونان من جهة وعلماء الرياضيات المصريين من جهة ثانية وعلماء الهندسة في الهند من الثالثة وأطباء الديار الأخرى من رابعة وعلماء الإدارة والسياسة من جهة خامسة إضافة إلى علماء العرب والمسلمين فجمعت هذه كلها وصبت في مكان واحد وكونت هذه الحضارة فتكونت من قدماء مصر وما بين النهرين وغيرهم حضارة متصلة فيما بيننا وبينهم. هذا هو طبع البشر يؤثر ويتأثر. المجتمع الإسلامي في الآونة الأخيرة أصيب في بعض جوانبه بضعف ووهن، مثلاً في الجانب العسكري والصناعي، وغيرها. وهذا الضعف نشأ نتيجة التأثر ببعض المسائل والآداب والسنن الغربية التي تصرف الإنسان عن التفكير في التقدم والتكامل، .وكما قلت أن هذه الظواهر أكثر ما تظهر عند الأفراد ضعيفي الإرادة والفكر وللأسف أن هذه الظاهرة أصبحت في الآونة الأخيرة أكثر بروزاً وظهوراً من قبل. ففي السابق كان العرب ولمدة ستة قرون يتأثر عن المسلمين حيث أن الجامعات والمدارس عندهم كانت قد ملئت بكتب العلماء والمفكرين المسلمين كآثار بوعلي والطوسي وغيرهما من الشخصيات المتبحرة في العلوم المختلفة كعلم النجوم والفلك والتاريخ وغيرها، أي لمدة ستة قرون كانت تدرس كتب هؤلاء العلماء المسلمين في المدارس والجامعات الأوربية. وكانوا لشدة ضعفهم ينهلون ويستقون في المسلمين حتى المسائل البسيطة والصغيرة حتى اللغات وطريقة التكلم في الزيارات وفي السؤال عن الصحة والأحوال.

إن المحققين يعلمون أن كثيراً من الألفاظ في البلاد الأوربية هي نفسها قبل عدة قرون أخذت من المسلمين أبان ما كان المسلمون مسيطرين على أروبا وبالذات عندما كان المسلمون من الناحية العلمية أسبق من الغرب. فعلى أي حال بالنظر إلى آثار الانحطاط الأخلاقي في المدينة العربية ومدى انتقال هذه الآثار إلى المسلمين؟ أقول وللأسلف أنه يجب أن ينظر إلى كثير من المسائل وتبحث، فإن كثيراً من سلوكيات المسلمين قد وقعت تحت تأثير والأخلاق والفلسفات الغربية المادية، بحيث أصبحت

المسائل الإلهية تدرس وتبحث من ناحية مادية في عالم الإسلام.

كثير من المسائل التي كانت في السابق مورداً لعناية التعاليم الإسلامية كانت مظهراً للصفاء الروحي والمعنويات الإنسانية العالية وللتقدم الاقتصادي في حياة المسلمين آنذاك، فالأب كان له معنى قدسي أكثر مما في الحاضر والأم كانت تحاط بهالة من القدسية والاحترام، والعائلة أيضاً كانت تمتاز بحرمة واعتبار، وكذلك بقية المسائل والأخلاقيات فردية أو جماعية كان لها نوع من القداسة والحرمة ولكن الاتجاهات المادية الغربية كان لها أسوء الأثر وأشنعه على وضع المسلمين واعتقاداتهم وطبائعهم. ومن أجل ضد هذا التأثير والاكتساح المادي الغربي لأخلاق المسلمين وطريقة تربيتهم نحتاج إلى العمل الجاد والمستميت للتعليم والتربية في محيط العائلة والمدرسة كي نقضي على هذا الوضع المتردي الذي وصلنا إليه ونوجد حالة التقرب إلى الله جل جلاله وهي حالة يجب أن تكون موجودة ومقصودة في كل العبادات، في التيمم والغسل نتوي القربة إلى الله تعالى، في الصلاة والصوم ننوي القربة إلى الله تعالى في كل العبادات والرياضات النفسانية تعتبر مسألة القربة إلى الله من شروط صحتها بل أهمها. فهي عطر روحاني لكل شيء، وهي تجعل الأمور المادية أريج معنوي وطراوة روحانية وحلاوة طيبة ولا ندعي أن المدنية أثرت تأثيراً كلياً وواسعاً على المسلمين وأخلاقياتهم ولكنها لم تخل عن نسبة من التأثير السيء، وبشكل اجمالي انتقلت بعض حالات التمدن الغربي كخشونة الآلة مثلاً، هذه الخشونة مسألة غير متفاوتة ولكن الإنسان متفاوت ومتغير، فإن الآلة مطلقاً حديد لا شعور له فعندما يعزي للمعامل والآلات المعمل أن تتحكم في حياة البشر بعض التحكم فإن الماكنة في حين قطع يد العامل الذي يقوم عليها لا تفقه أن هذا الفرد أب وله ستة أبناء وأن زوجته سوف تصبح كسيرة القلب بسبب قطع يد زوجها، هذه المسائل لن يمكن أن تجد سبيلاً إلى فكر الماكنة! هذه المسائل توجد في قاموس البشر لا الماكنة. إن حضارة الآلة في الدول الغربية أصبحت هي الحاكمة وبعبارة أخرى أن الذي ينادي به الغرب ويقول

أن عالمنا أصبح عالماً صناعياً، في غاية السفاهة لأن إنسانيتهم قد نزلت إلى أسفل السافلين في حين أن الإنسان يجب أن يكون في المرتبة العالية في كل النواحي ولكون الآلة والماكنة خادمته في ذلك وتحت إرادته لا أن يكون للماكنة الدور الأكبر في التأثير على تطورات الإنسان في حياته.

الانحطاط الواسع الذي حصل في عالم المسلمين نابع نسبياً من المادية الآلية الجائية من الغرب. ومن الابتعاد عن روايات أهل البيت عليهم السلام والتعليمات الواسعة لنهج البلاغة وسائر التعاليم الإسلامية، فهذه المسألة الثانية من عوامل الانحطاط الأخلاقي والتي كانت مسألة التوجيهات الديالكتيكية والمادية، ونفس المادية والديالكتيكية لها عوامل وموجبات ألقت بالبشر في وادي المادية والديالكتيكية الآلية، أن الثقافة الآلية المادية بطبيعة الحال تابعة للتحولات الصناعية، ثم أن الماديين واللامذهبيين الآخرين وقعوا في هذه الفلسفة المادية بسبب الحركات غير الواعية التي كان يقوم بها بعض رؤساء الكنيسة في القرون الوسطى بالإضافة إلى أسباب أخرى، أخذاً من مسألة تفتيش العقائد إلى النزاع على المناصب والجاه، إلى طلب الدنيا وزبرجها، فمثل هذه المسائل جعلت الناس يتنفرون ويبغضون كل الروحيات وتخلّوا عن الدين بشكل أساءت إساءة فظيعة إلى أوربا.

في عالم الإسلام لم يحصل أن تخلت دولة ما عن الدين تخلياً كاملاً، ولكن العالم شهد عدة دول نزعت عن نفسها الدين والمذهب انتزاعاً مثل الاتحاد السوفيتي، يعني من الممكن أن تجد فرداً أو عشرة أفراد أو مئة فرد من المجتمع أصبح ضعيف الدين والمعتقد، ولكن الكنائس كانت تحرق الأحياء وتنبش القبور لتخرج عظام أفراد مضى على دفنهم في قبورهم ثلاثمائة سنة، وأيضاً تقوم بإجراء أحكام الضرب على الأقدام بطريقة الفلقة جبراً، كما وتقوم بالجلد أيضاً وهذه الأمور هزّت الناس هزاً عنيفاً جعلتهم يخرجون عن الدين زرافات زرافات. هذا أصبح عاملاً مهماً لكثير من الناس في أن يتجهوا من الزاوية العقائدية إلى الزاوية الاقتصادية وجعلها أس الحياة فحصلت المادية والديالكتيكية.

* سماحة آية الله الشيخ حسن السعيد.

إن العلل الأساسية للانحطاط الأخلاقي في مدنية الغرب تمكّن في انسلاخهم وتجردهم عن المعارف والمبادىء الإلهية، فإنهم وأن نجحوا وتقدموا من الناحية المادية والعلمية إلا أنهم غلبوا على أمرهم من بقية النواحي.

إذ أن الإنسان إذا صرف كل جهوده وطاقاته في جانب واحد من جوانب الحياة سواء أحرز فيها تقدماً أو لم يحرز تبقى بقية الجوانب على حالها من دون عناية أو رعاية لعدم توفير الجهود لهذا الجانب أيضاً، فكل ما كان يمتلكه من قدرات واستعدادات استنفدها في الجانب المادي، مع أنه يجب عليه أن ينصف فيما بين أبعاد حياته المادية والمعنوية.

ولأن الإنسان ذو بعدين روحي ومادي وكل منهما تحتاج إلى الأخرى ولا تنفك عنها ليحصل التوازن الطبيعي في حياته كان يحتاج إلى العناية بهما معاً من دون ترجيح أحدهما على الأخرى، ولكن الغربيين تصوروا أنهم لو اعتمدوا على الجانب المادي لتقدموا ولم ينقصهم بعد ذلك شيء أبداً، وسرعان ما ثابوا إلى رشدهم وتوجهوا إلى الخطأ الذي ارتكبوه في حق الإنسانية في حق شعوبهم، ولكن بعد فوات الأوان «ولات حين مندم» وبعد تفشي الأمراض بشتى أنواعها المستعصية في كل أنحاء العالم، فمن جانب تسمع آهات المرضى ومن جانب آخر تسمع صيحات القابعين تحت وطأة الهيروئين والمخدرات، ومن جانب ثالث تتصاعد صيحات الألم والأسى من عدم وجود الأصالة العائلية والاستقرار بين الأفراد العائلة، مع أنهم استطاعوا أن يحوزوا على قصب السبق في جميع العلوم الجديدة.

ففي كل يوم يطلع علينا عالم الغرب بانجاز علمي إلى درجة أنهم بلغوا مرتبة يكون فيها للعين اليسري متخصص ولليمين متخصص آخر إلا أنهم لم يستطيعوا يغطوا أو يلبو احتياجات الروح التي تعيش بين جنبي هذا الجسم المتعب، فحرموا أنفسهم الراحة التي ينعم بها ذوي المعتقدات

الروحية والأديان الإلهية بتركهم هذا الجانب الأهم من حياتهم وكيانهم، والشيء الذي يحز في نفوسنا هو أن بلادنا الشرقية جرّوا إلى أنفسهم هذه البلايا، لماذا؟ ومثل الشرق في هذا كمثل خيوان وديع وقع بين براثن حيوان مفترس لا يرحم ولا تجد الرأفة إلى قلبه سبيلاً، فلماذا لا يعمل شيئاً ليستنقذ نفسه من هذا البلاء فعند الشرق عاشت العلوم، وما كان التقدم يعرف بلاداً إلا الشرق، والأصول والفروع كانت من الشرق!. ولكنهم ما عرفوا كيف يحافظون عليها من الضياع وفرطوا بها أيما تفريط، ليس فقط في المجال المادي بل تعدى ذلك إلى المجال المعنوي أيضاً. فلم يبق عندهم كلا الجناحين، وإنما انتقل ذلك إلى الغربيين فتسلطوا عليهم علمياً ومادياً وسياسياً، لأن القدرة قفزت إليهم فأصبحوا أعزاء وأصبح الشرق أذلاء.

فلولا تفريطهم بما كان عندهم لما استطاع الغرب أن يتحكم فيهم أبداً! بيد أنهم وهنوا وتكاسلوا وأولئك نشطوا وشحذوا هممهم فبلغوا أقصى درجات التقدم العلمي والمادي، أما هؤلاء فنزلوا من الناحية المادية إلى أدنى درجات الحضيض، وإنني أدعو كل الذين هم على رأس الأمور أن يولوا أهمية كبرى إلى إعادة المعنويات والمسائل الروحية إلى المجتمع الشرقي، ويكون ذلك بترويج المبدأ الشيعي وأصوله وعقائده إذ به فقط ينقذ الناس من المهلكة الحتمية التي جاءتهم من أثر الحضارة الغربية والثقافة الاستعمارية، وكما قلت أن الحضارة الغربية تفتقر أشد الافتقار إلى المعنويات والروحيات لأنهم يعانون من تفكك فظيع في العائلة ذلك بعيد المنال عندهم بسبب ابتعادهم وانسلاخهم عن العقيدة والدين.

في الفترة التي كنت فيها متواجداً في لندن للمعالجة الطبية ابتدأت السنة المسيحية بيوم عيد المسيح (عليه وعلى نبينا وآله السلام) فلمست الاهتمام البالغ منهم بهذا العيد، فاستغربت ذلك واستفسرت السبب من المعالجين في المستشفى بهذا التقدير والاحترام الفائق للعيد المسمى بـ

«Crismise» فقالوا لي السبب في ذلك هو أن الناس هنا لا يعرفون أنساب بعضهم، ثم من كانت تربطهم أواصر القرابة لا يرى بعضهم بعضاً خلال أيام السنة أبداً لتفرقهم في البلاد وتباعدهم عن بعضهم، فلا الأب يرى ابنه ولا الزوجة ترى زوجها ولا البنت ترى أمها ولا الابن يرى أخته خلال السنة (بل أن الأواصر العائلية في المجتمعات الغربية انحلت وزالت أو هي في طور الإنحلال والزوال. فلا أنساب بينهم، فالفتى والفتاة لا يعرفان أباهما والمرأة لا يعرف لها زوج والرجل لا تعرف له زوجة وفي ذلك حدث ولا وحرج).

وهؤلاء عندهم عيد وهو يكون في يوم عيد ميلاد المسيح عليه السلام فيبعث أحدهم تلغرافاً إلى ابنه أو بنته أو إلى من تسمى أخته أو أخوه أو إلى باقي أقربائه ليدعوهم إلى الاجتماع في لندن بمناسبة عيد المسيح عليه السلام ليجتمعوا بضع أيام ثم يتفرقوا بعدها حتى العام القادم...

فهؤلاء ماذا يستفيدوا من حياتهم العائلية؟ وأية لذة يستشعرونها في ما بينهم وأي حنان يثلج قلوبهم المحمومة؟ وما هي تلك التربية التي يلقنها بعضهم بعضاً؟

الأدهى من ذلك هو أن الأب يعيش في بيت والأم في بيت ثان والبنت في بيت ثالث! فكم مفسدة تنشأ من جراء ابتعاد الأبناء عن أحضان عائلاتهم الدافئة وافتقادهم إلى الحنان والاستقرار والطمأنينة والمحبة والرعاية. والدليل على ذلك أن أحد الأطباء من أبناء بلدنا وهو خريج الجامعات الأميركية قال لي أنا أفضل أن أقتل أبنائي بيدي هاتين ولا أسمح لهم بالسفر إلى الخارج!

وقال لي آخر وهو خريج جامعات انكلترا في إحدى رسائله. إني استحلفكم بالله أن لا تسمحوا للشباب بالمجيء إلى أوربا ولو كان لا بد من السفر فليكونوا كبار السن أو بصحبة من يرعاهم ويحفظهم من السقوط في الفحشاء والمنكرات الشائعة بشكل فظيع يشيب له الولدان. فلا تغرنكم

انجازاتهم العلمية والتكنولوجية المبطنة بأشنع المنكرات والأمراض الجنسية والنفسية.

* آية الله الشيخ محمد على گرامي.

من أسباب الانحطاط الأخلاقي في الغرب هو فقدان العواطف الإنسانية والأخلاقية الموجودة في الإسلام، والتي تتوفر أيضاً حتى في غير المسلمين من بلاد الشرق. هذه العواطف نادرة في الغرب أو منعدمة، العاطفة بين الأب والابن، وبين الأم وولدها وغيرها من هذه المسائل الأخلاقية الأصيلة.

ففي الوقت الذي نجد الإسلام يؤكد عليها ويدعو إليها نجدها أموراً جانبية غير معتبر بها لدى الغربيين، وقد اعترف أحد كبار المسؤولين في السويد قبل مدة قائلاً: بأن كبار السويد قد أصدروا قراراً قبل خمسين عاماً من شأنه منح الحرية الجنسية في السويد، وبهذا القرار أوقعوا مجتمعنا في انحطاط لو أردنا الوقوف أمامه لتطلب منا العمل لمدة خمسين عاماً حتى نعود إلى أول الخط، هذا إضافة إلى الاجحاف والظلم والتعدي والاستعمار شئنا أم أبينا؟.

ولكن في المقابل نرى في مسألة الحكومة مثلاً أن نسبة الانقلابات قد يكون فكرياً وروحياً وقد يكون مادياً.

يجب أن نبذل قصارى جهودنا في قلع جذور الاستضعاف الفكري واستئصال شأفتها ولا نقتصر على استئصال جذور الاستضعاف المادي، يعني مثلاً يجب أن نسعى من أجل إشاعة الرفاه المادي والأمن والاستقرار لدى الناس إلى جانب رفع الاستضعاف الفكري. كما أن الاستضعاف الفكري لا يتوقف على الاستضعاف العقائدي بل يتعدى إلى الاستضعاف في المسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بناء على ذلك يجب أن لا نفكر في البعد الواحد ونترك الأبعاد الأخرى. يعني على المجتمع أن يتعرف جيداً

على عادات وعقائد الصديق والعدو وأن يدقق في ذلك ليأمن عائلته أو يستفيد من تودده.

العسكرية في الأنظمة الأوربية قليلة جداً لعلها قريبة إلى العدم، فلماذا الانقلابات العسكرية قليلة عندهم؟ لأنهم يعملون تقريباً وفق آراء شعوبهم، وبعد ذلك نرى تقدمهم من الناحية العلمية والتكنولوجية، ومن ناحية الرفاهية الاجتماعية.

إذا تصورنا أن المستضعف في الإسلام هو المستضعف الفكري فيجب علينا أن نواظب على إيمان الناس كي لا يضعف.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي النقوي.

إن نماذج الانحطاط الأخلاقي والمعنوي في المدنية الغربية أكثر من أن تحصى وبنسبة معينة موجودة في مجتمعنا، ومن أكبر وأبرز النماذج في هذا المجال هو بلوغ أدنى مراحل الانحطاط الخلقي، بشكل كلي، فالأخلاقيات التي نزع الغرب عليها اسم الأخلاق هي في الواقع ليست أخلاقاً، إذ أن الأخلاقيات التي عرفنا الإسلام عليها تختلف كثيراً عن السلوكيات التي يطلق عليها الغرب أخلاقاً، ومن هذا الباب نراهم يعتبرون أضداد الأخلاق ونقائضها أخلاقاً وقد روجوها بشكل فاحش في المجتمعات الغربية وفي المدنية الجديدة.

إنني أعتقد أن السبب في قبول المسلمين لبعض هذه المسمّاة بالأخلاق في البلاد الإسلامية راجع إلى عدم ادراكهم واطلاعهم على الأخلاق الإسلامية، يعني أن ذلك ناتج بسبب عدم معرفة المسلمين بأخلاقيات الإسلام وابتعادهم عن التعاليم الإسلامية بشكل كامل، وهذا نابع من القصور أو التقصير من قبل المبلغين والعلماء المسلمين على طول التاريخ، إذ لم يقوموا بواجبهم بالشكل المطلوب في تعريف الناس بالإسلام الحنيف وفي توعيتهم. وأيضاً نابع من تقصير أو قصور الخطباء في

المسؤولية الملقاة على عاتقهم وكذلك الروحانيون.

لذلك نرى أن المسلمين قليلوا الاطلاع بالأخلاقيات الإسلامية ومن البديهي أنه إذا كانت مجموعة أو مجتمع بعيدين عن أخلاقيات دينهم وجاهلين لها، أن يتلقوا الأخلاقيات التي جاء بها الغرب وقدمها لهم بعنوان هدية وحبوة من صديق عزيز وهم لا يدركون أن ما تهافتت عليه نفوسهم من الأخلاق هو سم زعاف ولكنهم يخالونه ويتصورونه شيئاً جديداً وثقافة عريقة ومدنية فاضلة! والدليل على ذلك هو أن أغلب هذه الأخلاقيات المستوردة قد أدت إلى نتائج عقيمة وسقيمة في المجتمع الإسلامي، ومن جملتها المسائل التي ترتبط بالثقافة الفعلية في البلاد الإسلامية التي تستمد أصولها من الثقافة الغربية، ونحن لو دققنا فيها لوجدناها تختلف اختلافاً عظيماً عن الأخلاق الإسلامية.

بشكل عام الأواصر الاجتماعية والعلاقات الرحمية منعدمة تماماً في المجتمع الغربي وحتى العاطفة فيما بين الأب والابن والأم ومن يرتبط بهم قد انعدمت وزالت وأصبحت في خبر كان فليس في قاموسهم حب الإنسان للإنسان وما أشبه ذلك.

والغرب عمل على تصدير أخلاقياته التي هي في الواقع أخلاقيات مقلوبة ومنكوسة إلى البلاد الإسلامية فتهافت عليها ضعاف العقيدة وقليلي الوعي والادراك.

وما نراه من انحطاط وانحلال المسلمين في سلوكياتهم وأخلاقياتهم نابع من أثر قبول صادرات الغرب الأخلاقية والتطبع بها.

إنشاء الله يأتي يوم يقوم فيه المبلغون والوعاظ والروحانيون المسلمون بترويج ونشر الحقائق والثقافة الإسلامية والأخلاق المحمدية فيما بين أوساط المسلمين، ويمهدون فيه في نفوس الناس الأرضية الصالحة لتقبل هذه المفاهيم والأخلاق الأصلية، وحينئذ سيرفض المسلمون أخلاق الغرب

ومدنيتهم المشؤومة ويلقوا بها في أعماق البحر.

إذن عدم اطلاع المسلمين وعدم وعيهم الكافي بالإسلام ونظامه ومبادئه وأخلاقياته السمحاء جعل الغرب يستفيد من هذه العزلة المغرية التي تعد من أسنح الفرص ليستفيد استفادته السيئة لنشر ثقافته المسمومة فيما بين المسلمين.

* آية الله الدكتور الشيخ محمد الصادقي.

الحضارة الغربية الغربية هي تتبنى اللاأخلاقية واللادينية واللامذهبية، متسترة بستار المسيحية. ومع الأسى الشديد، تتبنى الانحرافات والخرافات والانجرافات التي سبب للحضارة الغربية ذلك التخلف البعيد عن الأخلاق الإنسانية فضلاً عن الأخلاق الدينية وبعض المبادىء التي نشبث فيهم ورسبت.. مثلاً هم يعتقدون حسب نصوص عندهم، بأن المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا كما كتب في كتاب الناموس يعني التوراة كما كتب في الناموس ملعون من صلب ويقولون كما يقول بولس لأن المسيح صلب فهو ملعون يعني هو تحمل جميع لعنات الناموس والمقصود من الناموس الشرعة العملية التوراتية لأن الإنجيل ما نسخ التوراة في شرعة العمل وإنما هو في الأكثر شرعة وتوجيهات أخلاقية. وحسب نصوص من الإنجيل يقول المسيح عليه السلام «ما جئت لأنقض أو أنقص من التوراة ولا نقطة واحدة، تزول السموات والأرض ولا تزول نقطة من التوراة»، يعني في الرسالة المسيحية طبعاً وإلا فإن القرآن نزل بعده ونسخ وأزال قسماً من أحكام التوراة ولكن غيروا شرعة السيد المسيح التي هي الشرعة الناموسية العملية التوراتية وحاربوا شريعة العمل حتى يصرح بولس أنه من تمسك بالناموس فهو خارج عن رحمة المسيح وهم يؤوّلون كل شيء، الختان واجب في شرعة التوراة ولكن عليك أن تختن قلبك أما العورة الظاهرة فلا، هم يؤوّلون كل شيء إلى القلب أما القالب لا، لا أطبق الواجب والمحرم على القالب رغم أن الزنا محّرم في كل الشرائع، الزنا بينهم أكثر من النكاح

بكثير وكأنه ليس منكراً رغم أن شرب الخمر حسب ثمانية عشر آية أربعة من الإنجيل وأربعة عشر آية من التوراة محرمة ومن أغلظ المحرمات هم متعودون على شرب الخمر لا سيما المسيحيون متعودون على شرب الخمر ويستحلون شرب الخمر ولماذا؟ هل أن شرعة الإنجيل حللته أو شرعته التوراة حللته؟ لا، يقولون تلك الشريعة يعني شريعة الناموس نسخت بما جاء به المسيح ولما جاء المسيح تحللنا من شرعة الناموس، تحللنا من شرعة الناموس يعني ليس هناك محرمات يعني إباحِية مطلقة لأن مبدأ الكنائس الإباحية المطلقة، ولذلك أصبحت اللاأخلاقية بكل جذورها وبذورها وشعاراتها وكل شيء أصبحت شيئاً متداولاً بينهم ومن أنحس ما عندهم أن أنسابهم غير محفوظة حتى كان يقول أحدهم في النمسا في ڤينا أن أحد الرجال المتقدمين في السن كان يوصي الشباب (أنتم عليكم أن تحترمونا لأنه من الممكن أن أكون والدك وأنت لا تعرف) لهذا الحد! التفسخ الخلقي والانهيار الأخلاقي بينهم من الناحية الجنسية هكذا ومن ناحية سائر الأمور طبعاً بطريق أولي فلأنهم تحللوا عن شريعة العمل التوراتي التي أوصى السيد المسيح عليه السلام باقامتها والتمسك بها وكذلك النزعات السياسية المختلفة. هذه الأمور مما جذبتهم إلى هذا التحلل الأخلاقي الذي لا يحسب له أي حساب، نعم فالحضارة الغربية حضارة حيوانية كأسوءها وليست حضارة إنسانية أبداً. نعم أحياناً هم متقيدون ببعض الخلق الإنسانية حفاظاً على المصالح الحيوانية بينهم أو بعبارة أخرى حسب ما يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام «الله الله في القرآن لا يسبقنكم بالعمل به غيركم» بالنسبة لبعض التوجيهات القرآنية هم يعملون، لا لأنهم يؤمنون بالقرآن بل لكي يجعلوا حياتهم حياة آمنة وحياة مطمئنة من الناحية الاقتصادية ومن الناحية المعيشية ومن ناحية العشرة وما إلى ذلك مما هم يحبون.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد مرتضى القزويني.

الواقع ـ كما تفضلتم ـ هناك فجوة أخلاقية ونقص في التربية الأخلاقية

في بلاد الغرب عموماً وفي أميركا خصوصاً. والسبب الأصلي هو الدول أو بالأحرى الشعوب، لأن الخط الإسلامي الذي نحن نؤمن به يتصل سنده إلى الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وإلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمرتبط كل هؤلاء بالوحي الإلهي والنور الإلهي، بينما لا يوجد هذا الارتباط والاتصال والاستمداد في عالم الغرب.

العالم الغربي جاء وتربى على تعاليم ليست هي من تعاليم السيد المسيح عليه السلام ولا من سيرته إطلاقاً. ولذلك جاءت تربيتهم مبتنية على التربية الناشئة من الفكر البشري الممزوج بالأهواء وحب الرئاسات والشهوات. وبذلك انسلخوا ونسوا الجانب المعنوي والروحي والأخلاقي، وأدى ذلك إلى هذا الانحطاط الأخلاقي ـ الذي أشرتم إليه في سؤالكم ـ.

والإسلام فقط دون سواه يستطيع إذا طُبِّق وإذا نشر نشراً صحيحاً على أيدي دعاة أكفّاء يستطيع أن يعالج هذه المشكلة.

* المؤسسة العالمية للحضارة الإسلامية.

إن انحطاط العالم الغربي أخلاقياً يتجلى في: ـ

(أ) حالة الاستعمار للدول المستضعفة وامتصاص ثرواتها بكل ما تستلزمه هذه العملية من إثارة حروب داخلية وحدودية بين الدول المستعمرة كي تبقى ضعيفة، وكي توجد أسواقاً جيدة لتصريف مخزون الأسلحة الضخم للدول الكبرى... إن ميزة الحضارة الإسلامية أبان غزوها للعالم والذي استمر حوالي عشرة قرون أنها كانت بعيدة عن الحالة الاستعمارية إلى حد كبير بل لقد ازدهرت دول كثيرة كأسبانيا مثلاً في ظل الإسلام وكان لليهود مثلاً في أسبانيا في ظل الحكم الإسلامي من الحريات ما لم يكن في أية بقعة أخرى من العالم وتنامى من عددهم بشكل كبير هنالك أن مشكلة الحضارة الغربية أنها وقعت فريسة (الطبع البشري) و(الجشع الأممي) ومن الواضح أن ذلك مما يسبب سرعة انحسار الحضارة ولذا كان تنبأ

أرنولد توينبي بانتقال الحضارة من الغرب إلى الشرق خلال نصف قرن أو قرن من الزمان.

(ب) التفاوت والتفاضـل الطبقي وأخـلاق البرجـوازية التي تحكم التعامل بين الأثرياء والكبار وعامة الشعب وكنموذج بسيط يندر أن ترى خادماً يتزوج من ابنة سيده بينما كان من الكثير جداً أبان المد الإسلامي أن يتزوج العبد ابنة مولاه أو السيد أمته.

(ج) الفساد الأخلاقي الكبير سواء عبر الشذوذ الجنسي أو جرائم الاغتصاب أو السرقة أو غير ذلك وما مرض (الإيدز) و(الزهري) و(السيلان) وعصابات المافيا وغيرها إلا أكبر شاهد ودليل على ذلك ونغمة إباحة الشذوذ الجنسي (زواج الرجل بالرجل) واعتبارها أمراً قانونياً شاهد أخرى على مدى تدهور أخلاقيات العالم الغربي.

س: ـ ما هي علل وأسباب تخلف الدول الإسلامية وكيف يمكن علاج ورفع التخلف؟.

* سماحة العلامة الحجة آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

إنني قد كتبت كتاباً حول تأخر الدول الإسلامية وتخلفهم باسم (أسرار عقب ماندگي شرق)[1] ولا يخفى أن المقصود من الشرق هو الإسلامي منه، وله أسباب كثيرة منها داخلية تنبع من ذات المجتمع، ومنها خارجية جاءت وألقت براثنها عليه وجعله يتلوى من شدة وطأة سوطها أما أهم الأسباب الداخلية فهي مسألة التشتت والاختلافات القائمة فيما بينهم، وهذا أحد أهم الأسباب وأيضاً من الأسباب الداخلية مسألة الجمود والظنون السيئة وعدم إدراك متطلبات العصر ولوازم الظروف وما أشبه ذلك فبعض من المسلمين أساؤوا فهم الإسلام وحملوه على غير محمله فكانت تفسيراتهم سيئة وغير صحيحة للحياة والموت والدنيا والآخرة، واعتبروا النشاطات العلمية أموراً سيئة، وبعبارة مقتضبة وموجزة ـ كما قال أحد الأشخاص عندما سألته عن أسباب وأسرار تخلفنا نحن المسلمين ـ أن جميع الأسباب تكمن في هذه القضية لأننا نحن المسلمين لسنا بمسلمين وهذا كلام له واقعيته ومطابقته لحالنا. يعني أننا لو كنا ندرك الإسلام حق إدراكه ونفهمه فهماً صحيحاً لأعوج فيه لما آلت حالنا إلى ما آلت إليه الآن، وواقعاً أننا لم نعرف الإسلام ولم ندرك أهدافه السامية، إذ لو أدركناها لبدأ التحرك إليها، هذا فضلاً عن القائمة فيما بيننا.

وأما الأسباب الخارجية فهي أنهم حقرونا لسنين مديدة. فالعلم الذي كان منا باعوه علينا بعنوان أنه من جهودهم وبترونا عن حضارتنا التاريخية أيما بتر! وصوروا لنا الأمور بشكل لا نستطيع معه الاستمرار في الحياة إلا

---

(١) أي أسرار تخلف العالم الشرقي.

بالاعتماد عليهم وكأنهم عصب الحياة وشريانه الأبهر وأشاعوا فيما بيننا هذه القضية (لا بد أن يستمد الشرقيون وجودهم من الغربيين!!) وهكذا بذروا فيما بيننا أفكاراً خاطئة لا تنفع إلا مآربهم، وحاكوا لنا مبادىء لا تصب إلا في قنواتهم وأوعيتهم وجيوبهم وسقطنا بذلك في براثن الاستعمار الفكري، وهذا هو سر تأخرنا وانحطاطنا.

س: ـ فما هي وسائل العلاج في رأيكم؟.

ج: ـ طريق علاج ذلك هو أن نتعرف أولاً على عوامل الوحدة ثم أن ندرك الإسلام بكامل معناه. وبالخصوص معرفة تاريخ التمدن الإسلامي حيث كان للإسلام القدم الأولى في الاكتشافات والتقدم العلمي بينما كانت أوربا بناء على اعترافهم تعيش حالة متوحشة غريبة ومن خلال الحرب الصليبية وبعدها استطاعوا اقتباس المدنية من التمدن الإسلامي آنذاك وساروا في ذلك، فيجب أن نستخرج هذه التواريخ الإسلامية وننشرها للمسلمين ليتعرفوا إلى ماضيهم المشرق وينزعوا عن أنفسهم أدران اليأس والثبوط ويلقوا عن أفكارهم الاحتياج إلى الغرب وتحذف هذه الأمور من قاموسهم ومنطقهم حتى يكتشفوا هويتهم الضائعة ليتمكنوا من الوقوف على أقدامهم من دون الاعتماد على أحد.

س: ـ على عاتق مَنْ تقع مسؤولية نشر هذه الأفكار؟.

ج: ـ في الدرجة الأولى تقع هذه المسؤولية على عاتق الروحانيين، وذلك عن طريق طبع الكتب ونشرها على كافة أرجاء العالم واقامة الخطب والاجتماعات والندوات والمؤتمرات وما أشبه ذلك.

وإنني أعتقد ـ طبعاً أن هذا لم يحصل لحد الآن ويجب أن يحصل وهو ـ أنه يلزم أن تعقد ندوة عالمية يكون مدار بحثها حول أسبقية المسلمين في اكتشافات العلوم الطبيعية والرياضيات وغيرها، وأنهم هم الذين فتحوا هذا الباب ووردوا فيه من أوسع أبوابه، بل ندوات عدة وتنشر نتائجها في الصحف والمجلات ليدرك العالم أجمع أن العلوم في الأصل نابعة من الإسلام، حتى ننشل أنفسنا من ظلمات اليأس والقنوط، وحتى لا يتصور العالم أن المسلمين لا هوية لهم دائماً ولا حضارة.

* سماحة آية الله الشيخ يحيى النوري.

في نظري أن جانباً من هذا التأخر هو إعلامي فقط حيث أن الدول الصناعية والأوربية والغربية والدول الاستعمارية تسعى لترويج هذا المفهوم عبر أفواه المجتمعات الإسلامية وكتاباتهم. وصحيح أننا من الناحية الصناعية متأخرون ولكن أولئك عندما يقولون أنكم متأخرون فإنهم يعنون شيئاً آخر غير الركب الصناعي والعلم. وإنما يقصدون أننا متأخرون لأننا نصلي ولأن فتياتنا ونساءنا تتحجب ولأننا لا نقرب الخمور والفواحش، وعبارة أخرى أنهم يفسّرون صلاتنا وحجابنا وامتناعنا عن شرب الخمر بأنها مظاهر التأخر، فهنا نظرتان واعتقادان وبذلك تختلف التفسيرات. فهل تعاطي الخمور هو التأخر أو التكامل الذي في عقيدتنا هو التأخر؟.

فنحن لا نتعاطى الخمور وذلك من جهة حفظ الصحة. ومن جهة عقلائية وأخلاقية ومزاجية هذا فضلاً عن تأييد العلم لنا، ونقطع بأننا لسنا

متأخرين من هذه الجهة، بل نحن متقدمون، فإذن نحن في المقدمة من هذه الحيثية ومن حيثية إنّ نساءنا ورجالنا لا تحكمهم قوانين الغاب والحيوان وليست لهما الحرية الكاملة في روابطهما معاً! فاؤلئك يعتبرون ـ بسبب حوانيتهم ـ مسألة المَحْرَم على المرأة والأجنبي عليها ـ من مظاهر وآثار التأخر، فهل هذه علائم التأخر؟ كلا.

إن الذين زاروا أوربا ورأوها عن كثب يقولون أن المسألة الجنسية في أميركا وأوربا قد حلت، وعندما نسأل كيف حلت؟ فيكون جوابهم أنها حلت على طريقة الهمجية الحيوانية كما هي بين الحمير والماعز والشياه والقطط والعصافير. يعني لا توجد مسألة خاصة في أي زمان أو أي مكان غير قابلة للحل! إلا أن الحرية مشهورة ومعروفة في عالم الإسلام ولكنها في نفس الوقت لا تشمل التصرف بأموال الآخرين.

إنهم لا يعرفون أن حرية التصرف أموال الآخرين تعني التجاوز على أموال الغير، وأن الإباحية الجنسية وإطلاق عنان الحرية لها تعني التعرض لنواميس الآخرين، ولا يعلمون أن حفظ النواميس وحفظ الأموال والاهتمام بمراعاة شؤون الناس هي من جملة الكمالات الاجتماعية. وهذه المسألة حائزة على أهمية خاصة عندنا، أما أوربا والعالم الغربي فإنهم يعتبرون هذه المسائل من التأخر فمن ذلك نفهم أن هذه المسألة ذات بعد سياسي وذات رؤية خاصة وتعرّض خاص، فاؤلئك عندما يقولون أن الشعب الفلاني متأخر، أو أن المسلمين عندما يقولون أننا متأخرون، فهي في الواقع عبارات ومفاهيم ملقاة على أساس التلقين، حتى في بعض الأحيان المسلمون يطلقون هذه العبارة ولا يفقهون معناها. وذلك لأن هذه العبارة بشكل مطلق أما أنها كتبت من قبل شخص غربي أي طبعت في كتاب ما فأخذ الشرقي هذه العبارة منه وصار يتلفظها كالببغاء ويقول نحن متأخرون، وهو لم يدرك أن الواقع خلاف ما يقوله، نعم أن الواقع خلاف ما يروجه الغرب عنا، فإن المسلمين مترقون ومتقدمون في كثير من الموارد، في الجانب الإنساني

والإنسانية، والجانب الأخلاقي وفي جانب العلاقات الاجتماعية، وفي جانب الرحمة والشفقة، ونحن المسلمون نجعل أفضل قسم من بيوتنا وأحسنها وأرفهها للضيوف فنخلع عليها اسم غرفة الاستقبال، فهذه كرامة إنسانية وكمال إنساني. فهل الحال كذلك عند الغربيين؟

إنهم اتجهوا نحو الأنا والذات جاهلون أو متجاهلون الإنسانية بما فيها أقرب الناس إليهم، الذين أحرقوا شمعة حياتهم في سبيل رعايتهم وإعالتهم، أسوأ المسائل عندهم وأتعس الظروف لديهم. إنهم أنشأوا دار العجزة وهي في الظاهر كلمة جميلة وعنوان براق وهي دار يوضع فيها الأب والأم الطاعنان في السن بحيث لا يتمكنان من أي عمل أو إذا أصبحت حركاتهما مشلولة وثقيلة بعض الشيء فعند ذلك يحملونهم ـ كما نحمل السيارات التي أكل الدهر عليها وشرب إلى خارج المدينة لنلقي بها في مقبرة السيارات لتصبح في خبر كان ـ ويلقون بهم في هذه الدار المخصصة للعجزة ليقيم عليهم أناس غرباء وتصرف عليهم الدولة مصارفهم ولوازمهم، يعني ما دامت هذه السيارة تعمل وتشتغل وتخدمنا فنحن نمسح رأسها ونحنوا عليها ونحفظها في كراج البيت ونغسلها ونمسحها وما إلى ذلك، ونفس هذه السيارة التي نعشقها كالأب والأم بمجرد أن ثقلت حركاتهما وأصبحا بحاجة إلى رعاية الأبناء واهتمامهم يأخذونهم كالسيارة التي انتهى عمرها ليلفظوا بهما خارجاً إلى دور العجزة التي هي أشبه بالمحطة الأولى من القبر والموت من دار رعاية واهتمام.

كمقابر السيارات يلقى بالسيارات هناك لينخز فيها الصدأ من كل جانب!. نعم أنه موت تدريجي!.

أما نحن المسلمون فإننا نحمل آبائنا وأمهاتنا الطاعنين بالسن على أكتاف رعايتنا ودفء محبتنا وأكفّ احترامنا وأحضان تقديرنا ولا تسمح لنا إنسانيتنا، بل ديننا أن نتركهم تحت رحمة الغرباء ليهينوهم ويعاملوهم معاملة مقيتة قاتلة! فإن الإسلام الحنيف والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يأمرنا بحمل آبائنا وأمهاتنا على أكتافنا ونطعمهم بأن نجعل اللقمة في أفواههم وما شابه ذلك ونحن

نعتبر هذه الأمور من الكرامات ولا نعتبرها من التأخر والانحطاط. نحن نعتقد أن الجماعية في التعايش والأكل و«يد الله مع الجماعة» والبركة مع الجماعة من مظاهر الكمال، أما أولئك فإنهم سلكوا طريقة الساندويش في الحياة، ليس الساندويش في أكلهم الذي يأكلوه فقط بل جميع أمورهم الحياتية تحولت إلى حياة ومعيشة ساندويشية، والحياة الساندويشية غير حياة البركة مع الجماعة التي توجد في الرؤية الإسلامية والنظام والمعارف الإسلامية.

بناء على هذا فإن هناك فلسفتين ووجهتين في الحياة.

فنحن نستشكل على طريقة حياة الغربيين، نعترف بأنهم تقدموا من الناحية الصناعية ونحن تكاسلنا فتأخرنا ولكننا نقول أن الآلة قد تقدمت الآن أن الإنسانية إنحطت وجُعلت تحت الأقدام فالإنسانية في أوربا وأمريكا منحطة ومنعدمة إلا أن الآلة عندهم قد تقدمت وتكاملت ونحن اعتقادنا قائم على التكامل الإنساني لا الاقتصار على التكامل الآلي.

أنتم إذا ذهبتم إلى الاتحاد السوفيتي فعلى أية صورة ستجدون حياتهم؟ ستجدونهم يعيشون على أسلوب رتيب، والآن شيئاً فشيئاً تراهم يتنازلون عن اشتباهاتهم الماضية، ففي وقت كانوا يعتقدون بأنه كما الأموال للجميع كذلك الأبناء والبنات للجميع فلا معنى أن يكون هذا الفرد مختصاً بأمه وأبيه! فخلعوا عنوان الأب والأم عن مجتمعهم وانسلخوا عن الزواج والطلاق، وكانوا في وقت سابق قد اعترضوا على بنود الزواج!

كانوا يقولون أن قطيع الغنم بعد فترة لا يعرف من هو أبوه؟ ومن هي أمه؟ لذلك لا يحق لأي شخص في المجتمع الشيوعي أن ينادي شخصاً بأمي أو أبي! فالنتيجة من هو أبوه؟ من هي أمه؟ لا أحد يعرف ذلك!

لكن في النظام الإسلامي ليس الواقع كذلك، فإن الإسلام يؤكد تأكيداً شديداً على الأبوة والبنوة، وهذا التأكيد هو أساس وأصل الثقافة في المعارف والفلسفات الإسلامية.

س: ـ لو تتبعتم الأوضاع في الدول الأوربية لما وقعتم على أي انقلاب عسكري أو غير عسكري؟

وعلى العكس من ذلك في البلاد الإسلامية فما بين ليلة وضحاها يحدث انقلاب أو أكثر!

أو مثلاً أنكم تجدون أن الدول الغربية تتمتع بانتخابات حرة وأما في البلاد الإسلامية فعلى العكس من ذلك فإنه يرشح فرد واحد فقط من قبل الجهات العليا وعلى الجميع أن ينتخبوا هذا الفرد، ثم نسمعهم يقولون بأن فلان قد انتخب باغلبية الآراء! فما سبب ذلك؟

ج: ـ كلمة التأخر التي يطلقها العالم الغربي مرادهم منها هو نفس المعنى الذي ذكرته آنفاً، وأنتم عندما تراجعون الكتب التي تبحث في هذا المطلب وعندما تسمعونهم يقولون أن الشرقيين متأخرون ترونهم يفسرون التأخر بالتحجب ولبس العباءة والشادر وعدم معاقرة الخمور والالتزام بالتعاليم الدينية، ويفهمون من التأخر هذه المعاني دون غيرها.

وأقول من جهة نظري في هذا الموضوع أن الشيء الذي نقوم به في المجتمع الإسلامي من الانتخابات لم يكن في المجتمع الإسلامي ولا في المجتمع السابق، بل ليس هو من التعاليم الإسلامية ألبتة.

فهذه المكتبة التي أجلس فيها معكم وفيها عشرات الآلاف من الكتب، كان فيها مجلس للتقنين الإسلامي دائماً.

ليس اليوم ولا أمس ولا خمسين ولا مئة سنة من قبل، من زمان الشيخ الطوسي ومن قبله كانوا يجلسون ويشكلون قوة مقننة إسلامية، وكان دائماً هكذا.

لا أن ينتخب البقال والعطار والبزاز والاسكافي والمهندس ليجتمعوا تحت عنوان القوة المقننة، هؤلاء يقومون بتصويب عمليات التعبيد والتبليط

والتليفون والكهرباء وما إلى ذلك وكذلك يعتبرون قوة مقننة، فهؤلاء بلاء على المسلمين! هؤلاء أفراد محتاجون، يريدون أن يحصلوا على مقام ومنصب ولأنهم قاصرون وليست لهم أهلية لذلك تراهم يتشبثون بكل وسيلة حتى بالتذلل والتخضع الخارجي والداخلي.

والحكام الذين تسللوا وصعدوا على أكتاف المسلمين توسلوا بنفس هذا الأسلوب.

إنهم لم يكن لهم في الداخل وزن وتأثير لذلك فهم يتوسلون بالقوى الخارجية، والقوى الخارجية تنصبهم على الحكم عبر الانقلاب العسكري ويستبقوهم بواسطة البندقية والمدفعية وبالبندقية يعيّنون الرؤساء الذين سيلونهم بعد ذلك، إلى أن يصور الناس بوجههم، ولكنهم لا يفتأون إلا أن يعودوا ويمتصوا الثورة ويقوموا بنفس فعلهم السابق.

في هذه الموارد يجب أن نرجع إلى الإسلام الحنيف إلى فلسفة الإسلام السياسية، إلى حكم الإسلام وشروطه إلى القوة المقننة في الإسلام، لنستلهم وظائفنا وسيرتنا وأهدافنا.

ففي هذه الصورة أن مجتمعاتنا لا هي غربية بحيث يجب أن لا تكون كذلك ولا هي إسلامية. بحيث يجب أن لا تكون كذلك بل أنها ضيعت السيرتين والطريقتين، فأصبحت شبيهة بالنعامة تدعي كونها بعيراً فيما إذا قيل لها طيري، وتدعي كونها دجاجة فيما إذا أريد منها أن تحمل أثقالاً! نعم أصبحت مجتمعاتنا تعيش حالة متردية، وهذا الأمر ليس عاماً بالنسبة إلى جميع الناس ولا في جميع النواحي بل هو جار في البعد السياسي، فإن البعد السياسي في المجتمع الإسلامي الحالي هو في أسوأ حالاته بالنسبة إلى باقي الأبعاد والبعد الاجتماعي.

*** سماحة آية الله الشيخ حسن السعيد.**

أقول بايجاز أن أسباب تأخر البلاد الإسلامية تكمن في تنصلهم

وانسلاخهم عن تعاليم القرآن الكريم وأهل البيت (عليهم السلام) وذلك لأنه عندما يصرح النبي ﷺ بأنني أموت وأذهب عنكم ولكن الدين يبقى من بعدي وعليكم التمسك به لئلا تضلوا من بعدي وذلك في قوله: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي أبداً». أنظروا لفظة (لن) أنها للتأبيد أي أن التمسك بالقرآن وأهل البيت (عليهم السلام) لا يحتمل فيه الضلال أبداً، ونحن عندما قبلنا نبوة الرسول ﷺ وقبلنا الإسلام يجب علينا تصديق أن كل ما يقوله رسول الله ﷺ هو من وحي الله ومن الله تعالى و، كما يقول القرآن الكريم ﴿**وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى**﴾ فهكذا قرر الله تعالى من إتبع القرآن والنبي ﷺ تقدم وهدى، ومن تخلف عنهما ضل ضلالاً بعيداً ﴿**وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾ وفي طول التاريخ منذ بعثة النبي ﷺ إلى يوم القيامة توجد العروة الوثقى بيننا وبين الله تعالى فما دمنا متعلقين ومتمسكن بها فنحن من الفائزين، ومتى ما تركناها هوينا إلى أسفل سافلين، ولا تتوسط فترة بين ترك العروة الوثقى وبين بلوغ الانحطاط، بل بمجرد الترك فجأة نقع في أسفل سافلين.

الشعوب الإسلامية على مر الدهور كلما كانت درجة تمسكهم بالقرآن وأهل البيت (عليهم السلام) عالية كان تقدمهم وتفوقهم على العالمين أكثر وأقوى، وتقدمهم الفكري كان أنضج وقدرتهم الاقتصادية كانت أعلى وبازدياد مستمر، ولكن للأسف الشديد أن الشعوب الإسلامية حالياً انفصلت وابتدعت عن القرآن الكريم وأهل البيت (عليهم السلام) وألقت القرآن في الرفوف يفترشه الغبار، وقالوا نحن خليفة المسلمين، ويجب أن نعمل بأوامر الله وتعاليم القرآن الكريم، ولكنك عندما تتفحصهم ترى أن كلامهم لا يخرج عن كونه إلا كلاماً فارغاً لا يداني مرتبة العمل والفعل!

وللأسف أنهم ليست لهم معرفة ولا ٥٠٪ بل أدنى من ذلك بالقرآن الكريم وأهل البيت (عليهم السلام) فلا يقرأون القرآن ولا يفهمون لغته بل

هم بعيدون عنه غاية البعد، فكيف بقراءته وفهمه!

يجب أن نأخذ القرآن الكريم من أهل البيت (عليهم السلام) وبعد ذلك نطبقه في حياة المسلمين كاملاً، ونحن المسلمون لم نقم بهذا العمل الواجب المهم فعندما لا نعمل يجب أن لا نتوقع التقدم والازدهار.

ظاهرة أخرى مؤسفة وهي أن الشعوب غير الإسلامية أخذت القرآن وتعاليم الإسلام واستفادوا منهما أيما استفادة، وأعْمَلُوا عقولهم واستعداداتهم واستطاعوا أن يخرجوا أفكارهم من الجمود الذي كان قابعاً عليهم كما يقول القرآن ﴿**أفلا يتفكرون**﴾ ﴿أفلا يعقلون﴾ إلى النور والنشاط العلمي والعملي، فشمروا عن سواعدهم ونزلوا إلى الميدان فتقدموا تقدماً مادياً ملحوظاً.

وتقدمهم المادي صار سبباً في تضاءل المسلمين وخسرانهم، إن المسلمين تضاءلوا إلى درجة بالغة بحيث لم يقهروا ويصبحوا تابعين للغرب ـ في جميع الجوانب السياسية والاقتصادية والعلمية والطبية ـ فقط بل أخذوا كل ما عندنا وعكفوا علينا يحاربوننا حرباً شعواء ويهدفون بذلك سلبنا من الدين الذي كان سبباً في تقدمنا وباعثاً على قوتنا، ومن أجل القضاء على رصيدنا المادي والمعنوي وجدوا أن محاربة القرآن أفضل وسيلة لذلك لاحظوا: أنهم منذ الحروب الصليبية بدأوا بمحاربة القرآن والعترة الطاهرة (عليهم السلام) وللأسف أن بعض الشعوب غير الشيعية اعتقدوا خطأ أنه لو تم القضاء على الشيعة لتمكنوا في الحفاظ على حكومتهم، وأنتم ترونهم ليس لهم الآن تقدم ملحوظ، فإن يصبح الإنسان تابعاً وخادماً ويقع في أحضان هذا وذاك لا قيمة له أصلاً، أما الشيء الذي له قيمة بالغة واعتبار هو الإيمان والاعتقاد بالله المحفوظ في تمام أطوار حياة الإنسان، في السراء والضراء، فبعد الحروب الصليبية قاموا بحربهم ضدنا وكتبوا في ذلك كتباً جمة ورفعوا عقيرتهم في الملأ العام أنه ما دام القرآن بين المسلمين فمستحيل أن نفعل شيئاً أو أن نقضي عليهم، ولكنهم بالرغم من إعلامهم

ونشاطاتهم ضدنا باءت محاولاتهم بالفشل الذريع ولما لم تنفعهم المواجهة معنا عمدوا إلى التقرب منا والتسلل فيما بيننا، فكتبوا كتاباً حول القرآن والإسلام ليخدعونا وليوجدوا لأنفسهم في البلاد الإسلامية مكاناً وموطئاً، ولكنهم لم يتغيروا عمّا هم عليه من عدائهم وغدرهم سواء مدحونا أو ذمونا، وما مدحهم لنا إلا من أجل الاغارة علينا على حين غفلة، لأن البلاد الإسلامية تقطن على كنز عظيم من المعادن والذهب الأسود والأصفر وغيرهما، فإنهم لا يمدحوننا ويتقربون إلينا لأجل سواد عيوننا أو حباً فينا بل لسرقة هذه الكنوز والعقول الذكية والمتوقدة فتراهم يطبعون الكتب ويكثفون إعلامهم في هذا السبيل ـ قد ذكرت لكم سابقاً يا أخوتي الأعزاء حول القرآن الذي طبعه اليهود أيضاً ذلك الشخص الذي ألف كتاباً تحت عنوان (الخميني ودين الشيعة) حيث يقول فيه أن الشيعة حرفوا القرآن.

فعلى الشعوب الإسلامية أن لا تعتني بهذه الخزعبلات والكلام الفارغ وعليها أن تدرك أن هذه المسائل هي الأعيب سياسية يقوم باخراجها الدول الاستعمارية الكبرى ويقوم بتنفيذها وتمثيلها أذنابه في بلادنا.

لا يخفى أن الإسلام الحقيقي هو ما عند الشيعة، أو الدين الذي يوافق الشيعة تماماً، فالشيعي الذي يرأف بالمسيحي ويعطف عليه فإنه بطريق أولي يرأف بالطوائف الأخرى ويعطف عليهم أكثر من غيرهم كل ما في القضية أنهم أناس ليست لهم حمية دينية وإنما يسعون من أجل الحفاظ على أنفسهم وملكهم لا للقرآن والإسلام.

جيء إلى بقرآن مترجم إلى اللغة اليونانية وقد ترجمع شخص يدعى (ماركيس) كما في ذهني وطبعه في مليون نسخة ونشره بشكل واسع، وكتب في الصفحة الأولى جملة جميلة مضمونها أنني أعرف أن الأعراب واليونانيين موحدون يؤمنون بالله الواحد، ومن أجل إيجاد صلة الأخوة فيما بينهم لم أجد أفضل من القرآن الكريم في إيفاء هذه الغاية، لذلك ترجمت القرآن إلى اللغة اليونانية وجعلت جميع نسخه مجاناً لجميع الأعراب واليونانيين

كيما إذا قرأوه تتوثق فيما بينهم وشائج الأخوة، فنعم الرجل من يقوم بهكذا عمل.

في الوقت الحاضر لو التزم كل المسلمين بل ٦٠٪ منهم بالقرآن وعملوا به بحيث كانوا متدينين حقاً يعتقدون بدين القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والعترة الطاهرة (عليهم السلام) ويصدقون بأن كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الله ووحيه، فلا تمضي مدة قليلة إلا تكون الحكومة لهم إلى درجة أن جميع الحكومات تجهد في سبيل أن تبلغ رضاها بشتى الوسائل والسبل.

ولكن للأسف أن الذين بيدهم مقاليد الأمور لا يسمحون بذلك لأنهم يقولون أن هذا الأمر لو أصبح قرآنياً فلا يمكن أن يكون تابعاً لهذه الحكومة أو تلك، ويريدون أن تبقى البلاد الإسلامية على عددها البالغ ٣٨ دولة متفرقة ليسهل عليهم قيادها، وأنهم لا يألون جهداً في سبيل التفريق فيما بينها وتقسيمها لتصبح (٦٠) دولة بل إلى (٩٠) دولة إسلامية.

جميع شعوب العالم في الشرق والغرب لو لاحظتهم تجدهم يعيشون في رفاهية وراحة بحيث أنهم يصلون إلى أهدافهم بأنفسهم من دون الاستعانة بأحد، إن آخر العلاج إذا أرادت الحوزات والجامعات الإسلامية والإنسان والذين يقبعون تحت وطأة أصفاد الأسر وسلاسل العبودية أن يتخلصوا يوماً من العبودية والتبعية هو أنه ليس عليهم إلا أن يتمسكوا بالقرآن الكريم والعترة الطاهرة ويعتمدوا في سيرتهم وحياتهم على القرآن والعترة فقط لا غير.

فإن نجاتهم فيهما حسب، لاحظوا أن صحفنا تكتب حول أمريكا وتذكر أن (٣٢) مليون عاطلاً في أمريكا، يعني أن في كل ثمانية من الشعب الأمريكي فرداً عاطلاً لا عمل له، وهذا مذكور في صحيفة كيهان الإيرانية، وتضيف الصحيفة أن عدة ملايين من هؤلاء يلجأون في الليالي إلى أعمدة الكهرباء وأنابيب المياه ليقضوا ليلتهم هناك.

ومن ناحية التقدم العلمي نلاحظهم في أحسن حال إلا أنهم في

ضائقة معنوية بسبب انسلاخهم عن الدين والعقائد الروحية.

يجب أن نجمع بين هذين الجناحين المادي والمعنوي ويلزم أن يكونا متكافئين، فمتى ما تمكنا من تحصيل هذين وبلغنا التقدم ـ يعني أن يجتهد المسلمون في الجانب العلمي مع المحافظة على الدين والمعتقد والالتزام به، يرفعون نقائصهم ويسدون حوائجهم ويحطموا التبعية للشرق والغرب ويجعلوا القرآن في رأس أمورهم، فلا ريب أنهم يتقدمون.

وأولئك الذين صبوا كل جهودهم في الجانب المادي لو تمهلوا قليلاً ووزعوا جهودهم على الجانبين بشكل متكافىء فلا شك أنهم يتقدمون.

والسعادة الدنيوية والأخروية تنحصر فقط في الجميع بين هذين الجناحين المادي والمعنوي.

* سماحة آية الله الشيخ آصف محسني.

الأسباب كثيرة ومختلفة، وبنظري أهم الأسباب هو الحكومات غير الإسلامية الفاسدة. حوالي ٨٠٪ أو ٧٠٪ من المشكلات المعاصرة القائمة ترجع أسبابها إلى سوء الحكومات غير الإسلامية.

المسلمون بلغت بهم الأحوال إلى هذه المرتبة من الانحطاط وتدهورت أمورهم منذ أن انسلخ الخلفاء عن العلم والتقوى والعدالة ومنذ أن انفصل العلماء الأبرار عن الأمراء وتركوا تقويمهم ووعظهم، ومنذ أن أصبح الدين بعيداً عن السياسة وأصبح كل منهما لا يمت إلى الآخر بأية صلة.

* آية الله الشيخ محمد علي گرامي.

إن من أهم هذه العوامل المشهورة هو سلطة الاستعمار ولكن هذه السلطة تتعلق بالضعف الداخلي.

البلاد الإسلامية مستضعفة، الاستضعاف غير الضعف لأن الاستضعاف يعني أنهم اكرهوا على الضعف، وكل من الضعف والقوة ملكة وعدمها كما في الفلسفة يعني أن المسلمين يمتازون باستعداد ولياقة ممتازين ولكن الاستعمار أحال دون تفجيرها وتفتقها.

البلاد الإسلامية يجب أن تتنبه بأن هناك استعدادات تكمن في مجتمعها ويمكن تفجيرها بالإدارة الصحيحة وتحت ظل الوحدة الشاملة بين المجتمعات الإسلامية، فإذا تكاتفت الاستعدادات سيصبح الاستعمار عاجزاً أمامها، طبعاً يجب السير في هذا المجال بروية وتعقل..

بعض الأصدقاء الذين قدموا من ألمانيا نقلوا لي بأن الألمان يقولون نحن نفهم بأننا ما زلنا عبيداً وأن جيش العدو ما زال موجوداً هنا، ولا ننسى قوميتنا ولكن نفهم أيضاً أنه يجب أن لا نتعجل لأن الخسائر مع العجلة دائماً.

الآن من الناحية الاقتصادية المارك أكثر ثباتاً من الدولار الأمريكي، ولكن الألمان يقولون هذا لا يكفي لأنه يجب التقدم أكثر وأكثر حتى يستتب الأمر وتتهيء الظروف المناسبة للقيام بحملة واسعة للتقدم، ولكن الآن لا نستطيع أن نفصح عن أهدافنا لأن الاستعمار لنا بالمرصاد، لأنه بمجرد أن يتوجه لشيء ما فسيوجه لنا ضربةً قاضية.

هناك حديث مشهور بأن في معركة الأحزاب حينما ضرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الفأس على الأرض لحفر الخندق تطاير شرر من أثر الضربة فقال صلى الله عليه وآله وسلم عند تطاير الشرارة الأولى ما مضمونه أننا سننتصر على الروم وعند الثانية سننتصر على بلاد فارس وعند الثالثة سننتصر على اليمن.

بعض الأحيان ذكر الأهداف يسبب تنبيه العدو إلينا فينتقم، لذا يجب عدم اغفال السرية.

فيجب إذن عدم جعل العدو يتوجه إلى أهدافنا، علينا أن نعمل عشرة

درجات ودرجة واحدة نهتف بالشعارات، هذا إن أردنا أن نعطي شعاراً من أجل الحفاظ على حماسة الشعب، وفي الوقت نفسه يجب أن نرى مدى التقدم ومدى السلبيات فيما لو هتفنا بالشعارات، وعلى أي حال العجلة مضرة كما أن التقاعس والتخاذل مضر أيضاً.

ورد في حديث في كتاب نهج العالي أنه «ما من شيء أحب إلى الله من الأناة واللين» لكي يصل الإنسان إلى هدفه يحتاج إلى اللين والحزم وإلا فسيضيع الهدف. كما أن الاستعجال يضيع الهدف كذلك التخاذل والتقاعس يبعد الهدف ويفوته.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي النقوي.

إن أسباب تأخر الدول الإسلامية ـ في نظري ـ هي أن في كل دولة إسلامية توجد هيئة حاكمة أو حاكم يتحكم بمصائر المسلمين لسلطتها عليهم، وهؤلاء الحكام يمنعون ويحولون دون تقدم المسلمين في أي مجال لأنهم لا يرغبون أصلاً في تقدم المسلمين ولا يروقهم مشاركتهم في الميادين العلمية!

فلو كان المسلمون يريدون التقدم والازدهار فلا عليهم إلا أن يقوموا بتشكيل المؤتمرات المكثفة ليتداولوا فيها القضايا التي تمسهم في صميم وجودهم وحياتهم، كقضية تأخرهم وما أشبه ذلك، ويتناقشوا فيها أساليب وطرق علاج هذا التأخر المقيت وكيفية السير قدماً نحو الإمام في كل ميادين الحياة بما فيها العلمية منها، كما أن هذه القضية ليست بالبسيطة حتى ينفرد في تقريرها شعب أحد الدول الإسلامية فقط بل هي من الأهمية بدرجة أنها بحاجة إلى مشاركة جميع المسلمين من كافة الأقطار الإسلامية كما أنها بحاجة إلى ميزانية عالية من الأموال لإدارة شؤونها وتنفيذ مخططاتها وأطروحتها التي تتخذ فيها.

كما هي أيضاً بحاجة إلى اشتراك المفكرين الإسلاميين الذين

يجمعهم معهم الهدف المشترك، للتعاون في تقرير المصير ولهذه الغاية يشتركوا فيه.

أنه لو شكلت هناك جامعة بتمام معنى الكلمة وكانت إدارتها بيد الدولة الإسلامية الصحيحة وتكلفت مصاريفها نفس الدولة وعملت على تهيئة الأساتذة الجيدين غير المغرضين الذين يوثق بتدينهم والتزامهم العقائدي فهو عمل جبار وتكون هذه الجامعة تستقبل الطلاب من كافة أرجاء الدول الإسلامية، وتدرس فيها الدروس المهمة في الشؤون المختلفة التي تهتم المسلمين، كالعلوم الدينية والاجتماعية والسياسية والطبية وما إلى ذلك، وتخرج كوكبة من الفحول في الطب والتبليغ وما أشبه، وتبعث المبلغين إلى أقصى نقاط العالم كما أن هذا الطبيب الذي يخرّج منها يجب أن يكون أفضل من أطباء جامعات العالم، إذ أولئك يتخرجون ويحصلون على الشهادات العليا بهدف الشهادة بينما هؤلاء الأطباء الذين يتخرجون من هذه الجامعة يحصلون على الشهادة كوسيلة لخدمة الإنسانية لا كهدف.

وهذا أمر ممكن التحقيق وهو يتوقف على التقارب بين العلماء في سبيل الهدف الأسمى والتجرد عن الأنانية والأهواء والسعي الجاد لإيجاد أطروحات ناجحة وعملية في هذا السبيل، والاستفادة من أصحاب الرأي والفكر الناضج، والمسلمون سوف لا يقصرون في هذا المجال لأنهم مستعدون للتعاون والخدمة بل حتى التضحية لأنهم إذا وجدوا يوماً من الأيام أن الدولة الإسلامية أصيبت بعجز اقتصادي لسبب من الأسباب فإنهم سوف لا يعدمون مساعدتهم ومشاركتهم من أجل تحقيق هذا الأمر الممكن والمهم.

* آية الله الدكتور الشيخ محمد الصادقي.

هنالك تخلفات عقيدية، وتخلفات سياسية وتخلفات أخلاقية وما إلى ذلك من تخلفات عدة لها علل عدة، العلة الأولى تخلفهم كلهم عن الإسلام المحض، تخلف المسلمون أجمع عن أثافي الإسلام وأس الإسلام

وأساسه وهو القرآن العظيم، هذا التخلف الأول الذي سبب سائر التخلفات والتخلف الثاني التمزق بين المسلمين، تشكيل دويلات. دويـلات هي ويلات على الإسلام وعلى المسلمين، وهذه الخلافات وهذه التشتتات باسم الدويلات يعني حوالي خمسين أو أكثر دويلات تسمى دويلات إسلامية ولكنها في النظم في القوانين والسياسة وما إلى ذلك مختلفين بعضهم مع بعض، ولذلك نراهم متفرقين أيادي سبأ نراهم ممزقين نراهم أذلاء. نرى مئة وأربعين مليون مسلم عربي منهزمين من ثلاثة ملايين من اليهود الذين كانوا شذاذ الأفاق وشراذمة في البلاد، إذا حقق المسلمون في العـالم الإسلامي أجمع قول الله تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾ طبعاً بإمكانهم أن يؤسسوا دولة واحدة إسلامية فيما بينهم ﴿**وأمرهم شورى بينهم**﴾ كما بينا في كل الحقول الفقهية والسياسية وما إلى ذلك من إدارة أمور الدولة الإسلامية الواسعة الشاسعة. هذان السببان الأساسيان ثم بعد ذلك تدخل الدعايات الاستعمارية، تدخل التفسخات الخلقية الجائية من الغرب الأوربي ومن المسيحيين ومن اليهود، التفسخات الخلقية والدعايات ضد الإسلام والارتباطات السياسية للمسلمين وزعماء البلاد الإسلامية وقادة البلاد الإسلامية ارتباطاتهم السياسية بزعماء الكفر شرقاً وغرباً. فلو أن المسلمين استقلوا واستغلوا سؤدد الإسلام واستغلوا تطبيق القرآن الكريم واستغلوا الوحدة الإسلامية على ضوء القرآن والسنة ما كان بالإمكان أن تتدخل فيهم الأفكار والنزعات السياسية والثقافية والأخلاقية والاقتصادية وما إلى ذلك من الغرب والشرق المسيحي أو الإلحادي.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد صفدر حسين.

لتأخر أية أمة في أي مكان عاملان أحدهما العلم والثاني الاقتصاد، فإذا تفشى الجهل وتردت الحالة الاقتصادية فإن التأخر نتيجة قطعية لذلك.

يجب على المسلمين أن يتعلموا كيف يحلوا مشاكلهم. وإنني أعتقد أنه من اللطف أن أودع الله تعالى هذه الخيرات والكنوز تحت البقاع

الإسلامية من الأرض، وهذه الخيرات بحاجة إلى العلم والاجتهاد لكي تستغل في صالح المسلمين ليتقدموا، إلا أنهم للأسف غير متحدين ولا متفقين، بل مختلفون ومتفرقون.

القرآن الكريم يقول: **﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾**.

* المؤسسة العالمية للحضارة الإسلامية.

قد أجبنا على هذا السؤال في ضمن الإجابة على السؤال الخامس ونضيف هنا أن السر الحقيقي يكمن في الابتعاد عن (الإسلام) الإسلام الحقيقي الأصيل وعن نظمه ودساتيره، ومنها التوكل على الله **﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾** والتقوى من الله **﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾** والتعاون **﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾** والنظام (الله الله في نظم أمركم) وعلو الهمة (المرء يطير بهمته كما يطير الطائر بجناحيه).. إلى غير ذلك.



الفصل الثامن

الجانب الاقتصادي

س: ـ يعج عالم اليوم برياح الأزمات الاقتصادية ويشكل نظام الفائدة أي النظام الربوي عنصر هذه الأزمات، ونرى من جهة أخرى أن الإسلام يطرح مشروع نظام اللاربوي، فهل يمكن تطبيق هذا النظام؟

*** سماحة العلامة الحجة آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.**

النظام الاقتصادي الخالي عن الربا هو أمر ممكن التطبيق، إلا أنه مشروط بتغيير نظام القيم الذي يجعل المادة فوق كل شيء عداه. إلى نظام القيم الأخلاقية والمعنوية وتغيير أسلوب الثقافة والفكر، وقد قيل في هذه الظروف الاقتصادية الحاكمة في عالم اليوم أن صناديق وبنوك قرض الحسنة هي من الأمور التي لا معنى لها ولا تمت إلى الاقتصاد بصلة أصلاً، ويعللون ذلك بأنه لو أعطيتك خمسمئة ألف تومان بعنوان القرض تسدده لي بعد سنة أو سنتين وفي خلال هذه المدة تهبط القدرة الشرائية لهذه الخمسمائة ألف تومان! كيف أتخلى عن هذا المقدار لمدة محدودة وأنا استطيع أن استفيد كل الاستفادة منه؟ وما ذلك إلا لأنهم سحقوا قانون القيم السامية ورفعوا ومجدوا المادة.

أما نحن فبما عندنا من أيديولوجية ونظام يجب أن نلزم آنفسنا بهذه المسؤولية ﴿**ومما رزقناهم ينفقون**﴾ ليس فقط الآمال بل من طاقاتنا الفكرية والعلمية ونفوذنا الاجتماعي... ﴿**ومما رزقناهم ينفقون**﴾. فيجب علينا أن نعمل هذا الشيء، هذه إحدى الواجبات الإلهية، بناء على هذا فلا جرم يجب علينا أن نطبق هذا الأمر. الاقتصاد الإسلامي اللاربوي لو صببناه في قالب مادي فلا يمكن تطبيقه أبداً لأنه بدون الربا أمر لا معنى له، أما لو أردنا أن نصبه في قالب اقتصاد إنساني إلهي فلا شك في سهولة أجراءه وسرعة تطبيقه، وقد طُبق هذا الاقتصاد في بعض المجتمعات وأصبح عملياً وأيضاً قد لمسوا النتيجة.

* سماحة آية الله الشيخ يحيى النوري.

طبعاً أن النظام الاقتصادي اللاربوي يمكن تطبيقه في عالم اليوم، والإسلام قد أثبت عملياً ذلك بحيث أخرج هذه المسائل إلى مرحلة التطبيق والتنفيذ، وأكثر المجتمعات الإسلامية ولعدة قرون قد عملت بهذا النظام. يعني أنكم لو تجاوزتم الآحاد من الأفراد ـ فإن الآحاد من الذنوب تجتمع فتعطي صبغة عامة في المجتمع ـ نجد أن النظام الكلي في المجتمع هو على أساس النكاح الشرعي لا أساس الزنا فيعلم من ذلك أن النكاح هو نظام إسلامي معمول به في الإسلام، وكذلك التجارات في الإسلام هي الأصول الكلية للحياة، والاقتصاد اللاربوي المطابق للشرع نجده يدير أكثر مجالات الحياة الاجتماعية أما أنه كيف يمكن أن نطبقه؟

ففي نظري أن هذه المسألة تظهر من مجالين مسألة التجارة والحاجة والمحتاجين وبعبارة أخرى في قطاعين من العمل أحدهما: في التجارة فإن البنوك هي أكثر المجالات التي لا تسلم من الربا والآخر الاحتياج والمحتاجين، فالإسلام أخذ بنظر الاعتبار كلا القسمين، فالتجارة اهتم بها الإسلام فوضع لها المضاربة واعتبرها من الأعمال الشرعية التي يمكن للشخص أن يشارك أحداً معه فيها وبالنتيجة يكون شريكه في الربح،

فالشركة وغيرها على أساس عدم الربا، فهذا طريق وضعه الإسلام لينتفع منه الإنسان على الوجه الصحيح من دون السقوط في الربا، وهذه هي الطرق التي يلزم أن تفتح وتوسع أمام الآخرين لتطبق تطبيقاً كاملاً لا في الاسم فقط، يعني نفس الأعمال التي كان البنك يقوم بها يمكنه أن يقوم بها في الوقت الحاضر مع تغيير الربح والربا إلى الربح الشرعي. بناء على هذا فمن هذه الزاوية يمكن تقليص الربا إلى أدنى حد.

الزاوية الثانية هي الفقر، فإن الفقراء والمحتاجين هم الذين يقعون فريسة باعطاء الربا، فهذه المسألة يجب أن تتوجه لها الحوزات العلمية ومجتمعات المسلمين لأنه ليس من الدين أن يجتمعوا ويقرأوا القرآن ويفسروه ويجتمعون ويبنون مسجداً فقط بل يجب أن يقوموا بأعمال خيرية ويؤسسون صناديق الأقراض الخيري ويستفيدوا من هذه الصناديق لغرض التجارة ولاعطاء الناس قروضاً ـ طبعاً القروض يجب أن تكون محددة بحيث ترفع احتياجاتهم ـ وبذلك يحصل الأفراد الذين وضعوا أموالهم في التجارة على مال يعملون به. فهذه الأعمال يقوم بها الناس بالإضافة إلى الدولة التي تمتاز بامكانيات أوسع تساعد الناس وذلك عبر تحويل بعض بنوكها إلى صناديق لقرض الحسنة (الإقراض الخيري) ليتمكن الأشخاص الراغبين في الزواج من أن يتزوجوا أو الذين لديهم مرضى يتمكنوا من معالجتهم إلى غير ذلك من الضروريات والحاجات التي تكثر عند الناس والتي يجب أن تحل عن طريق المجتمعات الإسلامية التي تكثر عند الناس والتي يجب أن تحل عن طريق المجتمعات الإسلامية وعن طريق المساجد وهذه الأعمال ممكنة وليست بمستحيلة، كما أن المسلمين ولقرون عديدة استطاعوا أن يعيشوا ويتعاملوا ويتاجروا بدون الوقوع تحت وطأة الربا وكذلك لم يسمع عنهم بحدوث السرقات، ولكن الغرب في الوقت الحاضر يعتبر الربا أمراً ضرورياً لا بد منه وأنني أعتقد أن قسماً من نظام الربا جاء عن طريق الصهاينة واليهود الذين يعتبرون في الواقع المخططون الأصليون للبنوك الربوية.

الآن الأمريكيون مبتلون بذلك بسبب أنهم لا يتمكنون أن يصمموا

ويتخذوا القرار إلا بمعونة اليهود ومساعدة المؤسسات الصهيونية فهذه التشكيلات هي التي أخرجت الرصيد إلى عالم الربا، وهي من صنع اليهود الأميركان، ونحن نلاحظ أن أغلب الإعلام العالمي تحت إدارة أو سلطة اليهود وفي نفس هذا الإعلام نجد أنهم يقولون بضرورة الربا في الحياة ولكن بطريق غير مباشر لكي تتمكن الفكرة في أذهان العالم.

*** سماحة آية الله الشيخ حسن السعيد.**

الدين الإسلامي صالح للحياة منذ البعثة وحتى القيامة، أي لا يأتي زمان أو ظرف إلا والنظام الإسلامي هو الأصلح له، فلا نظام يصلح لكل الأعصار والأمصار إلا الإسلامي منه. ومعه لا نحتاج إلى الشرق والغرب، والدين الإسلامي كامل وكاف؟ يجب أن تجرى السياسات العالمية والأنظمة الدستورية والاقتصادية والاجتماعية وما إلى ذلك وفق الدين الإسلامي ليصبح العالم أجمع في بحبوحة من العيش الهنيء، والسلام والاستقرار خالياً عن الفقر والجهل والمرض.

كل المبادىء والقوانين الوضعية لا بد أن يتولد منها أحد هذه الثلاثة الأخيرة إن لم نقل كلها، ولتوضيح هذا المطلب إذكر هذا المثال الفقهي:

(إن الله تعالى قال في القرآن الكريم ﴿**أحل الله البيع**﴾ وهذا غير مختص بزمان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والبيوع التي كانت تجري في زمانه أو بفترة حياة الأئمة الأطهار (عليهم السلام) بل هو شامل لجميع الأعصار وفي كل الأمصار.

أحد أساتذتي كان يقول أحل الله البيع لا يحتاج إلى شروط خاصة فالمراد هي البيوع العرفية، فلذلك تكون البيوع المعقودة في العالم ماضية ولازمة ولكن يجب أن نحدد ما هي الأشياء التي يتم عليها البيع لتكون عقودها شرعية، أو ما هي الأمور التي لا يصح التعامل عليها فتكون عقودها باطلة أو ربوية، وذلك مذكور في كتاب المكاسب للشيخ الأنصاري (قدس

سره) وكان أستاذي في شهر رمضان يبحث هذا الأمر ويوضح الموارد التي يمكن أن يكون فيها رباً).

فالنظام الإسلامي الاقتصادي اللاربوي يمكن تطبيقه في عالم اليوم بفرز الموارد الربوية والقائها في البحر، لأن الإسلام دين الفطرة الأدمية فهو يلبي جميع احتياجات البشر ويبين أحكامها في مصلحة البشرية وصلاحها فلم يترك صغيرة إلا وبيّن حكمها.

فعندما قلنا أن نبينا ﷺ خاتم الأنبياء فهذا يعني أن كل ما يحتاجه البشر وما سيحتاجه في المستقبل على اختلاف الظروف المعيشية والروحية وأساليبها وصورها سيجد حله في دين الإسلام الذي جاء به نبينا محمد ﷺ وكل ما في المسألة هو أن العلماء الأعلام يقومون باستخراج الحلول الإسلامية الصحيحة من المصادر الإسلامية المتمثلة بالقرآن والسنة، ويحفظهم من الزلل في ذلك الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

* آية الله الشيخ محمد على گرامي.

نعم يمكن ذلك ولكن يجب معرفة طريقة التطبيق، ومن باب المقدمة أقول أن هناك مؤلفات دونت حول الاقتصاد الإسلامي وجميعها لا تتجاوز عن مجموعة كليات، وهذا العمل جيد. والجميع يعرف أن الربا قبيح وسيء والفقر وضع ممقوت ومزري، ولكن مع الأسف الشديد أن المؤلفات الاقتصادية لا تتطرق إلى أسلوب التطبيق ولا إلى كيفية العلاج، إنني قرأت حول هذا المطلب كتباً كثيرة وهامة إلا أنني لم أجد من يتكلم عن تقسيم الأرباح في المعامل، وإن تطرقت له بعض هذه الكتب فإنها لا تتجاوز الصفحة فقط وأيضاً لم يتطرق أحد إلى كيفية التنسيق بين العمل والسلع، أو امكانية جمع المال أو عدمه، وهل يجوز جمع الثروة أم لا؟ وهذه أمور مهمة جداً.

في عام (١٩٨١ م) عندما كنت في السجن أتيحت لي الفرصة للقاء بعض اليساريين وإجراء سلسلة من المناقشات معهم بشأن الاقتصاد الإسلامي، ولقد تم نشرها في كتاب تحت عنوان (الملكية الخاصة في الإسلام) وفي اعتقادي يمكن اخراج ستة أو سبعة من أنواع الملكية في الإسلام من الأدلة الإسلامية.

وأيضاً في كتاب آخر تحت عنوان (الملكيات) والذي درّسته في الحوزة العلمية في قم لمدة عام واحد شرحت في الكتاب تلك الـ (ستة) أو الـ (سبعة) أنواع من الملكيات. ولقد خصصت ثلاثين صفحة أو أكثر من ذلك الكتاب لشرح آية الكنز ﴿**والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقوها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم**﴾ من حيث الظروف والمفهوم، وقيمة العمل والسلعة، وذكرت هناك عشرة نظريات بهذا الشأن. وهنا يجب الاعتراف بحقيقة وهي أننا لم نقم باختبار هذه النظريات من حيث امكانية تطبيقها أو عدمها.

في عصرنا الحاضر لا يمكن أن نقول بأن هذا محض ادعاء.

لقد جاء في التاريخ أن عمر بن عبد العزيز على الرغم من غصبة للخلافة ـ لأن الحكم آنذاك من حق الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ولم يكن في يدهم ـ كانت حكومته متقدمة من جميع الجهات وبالخصوص الجهة الاقتصادية. وقد نقل بأن خراج المنطقة الفلانية كان فائضاً عن حاجة الحكومة فكان عمال الحكومة يهتفون في شوارع المدن يدعون الفقراء بالذهاب إلى بيت المال ليقسم عليهم المال الفائض، ولكن دون جدوى لأن أحداً لم يذهب إلى بيت المال فارجعت الأموال إلى الخزينة لتصرف في الأعمار والمصالح العامة، أتعلمون لماذا كان الوضع هكذا؟ الجواب واضح لأن الحكومة كانت تراقب وتشرف على الأمور بصورة مباشرة كي لا تصرف الأموال في غير محلها. وأيضاً يقال أنه جاء أحد برسالة إلى عمر بن عبد العزيز وقال له أن هذه الرسالة هي عبارة عن وثيقة من سليمان بن عبد الملك

قد وعدني فيها على أن يعطيني ثمانون ألف ديناراً من الذهب وأنا أطالب بهذا المقدار منكم، فقال له عمر بن عبد العزيز لم هذا المبلغ؟ فأجاب الرجل بأنها هدية حكومية تتعلق بموضوع معين، فقال له عمر بن عبد العزيز أنا لا أملك هذا المبلغ فاذهب إلى سليمان وخذ منه طلبك، فقال الرجل أنه قد رحل عن الدنيا وأنت تقوم مقامه فقال عمر بن عبد العزيز ليكن ذلك ولكني لا أملك مالاً، فقال الرجل أنت حاكم ويجب أن تعطيني هذا المال، فأجابه بن عبد العزيز: نعم ولكن هذه الأموال ليست لي لأنها تتعلق بالناس ولا يمكنني التصرف فيها بغير حق، فتحير الرجل من ذلك! ثم قال له عمر بن عبد العزيز: أصبر يا هذا حتى أتدبر الأمر. قال الرجل: وماذا سيكون بعد التدبير قال عمر بن عبد العزيز: إنني سأستلم مخصصي الشهري وأعطيك نصفه، فسأله الرجل عن مقدار مخصصه الشهري فقال بن عبد العزيز ثمانون ديناراً.

أما اليوم فإن كثيراً من رؤوس الأموال والمصادر الاقتصادية تهدر بسبب عدم المعرفة والجهل بالأمور. فإذا كان مسؤول الشراء في المؤسسة الفلانية جاهلاً بالمعاملات وطريقتها ويتم ارساله لشراء حاجة معينة فلا جرم أنه سيشتري النوع الرديء منها وبسعر باهض، فهذه الأعمال توجه ضربة قاصمة لاقتصاد الدولة.

فنحن إذن لم نختبر الإسلام الأصيل لنرى اقتصاده القويم أننا نعتقد بأن النظام الاقتصادي اللاربوي ممكن والذي لا يصدق فليجرب ذلك حتى يثبت عنده امكانه أو عدم امكانه.

في زمان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعلى الرغم من أنه ورث ذلك الاقتصاد الفاسد، وفي زمن الإمام علي عليه السلام كانا يواظبان على المصارف كي لا تذهب سدى، حتى الإمام علي عليه السلام كان إذا أظلم الليل يتجول في الأزقة بمفرده وفي ظروف خطرة تهدد حياته الشريفة ليتعرف بنفسه عما إذا كان هناك فقير ومحتاج لم يدرك نصيبه فيعينه أو إنسان ظلم فينتصر له، أو لعل

هناك أخباراً لم يقم عماله بأخباره بها. كان ﵇ يرتبط بالناس ويسألهم عن مشاكلهم وحاجاتهم ويتفقد أحوال الفقراء فيغرقهم بعطفه وبِشْره وحبه، وكان ﵇ يوصي مالك الأشتر بشأن التجارة والزراعة وما شابه ذلك.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي النقوي.

من البديهي امكان تطبيق النظام الاقتصادي اللاربوي في عالم اليوم إلا أن الطريق إليه محفوف بالمشاكل، ولا يمكننا أن نقول أنه لا يمكن تطبيقه أما السبيل إليه فمتعرجه بالمشاكل ويحتاج إلى تجاوز هذه المشاكل حتى يمكن اجراء النظام الاقتصادي الإسلامي اللاربوي في المجتمع.

وبشكل مختصر على الحكومات في البلاد الإسلامية أن يتخذوا أطروحة تعتمد على توفير الاستقرار الاقتصادي وتصعيد القوة الشرائية للناس ورفع الضغوط عنهم: وبعبارة موجزة مضغوطة اعطاء حق الناس للناس وبعبارة ثالثة عدم الحيلولة بين الناس وحقوقهم. وأنا أعتقد أن الحكومات الإسلامية لو قامت باعطاء حقوق الناس الاقتصادية إليهم، سواء في القطاعات الخاصة أو القطاعات العامة ولم تمنع الحقوق عن الآخرين ولم تسحق حق أحد ولم تجعل حق مجموعة فداء لاهواء مجموعة أخرى وضمنت للكل هذه الحقوق والدفاع عنها بشكل كامل فحينئذ سيكون النظام الاقتصادي مطبقاً على أحسن وجوهه وسوف لا يضطر أحد إلى الوقوع في الربا.

ولأجل أن يصبح هذا الأمر واضحاً لاحظوا أن الحكومات في البلاد الإسلامية تعطي للفلاح الواحد مقداراً من المال بعنوان القرض، فلو أنها تجعل هذه الأموال تحت تصرف المزارعين من دون الربا كأن تعطي مئة ألف تومان أو مئتي ألف تومان للفلاح قرضاً ولا تفرض عليه ارجاعها مع الربح لكان حسناً وكان ميسوراً للدولة إذاً هي لم تتلف أموالها في كثير من المشاريع الهامشية بل والأمور اللامجدية مثلاً أريد أن أبني بيتاً ويلزمني مقداراً من المال، أو أي شخص يريد أن يبني بيتاً، فلو كان في الدولة مؤسسة تعطي قرضاً لكل من يريد أن يبني بيتاً، ويعاد إليها في خلال سنتين

أو ثلاث سنوات من دون الربا، فلا يضطر حينئذ أحد إلى ارتكاب الربا.

وهذا ليس أمراً عزيز التحقق، بل أنه ممكن وسهل التطبيق وفيما إذا قصر المستدين في ارجاع الدين إلى صاحبه فيرجع بها إلى الحكومة لتعمل على ارجاعه إلى أصحابه.

وعلى طول التاريخ كانت الحكومات تستجلب المنافع لأفرادها ولم يعلموا أبداً على مساعدة الناس والمستحقين، لذا أن مسألة الربا تعتبر مسألة استعمارية، ونستطيع أن نقول أن الحكومات تستثمر الناس وطاقاتهم من خلال الربا، الفلاح إذا سقط تحت وطأة الربا فإنه لا يستطيع أن يتخلص منه بعد ذلك، وكذلك الذي يبني بيتاً إذا سقط في الربا فلا يجد مخلصاً منه بعد ذلك.

وفي نظري الربا مسألة استعمارية خالصة ومن الممكن أن لا يوجد الربا في المجتمع أصلاً.

والربا لا يؤثر في تصعيد الاقتصاد أبداً. كما أنه يمكن تقوية الاقتصاد العالمي وتجريده عن الربا، مشروطاً بما ذكرنا.

* آية الله الدكتور الشيخ محمد الصادقي.

. . . .

* حجة الإسلام والمسلمين السيد مرتضى القزويني.

قطعاً أن الله سبحانه وتعالى لا يأمر بشيء حال كونه غير ممكن، فكل ما يأمر به الإسلام سواء في المجال الاقتصادي أو العسكري أو الاجتماعي أو السياسي أو الفردي، بطبيعة الحال هو ممكن، وإن كنت أنا شخصياً لست من المتخصصين في الفن الاقتصادي، ولكن شاهدنا نماذج من البنك اللاربوي ولو في مجال النظريات بل وحتى في مجال العمليات.

الآن نشاهد في الجمهورية الإسلامية صناديق قرض الحسنة، أصبح لها دور فعال في إدارة شؤون المجتمع ولربما أصبحت تؤثر على البنوك. وحتى أن البنوك أيضاً اضطرت أو شاءت أو بأي طريق آخر أن تلغي نظام الربا أما كاملاً أو بعضاً وتتبع النظام اللاربوي. فلو لم يكن ذلك ممكناً ما كان هذا الشيء يجري في هذه البلاد.

لكن الشيء الذي أريد أن أقوله هو أن تطبيق النظام اللاربوي في الجمهورية الإسلامية مثلاً سبقته ثورة إسلامية. والثورة الإسلامية سبقتها دعاية قوية وصحوة إسلامية وتثقيفاً إسلامي.

ففي بلاد الغرب لا بد أيضاً من هذه المقدمات. وهذا الشيء صعب.

في البلاد الإسلامية هنالك أرضية قوية من القرآن الكريم الذي يؤمن به كل مسلم ولو بالوراثة. المسلم يعلم أن تعاطي الربا معصية كبيرة موبقة ووسائل الإعلام تؤكد. وتردد الخطباء وأئمة المساجد كلها زرعت هذه الثقافة في نفوس الناس، وبعـدما تشبعت الأفكار أو قربت من الأشباع بدأوا في عمل النظام اللاربوي.

لكن في بلاد الغرب لا يكون هذا الشيء بين عشية وضحاها. بلاد الغرب وخاصة في أيدي أفراد معدودين من جماعي الأموال ومصاصي الدماء وهم اليهود الصهاينة. هؤلاء قطعاً يحاربون بكل قوة ومستعدون أن يفرضوا حرباً أشد ضراوة من الحرب العراقية الإيرانية ضد هذه الفكرة. لأن هذه الفكرة في الواقع تحارب أحلامهم. هؤلاء أحلامهم مبتنية على امتصاص دماء الشعوب.

في أميركا النظام الربوي يستفاد منه حتى من شراء علبة سيكار أو علبة كبريت. علبة الكبريت التي تشتريها، جزء من ثمنها يذهب إلى جيوب المرابين. وقلم الرصاص عندما يشتريه الطالب أو الكتاب أيضاً جزء من ثمنه يذهب إلى جيوب المرابين. الدور كذلك، كل إنسان باستطاعته أن يتشري داراً أو سيارة أو ثلاجة أو أي جهاز مثل التلفون والتليفزيون أو الأجهزة

الأخرى. كل شيء هناك يباع على نظام التقسيط. ونظام التقسيط يبتنى على معاملات الربا.

الربا تغلغل في كل قطرة من دمائهم وفي كل شعرة من أجسامهم. أصعب الصعوبات هو نزع هذه الفكرة من أدمغتهم وحياتهم، ولكن مع ذلك أنا لا أعتبره مستحيلاً. يمكننا بالحكمة والموعظة الحسنة وبزرع العقائد الإسلامية والنظام الإسلامي العام أن ننشر النظام اللاربوي وهذا لا يبتنى إلا على اقناع العامة.

*** حجة الإسلام والمسلمين السيد صفدر حسين.**

. . . .

*** المؤسسة العالمية للحضارة الإسلامية.**

نعم يمكن ذلك، وذلك عبر البديل الإسلامي وهو نظام المضاربة الذي يعني أن يضع الشخص ماله عند بنك أو شخص ليتاجر به ثم تقسم الأرباح حسب النسبة التي يعيناها كالثلث والنصف، فتكون الأرباح لهما والخسارة عليهما وهذا البديل هو الأصلح، إذ أن النظام الربوي نظام جائر أما على المالك أو على العامل كونه يفرض على البنك مثلا دفع نسبة ثابتة كـ (١٠٪) من رأس المال. وذلك رغم أن الأرباح قد تنقص عن ذلك فيكون في ذلك إجحافاً بحق العامل وقد تزيد على ذلك زيادة كبيرة كـ (٥٠٪) أحياناً بل وأكثر في ذلك اجحافاً بحق صاحب رأس المال.


الفصل التاسع


متفرقات

س: ـ كيف يمكن اثبات اعجاز القرآن من الناحية العلمية؟

* سماحة العلامة الحجة آية الله السيد رضا الصدر.

. . . .

* سماحة العلامة الحجة آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

لاحظوا أن في القرآن المجيد بحوث كثيرة وإن كان كلها يصب في هدف واحد هو معرفة الله وتوحيده، وفيما بين المباحث التي تهدف إلى معرفة الله وتوحيده قد وضع الله سبحانه وتعالى سلسلة من المسائل غير الطبيعية، وقد حسر الله النقاب عنها فيه. وقد ذكرت مقداراً لا بأس به في كتاب (قرآن وآخرين پيامبر)[1] باللغة الفارسية في فصل (اعجاز قرآن ازنظر علمي)[2] فراجعوا.

(١) القرآن وخاتم الأنبياء.

(٢) إعجاز القرآن من الناحية العلمية.

* **حجة الإسلام والمسلمين السيد نعمت الله الهاشمي.**

أنا أعتقد أن أحسن دليل على اعجازه العلمي هو مسألة المعراج.

فهناك عدة أدلة ولكن أحسن دليل هو مسألة المعراج.

ففي عصرنا هذا من أكبر ما يفتخر به الشرقيون والغربيون هو ارسال السفن الفضائية. حيث يصرفون مبالغ طائلة، ويفتخرون بأنهم بعثوا سفنهم الفضائية إلى الفضاء.

العالم الغربي يفتخر بأنه أرسل السفينة الفضائية، والعالم الشرقي كذلك، ولكن نحن إذا أردنا أن نواجه هذه الافتخارات بافتخار ملموس، نرجع إلى معراج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعراج النبي صلى الله عليه وآله وسلم معجزة علمية إسلامية، وبنفس الوقت معجزة عملية. لأنهم إلى الآن يفتخرون بهذا الموضوع بينما قبل (١٤٠٠) سنة، النبي صلى الله عليه وآله وسلم رغم عدم تهيئة الوسائل، ورغم عدم التقدم العلمي ورغم عدم التقدم التكنولوجي في ذلك اليوم، يبدأ برحلة فضائية، والرحلة الفضائية بذلك الأسلوب **﴿سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً...﴾** لا في كل الليل، في قسط أو شطر من الليل.

وطبعاً حينما يذهب في السفينة الإلهية إلى تلك الرحلة السماوية وبتلك الآيات، أنا أعتقد أنها أحسن معجزة علمية للإسلام في القرآن، خصوصاً حينما نراجع الروايات والأحاديث الموجودة في هذا الخصوص، بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حينما ذهب إلى المعراج، وسميت سفينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالبراق.

في القديم من الزمن حينما كانوا يريدوا أن يفسروا البراق كانوا يفسرونه بالـ (بغل) تفاسير تافهة. ولكن أصبح في يومنا هذا يكبر مفخرة إسلامية.

سمي البراق براقاً، لأنه مشتق من البرق لماذا سمي البراق براقاً ومشتقاً من البرق؟ لأنه ثبت علمياً الآن أن سرعة النور في كل ثانية (٣٠٠/٠٠٠) كيلومتر، يعني سفينة الفضاء النبوية المسماة بالبراق كانت في

هذه السرعة. وكان مزموماً بأربعين ألف زمام. مزموماً بأربعين ألف زمام؟

ما معنى الزمام؟ كان حبلاً؟، كان بغلاً؟، حتى لو كان كل زمام عبارة عن شعرة فغير معقول أن يكون هناك حبلاً بهذه الكيفية، أربعين ألف حبل يشكل بهذه الكيفية؟ غير معقول. فالمراد من الزمام الأجهزة اللاسلكية. فلذلك أنا أعتقد أن أحسن معجزة علمية للقرآن، لو لم تكن هناك معاجز أخرى من الأخبار الغيبية، وكانت هذه المعجزة ـ وهي معجزة المعراج ـ لكانت كافية لاثبات المعجزة العلمية للقرآن.

* سماحة آية الله الشيخ يحيى النوري.

القرآن مع ملاحظة مجموعة مأخوذ من كلمة (قرأ) بمعنى القراءة. وتأتي (قرأ) بمعنى آخر أيضاً وهو معنى الجمع ـ والقرآن من جهةٍ بمعنى المجموعة الواحدة ـ (وأنه لقرآن مجيد) بمعنى وسيع وبشكل كلي فعيل وفعول من مفهوم الوسعة يعطي معاني كثيرة كثيرة. والقرآن الكريم هو مجموعة من المطالب الواسعة والشاملة.

لماذا؟ لأن القرآن ذو اعجاز عظيم وله جوانب مختلفة ومتعددة بحيث أن كل جانب منه هو علم قائم بذاته. لأن القرآن علمي فلسفي وأدبي وتحليلي واجتماعي ونفسي وواضع للقانون وتربوي، وكل هذه مترابطة فيما بينها ترابطاً لا يمكن التفكيك فيما بينها أبداً.

ففي تلك الأيام عندما يتصور أن الأرض هي المركز والشمس تدور حولها يأتي القرآن ليبين الواقع **﴿والشمس تجري لمستقرها﴾** والجريان من جرى مثل زَوَدَ زَوَدان، فيظهر بذلك الشدة والغليان ويبين هذا التحول الذي يحدث في الشمس في مستقرها.

إن القرآن في أول نزوله يتطرق إلى خلقة الإنسان وتكونه فيقول **﴿خلق الإنسان من علق﴾** ولو أن العلماء في العصر الحاضر يعبرون عن العلق بمقدار متخثر من الدم، ولكن في الواقع ليس هناك أي ارتباط بين

الدم المتخثر ومشتقات العلقة وإنما العلقة هي التي تنتقل من استعداد إلى آخر ومن تطور إلى آخر، ولا يجب أن يكون المعنى اللغوي للعلقة هو الدم المتخثر، بل فليكن معناها نفس المعنى الذي كان معروفاً سابقاً وهو العلقة دود يتعلق بالحلق.

وفي العصر الحالي عندما يكتشفون النطفة والكروموزوم وكيفية انعقاد النطفة في الرحم يصدقون بأن الرحم كالحلق تلتصق بجداره البويضة الملقحة لتنمو فتصبح بعد ذلك خلقاً سوياً يخرج من الرحم مولوداً سوياً، وهذا المعنى (دود يتعلق بالحلق) ثبته القرآن للعلقة قبل عدة قرون، وقبل أن يطلع عليه أحد وقبل أن تكتشف البكتريا ويكثر الكلام حولها وحول بقية الاكتشافات في هذا العصر. فهذا الجانب العلمي للقرآن من جملة جوانب مختلفة للقرآن الكريم.. ويقول الله سبحانه وتعالى ﴿**سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت...**﴾

العلم الحديث أثبت أن الزوجية ليست مختصة بالإنسان والحيوان بل في الأشجار والأزهار وكل ما في الكون يتألف من ذكر وأنثى ﴿**وأرسلنا الرياح لواقح**﴾. آنذاك لم يكن أحد من علماء الطبيعة يعلم بأن الأشياء والنباتات مؤلفة من ذكر وأنثى، القرآن يأتي ليسبقهم في هذه المسألة فيطرحها بشكل علمي دقيق.

البعد العلمي للقرآن لا يختص بمورد واحد وإنما يتعدى إلى موارد أخرى مختلفة، مثلاً يتطرق القرآن إلى الأجرام السماوية والأفلاك والأرض والضوء وكثير من الظواهر الكونية ومكنوناته التي لا يسع المجال لذكرها أو ذكر أمثلة لها.

وهذه المسائل تثبت عظمة القرآن العلمية، التي تثبت أن القرآن لم يأت من جزيرة العربي أو من مكة أو من قريش أو من بني هاشم وإنما نزل من السماء أنزله رب السماوات والأرض.

وعن أخبار الغيب فإن القرآن يخبرنا عنها، وعن المستقبل قد تكلم، وبشكل كلي أن هذا المجموع الذي هو القرآن يتحدانا ويقول إذا كان هناك فرد لا يصدق أنه من عند الله تعالى ﴿**فآتوا بمثله إن استطعتم**﴾ ولو مضموناً دون اللفظ. فإن القرآن كتاب إلهي ودائماً يقول ﴿**ذلك الكتاب لا ريب فيه**﴾ من عند الله ومن تنزيله.

*** سماحة آية الله الشيخ حسن السعيد.**

....

*** سماحة آية الله الشيخ آصف محسني.**

....

*** آية الله الشيخ محمد على گرامي.**

نحن لا نستطيع أن نوضح هذه المسألة توضيحاً كاملاً ومسهباً، خصوصاً وأن السؤال من الجهة العلمية. العلم اصطلاحاً يقال للعلوم التجربية، والمتبحرون في العلوم التجربية يعلمون بأن كثير من المسائل المكتشفة في عصرنا الحاضر قد تنبأ بها القرآن الكريم قبل زهاء(١٤٠٠) عام. والغربيون لم يكن لهم ليسبقوا القرآن في ذلك وهذا الأمر إن دل على شيء فإنما يدل على أن القرآن ما فوق البشر ومرتبط بالوحي، وهو المعجزة الفذة التي لا يمكن أن يضاهيها معجزة، وحكم اعجازها سار مفعوله إلى الأبد، ففي كل عصر مهما أوتي ذلك لمن تقدم وعلم فإنه لا يتسنى له أن يسبق القرآن الكريم في اعجازه العلمي وغيره، ولقد دُوِّنت كثير من الكتب في هذا المجال.

لكن الذي نفهمه نحن هو عملية صناعة الإنسان في القرآن، ومسألة القوانين، وإذا أردنا أن نقيس الآيات بعضها ببعض سنجد أن كثيراً من

المسائل تشير إليه الآيات اشارات عابرة وقصيرة، ولكن يمكن اخراج مفاهيم قانونية هامة جداً منها.

فمن الناحية العلمية يجب مراجعة الأخصائيين في العلوم التجربية ليتسنى اثبات ذلك على النحو الصحيح وبالأسلوب الأفضل، وهذا يكشف عن العمق العلمي الذي يمتاز به القرآن بحيث لا يتمكن كل أحد من التوغل في بحوره وأعماقه إلا من كانت له بصيرة واقتدار. ولكن قد سبق أن أشرت إلى أن عملية صناعة الإنسان في القرآن وتلك المفاهيم العالية وذات البعد الـ (ما فوق الطبيعة)، وتلك المسائل بشأن القانون والإدارة والاقتصاد والسياسة وما أشبه، وذلك الإصرار الشديد بشأن عصمة الإمام وغيرهما من المسائل الكثيرة مما يجعل القرآن بالغ الأهمية بالنسبة إلينا وإلى غيرنا. وإن ما يتضمنه القرآن من تلك القوانين النابعة من طبيعة البشر وفطرتهم يضمن السعادة لجميع بني الإنسان.

وأقول باختصار أن القرآن كتاب ديني ونحن نريد الدين من أجل إدارة المجتمع، وهذا ما لا نجده في الأديان الأخرى لأن اليهود والمسيحية ليس لديهم قانون متكامل بتلك الصورة، والزرادشتية أيضاً ليس لديهم قانون صالح، بل ليس لديهم أصل القانون، حيث أن تلك القوانين المعدودة في هذا المذهب لا يمكن أن تعدو تعتبر قانوناً لمجتمع من المجتمعات، كما أقول أيضاً أن أصل اللادينية تخالف طبيعة الإنسان وفطرته، وإذا عرفنا أن اللادين مخالف للفطرة التي فطرنا الله تعالى عليها نخلص إلى ضرورة الاعتقاد بالباري تعالى حيث أنه سبحانه يتلطف علينا بهدايتنا إلى نظام إسلامي قويم يصلح لنا في جميع الأحوال والمتقلبات ويرشدنا إلى التمسك بالصراط المستقيم، ويكشف لنا عن أسرار الطبيعة وكنوزها وقوانينها فيخضعها لمصلحتنا كي نبلغ مرضاته ونفوز بالفردوس الأعلى.

وما ذلك البرنامج إلا القرآن العظيم لا نرضى غيره بديلاً أبداً.

* **حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي النقوي.**

حول اعجاز القرآن الكريم تكلم كثير من العلماء رضوان الله عليهم وبحثت مسألة الاعجاز باسهاب وحرر في ذلك كتب كثيرة.

كل فرقة فسرت اعجاز القرآن حسب منظارها ومن جهة خاصة، والآن في هذه العجالة لا نريد أن نبحث هذه المسألة بالتفصيل، وباختصار أني أعتقد حول مسألة اعجاز القرآن بأنه اعجاز حي أبدي، بحيث لو توفق الإنسان أن يقرأ القرآن مئة مرة، وفي كل مرة يتأمل تأملاً دقيقاً يقف في المرة التالية على مطالب وحقائق لم يدركها في المرة السابقة.

وأيضاً اعجازه يكمن في أنه ليس فيه ملل أو ضجر مهما تكررت قراءته وتلاوته بل يشعر الإنسان بحلاوة وطراوة أكثر كلما كثرت قراءته له وتتابعت.

أي كتاب مهما كان جيداً وممتعاً فإنه يصبح مملاً بعد القراءة الأولى أو الثانية له، فيصبح ممجوحاً عند فكره وأحاسيسه للمرة الثالثة ولكن القرآن الكريم ليس كذلك، فكلما قام الإنسان بتلاوته يشعر برغبة جامحة في تلاوته مرة أخرى، ويشعر بحاجة ملحة إلى التدبر فيه والتأمل بآياته، وهذا من الناحية الواقعية أمر جعل القرآن مميزاً من بين الكتب والذي نعبر عنه باعجاز، هذا أولاً:

أما ثانياً لو جعلنا القرآن إلى جانب نهج البلاغة أو كلمات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي يعتبر أهلاً للغة العربية وأسلوبه جارياً على فنون الفصاحة والبلاغة فمن البديهي أن نجد الفرق بينه وبين نهج البلاغة ونهج الفصاحة كالفرق بين الخالق والمخلوق، فالفرق بين القرآن وبين نهج البلاغة ونهج الفصاحة من ناحية الفصاحة والبلاغة هو نفس ذلك الفرق. في الواقع أن فصاحة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبلاغته تأتي بالدرجة الثانية بعد القرآن، وفصاحة نهج البلاغة وبلاغته تأتي في المرتبة الثالثة وهي بحيث لو جعلناها بجانب القرآن لرأينا الفرق بين فصاحة القرآن ونهج البلاغة هو نفس الفرق بينه وبين

نهج الفصاحة وأني قد أوضحت هذا المورد مكرراً على المنابر. عندما طالعت خطبة الغدير وضعتها إلى جانب خطب نهج البلاغة وتأملت فيهما فوجدت الفرق فيما بينهما كالفرق بين الأستاذ والتلميذ، «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» فكم هذه الجملة مختصرة وموجزة وغاية في الدلالة.

لو جعلنا خطبة من خطب نهج البلاغة بجانب الخطبة الغديرية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لرأينا تغاير المتكلمين (عليهما الصلاة والسلام) وإذا وضعنا خطبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى جوار القرآن لوجدنا الفرق أعظم مما كان بينها وبين نهج البلاغة.

وقد ورد عن السيد المرتضى (رحمه الله) أنه في ذكر اعجاز القرآن قال: إن القرآن جعل المخلوقات عاجزين عن الإيتاء ولو بآية من مثل القرآن الكريم وذلك أن الذي يقوي في نظري أن المهم هو ليس إيتاء آية من مثل القرآن الكريم بل المهم هو إيتاء آية معبأة بالمعاني الغزيرة وفي قالب لفظي مختصر وبليغ وكامل بحيث لا يوجد أبلغ منها ولا أكمل ولا أفضل ولا أخصر ولا أدل منها أبداً.

فهذا هو المهم وهنا يكمن الاعجاز، وهو يعتبر من خصوصيات القرآن الكريم الذي لا يضاهيه أي كتاب آخر في هذا المجال الاعجازي وخلاصة الكلام توجز في عبارة:

إن اعجاز القرآن في نظري هو إيصال المعاني السامية والمقاصد الشافية والتعاليم العالية بواسطة قوالب من الألفاظ المختصرة والبسيطة بحيث تكون أبلغ من غيرها في إداء المعاني.

* آية الله الدكتور الشيخ محمد الصادقي.

بصورة مختصرة القرآن هي الآية الوحيدة الرسولية والرسالية بين كل الآيات الرسولية والرسالية على مدار الزمن الرسالي. إن آيات النبيين التي كانت تثبت رسالاتهم كانت آيات عابرة حسية محدودة بزمن حياتهم، ولكن

قضية خلود الشرعة القرآنية إلى يوم الدين هي أن تكون آيته المثبة كذلك خالدة إلى يوم الدين.

إذ ليس من الممكن أن تكون الآية المبصرة الفانية خالدة طبعاً، حتى لو كان رسوله خالداً على فرض المحال، ولكن الآية المبصرة طبعاً ليست خالدة إنما تبصر ثم تزول وحتى إذا تكررت إنما تتكرر على طول الرسالة المحدودة. لكن الرسالة القرآنية لأنها رسالة خالدة منذ بزوغها إلى يوم الـدين لذلـك فمن المفروض أن تكـون آيته آيـة خالـدة، إنمـا يـرتسم الخلود في الناحية العلمية والعقلية وما إلى ذلك من نواحي بالإمكان خلودها، معجزة القرآن العلمية تحلق على كل الحقول العلمية التي تعرضت لها أي الذكر الحكيم، الفصاحة، علم البـلاغة، علم المنـطق، علم الفلسفة، علم الحقوق، التجربية،وما إلى ذلك من علوم توجد رؤوسها أسسها وأثافيها وأحيان تفاصيلها في القرآن العظيم. أهل كل زمان بامكانهم أن يستدلوا بنفس القرآن على ربانيته.

ربانية القرآن العظيم ظاهرة. ظاهرة في آياته ولماذا تسمى المقاطع القرآنية وبتعبير آخر الجمل القرآنية لماذا تسمى آيات؟ لأن الآية تعني العلامة. وكلام كل متكلم من حيث كيانه علامة على كيان ذلك المتكلم، إذا نحن نظرنا إلى مؤلِّف نعرف محتوى علمية ذلك المؤلِّف من نفس الكتاب لأن هذا أثـره والأثر دليـل على المؤثر، كـذلك الكلمـات كل الصناعات وكل الآثار المقصودة تدل على مؤثرها. مقالات القرآن الكريم يعبر عنها بآيات لأن كل مقطع يسمى آية دليل على ربانية المصدر وربانية الصدور. ليس سورة واحدة أو عشر سور أو كل القرآن بل كل مقطع يسمى آية وآية تدل على ربانية الصدور، من ناحية الفصاحة القرآن في القمة العليا من الفصاحة وكل فصيح غير القرآن إذا مر عليه الزمن فلا بد أن نرى تراكم الغبار عليه لأن الفصاحة في تقدم والبلاغة في تقدم. العلوم في تقدم، العلوم المنطقية والفلسفية والعرفانية والتجريبية والكيماوية وما إلى ذلك العلوم دائماً في تقدم. ليست العلوم جامدة. كما أن البشرية ليست

جامدة دائماً هم على ركب العلم متقدمين إلى أفضل وأفضل إلى أوضح وأوضح، أحياناً يتقدم العلم إلى حد يبطل ما كان يُعرف علماً سابقاً وأحياناً يتقدم العلم من الفاضل إلى الأفضل وإلى الأفضل. ونحن مثلاً إذا تحدثنا عن فصاحة القرآن وبلاغته طبعاً هذه معجزة لفظية، القرآن معجزة بألفاظه بمعانيه بكل شيء، بكل شيء يحوي عليه القرآن، القرآن معجزة في أعلى القمم. ولكن حتى إذا نظرنا إلى المعجزة البسيطة في القرآن وهي معجزة الفصاحة فإنها القمة، نرى أن طوال أربعة عشر قرناً لحد الآن وفي المستقبل إلى يوم القيامة يعني لحد الآن هذا دليل على المستقبل كذلك نجد لا فصيحاً ولا بليغاً اطلاقاً لا فصحاء ولا بلغاء اطلاقاً استطاعوا أن يعارضوا القرآن ولو آية واحدة. من ناحية البلاغة إن كل كاتب لو كان كاتباً كأبلغ الكتّاب وكأفصح الكتّاب نرى من يأتي بعده يعارضه ويتفوق عليه. ولكن لحد الآن كل من يريد أن يؤلف كتاباً ويريد أن تكون كلماته بليغة وفصيحة يستمد بألفاظ القرآن العظيم مثلاً نهج البلاغة أبلغ كلام تقريباً على الاطلاق من كلام المخلوقين طبعاً، ولكن في نفس نهج البلاغة وإذا يستشهد الإمام أمير المؤمنين بآية قرآنية في خلال خطبة في خلال كتبه في خلال كلامه نراها كالشمس الزاهرة بيّنة ظاهرة رغم أن كل كلمات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام زاهرة ولكن أين زاهرة من زاهرة. لحد الآن جرب التاريخ ـ تاريخ البلاغة وتاريخ الفصاحة ـ إن البلاغات البشرية والفصاحات البشرية كلها عاجزة مطأطأة الرأس أمام معجزة الفصاحة والبلاغة القرآنية. ومن ناحية أخرى كل بليغ وكل فصيح ليست بلاغته وفصاحته على مستوى واحد على مر زمن البلاغة. والفصاحة اللتان يوردهما لأن الإنسان متدرج في الكمال فكتابه قبل ثلاثين سنة وقبل عشرين وقبل عشرة وقبل سنة، هل هي على حد سواء في ناحية التعبير؟ كلا أنها دائماً في تكامل اللهم إلا إذا صار مجنوناً هذا شيء آخر ولكن الإنسان الذي يكتب منذ عمر العشرين إلى أربعين أو خمسين هو في نضوج العمر طبعاً هذا يتقدم دائماً وكل كاتب يحس في نفسه هكذا. ولكن نرى رسول الهدى صلى الله عليه وآله وسلم أول ما تكلم بألفاظ

القرآن وآخر ما تكلم وأوسط ما تكلم خلال ثلاثة وعشرين سنة في العهد المكي الذي كان فيه مضطهداً وفي العهد المدني الذي أسس فيه دولة الإسلام نجده على حد سواء، يعني في حالة الخوف المكي، في حالة السلطة المدنية الكلمات التي صدرت عن رسول الهدى صلى الله عليه وآله وسلم باعتبار أنها آيات القرآن العظيم كلها على مرتبة عالية جداً وعلى حد سواء ليس فيه صعود أو نزول (تصاعد وتنازل أحياناً في القمم أحياناً في السفوح) لا. ألفاظ بعضها مثل بعض وهذا دليل على أن المصدر ليس بشراً ولي جناً وليس أي خلق لأن الخلق بطبيعة الحال متدرج في الكمال ولا سيما الرسول الأمّي الذي لم يدرس أبداً ولم يكتب أبداً وما كان يقدر يقرأ أبداً أربعين سنة، بعد ذلك عندما يتفوه بالكلام الذي يقول **﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق﴾** وبعد أربعة عشر قرناً العلم أثبت أن أصل الإنسان من علق والعلق مجموعة الدودات الصغيرة. العلق جمع العلقة. وهو جنس، النطفة الجرثومية، المني، عبارة عن بحر لجّي. في هذا البحر تغوص ملايين من نطف الذكورة ونطف الأنوثة كلها يعبر عنها بالعلق، فمن علّم رسول الهدى صلى الله عليه وآله وسلم ذلك؟ ولا أحد في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقبل الرسول وبعد الرسول حتى قريباً يعرف ذلك!

من كان يعرف أن المني هو العلق، الذي هو عبارة بحر لجّي تسبح فيه ملايين ومليارات من الدودات العالقة؟ مثلاً من الناحية العلمية ـ لأن سؤالكم من الناحية العلمية ـ نحن بامكاننا أن ندعي أن آية واحدة من أي الذكر الحكيم بالامكان أن تكون برهاناً على ربانية صدورها، أية واحدة فقط. مثلاً في سورة الشورى **﴿ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير﴾** أمور ثلاثة أو أربع لم يكشف عن وجهها النقاب حتى الآن، المراكب الفضائية التي نزلت على القمر أو نزلت أو سوف تنزل على بعض الكرات السماوية لحد الآن ما أثبت العلم أن هنالك في الكرات نباتات أو حيوانات أو إنسان ولكن هذه الآية المباركة في سورة الشورى أثبتت كل هذه الأمور الثلاثة **﴿ومن آياته﴾**

من آيات علمه وقدرته **﴿خلق السماوات والأرض وما بث فيهما﴾ في** السموات والأرض **﴿من دابة﴾** كما في الأرض دواب كذلك في السماوات دواب.

العلم ما كشف النقاب عن وجه هذه الحقيقة حتى الآن أبداً! إنما هو على الأبواب، العلم فقط على المشارف وعلى الأبواب **﴿وما بث فيهما﴾** من دابة نعم الدواب العقلاء والدواب غير العقلاء، الدواب التي تدب على وجه الأرض أو في البحار أو في الفضاء **﴿ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم﴾** ضمير **﴿هم﴾** راجع إلى ذوي العقول (إنسان) كذلك في بعض الكرات السماوية دواب ذوي العقول سواء سميته إنساناً أو غير إنسان، لحد الآن العلم ما كشف النقاب عن وجه هذه الحقيقة،الآية أثبتت أن في السماوات مياه، نباتات، فضاء بالنسبة للاستنشاق صالح للتنفس والحيوانات ودواب هي عقلاء. كما أن في الأرض دواب عقلاء، دواب ظاهرة مثل الإنسان ودواب غير ظاهرة مثل الجن. آية واحدة أثبتت كل ذلك. أنا أذكر قبل ثلاثين سنة في جامعة طهران طلبوا مني محاضرة قلت أنا أتكلم حول العلم على ضوء القرآن، تحدثت حول هذه الآية المباركة. طبعاً كثيرون من الطلاب كانوا غير متدينين وبعد ذلك بعد ما أنهينا المحاضرة احتفوا حـولي قالوا هذه الآية المباركة من القرآن؟ قلت نعم، قالوا نحن ما كنا نسمع بها لحد الآن، قلت لا أنتم ولا غيركم! لأن القرآن غريب عنا ونحن غرباء عن القرآن! لو كنا نفكر في الآيات القرآنية لكفت آية واحدة مثل هذه الآية المباركة أن تجعل الملحد موحّداً وأن تجعل المشرك موحّداً ومثل هذه الآية المباركة في القرآن كثير وكلما يتقدم ركب العلم في العلوم التجربية فإنه لا يستطيع أن يلحق بالقرآن أو يصبح عدلاً له وصنّواً ففي القرآن اشارات قيمة بالنسبة للعلوم التجربية، رغم أن هذا الكتاب كتاب هداية الأرواح، كتاب تصفية الأرواح. ولكن على هامش تصفية الأرواح يشير ويلمح لمحات صارخة قوانين علمية تجربية عظيمة مثالاً على ذلك الآية (٢٥) من سورة المرسلات، ـ هذه الآية المباركة كانت يتيمة

مظلومة بأيدي المفسرين كانوا يؤولونها حسب ما يعرفون في الظاهر ولكن الآية تنص على ما لم تكن البشرية تعلمها حتى سنين قليلة ـ .

﴿ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً﴾ كفات ماذا يعني؟، هم يفسرون الكفات بالكفاف، الكفات شيء والكفاف شيء آخر، أو يقطعون هذه اللغة من حيث المعنى مثلاً هذه اللغة نجدها على مدار زمن تأليف كتب اللغة منذ ألف وأكثر وحتى الآن الكتب اللغوية تفسر الكفات هكذا، كفت الطائر يكفت كفاتاً وكفيتا وكفتاناً أسرع في الطيران وتقبض فيه، قطعوا هذه اللغة فقالوا، أسرع في الطيران، الأرض غير طائرة فضلاً عن أن تكون مسرعة لذا، يقولون ما دام لا يصح نسبة الطيران والسرعة إليها فهي متقبضة، أي تقبض وتمسك أحياءً وأمواتاً، أحياء في البنايات والدور وأمواتاً في القبور، شيء جديد، هنا الله تعالى يقول ألم نجعل ـ استفهام انكاري ـ **﴿ألم نجعل الأرض كفاتاً﴾** استفهام استعتابي لا انكاري، هؤلاء يفسرونها هكذا تقطيعاً للغة، ألم نجعل الأرض دورها مساكن للأحياء وقبورها مساكن للأموات، الدور مصانع الإنسان والقبور مصانع الإنسان، فماذا معنى ألم نجعل؟، فخر الدين الرازي عندما يصل إلى آيات حركات الأرض يقول لا بد أن نؤول هذه الآية، لأنه حسب الوجدان أن الأرض لا تتحرك، دليلاً على ذلك إذا قفزت قفزة في مكان من الأرض لما ترجع، ترجع إلى نفس الموضع، هذا دليل على أن الأرض لا تتحرك، الجواب أنك تنظر أمامك فقط لا تنظر إلى المستقبل العلمي. والعلم أثبت أن هذه الكرة الأرضية متحركة بفضائها لا بنفسها فقط بل بفضائها عندما تطير الطائرة يطير في جو الأرض. الطائرة تدور بفضاء الأرض مع الأرض، كذلك الإنسان لما يقفز من مكان يرجع إلى نفس المكان لماذا؟ لأن هذه الأرض متحركة بفضائها والموجود في فضاء الأرض يتحرك بحركة الفضاء مع حركة الأرض. هذه الآية المباركة **﴿ألم نجعل الأرض كفاتاً﴾** يعني ألم نجعل الأرض طائرة تسرع في الطيران، ماذا تعمل؟ متقبضة حال الطيران متقبضة ماذا؟ أحياءً وأمواتاً، لأنه قانون الفرار عن المركز الفيزيائي يثبت أنه إذا تحرك موجود

كروي حول نفسه ولا سيما إذا كانت الحركة سريعة فالأشياء التي عليها تتساقط عنها. كلما كانت هذه الحركة أسرع كان التساقط أسرع وبقدر أكبر وأكثر، وهنا هذه الآية المباركة تقول أحياءً وأمواتاً يعني تسرع بسرعة هائلة ولكن سرعة متضمنة للقبض على الأحياء، فلا تتفلت إلى عمق الفضاء. وقبض على الأموات فلا تتفلت. لا فرق بين أحياء الأرض وأموات الأرض من أموات الأرض كرة الفضاء ومن أحياء الأرض الإنسان والحيوان وما إلى ذلك وكذلك من أحياء الأرض التي يعبر عنها أحياناً بالأموات الأشجار. كل ما على الأرض لا يتساقط عنها لماذا؟ لقانون الجاذبية العامة المستفادة من هذه الآية المباركة. الأرض تتقبّض رغم هذه الحركة السريعة العنيفة. الأرض تتقبض، أحياءً وأمواتاً وما إلى ذلك من آيات كثيرة ولسنا نحمّل على الآية ما يجعلها يدل على النظريات الجديدة مثل ما عمله الطنطاوي، الطنطاوي كتب تفسيراً حمّل فيه النظريات العلمية التجربية على القرآن الكريم، القرآن الكريم ليس للسابقين فقط، القرآن لكل الأعصار، لكل المكلفين منذ نزوله إلى يوم الدين. فلا بد أن يحمل القرآن المعجزات العلمية وغير العلمية الناظرة التي تثبت ربانية صدوره، لو أن القرآن خلا مما يثبت أنه من الله تعالى في عصر من الأعصار لحلت الأرض عن الحجة الربانية والقرآن هو الحجة الوحيدة الربانية بآياته، في مختلف الجهات سواء كانت من ناحية الفصاحة أو البلاغة أو التقنين أو العلوم التجربية وما إلى ذلك.

ومما كتبناه في تفسير الفرقان المجلد الأول صفحة (٢٣١) لقد كانت ـ من ناحية البلاغة والفصاحة ـ بلدة القرآن أملك البلاد لأساطين الفصحاء البلغاء، وزمنه أبهج الأزمنة بمهرة الكلام وقد شقّ عليهم ظهور القمة المتفوقة في الفصاحة والبلاغة غاية المشقة حتى اعترفوا بعجزهم في أولى خطبة وأقصرها اعجازاً وهي قشرها فضلاً عن لبّها ـ لبها الناحية العلمية ـ فعاد لبيدهم بنكرانه بليداً وبليدهم بإيمانه لبيداً وشيبتهم وليداً وقائمهم حصيداً وعالمهم أبا جهل وسهيلهم على السهل وعتبتهم أعتاهم وأبو لهبهم

أخمدهم وأخزاهم وعبد شمسهم آفل ونابغتهم حامل وحي أخطبهم ميتاً وهشامهم محروماً ومخزومهم محشوماً وسراتهم أسارى وكبارهم من الصَّغار صغاراً قد وسموا جباههم بنار العار.والعيار ورسموا على محاسنهم وسم السوء بالذل والصغار وجعلت كلماته في أعناقهم أغلالاً فظلوا لها خاضعين وطاشت ألبابهم فقالوا أن هذا إلا سحر مبين، تحداهم القرآن فيما يعرفون من جانب اللفظ دون جانب المعنى «لأنه ما كان لهم معنى ـ تحدى جماعة من جانب اللفظ، خاصة» فعجزوا. ثم بعشر سور فعجزوا ثم بسورة فكذلك فضلاً عما تحداهم في سائر الحقول ولكنهم التجأوا إلى مفاوضة الحقوق عن معارضة الحروف وعقلوا الألسنة والعقول ورووا بكَلْم الجراح عن الكَلِم الفصاح فمعجزة القرآن في سائر الحقول يفوقها تفوق المعنى على اللفظ والعقول على الأجسام فما اللفظ إلا أداة للتعبير «جماعة من المفسرين ركّزوا على معجزة البلاغة والفصاحة معجزة قشرية للقرآن وهم تركوا المعجزة اللبية وهي المعجزة العلمية للقرآن الكريم وسائر النواحي المعرفية وهو فيها أيضاً بالغ قمة الاعجاز عما سواها كما وأن معجزة الفصاحة والبلاغة قد تخص أهليها وفي خصوص العربية والقرآن يتحدى العالمين دون خصوص العرب الفصحاء البلغاء فالتحدي شامل لكافة الحقول المتسابقة» ألفاظاً ومعاني وحقائق، من نضارة الكلام وطراوته أن ينجوا من منحى الزهوات والشهوات والوعود الفارغة والقرآن مقتصر على ايجاب عبادات وتحريم حرمات والحث على ترك مشتهيات وأسر أهواء، وسلب حريات وهو مع ذلك في أرفع الفصاحة والنضارة. فالتعبير القرآني من ناحية الإداء وطرائفه الفنية وحتى في موسيقى التعبير أنه طريق عاقم غير مسلوك. حتى لأنبياء الله تعالى، ما سلكوا هذا المسلك لأن الله تعالى لم يردد منهم ومن كتاباتهم هكذا إنما أراد ذلك من كتاب الخلود فكيف بسائر الناس مهما بلغوا مبالغ الأدب في التعبير فهي طريقة خاصة بالقرآن نفسه لا تضاهيها حتى سائر كتابات السماء فإن الله تعالى ما أراد في سائر كلامه ما أراده في القرآن من صيغة معجزة خالدة ولكي تتم حجته فيه ويتم ربوبية العبارة والتعبير على مر

الدهور، إلى غير ذلك من البحوث التي فصلناها على ضوء قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله**﴾ ومن المعجزات الباهرة في القرآن عدم الاختلاف فيه إطلاقاً لفظياً ومعنوياً وأي نابغٍ من نوابغ العلم والمعرفة حتى إذا اجتمع ملايين الملايين على مر التاريخ الإنساني. على مر النبوغ في التاريخ الإسلامي إذا اجتمع ملايين وتعاضدوا فكرياً بالمشورة لا يستطيعون أن يؤلفوا كتاباً لا اختلاف فيه ولا أقل من اختلاف الدرجات، اختلاف المراحل اللفظية والعلمية وما إلى ذلك ولكن كلما حاول المعارضون والمنتقصون من القرآن العظيم من المشركين ومن اليهود ومن النصارى أن يعترضوا على القرآن ولو من ناحية الأدب اللفظي أو من ناحية نقطة واحدة أو من ناحية اعراب واحد أو من ناحية صرف واحد فما قدروا لحد الآن. أليس هذا دليلاً على ربانية هذا الكتاب العظيم؟ وكفى عدم الخلاف فيه كما يقول الله تعالى: ﴿**أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً**﴾ لا قليل فقط اختلافاً كثيراً وأدنى الاختلاف، اختلاف المراتب. لا اختلاف التناقض لا اختلاف المضادة وإنما، اختلاف المراتب، مراتب الكلام من الناحية الكلامية ومن ناحية الأسلوب البياني ومن ناحية بيان الحقائق، فالإنسان أو أي كائن غير الله تعالى متدرج الكمال وليست له فعلية الكمالات. وهذا القرآن العظيم يدل على أن مصدره فعلية الكمالات بل قمتها. هذا مختصر غير مختصر وقطرة من يم.

*** حجة الإسلام والمسلمين السيد مرتضى القزويني.**

. . . .

*** حجة الإسلام والمسلمين السيد صفدر حسين.**

. . . .

*** المؤسسة العالمية للحضارة الإسلامية.**

في التحدي القرآني الكبير كفاية لاثبات اعجازه السرمدي حيث

تحدى الأمم أن تأتي بمثله ثم تحداها بأن تأتي بعشر سور ثم بسورة واحدة ﴿**فآتوا بسورة من مثله**﴾ وفي تبلد الأذهان وتجمد الأقلام طوال أربعة عشر قرناً أكبر الدلالة على عجز البشرية عن ابداع نظير ذلك الكتاب الكوني العظيم هذا إضافة إلى تنبؤات القرآن الغيبية العلمية التي تكشف عن صدوره عن منبع العلم ومركز القدرة ومستوطن الربوبية.

ويكفي أن نقرأ الآية الشريفة التالية: ﴿**والأرض بعد ذلك دحاها**﴾ لنكتشف اشارة القرآن الحكيم إلى حركة الأرض الانتقالية قبل أربعة عشر قرناً حيث أن الدحو بمعنى القذف والرمي والتحريك يقال أن الصبي يدحو بالكرة أي يقذفها على وجه الأرض إضافة إلى دلالة الآية على بسط الأرض وهو معنى اعجازي كاشف عن تطور التاريخي في أعماق الزمن.

س: ـ ما هي الأسباب التي تمكن الشعب اللبناني المسلم من الحاق الهزيمة باسرائيل؟ رغم عدم توازن القوى بين الطرفين؟.

*** سماحة العلامة الحجة آية الله السيد رضا الصدر.**

. . . .

*** سماحة العلامة الحجة آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.**

المسألة المهمة في لبنان هي رفع الخلافات القائمة فيما بينهم، الشيعة والسنة كلاهما مسلم يشتركون في الهدف، فيجب عليهم أن ينسقوا فيما بينهم ويتخذوا، ولو كان بوسعهم أن يتحدوا مع المسيحيين فليفعلوا. وبامكانهم ذلك، كل ذلك من أجل تحقيق هدف مشترك واحد إلا وهو حفظ الدولة من السقوط في براثن الصهاينة فعليهم إذن أن يقوموا بتشكيل هذه الوحدة. إذ لو تحققت هذه الوحدة لحلت جميع المشاكل، أما مسألة توازن القوى فإنه المسلّم أن المسيحيين من الناحية العسكرية قد يكونون متفوقين على المسلمين ولكن من ناحية القوى البشرية ودافع الجهاد والنضال فعلى العكس والشاهد على ذلك ما تلاحظونه من الأوضاع الجارية في الأراضي المحتلة فإننا نرى الشباب الفلسطيني المسلم العزل قد برزوا إلى ميدان المواجهة بيد خالية وضيقوا على إسرائيل وخلقوا لها مشاكل لا تطاق، جعلت الشرق والغرب يغلي خوفاً من هذه النهضة العارمة، وإلى الآن قد قامت عدة شخصيات أمريكية من الدرجة الأولى بزيارة إلى المنطقة للمناقشة في أوضاع فلسطين، ونفس هذه الزيارات من قبل الرؤساء دليل على أن أوضاع فلسطين هي عويصة بالرغم من أن الشباب الفلسطيني يبارز أعزلاً من غير سلاح. أما لبنان فيمكنها تنمية طاقاتها وقدراتها في المستقبل القريب. بناء على هذا في نظري أن تطبيق الإسلام في تلك البقاع وتقوية دعائم الوحدة يعتبر أفضل رصيد لذلك، أما أنهم لو تركوا هذين الأمرين ورفعوا

العربية نبراساً واللغة والعنصرية عَلَماً وما أشبه ذلك فلم ولن يصلوا إلى الهدف، بينما لو جعلوا الإسلام راية وتطبيق النظام الإسلامي غاية فلا ريب سيحصلون على حماية من قبل ألف مليون مسلم ويبلغون الهدف.

* حجة الإسلام والمسلمين السيد نعمت الله الهاشمي.

بالنسبة إلى الشعب اللبناني أنا أعتقد أن أكبر وسيلة للشعب اللبناني وحدة الكلمة بين جميع الطوائف. لأن هنالك في لبنان عدة كلمات مطروحة.

وهذه الكلمات المطروحة لها أهدافها الخاصة. واستطيع أن الخّص الكلمات ثلاثة أشياء، وكل كلمة إنما تمثل هدفاً والكلمة الأولى هي أن بعض اللبنانيين يقولون «أنا لبناني.. عربي.. مسلم» والكلمة الثانية هي أن منهم من يقول «أنا عربي.. لبناني.. مسلم» والكلمة الثالثة يقولون «أنا مسلم.. لبناني.. عربي».

تقديم وتأخير هذه الكلمات تقدم وتأخر أشياء.

الأول حينما يقول «أنا لبناني.. عربي.. مسلم» يعني أنا وطني، أحب وطني كلبناني، يعني أدافع عن أرضي فقط. مسألة العروبة... مسألة الدين في الدرجة الثانية. هؤلاء جمع من الناس ينادون بهذا الشعار.

الطائفة الثانية هم ينادون بشعار آخر شعارهم «أنا عربي.. لبناني.. مسلم» يعني أنا قومي لا أبالي بلبنان، لبنان في المرحلة الثانية إذا تمزق لبنان.. إذا تخرب لبنان لا يعنيني شيئاً، أنا قومي، القومية العربية عندي مقدمة على كل الاعتبارات. لا أهتم بلبنان كلبنان، كبلد وهؤلاء لديهم شعارات من هذا القبيل.

الطائفة الثالثة، لديهم شعار «أنا مسلم.. لبناني.. عربي» يعني أهتم بديني. الدين مقدم لديه سواء كان ديني الإسلام أو المسيحية قلت أنا مسلم من باب المثال أنا مسلم أو مسيحي ثم لبناني ثم عربي، يعني أهتم

بالدرجة الأولى بديني وبالدرجة الثانية أهتم بوطني، وفي الدرجة الثالثة أهتم بعروبتي.

منِ هذه الشعارات المتناقضة الداخلية لا يمكن أي تقدم لأن كل واحد يغنّي على ليلاه.

مضافاً إلى التدخلات الخارجية، فأنا أعتقد أنه لا يمكن للشعب اللبناني أن يتقدم إلا بتوحيد الكلمة.

* سماحة آية الله الشيخ يحيى النوري.

كما ألاحظ أن الجواب عن هذا السؤال يرتبط ارتباطاً وثيقاً مع هذه المجموعة من الأسئلة.

لم يكن لبنان وحيداً في كونه بلداً إسلامياً لذلك فالسؤال هنا مذهبياً لا قومياً...، فعندما يقال ما هي وظيفة لبنان؟ فذلك يعني أرض لبنان وترابه، يعني الناس الذين يحملون الجنسية اللبنانية. ولكن عندما تقولون مسلمي لبنان. فالحديث عن الإسلام وعندما تسألون منّي عن الوظيفة الإسلامية فالكلام يدور حول الواجب الإسلامي والمسؤولية الإسلامية، وعندما أُسأل عن الإسلام، فنتيجة الكلام أنه ليس حول القومية ولا عن التراب والأرض ولا عن الدم ولا عن اللغة وإنما الكلام حول موقف المسلمين أمام إسرائيل الغاصبة فالجميع موظفون أن يقفوا ضد إسرائيل، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار قدرة المسلمين لوجدنا أنهم قادرون ومستعدون، ليس فقط في مقابل إسرائيل. بل في مقابل غيرهم أيضاً.

نحن في رسالة نشرناها قبل عدة سنوات ذكرنا الهجوم الإسرائيلي على لبنان، وفي وقتها بعثنا بعض المساعدات للشيعة هناك، وبعد ذلك نشرنا رسالة أخرى بثلاث لغات، ورأيي في هذا اليوم هو نفس رأيي آنذاك، لأننا كنا ننظر للمسألة في ذلك اليوم بالمنظار الإسلامي وكذلك الآن ننظر لها بنفس المنظار.

ومسلموا لبنان يجب أن لا يتصدوا للمسألة بعنوان مسلمي لبنان بل بعنوان كونهم مسلمين فقط من دون إضافة أنفسهم للفظة لبنان، وإنني بنفس هذه النصيحة أنصح الشعب الفلسطيني المسلم أيضاً، الفلسطينيون يجب أن لا يواجهوا المسألة بعنوان أنهم منتسبون إلى قوم أو بلد، وإنما بأنفسهم يطالبون حقهم، وعلى الآخرين مساعدتهم في هذا المجال لأن عالم الكفر يساعد بعضهم بعضاً فيوغسلافيا لو صادفتها مشكلة أو تشيكوسلفاكيا أو الاتحاد السوفيتي فإن باقي الدول التي تشاركها في المبدأ والعقيدة والذي هو الشيوعية أو الاشتراكية تهتم وتسعى لمساعدتها ودفع العدوان عنها مهما كلفها ذلك، لأن الكفر ملة واحدة يساعد بعضه بعضاً. ونفس الحالة في البلاد الغربية، فإنكم تلاحظون أن أميركا عندما تتحدث حول مسألة معينة فإن انكلترا وفرنسا وإيطاليا وأيضاً اليابان وكل من يسبح في فلك الغرب يتابعها في تلك المسألة ويطبلون لها، رغم المسافات الشاسعة التي تفصل فيما بينهم من الناحية الجغرافية فالكل على نفس الوتيرة كما لو كانت أميركا تقرأ قصيدة على المنبر والدول الباقية تلطم لها على أسلوب ونغم واحد، لأنهم يرتبطون فيما بينهم ارتباطاً اقتصادياً وصناعياً وما أشبه.

والعالم قد أمضى هذا الترابط واعتبره أمراً رسمياً لا بد منه.

وفي جوار هذا الارتباط الاقتصادي والصناعي يوجد الارتباط العرفي والقومي، وأيضاً الفكري وغيرها. والدول الشيوعية تتعامل مع الحكومات الغربية على أساس كثير من هذه الارتباطات.

والعالم الإسلامي يجب عليه بحكم الوحدة والإخوة الإسلامية أن ينهضوا لاعانة أخوتهم المسلمين سواء في لبنان أو في فلسطين أو في الفلبيين أو كشمير أو أرتيريا بل في كل مكان حتى لو كان المسلمون هناك قلة قليلة، في الوقت الحاضر يوجد ما يقرب (٦٨) مليون مسلم في الاتحاد السوفيتي لا يتمتعون بحق الحياة والعيش وكذلك في الصين يوجد رقم كبير من المسلمين ليس لهم حق الحياة، وهم جميعاً يعيشون على أسوء ما تكون عليه الحياة. فمسؤولية انقاذهم تقع على كل مسلم مسلم.

ونحن المسلمون يجب علينا أن نتخذ القرار لانقاذهم، ويجب أن نقيم الدنيا ونقعدها بالإعلام الواسع، كما أن وضعنا الحالي هو أسوء الأوضاع، يعني أننا لا نطبق التعاليم الإسلامية في أغلب الجوانب بل انفصلنا عن الأهداف الإسلامية والتعاليم المحمدية، فالخلاصة أن المسلمين يجب أن يطرحوا مسألتهم بعنوان مسألة إسلامية لأن المسألة ليست مسألة الأرض والتراب وإنما هي مسألة الثقافة الإسلامية، وهاتان المسألتان بينهما كامل الفرق، وليس هنا فقط بل في كل مكان، في فلسطين كذلك، أنهم ملزمون بالاستعانة والاستنجاد بالإسلام وأنهم لو كانوا قد استنجدوا بالإسلام فمن الواجب عليهم أن يستنجدوا وأكثر من ذلك بكثير وباضعاف مضاعفة وعلى المسلمين والبلاد الإسلامية في العالم أن تنتشل نفسها من مرحلة القول والفعل النسبي إلى مرحلة الفعل القطعي البالغة قطيعته (١٠٠٠×١٠٠٠) فعند ذلك تصبح إسرائيل قوة ضعيفة واهية حتى لو كانت أميركا من ورائها فإنها لا تقوى على دعمها أو فعل أي شيء أبداً.

فإذا كانت لبنان تريد أن تقف في وجه إسرائيل لوحدها فذلك صعب ومشكل أو لو كان إلى جانبها إيران والعراق وسوريا وباكستان والهند ومسلمي البلاد الأخرى والبلاد الإسلامية الأخرى فالأمر سيصبح سهلاً ويسيراً، وإنني أتأسف كثيراً لأنني أرى أن المسلمين بأنفسهم قوة هائلة وطاقة كبيرة ولكنهم لا يعرفون أنفسهم وقوتهم أو طاقاتهم العظيمة، ولم يتوجهوا إلى وجوب صب هذه القدرة والطاقة في التربية الإسلامية والاستفادة منها، فهذه مشكلة كبيرة ونقص فادح حيث لا يتوجه المسلمون لقدرتهم الهائلة. وطبعاً توجد مشاكل أخرى في هذا المجال.

*** سماحة آية الله الشيخ حسن السعيد.**

هذه مسألة عامة تشمل مصاديق كثيرة وأنتم طبقتم هذا العام على مصداق واحد وأنا لا استطيع أن أجيب على نحو الجزئية لأنني لست لبنانياً ولا اطلاع لي عن أوضاع لبنان السياسية بشكل كامل بل ليس لي اطلاع عن

أوضاع إيران السياسية كاملاً لأنني في الواقع جليس الدار لمدة سبع سنوات متتابعة وليس لي اطلاع بهذه الأوضاع، وكما تعلمون أنني بعيد عن المجتمع، ولكني استطيع أن أجيب بشكل كلي! فأقول لنا أن نتوقع التغيير متى ما كانت الأسباب لذلك في اختيارنا وبأيدينا، فما دامت الوسائل والأسباب خارجة عن اختيارنا فلا يصح أن نتوقع التغيير أو أن نفعل شيئاً، نحن إذا أردنا أن يكون أطفالنا متعلمين ومثقفين يجب أن تكون لنا المدرسة وعلينا أن نهيىء الدفتر والقلم لكي يتمكن من التقدم والنجاح، ولو أردنا أن يشفى مريضنا فيجب أن تكون لنا مستشفى نعالجه فيها ودواء نداويه به، أنتم لو كان هدفكم الفعلي انقاذ أحد الشعوب المسلمة فعليكم أن تتحدوا وتتعاونوا مع باقي المسلمين، ويجب أن توقظوا حس الإسلام والدين في الأشخاص وأن تستجلبوا عواطف مسلمي العالم أجمع نحوكم، فإذا تمكنتم من ذلك أدرك كل المسلمين أن من الواجب الشرعي عليهم أن يدافعوا عن المسلم المظلوم فضلاً عن شعب مسلم. ولكن المشكلة تكمن في أنني أدعي الإسلام وأنت تدعي الإسلامي وعندما نأتي إلى المرحلة العملية لا يحرك أحدنا ساكناً في سبيل الإسلام، ولو تمكنا من تطبيق الإسلام الواقعي لذلّت لنا آفاق الدنيا وأصبحنا سادة العالم.

وللمثال أذكر أن السيوطي رجل سني مشهور بين الشيعة والسنة وهو صاحب كتاب الدر المنثور، وبلغت كتبه خمسمائة كتاب ومن ضمن كتبه كتاب في إحياء تراث أهل البيت ونشر فضائلهم (عليهم السلام) وأني أخيراً ترجمت هذا الكتاب إلى الفارسية، فهذا رجل سني ومتعصب لم يمنعه تعصبه عن كتابة كتاب حول فضائل أهل البيت (عليهم السلام)، أي أنه يمتاز بشجاعة وقدرة تدفعانه لإظهار الحق وبيانه.

شخص اتصل بي تليفونياً وقال أنت أحييتنا وأنعشتنا بهذا الكتاب لأننا قد ضيعنا فضائل أهل البيت (عليهم السلام).

سني آخر يقوم بتأليف كتاب حول فضائل الزهراء (عليها السلام)

فعندما يبدي السني تقديره واعتقاده الحسن ببنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السيدة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) بواسطة تأليف كتاب حول فضائلها (عليها السلام) فإنه يجذب العواطف والمشاعر، أما لو كان المقرر أن ننسى جميع العواطف التي كانت في صدر الإسلام وأن ننسى خدمات الشيعة، فمن الطبيعي حينئذ أن يتعدى علينا الآخرون وأن يتسلط علينا اليهود بالرغم من قلة عددهم ولكن لهم مؤيدون كثيرين ليسوا بيهود.

إنهم يحامون عن اليهود ويدافعون عنهم في سبيل القضاء على الإسلام والتشيع، وما دام اليهود وغيرهم يمتلكون تلك القدرة فما يسعنا أن نفعل؟

إن القلوب إذا أصبحت واحدة والطريق واحد والهدف واحد فلا يستطيع العدو أن يتقدم بل لا قدرة له.

المرحوم كاشف الغطاء (قدس سره) قال لو بصق كل واحد من المسلمين تفلة واحدة فإن جميع اليهود سيغرقون في هذا السيل الجارف من البصاق. نحن المسلمون لو قتل منا ألف واحد فلا نهتم ولا نغتم بل لا نحرك ساكناً من أثر ذلك. القرآن الكريم يقول: **﴿إن أكرمكم عند الله إتقاكم﴾** الملاك عندنا هو الإسلام.

في زمان النجار حصل أنهم يجعلون فرقاً فيما بين العرب والعجم، ويقولون أن للعجم عقاب أكثر من العرب، عندما ذهبنا أنا ووالدي إلى مكة، وعندما كنا في الشام جاء لزيارة أبي السيد محسن جبل العاملي وسألنا سؤالاً لا أعلم هل سأله في زيارة أبي أو في زيارة أبي له، المهم سألنا متى نشأ التشيع في إيران وترعرع؟ فأجبته بأشياء كنت أعرفها، فقال أنت لا تعلم شيئاً عن هذا الأمر، فقلت له تفضل، فأحاطنا السيد محسن العاملي بلطفه ورعايته، قال لي: في زمن الخليفة الثاني كان يساء إلى الإيرانيين إساءة كبيرة وكثيرة لأنهم كانوا يوالون أمير المؤمنين عليه السلام وفي الرواية أن رجال الفرس كانوا يحبون الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حباً شديداً، إلا أن عمر كان

رجلاً ذا دهاء سياسي، لذلك كان يحاول أن لا تصل أذيته وظلمه لأحد ولكنه لما ضاقت عليه الأبواب صار يظلم ويسفر وينفي إلى البلاد النائية وقد نفى شخصين إلى جانب جبل طبرستان، قلت مازندران، قال البرز وذكر كتاباً أظنه لابن الأثير سنداً لهذه القصة، فقام هذا الشخصان المنفيان بالارتزاق في دكانين (مثلاً عطار أو ما اشبه) وكانا أمينين في معاملتهما حتى ذاع صيتهما بالأمانة والصدق في المعاملة وكان الناس أكثر ما يشترون منهم لاعتمادهم عليهما لأمانتهما، ومن أثر ذلك تحسنت حالتهما المعيشية وتوسعت معاملاتهما، وبلغ صيتهما في الأمانة إلى درجة كان يضع الرجل ماله أو بيته عندهما حتى يرجع، وشيئاً فشيئاً بلغ أمرهما إلى القرى المجاورة.

جاء شخص إليهما وقال أنتما أصبحتما تجاراً أغنياء فقالا نعم ونحن شيعة علي عليه السلام فقال وما شيعة علي؟ قالا شيعة علي هم الذين لا يقولون إلا الصدق ولا يكذبون أبداً، ويؤدون الأمانات إلى أهلها ولا يبخسون الميزان ولا يجترأون على أموال الناس وبهذا الكلام وما أشبهه عرضوا التشيع للإمام أمير المؤمنين عليه السلام فقال أناس سمعوا مقالتهم هل نتمكن أن نصبح من شيعة علي؟ قالا نعم ولِمَ لا، قالوا حسن. في مقابل ذلك هل يجب علينا أن ندفع شيئاً؟ قالا كلا ولا شيء سوى أن تقيموا الصلاة وتصوموا وتكونوا مع الحق أينما كان، وأن تعتقدوا بأن الله يرى أعمالكم في كل آن وفي كل مكان، لأنكم إذا اعتقدتم بأن الله يرى الأعمال سعيتم على أن لا يصدر منكم خلاف الحق وإذا أقمتم على ذلك وعلم الله منكم الصدق وسع أرزاقكم ورفعكم في أعين الناس، وها أنتم تنظرون ما آلت إليه حالنا، جئناكم فقراء مجهولين، فأصبحنا بفضل تشيعنا لعلي عليه السلام أغنياء معروفين.

نحن المسلمون في الوقت الحاضر يجب علينا أن نثبت وجودنا ونلتزم بمبادىء ديننا ليصدق العالم بصلاحية الإسلام لا أن ندعي ذلك بالقول دون العمل، إذ بتذكر وتصور العسل لا يصبح الحلق حلواً وإنما يحتاج إلى أن

نجعل العسل في الفم ليصبح حلواً، فيجب علينا أن نجعل العالم يتذوق ويلمس الدين الإسلامي والأخلاق النبيلة النابعة من الإسلام.

*** سماحة آية الله الشيخ آصف محسني.**

لحد الآن كانت العمليات الفدائية موجودة ومؤثرة جداً بحيث استطاع اللبنانيون من اخراج الفرنسيين والأميركيين، ولولا شجاعة اللبنانيين لما كانت إسرائيل تخرج من لبنان، ولو تمكن المسلمون اللبنانيون من تحديد الإفراط والتفريط وإيجاد الوحدة فيما بينهم فلا ريب ستكون مبارزاتهم ونضالاتهم مؤثرة وناجحة ومضمونة.

*** آية الله الشيخ محمد على گرامي.**

المسألة المهمة التي تحول دون الأمن والاستقرار في لبنان هو عدم اتحاد الفئات المبارزة، فلو تمكنت الأحزاب اللبنانية المناضلة من أن تلقي عن نفسها روح التفرق الذي أوجده المستعمر بين صفوفهم لتمكنت من نيل استقلالها وأمنها. وكذلك الشعب اللبناني المسلم الذي لا يخلوا أن يكون أما منضماً إلى أحد الأحزاب الإسلامية أو مستقلاً، لو جرّد نفسه من واقعه المؤلم ولم يعط أذناً صاغية لتهم الأعداء التي يكيلونها لبني شعبه وأحزابه وحطم تلك الجدران والأسوار التي تقطع أواصر ارتباطه مع بقية الشعب فلا جرم أنه سيدرك هنالك كل ما يهدف إليه من الاستقرار والأمن والاستقلال بالرغم من تفوق أعدائه.

فالنضال علم والمناضلون أعرف به منا، والخطوة الأولى فيه هي الاتحاد والتكاتف ولكن مع الأسف كما يبدو من القرائن أن القيادات في لبنان لم تعرف طريقها إلى الاتحاد أو لم تجده ويتبعها في ذلك الشعب المسكين، فنلاحظ جماعة في حالة الإفراط وأخرى في حالة التفريط وهذا يشكل خطراً فادحاً على مستقبل لبنان.

فيجب أن يستنقذوا أنفسهم من الأنانية الفئوية ويجلسوا جميعاً على طاولة واحدة يجمعهم الهدف الواحد ويضعون استراتيجيتهم بصورة ديمقراطية عقلائية ويتعايشون معاً في سبيل الهدف بايثار وتآخ.

أما إذا كانت كل فئة تفكر في مصالحها، وكل من الأحزاب والجماعات تعتبر الساحة حكراً لنفسها وتنفرد بالنضال فستكون العاقبة واضحة ومعلومة ومطابقة لما رسمه الاستعمار تحت خطة وبرنامج «فرّق تسد».

إذن يجب أن تتحد الأحزاب والجماعات وتتآلف مع بعضها لينالوا الانتصار كنتيجة جتمية لوحدتهم ومشاركتهم جنباً إلى جنب في النضال المقدس كما قال الله تعالى في محكم كتابه ﴿**إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص**﴾.

ونحن لا نغفل أو ننكر قدرة إسرائيل العسكرية وتكنولوجيتها المتطورة في الأسلحة المتنوعة، وهذا ما يدعو الحركات اللبنانية المناضلة إلى الاستعداد العسكري المتطور، وهذا أيضاً لا ينفع إلا بالاتحاد العسكري المتطور، وهذا أيضاً لا ينفع إلا بالاتحاد بين الفئات والوحدة الشاملة فيما بينها.

المشكلة نفسها موجودة في أفغانستان والتي هي على أبواب الانتصار والحمد لله، ولكن هذا الانتصار هو مقدمة لبداية الحرب الداخلية هناك، ونسأل الله أن ينجي الشعبين اللبناني والأفغاني من الخلافات والتناحرات.

*** حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي النقوي.**

في نظري أن العامل الوحيد الذي يمكّن الشعب اللبناني المسلم المحروم من ذلك، هو تعاون الدول الإسلامية معها من الناحية الاقتصادية والمالية؟ وتعاون جميع المسلمين معهم من ناحية التعبئة البشرية.

لو قام المسلمون بشكل كلي بتشكيل مؤتمر بينهم يتم فيه اتخاذ وتعيين السبل الناجحة ليتم عبرها ايصال المعونات الاقتصادية والتجهيزات العسكرية أموالاً وأسلحة حديثة، ووضعها في متناول الشعب اللبناني فضلاً عن القوة البشرية كي لا يبقى الشعب اللبناني وحيداً في الميدان إذ القضية ليست قضية لبنان وحدها بل هي قضية إسلامية تهم جميع المسلمين وفي مقابلها إسرائيل فعند ذلك سينتصر لبنان مئة بالمئة.

ذلك لأننا نتصور أن الحروب التي تقوم في هذا العصر تختلف اختلافاً كلياً عن الحروب التي قامت في صدر الإسلام، في ذلك العصر كان السلاح الفعال هو السيف والرمح والسهام، أما الآن فليس الأمر كذلك. فمقابلة السلاح بالسلاح، ومقابلة الطائرات بالطائرات، وتوفير هذه الأمور بحاجة إلى الأموال الطائلة ومن هنا كان وجود المال أمراً لا بد منه، لأنه لو كانت الامكانات المالية متوفرة فالامكانات الأخرى يمكن تجميعها بسهولة. والامكانات البشرية بالنسبة إلى الامكانات المادية ليست بالغة الأهمية بل العكس هو الصحيح بأن تكون القدرات المالية في الدرجة الأولى ثم تليها القدرات البشرية. فاسرائيل من حيث القدرة الإنسانية والامكانات البشرية ليست كثيرة بينما هي من حيث الامكانات العسكرية والقدرات الحربية حائزة على مرتبة عالية من التقدم فعندها المال والسلاح والطائرات وغيرها. فيجب أن يحصل هذا التوازن في القوى بين الطرفين وهذا يتم بمساعدة الدول الإسلامية للبنان الإسلام كما يجب تجاوز الموانع ليتم التقارب فيما بين الدول الإسلامية ولبنان.

وإني أعتقد أن أمريكا لا تستطيع أن تفعل شيئاً في مقابل الدول الإسلامية كالمحاربة مثلاً أو المقاطعة التامة، لأن لها فيها مآرب ومنافع لا يمكنها التخلي عنها، ولا يسعها أيضاً الوقوف ضد الدول الإسلامية بحجة أنهم يستعدون ضد إسرائيل، لأن إسرائيل بالنسبة إلى أمريكا لم تكن في مستوى أهمية الدول الإسلامية بالنسبة لأمريكا، حتى نقول أنها تتخلى عن الجزيرة العربية والكويت والبحرين وقطر وغيرها لأجل سواد عين إسرائيل

فهذا غير معقول! فإذن يجب حل الخلافات القائمة فيما بين الدول الإسلامية والعمل على إيجاد الترابط الوثيق والتقارب الأصيل فيما بينها لتصبح قوة واحدة واسعة وألا يحصل ذلك فلا لبنان ولا أية دولة إسلامية أخرى تستطيع أن تعيد إلى نفسها عزتها ومجدها وكرامتها، ومن هنا كانت الحرب بين إيران والعراق على حساب المسلمين ودمائهم في صالح أعداء الإسلام، يعني لو كان حصل التعاون في هذه الحرب لما كانت النتيجة في ضرر المسلمين وصالح أعدائهم!

* آية الله الدكتور الشيخ محمد الصادقي.

المهم هنا وفي كل حقل من الحقول المسلمة تطبيق قوله تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾. كان على المسلمين الساكنين في لبنان من السنة والشيعة والعلويين والدروز الذين يدّعون الإسلام كان عليهم أن يوحدوا كلمتهم، أن يجمعوا طاقاتهم كرجل واحد وإذا فعلوا هذا طبعاً كانوا يتغلبون على إسرائيل تماماً. لفترة قصيرة هاجمت إسرائيل على لبنان وتضررت كثيراً لماذا؟ لأن المجاهدين توافقوا مع بعض، اتفقوا مع بعض وأذلوا إسرائيل، ولكن بعد ذلك وجدنا اختلافات كثيرة بينهم، ليس بين صفوف المسلمين فحسب بل بين صفوف الشيعة أيضاً، هذا حزب الله وهذا أمل هذا كذا هذا كذا هذا يضرب هذا هذا يضرب أخاه وإسرائيل ترقص وتضحك عندما ترى أن الشيعة يحارب بعضهم بعضاً، أن المسلمين يحارب بعضهم بعضاً. أن الشعب اللبناني حتى إذا لم تكن هنالك مساعدة من الأطراف لهم أنهم لو وحدوا كلمتهم ووحدوا طاقاتهم وامكانياتهم رغم عدم توازن القوى الظاهرية ـ قوى السلاح وقوى الأفراد ـ رغم كل ذلك فإن هؤلاء القلة القليلة كانوا يتغلبون على الكثرة الكثيرة من إسرائيل﴿**وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله**﴾ والتاريخ الإسلامي وتاريخ الحروب الإسلامية تبين لنا هذه الحقيقة. في حرب بدر وفي حرب حنين وفي فتح مكة وما إلى ذلك من فتوح مشرقة إسلامية سلفت. لقد تمزق المسلمون في لبنان وتفرقوا

أيادي سبأ! إذ كل أسس لمصلحته الشخصية ولمصلحته الاستبدادية حزباً في هذا البلد الصغير الصغير فأصبح هذا البلد شذر مذر ومتقطعاً، ساعدنا الله سبحانه وتعالى على توحيد كلمتنا، وحسب ما يقول الكافر فرّق تسد فقد فرقوا وسادوا، لذا علينا أن نفرقهم ونوحد كلمتنا حتى نحن نسود وهم متفرقون.

*** حجة الإسلام والمسلمين السيد مرتضى القزويني.**

. . . .

*** حجة الإسلام والمسلمين السيد صفدر حسين.**

بالاتحاد والتكاتف والوحدة ونزع الخلافات الطائفية والأنانية، والعقل يؤيد ذلك، والتاريخ أيضاً يؤكده كما في صدر الإسلام عندما أتفق المسلمون ووحدوا كلمتهم وانتزعوا أنفسهم من الخلافات هنالك انتصروا ودانت لهم الأقطار والأطراف، والتاريخ ينقل لنا أنه أينما دبّ الشقاق والاختلاف ولو قليلاً حدث الانكسار.


الفصل العاشر
جوانب أخرى

*** العلامة الحجة آية الله الصدر.**

س: ـ ما مدى صحة الأخبار التي تناقلتها وسائل الإعلام حول قضية الإفراج عن الإمام الصدر؟ وهل لديكم معلومات بشأن هذه القضية؟.

ج: ـ إنني اعتماداً على الأخبار التي بلغتني بشكل مباشر وغير مباشر مطمئن بحياته.

س: ـ ما هي معلوماتكم عن حوزة النجف الأشرف، وما هو مدى الضغوط التي تمارسها حكومة البعث تجاه الحوزة؟.

ج: ـ لا يعرف ذلك إلا الذي يقيم في النجف الأشرف، وغاية ما أعرف عن هذا الأمر هو أن أزمة الحوزة العلمية في النجف الأشرف هي بيد سماحة آية الله العظمي الخوئي، الذي أسأل الله بحق محمد وآل محمد أن يطيل في عمره وأن يوليه عنايته وألطافه، وهو المرجع الأعلى للعالم الإسلامي وأكثر شيعة العالم يدينون له بالتقليد، وهو بنظري من الناحية العلمية من أبرز فطاحل العالم الإسلامي، أما بالنسبة إلى الأوضاع الداخلية هناك ومعاملة حزب البعث مع الحوزة فلا جديد لي حول ذلك.

*** حجة الإسلام والمسلمين السيد نعمت الله الهاشمي.**

س: ـ أذكروا لنا صورة متكاملة وموجزة عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية هنا (في سيراليون)؟.

ج: ـ بالنسبة إلى الأوضاع السياسية في سيراليون هي شبيهة بأوضاع العالم الثالث حيث لا يختلف الوضع السياسي هنا عن بقية البلاد أما الوضع الاجتماعي والاقتصادي هنا نستطيع أن نقول أنه يشبه المهاجرين والأنصار في المدينة المنورة.

إن سيراليون بلد تتواجد فيه الجاليات ولا سيما الجالية اللبنانية المحترمة.

والجالية اللبنانية في سيراليون جالية قديمة وعريقة. أنها تعمل في سيراليون لا كمستعمر، بل تنظر إلى سيراليون كوطن ثانٍ لها فلذلك تقوم بدور بناء وتخدم وتقدم خدمات اجتماعية واقتصادية وثقافية في سيراليون كما أنها تقدم خدمات اجتماعية وثقافية في لبنان.

فالجالية اللبنانية في سيراليون تعتقد بأن لها وطنين وطن في لبنان ووطن في سيراليون فتقوم بالخدمة لكلا الوطنين ومن هذا المنطلق نرى أن الشعب السيراليوني أيضاً يقابل الشعب اللبناني في مقابلة المثل بالمثل يعني كما أن الجالية تقدم الخدمات للشعب السيراليوني كذلك الشعب السيراليوني يقدم الخدمات للجالية وإنني لم أبالغ إذا قلت أن وضع السيراليوني واللبناني كوضع المهاجرين والأنصار.

الجالية اللبنانية بمثابة المهاجرين في الصدر الأول والشعب السيراليوني بمثابة الأنصار. هم يخدمون الجالية ويعاملونهم معاملة طيبة لا كمعاملة الغرباء والأجانب، بل كما رأيت معاملة الأخوة للأخوة، لا يطردونهم ولا يقولون للشعب اللبناني إرجع إلى بلدك أو وطنك كما نرى في بقية البلدان..

س: ـ ما هي أهم الجاليات الإسلامية هنا (سيراليون) وهل لها نشاطات إسلامية وما هي تلك النشاطات؟.

ج: ـ هنا في سيراليون جاليات كثيرة وأكبرها هي الجالية اللبنانية المسلمة. وأنا أعتقد أن أكبر الجاليات في جميع الأوساط الإفريقية هي الجاليات اللبنانية ورغم أنه لا يوجد هنا تبشير إسلامي بالمعنى الصحيح. مع ذلك الإسلام يشق طريقه في الأوساط الإفريقية بكل عزم وتصميم.

وهنا عدة عوامل ساعد على نشر الإسلام في إفريقيا، الأول هو أمر ديني والثاني هو أمر اجتماعي والثالث أمر سياسي يعني أننا نستطيع أن نقول بأن الساحة الإفريقية ساحة لتنافس القوى والدول.

فكل قوة وكل دولة في الأوساط الإفريقية ككل وهنا في سيراليون على وجه خاص لها مذهب ولكل مذهب دعاية ورسل ورسالة وإننا حينما نقيس التبليغ أو التبشير الإسلامي بالنسبة إلى بقية المبادىء والمذاهب فإنه إن لم نقل بمثابة العدم، نقول بأنه ضعيف جداً.

ولكننا رغم ذلك نجد أن الإسلام يشق طريقه ولذلك أسباب ثلاثة:

السبب الأول: أمر ديني وهو عبارة عن بساطة وفطرية العقيدة الإسلامية، بمعنى أنه لا يوجد أي تعقيد في العقيدة الإسلامية لا في أصول الإسلام ولا في فروعه، عكس بقية المذاهب، مثلاً العقيدة المسيحية تبشر بالثلاثة التي لا يمكن هضمها لدى العقلاء والعلماء فكيف في المجال الإفريقي! لذلك حينما يقارنون العقيدة الإسلامية ببقية العقائد ومنها العقيدة المسيحية يرون البساطة في العقيدة، فبساطة وفطرية العقيدة الإسلامية لدى الشعب الإفريقي هو العامل الأول لشق الإسلام طريقه.

والسبب الثاني: الذي هو أيضاً عامل من عوامل انتشار الإسلام في الأوساط الإفريقية ككل هو عامل اجتماعي. الإسلام ليس لديه شيء اسمه التفرقة العنصرية فالأبيض والأسود والشريف والوضيع كلهم بمنزلة سواء كأسنان المشط. لا فرق بين عربي وعجمي، والإسلام بهذا المنهج المتميز

يشق طريقه، بينما نرى في بقية الطوائف والمذاهب النظام الطبقي الاجتماعي حاكماً عليها حتى في بعض الكنائس نجد أن الفقير لا يحق له الجلوس في الصف الأول إنما يحق لمن له صلة بصاحب الكنيسة أو له مال أو جاه أكثر وكذلك بقية الميزات الطبقية.

إن المذهب الوحيد الذي ليس فيه أية طبقية أو تفرقة هو الدين الإسلامي ولذلك يشق طريقه في القارة السوداء.

أما العامل الثالث فهو سياسي ويتلخص في هذه الكلمة وهي محاربة الظلم والظالمين لأن القرآن الكريم هو السباق في هذا المجال قال جل وعلا **﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾** بينما المسيحية تسيء الاستفادة من هذه الكلمة «من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر».

لذلك الشعب الإفريقي حينما يقارن هذه المبادىء الإسلامية بغيرها فإنه يقبل الإسلام أتوماتيكياً ويرفض غيره وإنني حسب خبرتي وعملي في الأوساط الإفريقية استطيع أن أقول بأن المستقبل للإسلام إن شاء الله في الدول الإفريقية.

س: ما هو مدى تغلغل اللوبي اليهودي هنا في (سيراليون) وكذا في سائر دول إفريقيا إجمالاً؟.

ج: ـ التغلغل اليهودي يختلف في البلاد الإفريقية.

ففي بعض البلاد الإفريقية، التغلغل مكشوف، أي اليهودي يتمتع بالحرية بالنسبة إلى عمله ونشاطه الفكري والاجتماعي والاقتصادي على مستوى الدولة وعلى مستوى الشعب ويستطيع أن يعمل بكل حرية ولكن في بعض البلاد لا يوجد لهم تغلغل مكشوف وأن سيراليون من الشق الثاني إذ لا يوجد لهم فيها تغلغل مكشوف بل هو تغلغل تحت الكواليس وتحت الستائر وعلى العكس في ليبريا وهي بلد مجاور لسيراليون، فإن التغلغل

الإسرائيلي ـ اليهودي لأمر مكشوف معترف به يعرفه الكل.

س: ـ ماذا تقترحون لمواجهة المد التبشيري والتنصيري في إفريقيا؟.

ج: ـ بالنسبة إلى هذا الموضوع كما أشرنا سابقاً أنا أعتقد أن المبلغ الإسلامي إذا كان عالماً بزمانه ومكانه وخبيراً بجميع الظروف والملابسات الموجودة هناك ومدعوماً من قبل المسؤولين فحينئذ يستطيع أن يواجه التحدي التنصيري وغيره وحينما يفقد أي شرط من هذه الشروط طبعاً لا يمكن أن يقوم بالواجب كما ينبغي.

الشروط هي الأول يجب للمبلغ أن يكون عالماً بالمعنى الصحيح بزمانه وثانياً يجب أن يكون مدعوماً من قبل المسؤولين لأنه إذا لم يكن مدعوماً لا يستطيع أن يكون خبيراً بالنسبة إلى الجو الموجْود هناك وكما يقولون يكون ممن يعرف من أين تؤكل الكتف، إذا كان واجداً لهذه الشرائط، سيتسطيع بلوغ النجاح والتقدم ومواجهة أي تحدي وأي دين.

لأن الإسلام هو دين الفطرة والشعب الإفريقي حسب تجاربي ومعلوماتي استطيع أن أقول بأنه سليم الفطرة ومسلم بالفطرة ويقال في بعض الحكايات الإفريقية أن رجلاً خورياً من الخواريين من علماء المسيحية ذهب إلى قرية من قرى إفريقية وأخذ بالتبشير المسيحي لمدة عشرين عاماً وبعد ذلك أراد التراجع والانسحاب، فلما اعترض عليه وقيل له يا أبانا غيّرت رأيك وصممت على الرجوع بعد عشرين سنة فجأة. أجاب قائلاً: لأنني الآن. علمت أن التبشير المسيحي لا ينجح هنا. فقيل لماذا؟ قال أنني منذ عشرين عاماً أعلم وأبلغ الدين المسيحي في هذه البلاد وفي الليلة الماضية ألقيت محاضرة فلما أرادوا أن يشجعوني، شجعوني بكلمة لا إله إلا الله وكان تشجيعهم كلمة التوحيد بعد عشرين عاماً نرى أن الإسلام في داخل قلوبهم وفي فطرتهم وهذا أمر طبيعي جداً.

فلذلك نجد أن الشعب الإفريقي وشعب سيراليون بوجه خاص الذي

أعرفه منذ أربعة عشر عاماً سليم من حيث الفطرة ومسلم من حيث الفطرة.
فإذا كان المبلغ عالماً عاملاً خبيراً ومدعوماً من قبل المسؤولين يستطيع أن يقوم بالمعجزة ويستطيع أن يواجه كل التحديات لا بعضها لأن الأرضية جاهزة للاصلاح وبقية الفئات يزرعون في أرضية غير صالحة، كذلك المجال الإفريقي لم يخلق لغير الإسلام، إفريقيا أرضية صالحة خصبة للإسلام.

* **سماحة آية الله الشيخ آصف محسني.**

س: ـ بنظر سماحتكم ما هي أسباب انتصار المجاهدين الأفغان على القوات الروسية؟.

ج: ـ كان الإيمان هو الباعث الأصلي على ذلك، وهو سلاح نافذ، إذا لم يكن لدينا أي شيء، لا أموال ولا أسلحة ولا تعليمات عسكرية، الشيء الوحيد الذي دفع الأفغانيين للجهاد والمقاومة والنضال هو الدفاع عن الإسلام الحنيف وقد وفقنا الله تعالى لذلك وأنزل علينا النصر.

س: ـ ما هو نظركم حول الحكومة المؤقتة التي شكلت في باكستان؟.

ج: ـ نحن لا نقبلها ما دامت تسحق حقوق الشيعة أو تتجاهلها، وفي العام الماضي أيضاً شكلت حكومة وقد رفضناها ولم نعترف بها لأنها لم تكن تحترم حقوق الشيعة.

هذه الحكومة الجديدة تمثل في الواقع قسماً من المجاهدين وهم الذين يقيمون في الباكستان.

في الليلة الماضية راديو (بي بي سي ـ BBC) سألني ما هو ارتباطكم مع حكومة بيشاور المؤقتة؟ فهل لكم مذاكرات معهم أم لا؟ فأجبته بأنه لم يحدث لحد الآن أية محاورة ومذاكرة وأنهم متى ما قبلوا حقوقنا واحترموها ونفذوها فعند ذلك سنقبلهم.

س: ـ الظاهر أن الرأي العالمي ينكر ويتجاهل دور الشيعة في مستقبل أفغانستان، فهل يعني ذلك أنه لا دور أصلاً للشيعة في تعيين مصير أفغانستان ومستقبلها؟.

ج: ـ طبعاً ذلك صحيح إلى درجة محدودة. ونحن لدينا شواهد قطعية على عدم ارتياح الرأي العالمي منا وكذلك إخوتنا في داخل أفغانستان، ونحن نعتقد بأنه لا يمكن تعيين مستقبل أفغانستان من دون حضورنا، ولدينا

دليل عيني واقعي على ذلك.

س: ـ الاذاعات ووكالات الأنباء العالمية تدّعي أن الشيعة في أفغانستان يشكلون ١٠٪ من مجموع الشعب، فما هي نسبة الشيعة الحقيقية هناك؟.

ج: ـ سفارات الدول الأجنبية القائمة في الباكستان تدعي أن نسبة الشيعة أما ٨٪ أو ١٢٪، وبعض إخواننا السنة يقولون نسبة الشيعة هي ٦٪ وبعض آخر يدعي كما ذكرتم في السؤال أن نسبتهم ١٠٪.

الحقيقة أن الصعبيات المذهبية والنزعات العقائدية كانت متفشية في أفغانستان وإلى الآن، وعندما كانت تقام الاحصائيات بعض الشيعة لم يكونوا مستعدين باظهار مذهبهم الحقيقي بسبب تلك التعصبات فلدفع الضرر عن أنفسهم كانوا يسجلون أنفسهم في الاحصائيات بعنوان كونهم سنّة.

فأولاً: الاحصائيات التي كانت تقام لم تكن على طبق الموازين العلمية.

ثانياً: الاحصائيات الماضية قد تمت بواسطة حكومات لا يوثق بصدقها أو بصدق الذين قاموا بالاحصائية، لأنهم كانوا متعصبين فادخلوا الكذب والتزوير فيها.

ثالثاً: إن بعض الشيعة لم تكن لهم معرفة بمذهبهم أو لم يريدوا إظهار معتقدهم لذا لا يعد بالاحصائيات التي تمت سابقاً.

أصدقائنا يخمنون نسبة الشيعة في أفغانستان إلى مجموع الشعب ٢٥٪ وأننا نأمل أن يقام باجراء احصائية دقيقة وعادلة بعد انتصار أفغانستان الكامل كي تتوضح الأمور وتقام الحكومة والوزارات على أساسها.

س: ـ كما تلاحظون أن الأعمال الديبلوماسية التي قامت بها الأحزاب السنية قد انتشرت عبر وكالات الأنباء العالمية، في حين لم يسمع عن

الأحزاب الشيعية أنها قامت بمثل ذلك فما هو السبب في ذلك؟.

ج: ـ شرح هذا الاجرام يبقى إلى وقت آخر.

فكان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

س: ـ هل كانت هناك نتائج جيدة من الائتلاف فيما بين الأحزاب الشيعية الثمانية؟ وما هو ارتباط هذا الائتلاف مع الائتلاف الذي تم فيما بين الأحزاب السنية السبعة؟ وهل من الممكن أن يحصل التوافق والانسجام فيما بين هذين الائتلافين؟

السبعة بينهم ائتلاف. فإذا كان مرادكم من الائتلاف هو التعاون المنسجم والمتبادل في دفع عجلة الثورة بكل أبعادها الاقتصادية والثقافية والسياسية فأقول للأسف أن ليس هنالك أي ائتلاف من هذا النوع. وليس هناك قرينة توحي وتؤمل إلى إمكان وجوده في المستقبل. إن المجاهدين الأفغانيين مجدون ومثابرون إلى درجة ما. إلا أنه للأسف الأحزاب والحركات السياسية الأفغانية لا يظللها أي تعاون ولا يجمعها أي تنسيق متبادل. بناء على ذلك، جواباً على سؤالكم «هل فيها منفعة أم لا» أقول كلاً لا منفعة فيها.

المجاهدون الأفغان في البعد الجهادي والعسكري قد أحرزوا انتصارات عظيمة وضربوا أسمى آيات التضحية والنضال بحيث استطاعوا أن يكسروا شوكة الروس على عظمتهم وتقدمهم، وهذا شرف عائد على مليارد مسلم في العالم قدمه لهم هدية المجاهدون الأفغان. ولم يكن يدور في خلد أحد إمكان فشل القوات الروسية وانسحابهم عن الأراضي الأفغانية وقد انسحبوا!.

ونحن قد حاربنا بالنيابة عن مليارد مسلم في العالم وقاومنا أيما مقاومة في أحلك ظروف هذه الحرب الطاحنة. وذلك قد وصلتنا أخبار بأن الشيوعية العالمية قد اجتمعت تحاربنا، من كوبا وألمانيا والفيتنام وحتى من اليمن الجنوبي.

يعني كانت الشيوعية العالمية جمعاء في مقابلنا ولم يأت أحد لمساعدتنا أبدا. وإنما اعتصامنا بالإرادة الفولاذية التي نشأت فينا بسبب الإسلام الحنيف. وحاربنا فانتصرنا. ولم يحدث على طول هذه الحرب الحارقة أن أتى مجاهد أفغاني ليقول فلنتصالح مع الروس! أبداً. لذا فإن الانتصارات اللاحقة ستكون أيضاً لنا بلا شك. ونحن الآن قد أنجزنا ٩٥٪ من الأعمال، وعلى عكس البعد العسكري أننا لدينا في البعد السياسي مشاكل ونواقص كثيرة، والأيدي الأجنبية لا تفتأ تضع العراقيل في سبيلنا، ولم نستطع أن نثبت وجودنا السياسي كما أثبتنا وجودنا العسكري.

س: ـ يقال أن هناك بعض الضغوط على الأحزاب الأفغانية من قبل إيران والباكستان، فهل ذلك من الصحة بمكان؟ وإذا كان الجواب إيجابياً فما هي درجة ونسبة العلاقات فيما بين هذه الأحزاب مع هاتين الدولتين؟

ج: ـ نحن كنا في الباكستان كما الآن في إيران. وبحمد الله لم نشعر بأي ضغط من قبل الدولة لا هناك في الباكستان ولا هنا في إيران، ففي حدود تعاملنا وتواجدنا لم يتوجه لنا شيء من ذلك أبداً، لا هناك ولا هنا، ولو كنا نشعر بشيء من الضغط لكنا نرفضه أشد الرفض.

س: ـ شاع في المحافل الدولية والعالمية طرح يعتمد على اعادة ظاهر شاه على الحكم في أفغانستان فما هو نظركم حول هذا الطرح؟

ج: ـ لنفرض الآن أن ظاهر شاه رجل عادل ومدبر ومسلم قد صرف جل عمره في خدمة أفغانستان إلا أنه في الوقت الحاضر ليست له أهلية إدارة دولة أفغانستان، ومن الأفضل أن يعيش بقية عمره في قضاء مدة تقاعده هناك ويتعيّش من بيت المال.

نحن أعطينا مليون قتيل، وهي ليست مسألة فردية أو شخصية بل مسألة تبديل النظام وتغييره وإيجاد نظام إسلامي، والذين يتسلمون النظام يجب أن يكونوا معتقدين بالدين الإسلامي ونظامه ويعملون على تطبيق النظام الإسلامي في المجتمع، وهم ليسوا ظاهر شاه.

س: ـ ما هو دور الحكومات الأجنبية التي ساعدت بعض الأحزاب الأفغانية في سياسة أفغانستان المستقبلية؟.

ج: ـ نحن نعيش الآن في عالم الآكل والمأكول وكل شخص في هذا العالم إذا أعطى شيئاً أو قدم شيئاً فإنه ينتظر المقابل ويتوقع جزاءه، ولا أحد فيه يساعد الآخرين قربة إلى الله تعالى.

في وبعد صرف النظر عن قضية الأحزاب والتنظيمات ستظهر قضية الدولة في حكومة أفغانستان المستقبلية، دولة أفغانستان المستقبلية بحاجة إلى أمور كثيرة جداً وهي مجبورة ومضطرة إلى المساعدة من المعونات الخارجية. وهذا يرتبط بأوضاع الدولة التي تعين الجهة التي تجمع المعونات مع عدم السقوط في أحضان الأجانب وهذه مسألة صعبة جداً.

لا بأس بذكر هذه القضية لكم وهي أننا في وقت ما كنا نصر ونؤكد على استقلال أفغانستان وألتقى بنا أحد الصحفيين العالميين المشهورين وقال (إنكم لا يمكن أن تصبحوا مستقلين حتى لو اجتهدتم كثيراً وشحذتم هممكم وذلك لأنكم هل تمتلكون كل شيء في أفغانستان؟ كلا لا شيء عندكم وأن عليكم أن تبدأوا من نقطة الصفر، لذا فأنتم بحاجة إلى السقوط في أحضان الأجانب) وأنا بدوري كلما حاولت اقناعه لم يقتنع وكان يقول (أنتم بحاجة إلى عين الانتماء والارتباط بالخارج والسقوط في أحضانهم) فذكرت له مثالاً عن إسرائيل والسعودية فاقتنع، قلت أن إسرائيل محتاجة في كل شيء إلى أمريكا حتى في بقائها، أما السعودية من الناحية الاقتصادية فليست محتاجة إلى أمريكا، بل العكس أمريكا هي المحتاجة إلى السعودية وذلك أنها لو سحبت جميع أموالها من البنوك الغربية لتردّى الوضع الاقتصادي في الغرب وفي أمريكا ولانحط إلى أدنى درجة ممكنة، أما من الناحية العملّية فإن الأمر على عكس ذلك.

إن الإسرائيليين لما لهم من الدهاء، لديهم رصيد جماهيري لذا عملوا على إحراز الاستقلال في مقابل أميركا في حين أنهم لم يكن لهم سابقاً

الجرأة على مخالفتها، الآن لم يستطع الأميركا أن يفعلوا شيئاً في مقابل سياسة إسرائيل أو للتسلط عليها بل العكس إسرائيل هي التي تتدخل في سياسة أميركا على رغم احتياجها إلى أميركا في كثير من شؤونها.

في حين أننا نرى السعودية التي تمتلك أضخم رصيد مالي وليس لديها أي نقصٍ في امكانياتها الاقتصادية المالية. ولكن بسبب خيانة حكامها وعمالتها وافتقادها للرصيد الجماهيري نراها عميلة أميركا، وتتقلب في أحضانها مئة في المئة.

بناء على ذلك لا تصح هذه القضية المتصلة (كلما كان هناك احتياج للغرب استلزم العمالة لهم والسقوط في أحضانهم) وكذا لا يصح عكسها.

بل أن الاعتماد على الرصيد الجماهيري وكسب ثقتهم لما يعصم عن العمالة والسقوط في الأحضان الأجنبية.

س: ـ ما هي الأطروحات الموجودة للتقسيم العادل للحكومة فيما بين الشيعة والسنة؟.

ج: ـ يشكل مجموع الشيعة في أفغانستان ٢٥٪ تقريباً وبناء على ذلك نحن نطالب بتحكيم المذهب الشيعي إلى جوار المذهب الحنفي في القانون الأساسي للحكومة المستقبلية، بحيث يصبح الدين الرسمي للبلاد هو الإسلام والمذهب هو الحنفي والشيعي معاً كي يحكّم المذهب الحنفي فيما إذا كان المدعي والمدعى عليه في نزاعٍ سنيين، ويحكّم المذهب الجعفري فيما إذا كانا شيعيين ويحكّم المذهبُ الذي يعينه المدعي فيما إذا كانا مختلفين جعفري وسني. وهذا يجب أن يدرج في القانون الأساسي لأفغانستان.

أكثر القوانين الأساسية الماضية ـ حسب اطلاعي ـ تكون لمدة خمس أو ست سنوات وقد كتب فيها أن الدين الرسمي هو الإسلام والمذهب هو الحنفية أما باقي المذاهب والأديان فإنها حرة ما دامت لا تخلّ بالنظام العام

والأمن والاستقرار، والشيعة الآن في أفغانستان حالهم أسوء بكثير من الدين المجوسي واليهودي والنصراني والتي تعتبر هذه الأديان أما قليلة جداً هناك أو منعدمة تماماً. والواقع أن المذاهب الإسلامية أهملت من قبل الحكومة عمداً.

نحن نطالب بأن يكون للشيعة في مجلس البرلمان أعضاء بنسبة عددهم إلى مجموع الشعب الأفغاني وفي كل الوزارات والدوائر الرسمية. بحيث يكون الشيعة في كل وزارة وزارة بنفس نسبتهم إلى مجموع النفوس.

وكذلك في المناطق التي تكون الأغلبية فيها الشيعة يجب أن يكون المحافظ فيها شيعياً وكذا القاضي. وأيضاً يجب ادخال العقائد الشيعية إلى المناهج الدراسية إلى جوار العقائد السنية. والحمد لله يوجد جامع مشترك فيما بين العقائد الشيعية والسنية وهذا الجامع يغطي أغلب مسائل العقائد إلى درجة أن الموارد المختلف فيها بين المذهبين صارت قليلة ومحدودة. فهذه الموارد القليلة من المذهب الجعفري يجب ادخالها في المنهج الدراسي العام.

وأيضاً يجب مراعاة التوازن الاقتصادي وعلى الدولة أن توزع وجوب العسكرية والماليات والجمرك على المحافظات بشكل عادل، ونحن جل غايتنا هي هذه.

س: ـ إعادة بناء ما هدمته الحرب في أفغانستان بحاجة إلى رأس مال وجهة تلتزم بذلك، فلأجل أن يلتزم الشعب بذلك لا الجهات الأجنبية، ما هي أطروحاتكم لذلك؟.

ج: ـ هذا بحث منهم ونحن لدينا العلماء والمفكرون الذين يبحثون هذا الأمر ومن المقرر أن يقدموا لنا برنامجاً خاصاً لهذا الغرض. وهو لم يتم بعد.

س: ـ ما هي الموارد التي ستكون مؤثرة على العلاقات الروسية الأفغانية بعد سقوط كابل؟

ج: ـ إذا كان كلامكم حول الدولة الشيوعية الموجودة الآن في روسيا فروابطنا معها كالسابق، أن الروس قد انسحبوا بسبب الضغط السياسي والعسكري وخرجوا من أفغانستان لما ورد عليهم من هذين الضغطين. وهم لحد الآن يريدون أن يكون للحزب الشيوعي الأفغاني دور فعال في حكومة أفغانستان المستقبلية.

وإذا كان مرادكم العلاقات مع حكومة المجاهدين المستقبلية فهذا بعيد التحقق لأننا أعطينا مليون قتيل وأصبحت بلادنا خربة ونحن لا نريد أن نبقى مع الآخرين على عداء إلى يوم القيامة. وهذا يرتبط بالظروف والأوضاع والمواقف التي سيتخذها الروس في مقابل أفغانستان طبعاً مع الأخذ بنظر الاعتبار الشروط المستقبلية وحينئذ سنبين مواقفنا تجاه روسيا بكل قوة.

س: ـ هل توجد لديكم كفاءات قديرة وكفوءة لسد الخلأ العام الذي حصل في أفغانستان أم لا؟.

ج: ـ ليس صحيح أنه ليس لنا أية كفاءات! ومن المسلمات أن يكون لنا أفراد أكفّاء وجيدون، ولكن لا يخفىٰ أنهم ليس فيهم الكفاية لأننا بحاجة إلى أعداد غفيرة وكفاءات جمة لهذا الغرض والقضية في المستقبل موكولة إلى إرادة الله تعالى.

س: ـ لقد طرحت مسألة المهاجرين الأفغان في المحافل الدولية مكرراً، وهي تعتبر بالنسبة لإيران والباكستان مشكلة مهمة وكبيرة، فكيف يمكن عودة هذا العدد الهائل من المهاجرين إلى أفغانستان؟ وهل تم في ذلك مذاكرات سرية أم لا؟

ج: ـ المسألة مشكلة ولكنها ليست مستعصية، وهي بحاجة إلى مذاكرات سرية، فمتى ما سقطت الدولة والنظام الشيوعي في أفغانستان فالأفغانيون أينما كانوا سيعودون إلى وطنهم. سواء كان ذلك محفوفاً بالمشاكل أو لم يكن محفوفاً بها، لأننا يجب إن عاجلاً أو آجلاً أن نذهب

إلى وطننا ونعيد بناءه إعماره ونقوم باقامة حكومة إسلامية هناك. ولأننا لا وطن لنا في عالم الجغرافية إلا أفغانستان فلذا يجب علينا أن نبني بلدنا رغم كل المشكلات التي تعترض هدفنا.

س: ـ هنالك شائعات تروجها وكالات الأنباء والإذاعات، تحكي عن اندلاع نار الحرب الطائفية في أفغانستان، ما هو مدى صحة هذه الشائعات أو سقمها؟.

ج: ـ نحن قلنا مكرراً بأن مشكلتنا مع الجهات المقيمة في مدينة بيشاور مشكلة سياسية وحقوقية وليست مذهبية، وأعدائنا هم الذين يسعون دائماً إلى إظهار القضية الأفغانية بصورة النزاع المذهبي ليخلقوا الفاصلة بين الشيعة والسنة،. ونحن نرفض الخلافات بيننا لأننا نحب إخواننا السنة حباً كاملاً وليس لنا معهم تحت ظل القرآن الكريم أي خلاف.

نحن نحترم المذهب الحنفي ونرغب أن يحترم إخواننا السنة مذهبنا الجعفري لأننا جميعاً مسلمون وعقائدنا بالنسبة لنا واجبة التطبيق والالتزام بينما هي بالنسبة للغير واجبة الاحترام وليس هناك بيننا أي خلاف، بل نرفض أي خلاف يخلقه الأعداء فمشكلتنا حقوقية وسياسية لا مذهبية.

*** حجة الإسلام والمسلمين السيد مرتضى القزويني.**

س: ـ ما هي النشاطات التي قمتم بها في الولايات المتحدة، وهل لاحظتم تفاعلاً من قبل المسلمين هناك؟.

ج: ـ منذ أن سافرت بعون الله وسبحانه وتعالى إلى الولايات المتحدة الأميركية واستقر بي المقام في مدينة لوس آنجلس فكرت أن أقوم بارتباطات وعلاقات مع كافة المسلمين ومع كافة الجاليات الإسلامية هناك.

بما أن الإمكانات المادية عندنا قليلة جداً أو معدومة، لذا حاولت أن أبدأ في العمل بشكل إلقاء دروس ومحاضرات أما في بيوت الإخوة المؤمنين أو في مراكزهم ومساجدهم القليلة أو في أماكن اجتماع العراقيين والإيرانيين واللبنانيين والباكستانيين والخليجيين بصورة عامة.

فلمسنا منهم بحمد الله بعض الإقبال، وكانوا يجتمعون ويكثرون من الأسئلة الدينية. وكان الله سبحانه وتعالى بعوننا حيث وفقنا للإجابة على أسئلتهم.

س: ـ ما هي الطرق لزيادة تقريب المسلمين في أوربا وأميركا إلى الإسلام؟.

ج: ـ تقريباً أجبنا على هذا في ما سبق.

وسائل الإعلام لها تأثير مهم، ومع الأسف حصتنا ـ نحن المسلمون ـ من وسائل الإعلام أما معكوسة وأما منعدمة. يعني وسائل الإعلام هناك تعمل على تشتيت المسلمين وتفريقهم وإعطاء صورة سيئة وبشعة عنهم إلى غير المسلمين، لأن الصهيونية العالمية والصليبية الحاقدة هي التي تسير وسائل الإعلام وكذلك وسائل التربية في المدارس والجامعات والمجلات والجرائد التي هي الطرق التي يمكن بسببها تقريب المسلمين بعضهم إلى بعض. ولكن مع ذلك كله أنا أرى إن لو كان هناك عدد من المسلمين الذين يشعرون بالمسؤولية مخلصون باستطاعتهم بالتوكل على الله وباخلاص العمل

والنية وبأن يسلكوا الطريقة التي اتبعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار (عليهم السلام) والقادة المسلمون المخلصون. باستطاعتهم عن طريق إيجاد الوعي، إيجاد الجمعيات الإسلامية ـ المساجد ـ المدارس ـ الكتب ـ النشرات ـ إلقاء المحاضرات ـ إيجاد المؤتمرات في أميركا، في أوربا، من تقريب المسلمين بعضهم إلى بعض، هذا شيء ممكن.

س: ـ ما هو الدور الذي يقوم به المسلمون هناك خاصة وأنهم يشكلون نسبة كبيرة هناك بالقياس إلى اللوبي الصهيوني؟.

ج: ـ في الواقع، اللوبي الصهيوني له تأثير قوي. المسلمون في السابق ما كان لهم صوت ولكن لاحظنا مع تشتت أحوال المسلمين في الآونة الأخيرة كان لهم بعض الدور عندما أبرزوا القضية الفلسطينية كما شاهدنا نحن على شاشة التلفزيون الأمريكي ونقل على شاشة التلفزيون الأوربي كبريطانيا وغيرها، لأنه هنالك بعض الاتحاد حصل بين بعض المسلمين واستطاعوا أن يحققوا عملاً جزئياً.

هذا الاتحاد إذا تضاعف وإذا استغل أكثر واستفيد منه أكثر فأكثر من الممكن أن يكون للمسلمين أيضاً ما يسمى باللوبي للتأثير على الرأي العام الأميركي وعلى السياسة العليا الأمريكية كما هو للصهيونية. ولكن أيضاً هذا يحتاج إلى أن يتجرد المسلمون من كثير من النزاعات المفرقة والأنانيات المغرضة، وهذا من أصعب الأمور.

س: ـ هل لكم أن تذكروا لنا نماذج من نشاطات اللوبي اليهودي في أميركا؟.

ج: ـ اللوبي اليهودي يكفيه الإمكانات الموجودة عنده ـ الإمكانات المالية والفكرية والسياسية ـ ولا يزال حتى الآونة الأخيرة يسيطر على ما يسمى بالبيت الأبيض وعلى أعلى سلطة وهي سلطة رئيس الجمهورية، والبنتاغون والـ «C.I.A» والجامعات والتلفزيونات.

وهذا العمل لم يكن وليد يوم أو يومين أو سنة أو سنتين، إن اليهود يعملون منذ قرن أو قرن ونصف، ويخططون منذ ذلك الحين ويستثمرون ثمرات عملهم الهادف.

نجد أن المجازر التي قامت بها إسرائيل في لبنان والآن في الوقت الحاضر في داخل فلسطين ضد أبناء فلسطين ـ القمع والقتل وهدم الدور والتسفير والطرد من المنازل ـ الذي تقوم به الحكومة الصهيونية مع أن العالم يعلم بذلك كله، ولكن اللوبي اليهودي لا يجعل السلطات والأفكار تتأثر بجرائم اليهود. بينما نجد أن هذا اللوبي يؤثر على السياسة العليا، حيث أمريكا تحرك أساطيلها وأسلحتها وتأتي من أقصى نقطة في العالم إلى الخليج وإلى ليبيا وتسقط طائرات ليبيا وتضرب القوة البحرية الإسلامية وتسقط الطائرة المدنية وتقتل الأبرياء. والعالم كله ساكت يتفرج لهذه الجريمة المروعة. بينما الصفة الموجودة ـ صفة الإرهاب ـ في إسرائيل وأمريكا هي نفسها يلصقونها باللبنانيين والفلسطينيين أو هؤلاء المحرومين والمستضعفين الذين يريدون أن يدافعوا عن أقل حق من حقوقهم، يلصقون بهم تهمة الإرهاب، وهذا صنيعة اللوبي اليهودي والسياسية الأمريكية العليا الخاضعة للسيطرة الصهيونية.

*** حجة الإسلام والمسلمين السيد صفدر حسين.**

س: ـ هل لكم أن تبينوا لنا ماهيّة المجموعات الإسلامية العاملة في الباكستان؟ وما هو دور وفاق العلماء في هذا البلد؟.

ج: ـ إذا كان المراد من المجموعات الإسلامية بشكل مطلق فهي عموماً مجموعات سياسية أكثر مما هي إسلامية، طبعاً بعد النهضة الإسلامية شكلت شورى فيما بين شخصيات الشيعة في الباكستان ومن ضمنها وفاق العلماء الذين هدفهم هو تربية الأطفال وتعمير المساجد وتهيئة أئمة الجماعات وتأسيس المدارس الابتدائية والتي أسس منها ألف مدرسة ابتدائية، وأيضاً متابعة مشاكل الشيعة وحلها، وهذه الأمور وإن كانت قليلة إلا أن «ما لا يدرك كله لا يترك كله».

س: ـ ما هي نسبة الشيعة في الباكستان؟ ولماذا لم يعطى لهم دور في الحكومة؟.

ج: ـ القدر المتيقن أن الشيعة يشكلون ربع مجموع سكان الباكستان سوى أنهم متفرقون هنا وهناك لا يجمعهم موطن واحد ولا يجمع شملهم أي مركز شيعي أو مؤسسة شيعية. ومنذ القديم كان الشيعة مظلومون وسيبقون هكذا إلى أن يظهر الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) روحي له الفداء **﴿فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً﴾**.

كما أن الشيعة هناك يعتقدون بأن العمل مع الحكومة الجائرة خلاف الإسلام وأيضاً لهم هناك حوزات علمية، فلذا تأخرنا كثيراً، طبعاً في الآونة الأخيرة حدثت بواسطة العلماء والمراجع صحوة إسلامية. ونحن نرجو أن يتحد الشيعة في الباكستان حتى يشكلوا لأنفسهم قدرة لا بأس بها.

س: ـ لقد شوهت في الانتخابات العامة التي حدثت أخيراً في الباكستان تراجع وانسحاب المجموعات الإسلامية فما سبب ذلك؟.

ج: ـ المجموعات المسلمة التي تعتبر نفسها إسلامية غير متفقة فيما بينها.

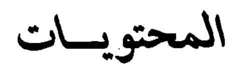
س: ـ في بعض الأحيان تثار بعض النزعات والفتن الطائفية في الباكستان والتي تعتبر خطيرة جداً، فما أسباب ذلك؟ وما هو الحل لمنع بروز هذه الفتن؟.

ج: ـ هناك ثلاثة جهات تقوم باثارة هذه الفتن هناك، وإحدى هذه الجهات هي حكومة آل سعود، وفي نظري أن أكثر الخلافات التي تحدث بين المسلمين هي من تحريك آل سعود.

لذا كلما قل دخول الأسلحة من أمريكا وروسيا والسعودية إلى الباكستان كان وضع المسلمين هناك أهدأ وأفضل.

س: ـ ما هو دور الباكستان في قضية أفغانستان؟.

ج: ـ في قضية أفغانستان كانت الباكستان منذ البدائية تساعد المجاهدين وفي كافة المجالات، وإلى الآن تساعدهم خصوصاً وأن أفغانستان الآن واقعة فيما بين مخالب الذئبين العظيمين الوحشيين في غابة الدنيا الواسعة وهي أمريكا والاتحاد السوفياتي لأن الأمر عائد في الوقت الحاضر إليهما، ونحن نسأل الله أن ينقذ أفغانستان من مخالب هذين الذئبين الوحشيين ليتمكن الشعب الأفغاني المسلم من العيش تحت اللواء الإسلامي وفي أحضان النظام الإسلامي. إنشاء الله.


المحتويـــات

كلمة المؤسسة ٥
قادة الفكر الإسلامي في سطور .... ١٧ - ٧
● الفصل الأول: الحوزة العلمية. ٩٣ - ١٩
١ ـ مسؤوليات الحوزات العلمية الشيعية تجاه العالم الإسلامي ٢١
٢ ـ مسؤولية العلماء مقابل الحكام الجائرين ٥٤
٣ ـ امتيازات الحوزة بالنسبة إلى الجامعة ٦٣
٤ ـ الطرق العملية للتنسيق بين الحوزة والجامعة ٧٦
٥ ـ اقتراحات من أجل تقدم الحوزات العلمية ٨٢

● الفصل الثاني: المرجعية والشورى. ١٤٢ ـ ٩٥
١ ـ لماذا لم يحصر الإمام الحجة (عج) المرجعية في شخص
واحد في كل فترة.................................. ٩٧
٢ ـ هل يحق للفقيه أن يفتي بما أدى إليه رأيه وأن يخالف
فتوى الحاكم الإسلامي ١١٨
٣ ـ النظريات حول شورى المرجعية ١٢٨

● الفصل الثالث: ولاية الفقيه. ١٥٩ - ١٤٣
١ ـ هل ولاية الفقيه مطلقة أم مقيدة؟ ١٤٥
٢ ـ هل للفقيه ولاية على سائر الفقهاء؟ ١٥٧

● الفصل الرابع: الحكومة الإسلامية. ٢٣٠ - ١٦١
١ ـ أسلوب حكومة الرسول الأعظم (ص) وأمير المؤمنين علي (ع) ١٦٣

٢ ـ لماذا عفى الرسول (ص) عن أهل مكة وعفى الإمام علي (ع)
عن أهل البصرة؟ ١٨٧
٣ ـ صفات الاخلاقية والاجتماعية لحاكم البلاد الإسلامي ٢٠٧
٤ ـ طرق الايصال لاقامة حكومة إسلامية واحدة ٢٢٠

● الفصل الخامس: الأحزاب. ٢٣١ - ٢٦٢
١ ـ هل نظام الحزب الواحد أفضل أم نظام تعدد الأحزاب؟ ٢٣٣
٢ ـ ضرورة تشكيل مؤتمر إسلامي عالمي لتصدي الاستعمار ٢٤٨
٣ ـ التوجيهات للأحزاب والفئات العراقية ٢٥٧

● الفصل السادس: الحدود الجغرافية والمعنوية. ٢٦٣ - ٢٧٩
١ ـ النظريات حول الحدود الجغرافية والجوازات وتأشيرات
الدخول والخروج ٢٦٥
٢ ـ هل تفرق الشريعة الإسلامية بين هوية المسلم العربي والمسلم
الفارسي والهندي والباكستاني وغيرهم ٢٧٤

● الفصل السابع: بين الإسلام والغرب. ٢٨١ - ٣١٦
١ ـ الشواهد والنماذج من تحطم أسس الحضارة الغربية ٢٨٣
٢ ـ علل وأسباب تخلف الدول الإسلامية وعلاجها ٢٩٩

● الفصل الثامن: الجانب الاقتصادي. ٣١٧ - ٣٢٩
١ ـ هل يمكن تطبيق مشروع نظام اللاربوي ٣١٩

● الفصل التاسع: متفرقــات. ٣٣١ - ٣٦٢
١ ـ إثبات اعجاز القرآن من الناحية العلمية ٣٣٣
٢ ـ كيفية مقاومة الشعب اللبناني لمواجهة اسرائيل ٣٥٠

● الفصل العاشر: جوانب أخرى أجاب عنها: ٣٦٣ - ٣٨٤
١ ـ سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد رضا الصدر ـ إيران ٣٦٥
٢ ـ سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد نعمة الله
الهاشمي ـ سيراليون ٣٦٦
٣ ـ سماحة آية الله الشيخ آصف محسني ـ أفغانستان ٣٧١
٤ ـ سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد مرتضى القزويني ـ أمريكا ٣٨٠
٥ ـ سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد صفدر حسين ـ باكستان ٣٨٣

تصويب

نعتذر لقرائنا الكرام من وقـــوع الأخطاء المطبعية سهواً ، فقد صوبنا بعض الأخطـــاء المبينة في الجدول المذكور .

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦	١	احرم	ارحم
٨	٦	الثانونية	الثانوية
١٠	٤	الميراز	الميرزا
١١	٨	ثقافية	ثقافي
١٢	٧	تلد	« زائدة »
١٢	٨ـ١٠ـ١٢	العظمي	العظمى
١٢	١٤	وهب	وهي
١٦	٨	العظمي	العظمى
١٧	١٠-١١	العظمي	العظمى
٢٨	٢٠	المستهد	المستهل
٣٢	٢٤	دمغتهم	أدمغتهم
٣٣	١٥	دائرت	دائرة
٣٤	٥	ونخن	ونحن
٤٤	٣	الظواهرة	الظواهر
٤٩	٦	خمسون	وخمسون
٥٢	٢١	رفعم	رفعهم
٦٦	١٤	تتاز	تمتاز
١٥٤	١٤	الولايـ	الولاية
١٧٧	٩	اهتمامتهم	اهتماماتهم
١٩١	٥	ارسناك	ارسلناك
١٩٣	٩	نباك	نباح
٢٢٤	٦	البلادان	البلدان
٢٣٥	١٢	الاجتماعي	الاجتماع
٢٣٩	١٠	الاخرب	الاحزاب
٢٥٥	١١	الاجتماعي	الاجتماع
٢٦٠	٦	حرب	حزب
٢٦٥	٢	كالجوزات	كالجوازات
٢٦٧	٢	يتربط	يرتبط
٣٠٩	٢١	ترجمع	ترجمة
٣٢٨	٢٥	التليفزيون	التلفزيون
٣٥٧	٤	هذا	هذان
٣٥٩	٩	جتمية	حتمية
٣٧٢	٨	الصعبيات	العصبيات
٣٧٨	١٢	الخلا	الخلل
٣٨٤	٤	ثلاثة	ثلاث
٣٨٤	١٠	البدائية	البداية
٣٨٨	١	لإمام	الإمام

DISCUSSIONS

WITH
LEADERS OF ISLAMIC THOUGHT

